



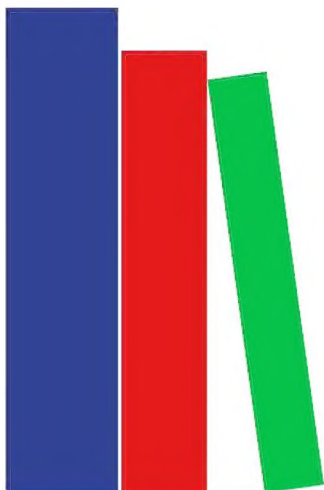
النَّاصِح



مِمَّا عُلِّمَ رَشْدًا:

العبد

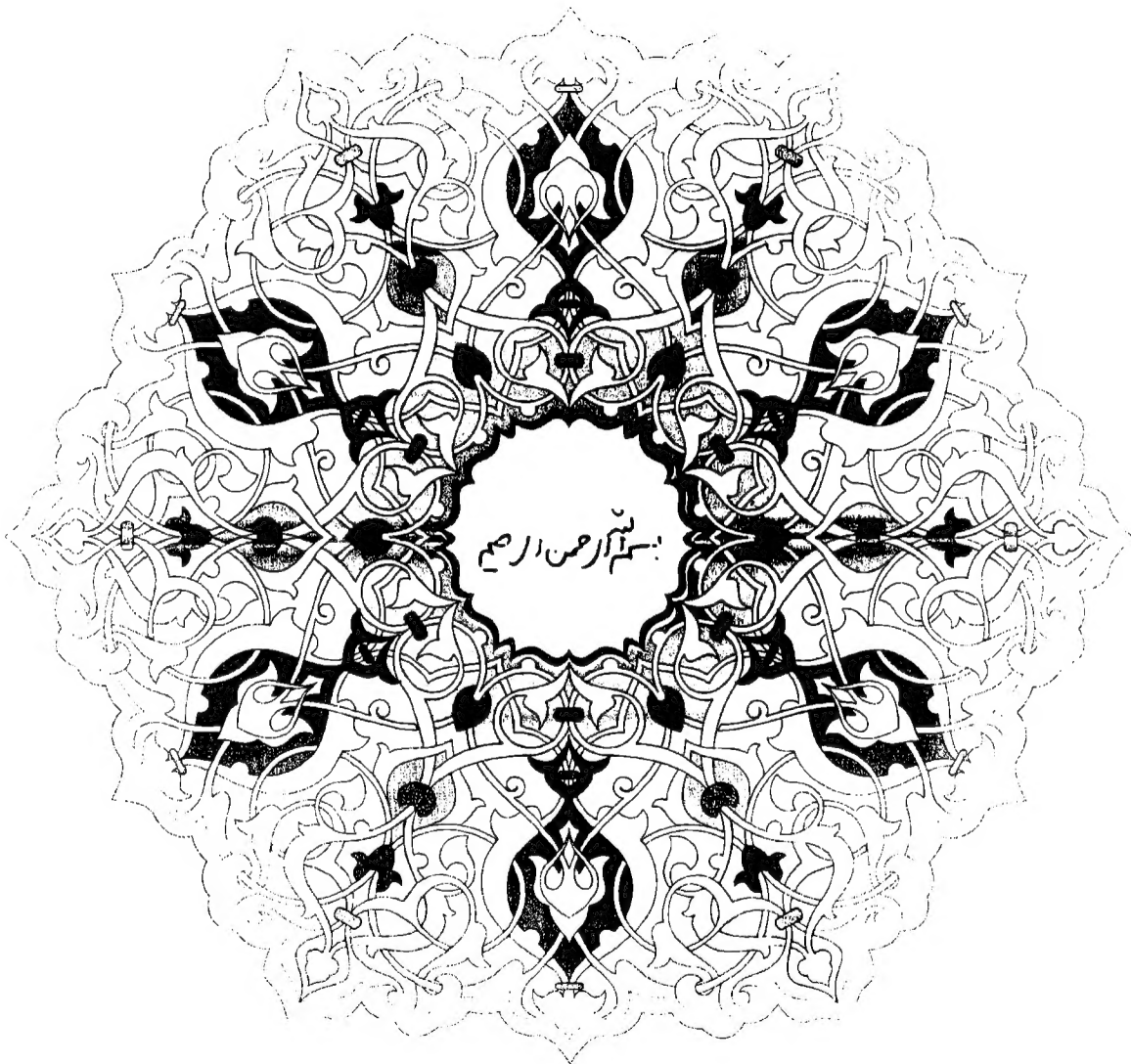
محمد تقي البهجة (البالغ مناه)



مكتبة مؤمن قريش

لو وضع إيمان آلِ طائب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق
في الكفة الأخرى لرجح إيمانهم .
(الإمام الصادق (ع))

moamenquraish.blogspot.com



مع إهداء أفضل التحيّة والصلاة والسلام إلى:

بقية الله الأعظم
الحجة بن الحسن المهدي

في ذكرى يوم ميلاده المبارك الميمون

١٥ شعبان ١٤٣٦



الناصح



مِمَّا عُلِّمَ رَشْدًا:

العبد

محمّد تقى البهجة (البالغ مناه)

النّاصح

مِمَّا عَلَّمَ رَشْدًا: الْعَبْدُ مُحَمَّدٌ تَقِي الْبَهْجَةِ (الْبَالِغُ مِنْاه)

الناشر، مركز حفظ ونشر تراث المرجع الأعلى و العارف الأتقى الشَّيْخ مُحَمَّد تَقِي الْبَهْجَةِ لَعَنُ

الطبعة: الأولى || ١٤٣٦ هـ . ق

الموقع الرسمي، www.albahjat.org

الإيميل، info@albahjat.org

الصفحة الرسمية، www.facebook.com/albahjat

التواصل عبر خدمة الوتساب، ٠٠٩٨٩١٠٠١١١٣٣٥

هاتف، ٠٠٩٨٢٥٣٧٧٣٠٠٣٨

فاكس، ٠٠٩٨٢٥٣٧٧٣٠٠٦٤

العنوان، ايران - قم المقدسة - مقابل حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السّلام - مكتبة مسجد الشَّيْخ

الْبَهْجَةِ (الْبَالِغُ مِنْاه) - مركز حفظ ونشر تراث المرجع الراحل الشَّيْخ الْبَهْجَةِ (الْبَالِغُ مِنْاه).

كافة الحقوق محفوظة ومسجلة للناشر

يمنع شرعاً و يحظر نسخ أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب بشكل كامل أو جزئي أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على إسطوانات ضوئية إلّا بموافقة خطيّة و رسميّة من الناشر، و في حال التعدي على الحقوق، سيتم الملاحقة قانونياً.

الفهرس الإجمالي^(١)



٩.....	«ادخلوها بسلام آمنين» (المقدمة)
٢١.....	«ذواتا أفنان»
٢٣.....	الأولى: حياة طيبة نُبذة عن سيرة سماحته (البالغ منه)
١٦١.....	الثانية: إلى سبل السلام ... (منهج سماحته في سواء الصراط)
١٨١.....	«الحدائق»
١٨٣.....	الحديقة الأولى: تجارة مربحة (البرنامج العبادي اليومي لسماحته)
٢٠١.....	الحديقة الثانية: عسل مُصَفًى (الرسائل والمكتوبات)
٢٣٥.....	الحديقة الثالثة: ينابيع الحكمة (من محاضرات سماحته)
٢٨٧.....	الحديقة الرابعة: مشكاة (من بيانات سماحته)
٢٩٩.....	الحديقة الخامسة: زهور منثورة (من حكمه الموجزة)
٣٠٧.....	الحديقة السادسة: شفاء الصدور (توصيات سماحته للحوائج)
٣٢٣.....	الحديقة السابعة: رياح لواقح (الأسئلة والأجوبة)



«ادخلوها بسلام آمين»
(المقدمة)

سبحان ذي الحجة والبهجة ...

عن الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام أنه قال: «لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا عليه السلام من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والدأبين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب، لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يسكون أزمنة قلوب ضعفاء الشيعة، كما يمسك صاحب السفينة سكرانها، أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل»^(١).

... روعي لجنابكم الفداء، أدام الله ظلكم الظليل، ومجدكم الأثيل، ورزقني لقاءكم الشريف بحق محمد وآله الطاهرين. المخلص المهجور المشتاق، البعيد من الخدمة، يعرض بموقف عرض واقفي الحضور، أنه بعد ما كنت من زمن طويل وأمد بعيد مترقباً زيارة رسالة سماحتكم، ولو أنني كنت أرى نفسي أحقر من أن أمر بمخيلة سماحتكم، ولكن أولياء الله باعتبار امتلاكهم الصفات الكمالية التي من جملتها وسعت رحمته كل شيء من الممكن أنه أحياناً يفكر بذرة بلا قيمة، مبتلى بلا حيلة، لاحظت رسالة سماحتكم المباركة، ومن جهة التشرف بهذا الشرف الأعظم، وتذكر سماحتكم هذا الضعيف المبتلى، وجدت على كمال السرور، ولكن من استعمال الكلمات المتشابهة^(٢) كما هو دأبكم

(١) الاحتجاج للطبرسي.

(٢) أي الكلمات التي هي ذات وجوه.



الشَّريف في السابق، ازداد الحزن فأعرض عند جنابكم موجزاً:
«يا أيها الصَّاحِب لي إمَّا أن تطلب هذا [أنا] غير صبور إلى
جنابك، وإمَّا أن تطلب أنت المتكْرَم من الله تعالى أن يعطيني
الصَّبْر»^(١). خصوصاً مع هذا الوضع الحالي في شیراز ومزیداً
على أنَّ الحالات الباطنيَّة يلازمها الحزن الدائم، فإنَّ الابتلاءات
الشخصيَّة للحقير وسائر النَّاس كثيرة، وجعلتِ الحقير متأثراً
جداً، خصوصاً مسألة الخبز الذي يصل إلى النَّاس بصعوبة، وأشدُّ
منه تفشّي المرض وكثرة الانتقال إلى دار البقاء، وأنا الحقير
خائف جداً أنَّه لا قدر الله في هذه الأوضاع الثوريَّة يعرض حادثٌ
يسبِّب حرمان الحقير من التشرفِّ ثانيةً بخدمة سماحتكم، على
أية حال، ولو أنَّ الضَّمير المنير لسماحتكم كالكرة الزجاجيَّة
الكاشفة للعالم، وأيِّ حاجة لإظهار حاجتي هناك، ولكن أُكدُّ
خاطرکم الشَّريف لأجل أن أسلِّي نفسي، وأقول: أقسم عليكم بحقِّ
أمير المؤمنين عليه السلام أولاً: أن تعجلوا في كتابة الرسالة الشريفة،
وثانياً: أن تكتبوا المطالب اللازمة بشكل صريح، وحالاتُ الحقير
لحدِّ ما هي نحو الانحطاط الذي هو غير قابل للوصف، «وقد نزلت
منزلة الآيسين من خيري»^(٢) «يا سعدي ليس إلا أن نقتطف من
ثمرات بساتين الأعظم، والحال أنا لم نزرع شيئاً»^(٣) خصوصاً
قد قمت عدَّة مرَّات بعمل الأربعينيَّات ولم يحصل التوفيق، والعبد

(١) ترجمة لبیت شعر فارسي:

صاحبایا من ناصبور سوی خود از وفا طلب یا تو که پاکدامنی صبر من از خدا طلب

(٢) دعاء «أبي حمزة الثمالي» للإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

(٣) ترجمة لبیت شعر فارسي:

سعدي مگر از خرمن اقبال بزرگان يك خوشه بچينم، که ما کشت ما نکشتم





أتخيّل أنّه صعبٌ ومشكلٌ من طريق العمل، إلّا إذا كان صرف فضله
وكرمه، ولو أنّه ربّما كان ذاك طمعاً وغروراً أيضاً، على أيّة، للجاهل
في كلّ حالة خسران في كلّ الأحوال، ويذهب مقدار كثير من وقت
الحقير فعلاً لمطالعة الكتب المختلفة مع أنّها لا تشفي العليل ولا
تسمن ولا تغني من جوع.

وبالجملة: ما ترون فيه المصلحة تفضّلوا بكتابة كلمات صريحة،
وما يخصّ السّفَر إذا جاء للآن بنظركم الشّريف شيء تفضّلوا
بكتابته.

وبالجملة: من ناحية هذه الهَيُولى الغير القابلة، جهد بلا حاصل ولا
صورة^(١)، إلّا أن يخطو لطفُ جنابكم خطواتٍ إلينا، «مادام أنّه لا جذب
من ناحية المعشوق، فجهد العاشق المتحيّر لا يصل لنتيجة»^(٢) أعذر
منكم جداً لإطالة الكلام، فإنّ المكاتبة نصف اللّقاء، لذا زاحمت
خاطر سماحتكم، «قليلاً من غمّ القلب قلته بمحضركم، خفت أنّكم
انزعجتم وإلّا فالكلام كثير»^(٣).

سلام من الرّحمن نحو جنابكم فإنّ سلامي لا يليق ببابكم

الأحقر عبد الحسين دستغيب

(١) الهَيُولى مصطلح يستعمل للقوّة المحضة، والصورة تخرجها عن القوّة الى الفعلية، فصاحب الرسالة
استعملها باللفظ بيان، فقال أنا الهَيُولى التي من شأنها القابلية لكّتي غير قابل وأجهد للفعلية وتحصيل
الصورة لكن جهدي بلا طائل، لا يحصل لي فعلية ولا صورة.

(٢) ترجمة لبیت شعر فارسي:

تا که از جانب معشوقه نباشد کششی کشش عاشق بیچاره بجایی نرسد

(٣) ترجمة لبیت شعر فارسي:

پیش تو گفتم غم دل ترسیدم که دل آزرده شوی ورنه سخن بسیار است





هذه الرسالة هي قسم من كلمات عالية المضامين، صدرت من شخص أشهر من أن نعرفه، فهو العالم الربّاني السيّد عبد الحسين دستغيب رحمته الله، يخاطب فيها العارف الأتقى الشيخ محمّد تقي البهجة (البالغ مناه).

فماذا كان يعرف السيّد دستغيب رحمته الله، عن مقامات ودرجات الشيخ البهجة (البالغ مناه) حتّى يفدّيه بنفسه هكذا، ويخاطبه بهذه الكلمات التي تبعث على دهشة كلّ من يقرؤها ويطلع عليها، فهل يمكن تصوّر أنّها مجرد مجاملات؟ أم هي أسرار لا يمكن معرفة كنه حقيقتها؟ فهذه الرسالة هي واحدة من كلمات الأعظم في حقّ سماحته، وما خفي من وثائق كهذه هو أكثر عدداً، وأعظم سرّاً. **فَلِلّهِ دَرْكٌ يَا شَيْخَنَا الْأَعْظَمَ،** حيث كنت بهجة لمهجة الحجة رحمته الله ...

فلذا نلّفِتُ نظر القارئ الكريم أنّه قد قدّمنا هذه المقدّمة بهذه الكلمات الوجيزة كي ينصفنا ويعذرنا لعدم تمكّنا من وصف مولانا وشيخنا المقدّس بالشكل الذي كان ينبغي لسماحته في هذا الكتاب.

فقد ارتحل سماحته وذهبت معه أسرارها، فما كان يُرجى معرفته عن هذه الشخصية العظيمة من كلمات المعاصرين في حقّه، والمطلّعين على بعض أحواله رضوان الله عليه، من خلال مكاتباتهم ومراسلاتهم إليه، كان قد غيّبها نفسه قبل رحيله بفترة وجيزة، ولم يُعلم أثرها، حيث إنّ سماحته كان يحتفظ بجميع هذه المراسلات في حقيبة، وقبل رحيله بأيّام طلب هذه الحقيبة المقفلة، والتي لا يسمح لأحد بالاطّلاع على ما في داخلها، وغيّب أثرها حفاظاً منه على منهجه في الكتمان، وبقيت جلّ أسرار سماحته طيّ الكتمان ...

فوصفُ الشخصية التي لم يكن لأحد طريقاً للنفوذ فيها، والطريق مغلق على الجميع، وحتّى أن سماحته يجعل المقرّبين في عدم الاطّلاع على أسرارها مثل البعيدين أيضاً، وكان سماحته يهرب من الإجابة والبيان ليس فقط حول النّقاط المهمّة في حياته وإنّما عن الجنّبات العاديّة. أمرٌ صعب أو غير ممكن!

إنَّ الله سبحانه يختار شخصاً عبر القرون يكون هو جلّ جلاله دليله وهاديه لسنواتٍ منذ عالم الذرِّ إلى الحمل والطفولة، حتّى يوكل إليه مهمّةً. اختاره وناذى باسمه من ذاك العالم، صار مربّياً وهادياً له، حتّى يوصله إلى مقام «علماء أمّتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل»،^(١).

إلى أن حاز ذلك العالم الرّباني قصب السّبق في العلوم الظّاهريّة أيضاً من الأقران، ونال الذّروة في التّرقّي والجامعيّة للخصال.

فسمّاه كان قد أخذ دقّة الميرزا الشّيرازي من تلميذه الشّيخ محمّد كاظم الشّيرازي، وإبداع المرحوم النّائيني، وسعة أفق فكر آقا ضياء العراقي، وعمق نظر واستقامة الاستدلال والرّأي من الفروي الإصفهاني الكمباني، وظرائف الدقائق العقليّة منه ومن السيّد البادكوبيّ، والإحاطة بجميع أبواب الفقه من السيّد أبو الحسن الأصفهاني، وباختصار، أخذ الإلهام الإلهيّ في النّظر والرّأي من العارف الذي لا مثيل له القاضي الطّباطبائيّ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. وكان قد أثمر برعم الطّهارة وزلال الاستعداد المنقطع النّظير في محضر أولئك الفحول الذين لا نظير لهم، وكان الأسرع والأسبق في كلّ فرع من العلوم الظّاهريّة والباطنيّة والمعرفة والاجتهاد والسير والسلوك.

بلوغ المعرفة لدى سمّاه وبصيرة عيونه الخفيّة. التي كانت حتّى أكثر ممّا لدى العلماء الكبار. أظهر بلوغه العرفانيّ قبل بلوغه الجسمانيّ.

وحاز السّبق أيضاً في حريم حرم مولى الموحّدين وفي التوسّلات والمراقبات لحظة بلحظة، وبلغ ذاك العلوّ من قمم التّرقّي في السلوك والصعود بحيث حاز قصب السّبق من الأقران، بل الكثير من السّابّقين القدماء.

سيره وسلوكه وترقيّه ما كان مانعاً من تحصيله وترقيّه العلمي، ليس فقط



«ادخلوها بسلام آمين» (المقدمة)



(١) المزار للشّيخ المفيد، ص ٦.



م



هذا، وإنما كان قد درس بنحوٍ كلِّما قد رآه شخص يراه كثير الدّراسة فقط، وفي كلّ درس كانت أصابع الإشارة تتوجّه نحوه، وكان قد بلغ المقصد قبل الجميع.

فما قد حصّله في محضر أولئك الأساتذة العظام يفرّعه بمهارة في درسه، في محيط عمق العلوم، ودقائق الحقائق في كلّ بحث، ولأنّه كان غوّاصاً ماهراً في بحار المعارف، كان يُخرج وببراعة الجواهر الأصيلّة من أصداف أفكار العلماء الكبار، وثبّت المباني المحكّمة بحيث تبقى أصابع المتحيّرين في أفواههم.

كان في الاجتهاد بلا نظير، وفي السلوك بلا مثيل، أجل، في كلا فرعي العلم والعمل، العلوم الظّاهريّة والاجتهاد والعلوم الباطنيّة والسير والمراقبة، بلغ آخر مقام ممكن للعبد، سارع فيه حتّى أمسك بالمقام الأعلى، لكن هيهات أن يكون له ذرّة من الادّعاء، أو إبراز النّفس، وكأنّه لا يمتلك شيئاً، بل كان يكتّم مقاماته ومواهبه الإلهيّة كالشّخص الذي يكتّم عيوبه، إلى هذا الحدّ كان حريصاً على كتمان مقاماته. كان مطمئنّاً ومنحني الرّأس وعميق النّظر لكنّه كتوم وصامت، فعزّته ورفعته رأسه لم تكن تقلّل من تواضعه ومتانته، وكبر سنّه لم يكن يُنقص من نورانيّته وبراءته.

وإن كان حضوره يجذب القلوب، لكن بنظرة أو التفاتة كان يخفي هيئته وعظمته، حينها كان يُظهر جماله وبهاءه على رغم البساطة وعدم التكلّف.

كان عطوفاً إلى درجة كبيرة مع كلّ أحد، بحيث يظنّ الشّخص أنّه هو هكذا معه فقط، والأغلب كانوا يعترفون بذلك في حقّه، حتّى الذي قد أزعجه أو آذاه.

كثيراً ما حصلوا على فائدة أو فوائد من نظريّته. يُشفي مريضك بنظرة، وأحياناً بمدّ يده إلى السّماء، حتّى المريض الذي يُئس من شفائه، ذلك أيضاً مرّات ومرّات، ولكن وبخبرة يُبعد توجّهك عن نفسه، نحو الله وأهل البيت (عليه السلام).

إذا كنت قد رأيت كرامة من سماحته، لا يمكنه تحمّل نسبتها إليه. لم يدع أحداً

في عمره إلى سبّ حقيقة نفسه، يصرفهم عن نفسه، ويوجّههم إلى المبادئ العالية.

لم يعترف بأيّ واحدة من كراماته، وقد أخفاها طوال عمره، وكان يأخذ عهداً من



الشخص الذي كان يعرف، أنه لا يخبر أحداً طوال حياته، حتى لا يُفشي سرّه مع الله، ولا يصبح على كلّ لسان في الأزقة والأسواق، ولا يصبح سرّه على الملأ. يعني أنّ السرّ يجب أن يبقى سرّاً! فقد كان يهرب من الشهرة، ولم يكن يرضى أن يذكر اسمه في كتاب أو مجلة، فضلاً عن وسائل الإعلام كالإذاعة والتلفاز.

ومع أنّه كان ما يعلمه هو في الذروة، ومنقطع النظير، لكنّه يظهر أنّه لا شيء عنده، يشير إلى نفسه بأنّه طالب فقط، كان متواضعاً إلى هذا الحدّ، حيث إنّهُ يسمّي درسه وتدريسه بـ «المباحث»، وكان ملتزماً أن لا يسمّيه بالدرس، وكان يسمّي طلبته وتلامذته بـ «المُباحث»، لم يقل في حياته كلمات: «درسي» و«طالبي»! في رسالته العمليّة. التي طُبعت مائة وسبع عشرة مرّة. لسبع طبعات لم يطبع اسم ولقب سماحته على الغلاف، ومائة وعشر مرات من الطبعات الأخرى تمّ ذكر اسمه مع لقب «العبد» وحسب، أيضاً لم تكن الطباعة من الحقوق الشرعيّة. كان يرى سماحته أنّ توزيع رسالته مجاناً من التبليغ له، وكان يمنع من ذلك.

كتبه العلميّة الأخرى لم يعطها لأيّ ناشر، وكان يقول: «إنّ آثار العلماء الماضين ما زالت دون طبع!» وقال في جوابه للمتبرّع الذي أصرّ على طبع آثار سماحته: «أفضل أن تقتلوني أولاً، بعدها تطبعون كتيبي!».

كان سماحته في العلم والعمل والتدريس والعبادة هكذا، بحيث إنّهُ كلّما رأى شخصاً شيئاً منها لا يصدّق الأخرى، كلّما يرتقي سماحته عالياً كان يتواضع أكثر ويرى نفسه أصغر، حتّى أنّه كلّما ورد مجلساً لم يكن يجلس في مواضع الكبار والعلماء، وعلى العكس، يجلس بين الناس العاديين، بالرّغم من معرفة الجميع بأنّه أعلم العلماء وأتقى العرفاء.

لم يكن صاحب منهاج جديد لعلماء الدّين فقط، وإنّما لأجل الرّعاية والمرجعيّة الشيعيّة، وأثبت أنّ هذا المنهج هو منهج عمليّ في الزّمن المعاصر، فيمكن. كصدر الإسلام. أن تكون حاكماً على قلوب النّاس وتهوى أفئدتهم إليك،



«ادخلوها بسلام آمين» (المقدمة)





ولكن شريطة أن تعيش بزهد وبساطة من جميع النواحي، فكان حجة لجميع الفضلاء والعلماء، وكذلك عامة المسلمين، وهذه المسألة كانت محل إقرار العلماء الكبار، بأن سماحته كان في زمن حياته هو نفسه أكبر مانع وراوع عن التعريف بشخصيته ومقاماته.

وكان سماحته قد ألقى وظيفة كبيرة على عواتقنا، أن نبين ونفسر رسالته ومسيرته العملية العظيمة، ليست فقط لعموم الناس وإنما للكبار والعلماء. ربما تحتاج المهمة لوقت طويل حتى يتم فهم تصرفاته وأعماله واحداً واحداً، وندرك حقيقتها التي إذا أخذنا بعين الاعتبار خفاء أعمال سماحته، يكون ذلك عملاً شاقاً جداً ويحتاج لجهد كبير، ويجب أن يهب الله التوفيق للقيام بمثل هذه الوظيفة المهمة والعظيمة.

فلسنا في هذا الكتاب بصدد التعريف بكافة جوانب شخصية سماحته فإن ذلك أمر عظيم، ولا يمكن لكتاب واحد أن يتعرض لجميع ذلك، بل هذا الكتاب على اختصاره وإيجازه هو نور يستضاء به، لمن أراد السير في طريق معرفة الله، ويحتوي على جل أمهات المطالب التي تغني الطالب الحقيقي والمجد في السير عن غيره. بل هو بنفسه بمنزلة أستاذ. لمن أراد المسير والتقرب إلى الله تعالى على وفق منهج القرآن وأهل البيت عليه السلام. قد تجسّد في هذه الصفحات، فيمكن للسالك حقاً أن يرثشف من ماء هذا المعين الذي استوحيناه من منهج هذا العارف الكبير في الزمن الذي كثر فيه المدعون.

فهذا الكتاب الذي بين أيديكم هو حصيلة جهد حثيث على مدى حول كامل من التتبع والتقصي لآثار وكلمات المرجع المقدس، من قبل مركز حفظ ونشر تراث المرجع المقدس الشيخ محمد تقي البهجة (البالغ منه).

وتوخياً للدقة من القائمين على إخراج هذا السفر القيم بعيداً عن أخطاء الترجمة، استدعى الأمر أن نعرض الترجمة لثلاث مراحل من التدقيق والنظر،

وأحياناً لخمس مرّات، وروعي في التدقيق مطابقة الترجمة لكلام سماحته ومراجعتها لمرّات من قبل خبراء في اللغة الفارسيّة والعربيّة، ومن لدن المتخصّصين في معرفة أسلوب كلام سماحة الشّيخ (البالغ مناه)، وكذلك مراعاة الأمور اللغويّة والنحويّة. كما قمنا بالترجمة بأسلوب خاصّ، بحيث تكون الترجمة أقرب ما يكون إلى نصّ كلام سماحته.

ولكن نلّفَتُ عناية القارئ الكريم إلى الأمور التالية:

• هذا الكتاب يحتوي على: «ذواتا أفنان» و«سبع حدائق».

فأمّا «ذواتا أفنان» تتضمّن: «حياة طيبة»، أي سيرة مختصرة لحياة سماحته المباركة، و«إلى سبيل السّلام» أي منهاج سماحته بشكل مبسّط وموجز في السير إلى الله.

وأما «سبع حدائق» فالأولى: «تجارة مربّحة» وهي تتضمن البرنامج العباديّ اليوميّ لسماحته. والثّانية: «عسل مصقّى» وهي تتضمّن بعض الرّسائل القصيرة والعامة لسماحته. والثّالثة: «ينابيع الحكمة» وهي بعض محاضرات سماحته. والرّابعة: «مشكاة» وهي عبارة عن أربعة بيانات لسماحته. والخامسة: «زهور منشورة» وهي بضعة وأربعون كلمة من حكّم سماحته. والسادسة: «شفاء الصّدور» وهي بعض توصيات سماحته لعلاج بعض المشاكل الكثيرة الابتلاء. والسّابعة: «رياح لواقح» وهي تحتوي على بعض الأسئلة والأجوبة.

• لم تكن الأسئلة والأجوبة في الحديقة السّابعة جميعها بنسق واحد، حيث إنّ بعضها قد أوّردت من الأرشف المکتوب، وبعضها الآخر من الأرشف الصّوتي أو المرئي.

• ينبغي أن نلّفَتَ نظر القارئ الكريم إلى أنّ سماحة آية الله الشّيخ البهجة (البالغ مناه) كان يمتنع ولا يرضى أن يلقبه أحدٌ بآية الله العظمى، حتّى





www



أنّ سماحته وقبل أن تُطبع رسالته العمليّة، لم يرضَ بأيّ لقبٍ قبل اسمه حتّى لقب آية الله، وسمح فقط بكتابة لقب «العبد» قبل اسمه المبارك، وعدم الرضا بكتابة لقب «آية الله العظمى» كان ديدن العلماء الكبار على رغم عظم مكانتهم العلميّة والعمليّة، وذلك لأنّه ورد في الزيارة خطاباً لأمر المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه أفضل الصّلاة والسّلام «السّلام عليك يا آية الله العظمى»^(١) ولذلك تمّ مراعاة هذه السّنة تأسيساً بالسّلف الصّالح في هذا الكتاب، حيث لم يُذكر لقب «آية الله العظمى» أو «الإمام» لأحدٍ من الأعلام، إلّا ما نُقل عن الآخرين فتّم فيه مراعاة الأمانة في التّرجمة كما هي عليه.

• ومما ينبغي الإشارة إليه، أنّ هذا الجهد المبارك هو تعريفٌ بنبذة ممّا يتعلّق بسماحته، أمّا العمل الجامع للكلمات والبيانات والأسئلة والأجوبة والنّصائح والمواعظ من سماحته، فهو عمل كبير، وسيتمّ. بإذنه تعالى. إخراجه في المستقبل.

• ندعو كلّ من يمتلك وثيقة خطيّة تتعلّق بسماحته، أو صورةً أو مقطعاً مرئيّاً، وقصّة مع سماحته، أن يرسلها إلى مركز حفظ ونشر التّراث، ليتمّ تحقيقها والاستفادة منها في الإصدارات اللاحقة إن شاء الله تعالى، وذلك عبر الإيميل التالي:

info@albahjat.org

والحمد لله ربّ العالمين

قم المقدّسة، ١٤٣٦ هـ. ق

مركز حفظ ونشر التّراث



«ذواتا أفتان»



حياة طيبة
نُبذة عن سيرة سماحته
(البالغ مناه)

بشارة الطفل الموعود

في ليلة الجمعة الخامس والعشرين من شوال سنة ١٢٣٤ هـ . ق، أنار منزل محمود الكربلائي وليدٌ، جعلته يد القدرة الإلهية فيما بعد مَعِيناً ينهل منه عَشَّاق العلم والمعرفة من شيعة أهل بيت العصمة والطَّهارة صلوات الله عليهم، ومناراً يُضيء لسالكيه درب السير إلى الله سبحانه وتعالى؛ إِنَّه آية الله الحاج الشيخ مُحَمَّد تقي البهجة (البالغ مناه). لقد كان محمود الكربلائي ذلك الرَّجُل الصَّالح وذو الصَّيِّت الطَّيِّب في مدينة «فومن»^(١) على موعدٍ مع مولوده الذي حباه الله إِيَّاه وبُشِّرَ باسمه الموعود به، منذ سني شبابه، وذلك من خلال حادثة أَلَمَتْ به، حيث كانت مدينة فومن -قبل أكثر من عشر سنوات من الولادة الميمونة للشيخ البهجة- قد تعرَّضت لهجوم مرض فَتَكَ بأهاليها واحداً تلو الآخر، وحصد العديد من أبنائها، وقد طال المرضُ الميرزا محمود فراح ينازع سكرات الموت، ولكن القدرة الإلهية شاءت أن يبقى والد «محمَّد تقي، على قيد الحياة، إثر رؤيا كانت أشبه برؤيا الأنبياء والصَّالحين، كبشارة الملائكة لذكرى بابنه يحيى عليه السلام، حيث بُشِّرَ بقدوم الطَّفل المبارك «محمَّد تقي» وهو لا يزال في أول أيام شبابه، وكان آنذاك في السَّابعة عشرة من عمره، ولم يكن متزوَّجاً بعد، فكانت بشارةً سبقت الزَّمان والمكان، وبُشِّرَتْ بقدوم هذا الطَّفل حيث سمع وقتها صوتاً ينادي:

«دعوه إِنَّه والد محمَّد تقي!»

فعادت إليه الحياة وصار ينتظر قدومه بشوق ولهفة، وبعد سنوات من الصَّبر



«حياة طيبة» (نبذة عن سيرة سماحته (البالغ مناه))



(١) من توابع محافظة جيلان في شمال إيران.

والتَّوَسَّل والنَّدورات التي قدمتها والدَّة الطفل «مرضِيَّة خانم»، تلك المرأة المقدَّسة العابدة، وُلِدَ «محمَّد تقِي» ليضفي بهذه الولادة الميمونة على قومٍ وأهلها نوراً وسحراً وجمالاً من نوع آخر ...

الطفولة المباركة

وما إن بلغ هذا المولود شهره السَّادس عشر حتَّى اختطفَتْ يدُ الموت أمَّهُ الحنون التي كانت تغدق عليه الحبَّ والرَّحمة، وأفجع فقْدُها تلك الأسرة التي خيَّم عليها الحزن والألم، إلَّا أنَّ أُختها الكبيرة «معصومة خانم» قامت مقام أمِّها وتكفَّلت تربيته فأصبحت أمّاً لأخيها، تصحبه معها أينما حلَّت.

في أحد الأيام أرادت «معصومة خانم» أن تقوم برفقة عدد من نساء المدينة بزيارة أحد مراقد أبناء الأئمَّة عليه السلام القريبة من مدينتها، فاصطحبت معها الطَّفل «محمَّد تقِي»، وتوجَّها معاً إلى زيارة المرقد الطَّاهر، وهناك حيث هدأت الأصوات وخشعت القلوب لله الجبَّار، كانت توجد حصاة بالقرب من الصَّريح المبارك معروف عنها أنَّها ما من زائر دعا عندها إلَّا وتمَّت الإجابة له بالردِّ أو القبول، وتقدَّم الطفل ليهمس بكلمات العشق المكنونة في صدره سائلاً:

«هل سأتشرف بزيارة كربلاء؟»

فتحرَّكت الحصاة في كفِّه إعلاناً بقبول الإجابة، وهذا يدلُّ على المقام المعنويِّ لهذا الطَّفل الذي كان يختلف كلياً عن باقي الأطفال، حيث كان بعيداً كلَّ البعد عمَّا يهوونه من ملذَّات الدنيا الطَّفوليَّة، بل كان مستغرقاً في عالمه الإلهيِّ الخاصِّ.

وترعرع «محمَّد تقِي»، يصطحبه والده في ذهابه وإيابه حتَّى أصبح جليس أبيه ومؤنس وحدته، وهو يرى بحجمه الصَّغير وروحه الكبيرة كيف يتحوَّل حبُّ أهل بيت النَّبي الأطهار عليهم السلام في قلب والده الحزين إلى منهلٍ يروِّي صفحات



الأوراق، لتتفجّر ميراً ثاً يردّده المتولّّهون بحبّ الحسين (عليه السلام)، ثمّ يتحوّل إلى تمتمات تترنّم بها شفاههم في مجالس العزاء الحسيني. حتّى إذا ما تشبّعت نفس «محمّد تقّي»، الصّغير بهذه التّلاوات الحسينيّة وارتوت روحه بنفحاتها النديّة، بدا قلبه يتبرعم رويداً رويداً على حبّ شهيد العشق والمحبة، وبقي يلتاع ألماً وحرزناً بلوعات مصاب ذلك الإمام المظلوم، لما يقرب قرناً من الزّمن حتّى وُري الثّرى.

هكذا درج «محمّد تقّي»، من عشقه لسيدّ الشهداء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، حتّى انتهى به المطاف إلى زاوية في «مكتب خانه»^(١) المأخوذ حسين الكوكبي الفومني، وهو مكان مؤلّف من غرفة واحدة ينعقد في هدوئها محفل لتعليم القرآن، حيث يجلس المألّ ليعلم تلازمته قواعد التّلاوة القرآنيّة، وهنا أصبح «محمّد تقّي»، وهو في نعومة أظفاره يتلو آيات القرآن الكريم، ليطوي هذه المرحلة من عمره بذلك الصّوت الجذّاب الذي راح يبدّد ذلك الهدوء وهو يرتل ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، لتمتليّ نفسه التّواقة بنور الذّكر الحكيم، ويتعطر فمه بتلفّظ السورة المباركة، إلى جانب ذلك راح هذا التّلميذ وبجديّة فائقة الوصف، وشوق متزايد يطوي السير سبع سنوات بتجوال بصره وإعمال فكره في المتون الأدبيّة الفارسيّة، ككتّابي «بوستان» و«گلستان»^(٢) وكتاب «كلیلة ودمنة» وبعض الأمور الحسابيّة، حتّى أصبح من تلاميذ الأستاذ الأوائل.

ويتألّق النّور الإلهي فيبدو جلياً على الفتى، وتظهر ملامحه للجميع، فقد استطاع أن يدرك الحالات المعنويّة والمقامات العاليّة لإمام الجماعة في مسجد منطقته «الشيخ أحمد السعيدى»، الذي كان معروفاً بزهده وتقواه بين أهل المدينة، وكلّ ذلك بفضل نقاء فطرته وبصيرته التي كانت تخرق الحجب لتصل إلى معدن

(١) أي: «الكتاب».

(٢) وهما كتابان في النّثر والنّظم باللغة الفارسيّة.





العظمة، حتّى صارت روحاهما تلتقيان في المسجد عند كلّ صلاة، فكان الشّيخ أحمد السّعدي هو أوّل شخصيّة قد تأثّر بها الطّفل، فراح ينهل من معينها علوماً وفيوضات إلهيّة، جعلته نجماً متألقاً في الحكمة والرّصانة وعمق التّفكير، حيث جرت ينابيع الحكمة على لسانه، وظهرت في حركاته وسكناته، لتكون عبراً لمن ألقي السّمع وهو شهيد، وينقل في ذلك أحد المعمرين من مدينة فومن:

أنّه في إحدى الليالي، وبينما كان يسير «محمّد تقي» مع صديقه في الشارع وإذا بهما يريان حشرة مضيئة، فيقترب «محمّد تقي» منها مطلقاً عبارات الحكمة قائلاً لصديقه: «يمكن للإنسان أن يكون مصدراً للنور، ويضيء بنوره للآخرين كما يفعل هذا الكائن الصغير المضيء»، فاستغرب صديقه من كلامه فأكمل الطّفل «محمّد تقي»: «ليس ذلك إلا بترك المعصية!».

وكانّ يد الغيب تطلق على لسانه كلمات فيها من الحكمة والموعظة ما هو لأولياء الله من ينابيع علم خصّهم بها، ليدلّ كلّ ذلك على مقام وعظمة هذا الطّفل عند الله.

وكذلك تميّز بعلمه وبالإحاطة الشّاملة والتّامة في المسائل الفقهيّة، حيث كانت ترجع إليه النّساء العفيفات في المسائل الشرعيّة الخاصّة بهنّ لصغر سنّه، ولاستحيائهنّ من الرّجوع في ذلك إلى علماء المنطقة.

لكنّ روح هذا الفتى العطشى لم ترتو بعد، حيث كانت تتطلّع للمزيد من المعرفة فيمّم وجهه شطر الحوزة العلميّة في فومن، لتُفكّك له بمعارفها أسرار أيّ الذّكر الحكيم، ورموز روايات الأئمّة الأطهار من آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين لتعيها أذنه الواعية. وهنا في فومن بدأ «محمّد تقي» دراسة المقدمات الحوزويّة عند «الشّيخ القاضي المتقي»، والذي كان يهتمّ به لنشاطه ومثابرته واستعداده، وكان «محمّد تقي» يرسخها بحلقات المباحثة والحوار ومذاكرة العلوم الدّينيّة المختلفة.





ولم تنته تطلّعات «محمّد تقي» عند الدّراسة الفقهيّة فحسب، بل كان يطوي بموازاة ذلك طريق المعرفة والأخلاق وتهذيب النّفس وكسب الفيوضات المعنويّة على يد «آية الله الحاج الشّيخ أحمد السّعيد الفومني»، خاصّة تلك الأوقات التي كان يأتّم فيها بهذا العالم الربانيّ وما تحمله من بهاء معنويّ وصفاء باطنيّ، بقيت آثارها في مخيلة الإمام والمأموم^(١).

ولم يكن هناك شيءٌ يمنع «محمّد تقي» عن زيارة قبر والدته «مرضيّة خانم» على الرّغم من انشغاله الدّائم والمستمرّ في تحصيل العلوم والمعارف، وبالإضافة إلى مساعدته لوالده، واستغراق وقته كلّه لكنّه كان يزور قبر أمّه التي لم ترها عيناه منذ الصّغر، فمعرفةً منه بحقّها عليه وبرّاً بها كان يوفي ذلك الحقّ بمواظبته كلّ يوم على زيارتها مرّتين كلّها آيات من الذّكر الحكيم، إلى أن تمّ نقل القبر فيما بعد إلى أرض الطّفّ بجوار الحسين (عليه السلام).

خطوات على طريق الهجرة

لا شكّ أنّ الأوقات التي كان يقضيها «محمّد تقي» مع أساتذته في حوزة فومن العلميّة، وهم خريجو الحوزة العلميّة في النّجف الأشرف، كان يتخلّلها الكلام عن ذلك الجوّ العلميّ المقدّس، ومحاضر الدّروس الرّائعة التي تتّصف بها الحوزات العلميّة في العراق، خاصّة تلك التي ترفل بجوار أمير المؤمنين (عليه السلام) وسيد الشّهداء (عليه السلام)، ممّا كان يسبّب زيادة حرارة الوجد والشّوق في قلب هذا التلميذ العصاميّ الذي كان شوقه للإمام الحسين (عليه السلام) قد اختلط بلحمه ودمه منذ طفولته، وكان أستاذه الشّيخ أحمد السّعيد يشير على والده الميرزا محمود الكربلائي بأن يبعث ولده «محمّد تقي» إلى النّجف ليكمل دراسته وينهل من علوم

(١) لقد كان آية الله سعيدي الفومني فيما بعد يتقّص أخبار آية الله البهجة سائلاً والده: «ما هي أخبار زميلنا؟»





أهل البيت عليه السلام ، وكان يصرّ على ذلك لما كان يرى من نوره وقدره ، ولم يكن قد بلغ الحلم في ذلك الوقت ، وقد اقتنع الميرزا بكلامه لما يرى من نبوغ عقل ولده وصفو سريرته ، وكان يحاول استباق الزّمن وطيّ المسافات لكي يرد تلك الدّيار النّيرة ، ويحضر تلك الدّروس البهيجة حتّى إذا ما حانت الفرصة أسرع «محمّد تقى» ليضع قدمه على طريق الهجرة التي حان وقتها وكان ذلك في جمادى الثّانية عام ١٢٤٨ هـ . ق ، حيث أودعه والده الرّؤوف الذي لمس شوق ولده المتأجّج لتلك الدّيار ، بكفالة أحد أصدقائه من ذوي المكنة الذي كان عازماً على زيارة الأئمّة الطّاهرين عليه السلام كي يوصله إلى كربلاء المقدّسة ، وهكذا كان ، حيث سارت القافلة يحدوها أمل اللّقاء مع مقام سيّد الشّهداء عليه السلام ، وباب الحوائج أبي الفضل العباس عليه السلام ، ولكنّها خلّفت وراءها منزلاً حزيناً وأباً عطوفاً يقف على باب الدّار يرمق غلامه البارّ بنظرات الوداع ، وفي العين دمة ، وفي القلب غصة ، وعلى اللسان يجري الدّعاء بحفظ الفتى الطّاهر «محمّد تقى» .

فقلب المحبّ قلق على حبيبه ، فعلى الرغم من أنّ الوالد يعلم أنّ أخاه «الميرزا عليّاً الأكبر» سيكون خير كفيل لمهجة قلبه . حيث إنّ «محمّد تقى» سيكون بضيافة عمّه . وإنّه سيرعاه بأشفار عيونه ، ويحنو عليه ويهتمّ به ، إلّا أنّ هذا الأمر لم يهدئ من روعه ، ولم يسكّن من سريرته ، فكلّ شيء في الدّار يذكره بحبيبه ، فأرجاء المنزل كان يلفّها الحزن ، وكلّ زاوية فيه تحاكي مشهداً من مشاهد الحبيب ، هنا كان يصلّي وهنا كان يتلو آيات من الذّكر الحكيم ...



وحل العاشق بموطن العشق الأبدي كربلاء المقدسة

فقد ابتهجت نفسه بشمّ ترابها المقدّس، وتنفّست روحه عبير ذلك الضريح الملكوتي، فوقع يلثم أعتاب سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام. ولم يكن المهاجر يوماً قد بلغ الحلم حيث كان في ربيعهِ الرَّابِعِ عشر^(١)، لكنّه كان يحمل كنوزاً من العلم والمعرفة. ففي الزيارة الأولى لمقام سيّد الشهداء عليه السلام، جمع الله تعالى بين العالم الأصوليّ الكبير والميرزا النائيني قدس سرّه، وبين اليافع الموالى «محمّد تقى»، في أوّل صلاة جماعة، وفي أوّل زيارة لهذا اليافع لمقام سيّد الشهداء عليه السلام. فكانت هذه من المنح الحسينيّة التي أفيضت على قلب الغلام الموالى «محمّد تقى»، أن جمعه الله مع العالم التقي النائيني، وأراه من حالاته المعنويّة^(٢) ما جعل قلبه بعباء ربّه رضيعاً. وهذا الأمر إنّما حصل بتدبير إلهيّ، ولم يكن هذا اللقاء عابراً، وإنّما هي من الأمور التي يعدّها الله تعالى لأوليائه، تمهيداً لصناعتهم لخدمة هذا الدّين الحنيف، فكان هذا اللقاء الجامع بين اليافع الربانيّ والعالم الربانيّ هديّة حسينيّة مميّزة لكي يصبح «محمّد تقى» من تلامذة العلّامة النائيني عندما ذهب فيما بعد إلى النّجف الأشرف.

أقام «محمّد تقى» بادئ أمره في بيت عمّه الذي كان يوماً يسكن كربلاء المقدّسة وبقي فيه لمدّة سنة، حيث لم يستنكف يوماً عن خدمته أو يتملّص من وجوده، وكان يؤمّن له كلّ حاجاته، ولا يجعله يحتاج أن يطلب منه شيئاً، فهذا الضّيف الربانيّ هو هديّة الله تعالى إليه، فكان يتعامل معه كنعمّة من الله تعالى عليه بها، فيتفانى في خدمته، ويتولّى بنفسه الإهتمام بأموره وشؤونه، ثمّ انتقل إلى حجرة في مدرسة بادكوبي العلميّة.

(١) قال سماحته قدس سرّه في إحدى المناسبات: «مر على إقامتي في كربلاء أكثر من سنة فبلغت سن التكليف».

(٢) كان سماحته قدس سرّه يقول: إنه قد رأى صلاة استثنائية ذات حالات معنوية خاصة غير قابلة للوصف لدى عدد محدود من الأشخاص لا يتجاوزون عدد الأصابع، حيث كان أحدهم الشّيخ أحمد السعيدى في مدينة قومن، و الآخر آية الله العظمى الميرزا النائيني (قدس سرهما)





م



ولله درّه أي دقة لا متناهية في تطبيق حدود الله تعالى كانت عند الفتى «محمد تقي»، والتي جعلته مراعيًا لحدود شريعة ربّه إلى هذا الحدّ، لقد قرّر الفتى الذي بلغ سنّ التكليف وبلغ من عمره خمس عشرة سنة أن يترك بيت عمّه، فالميرزا علي الأكبر الذي كان يرعاه بأشفار العين، ويؤمّن له المأكل والفراش لينام قريّر العين، ويرافقه قبل بزوغ الفجر لزيارة الإمام الحسين عليه السلام.

فعمّه كان تقيًا، وقلبه بابن أخيه مسروراً رضيًا، فما الذي جعل قرّة عينه يبتعد عن عينه؟ ولكن قلبه ازداد لهذا الغلام حباً، عندما أدرك أنّ في رحيله من بيته، لله تعالى فيه سببٌ، حيث إنّ الفتى الزكيّ «محمد تقي»، رفض أن يبقى في منزل عمّه الحبيب، لأنّه بلغ سنّ التكليف، ولم يسمح لنفسه في المبيت في دار عمّه على الأقل لوجود زوجة عمّه في الدار. فكان الفتى «محمد تقي»، منذ صفر سنّه من أهل المراقبة، أي أنّه كان لا يدخل في مواطن الشبهة فضلاً عن ابتعاده عن المعصية. ولم يكن ليسهو يوماً عن الحضور والزيارة لمقام سيّد الشهداء عليه السلام وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام، كما كانت بعض مباحثاته يحضرها بجوار ضريح سيّد الشهداء عليه السلام، فكان هذا دأب الفتى «محمد تقي»، منذ أوّل نشوئه على المواظبة على زيارة المعصومين عليهم السلام بشكل يوميّ ومنظّم ليبقى ناهلاً من فيض نبيهم الإلهيّ الذي لا يمكن نيله إلا من خلال إخلاص المحبّة والمودّة لهم، وهذا ديدن أولياء الله، وقد كان مكباً على العبادة ومقبلاً عليها بكل وجوده قبل التكليف وكان يهتمّ بالصلوات المستحبة فضلاً عن الصلّة الواجبة، وينقل أحد المطلعين على أحواله في تلك الفترة أنّه وفي إحدى المرّات التي ذهب فيها لزيارة مسجد السهلة، كان قد صلّى ركعتين مندوبتين فقرأ في الركعة الأولى سورة البقرة وفي الثانية سورة آل عمران عن ظهر قلب، وهذا يدلّ أنّه كان مهتماً بحفظ القرآن وكذلك يدلّ على اهتمامه الشّديد ورغبته الحثيثة بالعبادة لا سيما الصلّة منذ نعومة أظفاره. كانت الحوزة العلمية في كربلاء آنذاك تزدهر بوجود أساتذة كبار ممّا جعل



«محمّد تقي» يشمّر عن ساعد الهمة ويطوي مراحل مهمّة في دراسة الفقه والأصول خلال سنوات إقامته الأربع فيها، وفي السّنة الثّانية من إقامته ولدى مجيء والده الرؤوف إلى كربلاء المقدّسة جرت مراسم تتويجه العمامة على يد «آية الله الشّيخ جعفر الحائريّ القومنيّ قدس سرّه» الذي كان قد درس على يديه اللّمعين^(١)، كما قد درس على يد كبار علماء كربلاء في وقتها كآية الله الشّيخ أبو القاسم الخوئي الحائريّ قدس سرّه. وقد واكب نشاطه الحوزويّ في هذه الفترة، جهوداً جادّة في مسار تهذيب النّفس وتحصيل معالي الأخلاق من خلال تضرّعه وتوسّله بسيد الشّهداء عليه السّلام، الذي كان يقضي أوقاتاً معنويّة سامية بجوار حرمة، منحه مرتبة أعظم من المراتب العلميّة التي نالها.

وأما من الناحيّة العلميّة فكان «محمّد تقي» جاداً في التّحصيل مكبّاً على الدّراسة بكل ما أُوتي من معنويّات ولم يكن ليكتفي بالكتب الدّراسيّة وإنّما يقرأ معها كتب المراجع العلميّة، والتي لم تكن محلّ اهتمام في المنهج الدّراسيّ لصعوبتها وكثرة تشعبها. وفي أحد الأيّام أتى أحد العلماء وجلس مقابل حجرته، فخرج «محمّد تقي»، فسأله العالم: هل يوجد عندك كتاب «الكتاب»^(٢)؟ فأجابه «محمّد تقي»: نعم! وكان العالم يظنّ أنّ هذا الطّالب لم يكن بمستوى علميّ يمكنه من فهم هذا الكتاب، فقال له: هل تبيّعني إيّاه؟ فأجابه «محمّد تقي»: بإحراج: نعم! فقال له العالم عندما رآه مُخرجاً: إنّ هذا الكتاب لا يفيدك! عندها بدأ «محمّد تقي» ببيان مطالب هذا الكتاب الصّعب فصلاً فصلاً أمام ذاك العالم المشهور، فدهّش العالم وبدأت آثار الاستغراب والتعجّب على وجهه، وعندما رأى العالم إحاطة هذا الطّالب بمطالب هذا الكتاب بشكل دقيق ومتقن طرح المطلب

(١) «اللمعة الدمشقية» كتاب فقهي للشّهيد الأوّل قدس سرّه، وشرحه الشّهيد الثّاني قدس سرّه باسم «الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقية».

(٢) وهو الكتاب النحوي المشهور لمؤلفه سيبويه.





الذي كان يريد مراجعته من الكتاب فأبانه الطالب له وبدأ العالم يستشكل والطالب «محمد تقي» يجيب حتى اجتمع عدد من الطلبة حول تلك المباحثة بين الطالب والعالم، وذاع صيت هذه المباحثة النادرة من نوعها بين الأوساط. وكان العالم بعد ذلك ينصح أولاده وطلبته أن يرافقوه ويتعلموا منه كيف يدرسون.

وينقل أيضاً أحد الفضلاء من أهل العلم وهو من أحفاد أحد كبار العلماء في كربلاء المقدسة أنه أقبل «محمد تقي» إلى أستاذه ليسأله عن مسألة علمية، فأجابه الأستاذ وذهب كي يجدد وضوءه، وعندما انتهى أقبل إليه «محمد تقي» وقد كتب في ورقة مضيئاً على جواب أستاذه ثم أراها للأستاذ سائلاً: هل ما كتبته صحيح؟ هل هذا ما كنتم تقصدونه؟ فنظر إليه هذا الأستاذ معجباً، وبادره قائلاً: «مرحباً بتلميذ أفضل من الأستاذ».

كربلاء مهد الإعداد للاجتهد

لقد كان لكربلاء المقدسة، والأجساد الطاهرة التي حوتها تلك التربة الزكية، والمقامات الخالدة المرتفعة قبابها عالياً، وخاصة مقام سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام، ومقام صاحب الكفين المقطوعتين عليه السلام الذي له درجة عند الله تعالى يغبطه عليها كل الشهداء يوم القيامة. والتي كان يسكنها الفتى الطاهر «محمد تقي». فضل كبير في سبوغ النعم وحلول البركات ونزول الفيوضات عليه. فضيافة الإمام الحسين عليه السلام لمحمد تقي كانت استثنائية، وذات موائد كبيرة وعوائد عظيمة.

وقد أرى الله تعالى الفتى «محمد تقي» من الكرامات العالية، والآيات الباهرة في كربلاء، ما لم يشهده أحد من العلماء المقدسين، أصحاب المقامات العالية والكرامات النادرة، عندما كانوا في مثل عمره حيث إنه لم يكن حينها بالغاً، وما خفي منها أعظم مما ظهر، وقد أضافه الإمام الحسين عليه السلام في زيارته الأولى لمقامه،



حيث أدرك ببصيرته وفطرته . التي لم يدنسها بارتكاب المعاصي . من الحالات المعنوية ما قلّ نظيرها ، ليعلم أنّ هناك علامات واضحة لأهل الله تعالى ، فيتعرّف عليها ويقتفي أثرها الكامن في قلبه المحبّ لله عزّ وجلّ ولمحمّد وآله الطاهرين .

فضلاً عن اهتماماته بالجوانب العلميّة . فقد بقي صاحب العلم الوفير والقابليّات العالية الفتى «محمّد تقي» في كربلاء المقدّسة مهتماً بدراسته بدقّة وتقان وإخلاص ، حيث درس معظم «الرسائل» و«المكاسب» في كربلاء المقدّسة . التي كانت أفضل مدرسة لتأسيس الطالب للاجتهاد ، حيث ينهل فيها الأصول بطريقة علميّة قويّة ومتينة . إلى أن اشتدّ بنيانه العلميّ وأصبح مهيباً للوفادة إلى مدينة النجف الأشرف ، حيث مرقد يعسوب الدّين وإمام المتّقين عليّ أمير المؤمنين (عليه السلام) ، حيث تمتدّ جذور الحوزة العلميّة المجيدة إلى ألف عام ، وهي محطّ رحال العلماء وملتقى الفقهاء ومأوى العرفاء ، والتي تضمّ بين أرجاء حوزاتها العلميّة كبار العلماء المتخصّصين في أبحاث السّطوح والبحث الخارج ، ليكمل الطالب المجتهد «محمّد تقي» . الذي جعل الله تعالى له نوراً يمشي به . مسيرته العلميّة والعملية ، حيث كان منذ نعومة أظفاره يولي العملية الدراسيّة اهتماماً قلّ نظيره واستمرّ كذلك في كافة مراحلها العلميّة .

الهجرة إلى النجف

وها هو اليوم يستعدّ للوفادة إلى الغريّ «النجف الأشرف» ، وفي قلبه حرارة للإمام الحسين (عليه السلام) لم ولن تبرّد أبداً . وذلك في سنة ١٢١٢ هـ . ش ، حيث توجه «الشيخ محمّد تقي البهجة» إلى النجف الأشرف ، قاصداً باب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، الذي هو باب مدينة علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، متوسّلاً به أن يفيض عليه ويساعده في نيل العلوم العالية والكمالات السّامية .

ومن الجدير ذكره أنّ مسقط رأس سماحته أي مدينة فومن الإيرانية ، لم تكن





مَدِينَة



مدينة عادية بل كانت مدينة ذات أشجار وفيرة وطبيعة ساحرة ومناخ لطيف يهيم الناظر لها في نضارة صنعها، ولكن سماحة «الشيخ محمد تقي» لم يكن يعير اهتماماً لهذه الجنة الظاهرية مقابل الجنة الحقيقية في نظره، ألا وهي الروضة الحيدرية في غري النجف الأشرف، التي تضم مرقد أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه، وذلك على رغم شدة الحر فيه، حيث لم يكن فيها سوى شجرة واحدة كانت في صحن حرم أمير المؤمنين عليه السلام، فأثر الشيخ محمد تقي طلب العلم والسير إلى الله مع تلك الصعوبة التي كان يعانيها أغلب طلبة العلوم الدينية من قلة الدّخل وعسر المعيشة، لكنّها الروضة الإلهية التي لا يعرف معناها إلا من تذوّق من نعيم معينها الذي لا ينضب حباً وعشقاً إلهياً، ويبقى الشيخ محمد تقي مواصلاً طريق الجدّ والاجتهاد في العلم والعمل بكل شوق وشغف. فلقد دخل إلى النجف الأشرف وهو في ريعان شبابه، حيث لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره حاضراً رحاله في «مدرسة السيد محمد كاظم اليزدي قدس سره» لتكون له مستقراً ومقاماً، والتي كانت من أكثر المدارس بركة وفيضاً، حيث كانت مألّفاً للكثير من العلماء الربانيّين، وفي البداية مكث الشيخ محمد تقي في إحدى الزوايا الضيقة في المدرسة والتي لم تكن لتتسع لجسمه النحيل، وذلك بسبب امتلاء حُجَرِ المدرسة، ثم انتقل إلى حجرة في الطابق الأرضي، ومن بعدها انتقل إلى غرفة في الطابق الثاني كي لا يشغله شاغل ولا يمنعه مانع من الدّرس والعبادة، حيث كان الطابق الأرضي تقام فيه جلسات حوارية يتم فيها تجاذب أطراف الحديث، الأمر الذي كان مدعاةً لنفور سماحته، إذ إنّّه كان حريصاً على آتات عمره ولحظاته منذ البداية، وإحدى الحجرات التي سكنها سماحته كانت بجوار حجرة آية الله الشيخ الطالقاني قدس سره والأخرى كانت مقابل حجرة الشيخ محمد رضا المظفر قدس سره ويذكر أنّ الشيخ محمد تقي مرض في أثناء إقامته في غرفته الصغيرة في المدرسة، فجاء لعيادته آية الله



السَّيِّدُ الْخَوَّيُّ وآيَةُ اللَّهِ السَّيِّدُ الْمِيلَانِي (قُدِّسَتْ أَسْرَارُهُمَا) فَمَا كَادَتْ الْغُرْفَةُ لَتَتَّسِعَ مِنْ شِدَّةِ ضَيْقِهَا.

وفي بداية قدومه للنَّجَفِ الْأَشْرَفِ أَكْمَلَ «الشَّيْخَ مُحَمَّدَ تَقِي» الْقِسْمَ النَّهَائِيَّ مِنَ الرِّسَالِ وَالْمَكَاسِبِ^(١)، حَيْثُ أَنْهَى دِرَاسَةَ السَّطُوحِ لَدَى كِبَارِ الْعُلَمَاءِ الْأَجْلَاءِ الْعِظَمَاءِ فِي النَّجَفِ الْأَشْرَفِ، وَهُمْ: آيَةُ اللَّهِ الشَّيْخِ مَرْتَضَى الطَّالِقَانِي وَآيَةُ اللَّهِ السَّيِّدِ الشَّاهِرُودِي، وَآيَةُ اللَّهِ السَّيِّدِ الْمِيلَانِي، وَآيَةُ اللَّهِ السَّيِّدِ الْخَوَّيِّ، وَالشَّيْخِ عَلِيِّ مُحَمَّدٍ الْبُرُوجَرْدِيِّ قُدَّسَ اللَّهُ سِرَّهُمْ جَمِيعاً.

ظهور نبوغه العلمي

فَكَمَا كَانَ فِي كَرْبَلَاءِ الْمَقْدَسَةِ ذَا نَجْمٍ لَامِعٍ وَصِيَّتْ ذَائِعٌ مِنَ النَّاحِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ، فَهَذَا أَيْضاً فِي النَّجَفِ الْأَشْرَفِ ذَاعَ صِيَّتْ سَمَاحَتِهِ مِنْ بَيْنِ أَقْرَانِهِ، وَمِنْ الْقَصَصِ الَّتِي تَبَيَّنَ نَبُوغُهُ: عِنْدَمَا بَدَأَ سَمَاحَتُهُ بِحُضُورِ دَرَسِ كِفَايَةِ الْأُصُولِ لَدَى الْعَالَمِ الْكَبِيرِ آيَةِ اللَّهِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ الشَّاهِرُودِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ - وَالَّذِي كَانَ مِنْ تَلَامِيذِ الْآخُونَدِ الْخِرَاسَانِيِّ - وَكَانَ الشَّيْخُ «مُحَمَّدُ تَقِي» أَصْفَرَ الطَّلَبَةِ سَنّاً، حَيْثُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ تَجَاوَزَ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ مِنْ عَمَرِهِ الشَّرِيفِ، وَلَمْ تَكُنْ لِحَيْتِهِ قَدْ نَبَتَتْ بَعْدَ، وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ اسْتَشْكَلَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ تَقِي الْبَهْجَةَ عَلَى مَطْلَبِ الْأَسْتَاذِ السَّيِّدِ الشَّاهِرُودِيِّ، فَأَجَابَهُ السَّيِّدُ الشَّاهِرُودِيُّ فَأَوْرَدَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ الْبَهْجَةَ إِشْكَالاً آخَرَ، وَصَارَ بَيْنَهُمَا أَخْذٌ وَرَدٌّ، وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ قَامَ الطَّلَبَةُ بِمَعَاتِبَتِهِ وَالْإِنْجَاءَ بِاللَّوْمِ عَلَيْهِ، بَلْ إِنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ لَهُ كَلِمَاتٍ غَيْرَ لَاقِئَةٍ، وَقَالُوا لَهُ: لَمْ تَسْتَشْكَلْ عَلَى الْأَسْتَاذِ مَعَ حُضُورِ الطَّلَبَةِ الْأَفْضَلِ الْأَكْبَرِ مِنْكَ سَنّاً؟

وَفِي أَثْنَاءِ مَا كَانُوا يِعَاتِبُونَهُ، دَخَلَ آيَةُ اللَّهِ الشَّاهِرُودِيُّ مِنْ بَابِ الْمَسْجِدِ^(٢)

(١) قَدْ دَرَسَ سَمَاحَتُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ مُعْظَمَ الرِّسَالِ وَالْمَكَاسِبِ فِي كَرْبَلَاءِ الْمَقْدَسَةِ.

(٢) حَيْثُ إِنَّ الدَّرْسَ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ.





م



١

وشعر بالموضوع، فقال للطلبة: «ابقوا في شأنكم ودعوه في شأنه» فسكت الطلبة جميعاً، واستمر آية الله السيّد الشاهرودي قائلاً لهم: «طالعت البارحة تقريرات درس الآخوند قدس سره، ورأيت أن الحق معه ^(١) أنتم لا تنظروا إلى صغر سنّه إذ يبدو أنه يمتلك استعداداً وقابليّة [علميّة]» وبعد ذلك بدأ بمدح الشيخ البهجة وجدّيته ونبوغه العلميّ. الأمر الذي جعل الطلبة يخلجون من أنفسهم.

وقد لقّبهُ أستاذه العالم العارف آية الله السيّد علي القاضي قدس سره بالفاضل الجيلاني، لقضيّة حصلت معه؛ فقد كان الطلبة من الأتراك أكثر إحاطة بقواعد اللّغة العربيّة، ولا سيما أن السيّد القاضي قدس سره كان أديباً بارعاً ومنقطع النّظير في الأدب العربيّ وكان يحفظ أربعين ألف كلمة من الكلمات العربيّة، كما كان صاحب قصائد موزونة بالعربيّة، وفي أحد الأيام أراد أن يرجع لكتاب لغوي لترجمة إحدى الروايات، فأتوا له بكتاب القاموس ووجدوا مفرد هذه الكلمة وكان هناك بيت شعر في ذيل المفردة، فلم يستطع الأستاذ أن يعربها، وحاول عدّة من الطلبة الموجودين فلم يتمكّنوا أيضاً من ذلك، فأخذ الشيخ البهجة الكتاب وكان أصفرهم سنّاً وقرأه بدقّة وبصورة جيّدة، فتعجّب السيّد القاضي قدس سره كثيراً و نال إعجابه كثيراً، وقال له بالعربيّة: «أشهد أنك فاضل». وعلى إثر هذا كان يناديه أكثر الأوقات بالفاضل الجيلاني.

وعندما أنهى مرحلة السّطوح شرع في البحث الخارج لدى أساتذة من الطّراز الأوّل، ومحضر أساطين الفقه والأصول وعلوم ومعارف أهل البيت عليه السلام، ففي الأصول حضر عند آية الله الشيخ آقا ضياء الدين العراقي قدس سره وآية الله الميرزا النائيني قدس سره وأهم من حضر لديهم هو آية الله الشيخ محمّد حسين الأصفهاني المعروف بالكمباني قدس سره الذي كان يتمتّع بفكر نافذ فلسفيّ علميّ دقيق، حيث

(١) أي مع الشيخ البهجة (البالغ مناه).



تتلمذ عليه مدة طويلة إلا أن أفكار هذا الأستاذ الضد لم تكن في مأمن من نقد هذا التلميذ وإشكالاته المتتالية إلى الحد الذي أصبح فيه من أفضل تلامذة هذا الفقيه الكبير. ولم تقتصر إفادته من أستاذه هذا على الجوانب العلمية بل نال منه أيضا فيوضات معنوية وفوائد أخلاقية عالية كانت آثارها مشهودة في سيرته العملية.

وأما في الفقه فقد درس عند آية الله الشيخ محمد كاظم الشيرازي رحمته الله. وناهيك عن حضوره درس الفقيه البارز صاحب المقام الشامخ آية الله السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمته الله، إذ نال منه الحظ الوافر والعلم الظافر والذي كان يهتمّ بسماحة الشيخ البهجة اهتماماً بالغاً، وسيتمّ ذكر بعض ذلك في محله. وإضافة لدراسة الفقه والأصول اعتنى الشيخ محمد تقي بدراسة الفلسفة والعلوم العقلية، ودرس في هذا المضمار: «الإشارات والتنبيهات» و«الأسفار الأربعة» عند السيد حسين البادكوبي رحمته الله.

وبالإضافة إلى كل هذه الجهود التي بذلها والفوائد التي حصل عليها من علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف، إلا أن هناك شخصيتين تركتا بصماتهما وآثارهما العلمية والمعنوية على شخصيته: أولهما: العلامة الكبير آية الله العظمى الشيخ محمد حسين الغروي الأصفهاني المعروف بالكمباني رحمته الله. ثانيهما: العارف الأوحد آية الله الميرزا السيد علي القاضي رحمته الله. الذي وجد فيه الشيخ البهجة ضالته المنشودة منذ دخوله النجف الأشرف حينما كان له من العمر ثماني عشرة سنة، فتتلمذ على يديه والذي كان درسه فيضاً من المعين المعنوي.

وقد أصبح محط أنظار أساتذته لما كانوا يلاحظون عليه من الذكاء المفرط ودقة النظر والذهنية الوقادة، حينما كان يطرح إشكالاته العلمية على أساتذته خلال الدرس، وفي هذا السياق ينقل آية الله السيد عباس الكاشاني رحمته الله:



«إِنَّ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ تَقِي [البهجة] كَانَ يُلْزَمُ السَّكُوتَ وَلَا يَطْرَحُ
الْإِشْكَالَاتَ وَعِنْدَمَا عَرَفَ آيَةَ اللَّهِ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ كَاطِمَ الشَّيرَازِي
قَدْ تَزَيَّنَ تَلْمِيذُهُ الشَّيْخَ مُحَمَّدَ تَقِي عَنْ قَرَبٍ وَأَنَّهُ لَيْسَ طَالِباً عَادِيّاً
وَعَرَفَ أَيْضاً مَدَى ذِكَاثِهِ وَدَقَّتْهُ وَعِلْمِيَّتُهُ، أَفْتَى عَلَيْهِ بِوُجُوبِ أَنْ
يَطْرَحَ كُلَّ مَا يَدُورُ فِي ذَهْنِهِ مِنْ إِشْكَالَاتٍ وَمُدَاخِلَاتٍ فِي أَثْنَاءِ
الدَّرْسِ».

ومِمَّا يَدُلُّ عَلَى وَفَرَةِ عِلْمِهِ أَيْضاً مَا يَنْقُلُهُ آيَةُ اللَّهِ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ تَقِي
الْجَعْفَرِيُّ قَدْ تَزَيَّنَ:

«عِنْدَمَا كُنَّا نَدْرُسُ خَارِجَ الْمَكَاسِبِ عِنْدَ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ كَاطِمَ
الشَّيرَازِي قَدْ تَزَيَّنَ كَانَ يَدْرُسُ مَعْنَى آيَةِ اللَّهِ الْبَهْجَةِ، وَاتَّذَكَّرَ جَيِّداً
لَمَّا كَانَ يَطْرَحُ إِشْكَالاً خِلَالَ الدَّرْسِ كَانَ أَسْتَاذُنَا الشَّيْخُ كَاطِمُ
يَسْتَمِعُ إِلَيْهِ بِكَامِلٍ وَجُودِهِ، أَيْ أَنَّهُ كَانَ يُضْغِي جَيِّداً وَبِدَقَّةٍ وَعَمِيقٍ
إِلَى إِشْكَالَاتِ الشَّيْخِ الْبَهْجَةِ، وَفِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ عَرَفَ سَمَاحَتَهُ
بِالْعِلْمِيَّةِ وَالْمَعْرِفَةِ»^(١).

كَمَا يَنْقُلُ آيَةُ اللَّهِ السَّيِّدُ عَبَّاسُ الْكَاشَانِيُّ قَدْ تَزَيَّنَ أَنَّهُ وَبَعْدَ حُكْمِ آيَةِ اللَّهِ الشَّيْخِ
مُحَمَّدَ كَاطِمَ الشَّيرَازِي قَدْ تَزَيَّنَ عَلَى الشَّيْخِ الْبَهْجَةِ بِوُجُوبِ طَرَحِ إِشْكَالَاتِهِ بَدَأَ
الشَّيْخُ الْبَهْجَةُ بِطَرَحِ إِشْكَالَاتِهِ فِي دَرْسِ آيَةِ اللَّهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ حَسِينِ الْأَصْفَهَانِيِّ
الْكَمْبَانِيِّ قَدْ تَزَيَّنَ وَكَانَ يَمْلَأُ الدَّرْسَ بِهَا.
وَيَنْقُلُ أَحَدُ عُلَمَاءِ النَّجَفِ الْأَشْرَفِ:

«أَنْتُمْ تَرَوْنَ آيَةَ اللَّهِ الْعَظْمَى الشَّيْخَ الْبَهْجَةَ سَاكِئاً هَكَذَا، [لَكِنْ] لَقَدْ



كان سماحته في درس آية الله العظمى الغروي الأصفهاني رحمته الله لا يعطي مجالاً للأستاذ، وكان يُشكّل إشكالات عميقة وعظيمة المحتوى،^(١).

ووصل هذا الأمر لأسماع آية الله العظمى السيد الميلاني رحمته الله فابتسم ابتسامة رضا وقال:

«عندما وجدته مستعداً هيأته لدرس الشيخ»^(٢)،^(٣).

وهنا ينبغي الالتفات إلى أنّ الشيخ الأصفهاني رحمته الله كان هو صاحب المدرسة الفكرية الأصولية المنقطعة النظير، والتي خريجوها هم من فحول العلماء، ولهذا فإنّ إشكالات الشيخ البهجة على مثل هذا العالم الفذّ وعناية الأستاذ بإشكالاته واهتمامه به يدلّ على مكانته العلمية الاستثنائية المتميزة.

وممّا يدلّ على عظيم منزلته العلمية في حوزة النجف الأشرف الكبرى لدى كبار العلماء والمراجع العظام وتصريحهم بذلك ومنحهم إياه تاج الكرامة لكونه قد حاز على ما لم يحزه إلاّ الأقولون، ما ينقله العالم الكبير المرحوم السيد عباس الكاشاني رحمته الله:

«إنّ سماحة آية الله العظمى السيد محمد تقي بحرالعلوم رحمته الله والذي كان من العلماء المشهورين والمراجع الكبار في النجف الأشرف وكان له درسان يومي الخميس والجمعة، أحدهما درس للأخلاق والآخر درس للتفسير، وكان يسمّي هذين اليومين بيوميّ التحصيل في أيام التّعطيل، وفي أحد الأيام في أثناء درس

(١) فرياد گر توحيد، ص ٢٥.

(٢) الذي كان أستاذ الشيخ البهجة (البالغ مناه) في مرحلة السطوح.

(٣) أي آية الله الشيخ محمد حسين الأصفهاني المعروف بالكباني رحمته الله.

(٤) فرياد گر توحيد، ص ٢٥.



الأخلاق تفضل سماحته قائلاً: إن الإمكانيات الدراسية للطلبة في هذه الأيام جيدة جداً، ويجب على الطلبة أن يجدوا ويتعبوا في طلب العلم، في هذه الأيام هناك عدة أشخاص مجدّون في تحصيلهم ويدرسون جيداً وذكر من جملتهم اسم الشيخ محمد تقي الفومني (البهجة)^(١).

ويدلّ على مكانته المرموقة فكرياً وعلمياً، ما حكى عن سماحته في أثناء حضوره هو وزميله آية الله الشيخ المرندي لدى آية الله السيد الخوئي رحمتهما الله درساً في الأصول لكون السيد الخوئي أقدم منهما في درس آية الله الشيخ محمد حسين الأصفهاني رحمتهما الله، وفي أحد الأيام توجه الشيخ محمد تقي البهجة إلى كربلاء للزيارة ولم يحضر الدرس وعندما التقى بالسيد الخوئي بعدها قال له السيد الخوئي: لقد غاب عنك مطلب مهم من المطالب التي انفردت في طرحها ولم يسبقني أحد فيها، ولكن هنا يتفاجأ السيد الخوئي بأن الشيخ محمد تقي البهجة يجيبه: هل تقصد المطلب الفلاني كذا وكذا؟ فدهش السيد الخوئي متعجباً، وظل يحدق في وجهه للحظات لما رأى من الفطنة العلمية لدى الشيخ البهجة.

وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على أنّ سماحته كان يتماشى في التفكير كما هو عليه أستاذه أو مباحتّه، حتّى يعلم من أين يبدأ وإلى أين سيصل في المطلب العلمي، ولا يخفى على أهل الإطلاع أنّ هذا ممّا يدلّ أنّ صاحبه صاحب عقلية مرموقة وقدرة استنباطية متميزة.

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٢٧.

بهجة الغري

لم تمض الأيام الكثيرة على نزول الشيخ البهجة في مدينة باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى مشرفها آلاف التحية والسلام، حتى صار مشاراً له بالبنان، ومحلاً للاهتمام من كبار العلماء الأعلام، وما جاء في هذا الكتاب من قصص تدل على ذلك هو غيض من فيض.

ينقل العالم الرباني صاحب المصنّفات والمؤلفات الكثيرة آية الله العلامة السيد عباس الكاشاني رحمته الله في معرض كلامه حول الشيخ المقدس البهجة (البالغ مناه):

«في فترة الزعامة المطلقة لرجل الإسلام العظيم والمرجع الأعلى الفريد من نوعه المرحوم آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهاني (أعلى الله درجته) في النجف الأشرف، درس سماحة الشيخ البهجة في تلك الفترة على يد أساتذة عظماء، أذكر في ذلك الوقت بعضاً من الشباب المجدين المجتهدين في الحوزة المقدسة وكان من بينهم العالم العامل والزاهد الناسك والمتهجّد الورع سماحة الشيخ محمد تقي الضومني [البهجة] (أدامه الله للإسلام ذخراً وللمسلمين ملاذاً) الذي كان حقيقة يُشار إليه بالبنان (لعلمه وفضله وورعه) والذي كان من مفاخر أهل العلم في الحوزة آنذاك وكثير من أفاضل تلك الحوزة كانوا يغبطونه على مقامه،^(١)»

نعم، فقد كان منذ بداية ارتياده طريق العلم كما عرفه السيد الكاشاني رحمته الله بل وأكثر من هذا حيث كان مورد اهتمام خاص وهام لدى المرجع الأعلى في

«حياة طيبة» (نبذة عن سيرة سماحته) (البالغ مناه)

(١) بهجت عارفان در حديث ديكران، ص ٤٢.



العالم الإسلامي في وقته وهو السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمته الله، حيث ينقل أيضاً العلامة السيد عباس الكاشاني رحمته الله:

«و حقيقةً لم يكن له [أي للشيخ البهجة] مثيلٌ في آدابه وسلوكه وطريقة اكتسابه للعلوم والفنون، وكان موضع اهتمام خاصٍّ ومهمٍّ من المرحوم السيد الأعظم الأصفهاني (عطر الله مرقده). ولهذا كان سماحة الشيخ البهجة في تلك الفترة، على الرغم من أنه كان في عنفوان شبابه. ولكنه كان يُعدّ من أفاضل حوزة النجف الأشرف الكبرى،^(١)»

نعم فعلى الرغم من أنه كان في مقتبل العمر لكنّه لما كان يحمله من العلم والفضل وما هو عليه من التقوى والورع، فقد أصبح جديراً بالمحبة والثناء من قبل أساتذته كالمرجع الكبير السيد أبو الحسن الأصفهاني رحمته الله، وفي هذا السياق يذكر آية الله العلامة السيد عباس الكاشاني رحمته الله:

«في أحد الأيام تشرفت بزيارة الروضة المطهرة لسيد الموحدين أمير المؤمنين علي عليه أفضل صلوات المصلين والتقيت هناك بأحد أساتذتي الأجلاء العالم العامل المتقي آية الله السيد أحمد الإشكوري (رفع الله في الخلد مقامه)، وبعد التحية والسلام مع سماحته فجأة دخل سماحة الشيخ البهجة إلى الروضة المطهرة وهو في حالة من الخضوع والانكسار والتوجه الخاص، واشتغل مباشرة بزيارة الأمير عليه السلام دون أن يلتفت إلى أي أحد. فقال الأستاذ سماحة السيد أحمد الإشكوري: أنا أستلذ كثيراً لرؤية هذا الشيخ [يعني الشيخ البهجة] وأغبطه على حاله، هو حقاً

(١) بهجت عارفان در حديث ديكران، ص ٤٣.





شاب عالم وفاضل وزاهد ورع تقي، وقد اشتغل بتحصيل علوم آل محمد بكل جد، أرجو من الله أن يكثر من أمثاله الأجلاء في الحوزة المقدسة. ثم أضاف: نفس السيد أنار الله برهانه [سماحة آية الله العظمى السيد أبي الحسن الأصفهاني] يحبه كثيراً ويذكره ويثني عليه كثيراً^(١).

ويضيف العلامة السيد عباس الكاشاني رحمته الله أيضاً:

«نقل لي أحد أصدقائي وهو من أفاضل الحوزة، كنت في أحد الأيام جالساً في حضرة آية الله العظمى السيد أبو الحسن الأصفهاني. العالم الكبير الذي قلّ مثيله بين علماء الإسلام. فجأة دخل علينا سماحة الشيخ البهجة فقام السيد الأصفهاني رحمته الله من مكانه لأجله بكل إجلال، وأخبرني أنه قلماً رأيت السيد يفعل ذلك لأحد»^(٢).

نعم، فقد كان السيد الأعظم أبو الحسن الأصفهاني رحمته الله وعلى رغم عظم شأنه وكبر سنّه يقوم من مقامه احتراماً له ويجلّله إجلالاً، وقلماً يفعل هذا مع أحدٍ آخر، وهذا الفعل من سماحته ممّا يثير الدهشة، لكنّه معذور حقّاً، فقد كان يعرف من هو هذا الشاب وما هي منزلته الرفيعة.

ويضيف العلامة السيد عباس الكاشاني رحمته الله أيضاً:

«من جهة أخرى كان سماحة الشيخ موضع احترام الكبار، من جملتهم الزاهد الناسك المرحوم السيد القاضي (قدس سرّه

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٤٢.

(٢) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٤٥.



القُدّوسي) الذي كان متعلّقاً بسماحة الشَّيخ البهجة جدّاً،^(١)

وينقل آية الله الرّضوي البنارسي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ فِي إِحْدَى الْمَرَّاتِ مَرَضَ الشَّيْخِ
البهجة لعدّة أيّام ولم يستطع أن يحضر درس أستاذه آية الله العالم العارف
السَّيِّد علي القاضي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فكتب إليه أستاذه رسالة:

«إِنَّ شَوْقِي إِلَيْكَ كَالْمَجْدُبِ مَطْرَأً»^(٢)

وهذا إنّما يدلّ على المحبّة الفائقة من الأستاذ لتلميذه المجدّ المجتهد الذي
نال درجة سامية ورتبة عالية.

وينقل آية الله الرّودباري أَنَّهُ قَالَ لِي آيَةُ اللَّهِ الرَّاهِدِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

«فِي أَحَدِ الْأَيَّامِ كُنْتُ فِي خِدْمَةِ آيَةِ اللَّهِ الشَّيْخِ الْبَهْجَةِ، فِي الطَّرِيقِ
التَّقِينَا بِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ كَاسِمٍ الشَّيْرَازِيِّ [الَّذِي كَانَ أَحَدَ
أَسَاتِذَةِ الشَّيْخِ الْبَهْجَةِ]، وَرَأَيْتُ أَنَّ ذَاكَ الْأُسْتَاذَ الْكَبِيرَ قَدْ تَوَقَّفَ
خَصِيصاً لِأَجْلِ الشَّيْخِ الْبَهْجَةِ وَأَبْدَى لِسَمَاحَتِهِ فَائِقِ الْعَنَایَةِ
وَالْتَفَقَدَ، وَمِنْ خِلَالِ الْإِحْتِرَامِ الْخَاصِّ مِنْ قِبَلِ الْأُسْتَاذِ لِلشَّيْخِ
الْبَهْجَةِ عَرَفْتُ أَنَّ لَهُ مَنَزَلَةً خَاصَّةً لَدَى أَسَاتِذَتِهِ»^(٣).

ابتهاج الفقه بالفقيه البهجة

عند الكلام حول فقاهاة عالم وزهده وتقواه وورعه ينبغي التّأني والدّقة في
ذلك حتّى لا يضيع حقٌّ من له حقٌّ على المؤمنين من الفقهاء والرّبّانيين من
العلماء، فتراث العلماء أمانة لا ينبغي أن تقف عند يد من وصلت إليه، بل ينبغي

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٤٥.

(٢) العبد، ص ٢١.

(٣) نكته هاي ناب، ص ١٠٧.



نشرها، كونهم حجة بيننا وبين الإمام الحجة المنتظر أرواحنا لتراب مقدمه
الفداء، والشيخ البهجة (البالغ مناه). وفي الفترة التي استقر بها في مهد الولاية
والعلم أي النجف الأشرف. كان حائزاً قصب السبق في هذه الأمور العلمية.
وفي هذا السياق ينقل آية الله السيد أحمد الفهري رحمته الله:

«بالمشيئة الإلهية والربوبية، إن تمحّض وتوغل سماحته بالدرس
والتدريس صار باعثاً لأن يصل سماحته درجة الاجتهاد الرفيعة
قبل زملائه والذين وردوا إلى الحوزة معه بنفس الفترة»^(١).

ثم يضيف السيد الفهري رحمته الله:

«أذكر أنني طلبت منه يوماً أن يدرّسني كتاب رسائل الشيخ
الأنصاري رحمته الله، فقال لي في معرض الاعتذار: لقد قال لي آية
الله العظمى الشيخ الكمباني. نابغة العصر ذاك، والأجدر في
أكثر العلوم. : إن التقليد حرام عليك ويجب أن تعمل باجتهادك،
لذلك أتحرى المسائل التي هي مورد ابتلاء لدي، ولا مجال
لدي لأقدم على عمل آخر»^(٢).

كما أصبح سماحته بعد هذه الفترة يعدّ من كبار المدرّسين للسطوح العالية
في الحوزة العلمية في النجف الأشرف. ومما يدلّ على منزلته العلمية السامية
وبنفس الوقت على شدة تواضعه، ما ينقله في ضمن مجلسه الشيخ علي ابن
المحدث القدير الشيخ عباس القمي (نور الله ضريحه) صاحب كتاب مفاتيح
الجنان، أنه وفي أثناء إلقائه خطبته دخل العالم الشيخ البهجة (البالغ مناه)،
وجلس في مكان عادي بين الحضور، ولما رأى الشيخ علي أن الشيخ البهجة

(١) نكتة هاي ناب، ص ١٠٧.

(٢) نكتة هاي ناب، ص ١٠٧.

(البالغ مناه) جلس بين الناس وترك المكان المخصّص للعلماء والفضلاء^(١)،
أخذته الدهشة وقال في خطبته:

«لقد درست الكفاية في النجف الأشرف لدى الشيخ البهجة،
وسماحته كان يعدّ من علماء وأساتذة النجف الأشرف!».

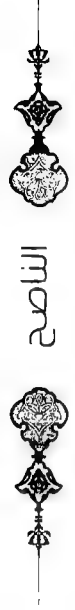
فكان من نشاطاته (قدّس سرّه القدوسي) في النجف الأشرف هو تدريس
السّطوح العالية، لكن خفي أسماء بعض طلبته، بل كان سماحته يعرض عن
الجواب تواضعاً إذا سئل عن ذلك، ولكن عرف بعض طلبته من خلال تصريحهم
بأنفسهم، ومن المشهورين الذين درسوا عند سماحته هم: آية الله العالم الرّبّاني
السّيد عبد الكريم الكشميري رحمته الله حيث درس الرّسائل والسّطوح، الشّيخ علي
ابن الشّيخ عبّاس القمي رحمته الله، وآية الله السّيد مهدي الرّوحاني رحمته الله، وآية الله
الشّيخ علي القرني رحمته الله الذين درسوا الكفاية عند سماحته، وبعض طلبته أصبح
صاحب رسالة عمليّة، ونكتفي دون ذكر الاسم.

وإضافة إلى تدريسه اشتغل هو والمحدّث الكبير الشّيخ عبّاس القمي رحمته الله
في تأليف كتاب «سفينة البحار»، وهذا كان لا يُعرف إلا بين الخواصّ، لعدم رغبة
سماحته بالشّهرة ولا تزال النّسخة الخطيّة موجودة بخطّ سماحته.

بهجة العبوديّة

وعند الحديث حول تعبّد الشّيخ البهجة فقد لا يمكن لبضع كلمات أو سطور
قليلة أن تعبّر عن مدى حبّ الشّيخ وتعلّقه بالأمر العباديّة، فقد كان حقّاً مثلاً

(١) وهذا كان دأب سماحته في الجلوس بين الناس دون أن يعتني بالمكان المخصّص للعلماء، وينقل الشّيخ علي
حفظه الله نجل الشّيخ البهجة أنه ذات مرة أراد الذهاب لمجلس تأييني لأحد المراجع العظام، فقال له والده
الشّيخ البهجة: أنت تريد أن تحضر في هذا المجلس نيابة عن نفسك أو نيابة عني؟ فقلت له: نيابة عنكم!
فقال أبي: إذن تجلس في مكان لا يرغب أحد في الجلوس فيه ولا تجلس في المكان المخصّص للعلماء!.



لرجل العلم والعمل، ومصدقاً بارزاً لقولهم عليه السلام: «أفضل الناس من عشق العبادة، فعانقها وأحبها بقلبه وبأشرفها بجسده وتفرغ لها، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا، على عسر أم على يسر»^(١).

وفي هذا المضمار هناك كمٌ كثيرٌ من القصص التي تحكي عن تعبد سماحته وحالاته المعنوية المميزة، وانقطاعه إلى بارئه منذ عنفوان شبابه، والتي تم تداولها بين الأوساط العلمية في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، فلم تكن هذه القصص مروية عن أشخاص عاديين بل تم نقل القصص الموثقة من قبل كبار العلماء المعاصرين لسماحته.

وأحدى هذه الشهادات على انقطاعه وإقباله إلى بارئه بكل كيانه، ما ينقله آية الله الشيخ جواد الكربلائي رحمته الله صاحب موسوعة شرح الزيارة الجامعة الكبيرة:

«أنا بنفسي كنت أراه في النجف الأشرف عندما يذهب إلى الدرس أو يتشرف لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام كان يغطي رأسه بعباءته ويتوجه إلى الدرس أو الزيارة دون أن يلتفت إلى أي أحد»^(٢).

وحالة أخرى من حالاته المعنوية والتي ينقلها الشيخ جواد الكربلائي رحمته الله عن أحد العلماء المشهورين:

«إن الشيخ البهجة كان جاداً في صلاة الليل والبكاء في آناء الليل. رأيته في ليلة الجمعة في مدرسة السيد رحمه الله في النجف الأشرف وكان منتصف الليل، سمعت سماحة الشيخ يناجي الله تعالى بصوتٍ حزينٍ وهو ساجد ويردّد هذا الذكر: إلهي من لي غيرك أسأله كشف ضري والتّظر في أمري»^(٣).

(١) الكافي، ج ٢، ص ٨٣.

(٢) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٩٠.

(٣) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٩١.



ومما يدلّ على العناية الإلهية الخاصة بسماحته ما ينقله آية الله الحاج الشيخ عباس الهاتف القوجاني رحمته الله:

«أن آية الله العظمى البهجة كان يذهب كثيراً إلى مسجد السهلة ويبيت فيه الليل وحيداً حتى الصباح. إحدى الليالي التي كانت مظلمة جداً، ولم يكن هناك نور متقدّ في المسجد، واحتاج سماحته منتصف الليل إلى تجديد الوضوء، أراد أن يخرج من المسجد وأن يتوضّأ في مكان الوضوء. الذي كان يقع خارج المسجد في الضلع الشرقي منه. فجأة بأثر عبور هذه المسافة في الظلام المحض والوحدة شعر سماحته بقليل من الخوف. بمجرد أن خاف، أضاء له مباشرة نور أمامه مثل السراج وتحرك معه وخرج سماحته مع ذاك النور وتطهر وتوضّأ، وعاد إلى مقامه والنور يتحرك مقابله في كل هذه الأحوال، إلى أن وصل مكانه ثم ذهب ذلك النور»^(١).

وإثر تعلّقه بساحة القدس وتمسّكه بالعروة الوثقى والحبل الوثيق المتّصل بين السماء والأرض واقتدائه الحقيقي بالمنهج القويم لأهل البيت عليهم السلام، فقد منحه الله سبحانه ما يمنح لأوليائه المخلصين له في التوحيد والمطيعين له في السرّ والعلانية، وهذه الكرامة هي إحدى ما وهب الله سبحانه لعبده الشيخ محمد تقي البهجة (البالغ مناه)، حيث ينقل الشيخ جواد الكربلائي رحمته الله:

«كنّا في جلسة خاصة مع المرحوم آية الله الشيخ عباس القوجاني الذي كان من تلامذة آية الله الحاج ميرزا علي القاضي ووصيّهِ»^(٢)،

(١) فریادگر توحید، ص ۱۹۲.

(٢) ينقل آية الله الشيخ علي الفروي رحمته الله أن السبب في تعيين السيّد القاضي رحمته الله للشيخ عباس القوجاني وصياً له، أنه كان هناك شخص في كربلاء، اشتهر بأنه من خواص طلبة السيّد القاضي، فأراد السيّد أن يفلق باب الوصاية على ذلك الشخص، حيث كان خواصّ طلبة السيّد القاضي كالشيخ ابراهيم السيستاني و الشيخ البهجة قد غادروا إلى إيران.





وبعد التعريف والتمجيد الكثير بسماحة الشيخ البهجة قال لي:
في سفري إلى إيران لزيارة الإمام الرضا (عليه السلام)، تشرفت بزيارة
سماحة الشيخ البهجة وفي جلسة خاصة وبعد إصراري الشديد
طلبت من سماحته أن يحدثني عن أحواله الشخصية وألطف
الباري تعالى عليه، وبعض مكاشفاته، فحدثني تقريباً عن
عشرين أمراً مهماً ولطف إلهي خاص وهبها الله تعالى له، وأخذ
عهداً مني بأن لاأطلع أحداً عليها لكني أخبرت بعض الأصدقاء
عن واحدة منها.

[يقول الشيخ الكربلائي:] وأصررت على آية الله الشيخ عباس
الطوجاني (رحمته الله) أن يخبرني عن هذا المورد الواحد. فقال لي. قال
سماحة الشيخ البهجة: إذا أردت، أستطيع أن أرى أي شيء وراء
ظهري^(١).

وينقل آية الله النجفي (رحمته الله) والذي كان أحد طلبة السيد القاضي (رحمته الله):
إنّه كلما كان يتأخر الأستاذ السيد القاضي (رحمته الله) عن الحضور إلى
الدرس كان الطلبة ينقلون ما ينزل عليهم من مواهب إلهية نتيجة
ما يقومون به من تهذيب للنفس، وفي أحد الأيام جاء دور سماحة
الشيخ محمد تقي البهجة، ولكنه لم يتكلم عن المواهب الإلهية
والكرامات التي تحصل معه، وإنما بدأ يتكلم عن أحوال الأستاذ
وما يقوم به في نفس تلك اللحظات، فقال: لقد دخل السيد الآن
إلى النهر، بدأ السيد الآن بالغسل، انتهى السيد من الغسل، خرج

(١) كتاب بهجت عارفان در حديث ديگران ص ٩٢.



السيد من النهر، لبس السيد ملابسه، السيد الآن في طريقه إلى هنا، أوقفه الآن أحد السادة وصار يسأله سؤالاً، السيد الآن توجه إلى هنا، وصل السيد الآن خلف الباب. يقول آية الله النجفي: في نفس تلك اللحظة دخل سماحة السيد القاضي قاسم ونظر للشيخ البهجة وابتسم وقال له: «لقد زرعت اليوم وردة»،^(١)

وقد غمره السيد القاضي حقاً بلطفه وعنايته، وعلى الرغم من أنه كان في عنفوان شبابه فقد استطاع أن يطوي مراحل مهمة في السير والسلوك، مما جعل الآخرين يغبطونه على ذلك وصار محط إعجاب واهتمام أستاذه القاضي حتى أصبحوا يلقبونه بالفاضل الجيلاني^(٢). ناهيك عن كسبه تجارب عرفانية من فحول أساتذته في هذا المجال^(٣)، وينقل آية الله محمد الغروي صاحب كتاب الأمثال في نهج البلاغة، أنه شاهد العالم العارف السيد علي القاضي في مسجد السهلة ياتم بتلميذه الشيخ البهجة الذي حاز مرتبة قلّ نظيرها في العبودية، كما وينقل أيضاً الشيخ آقا ضياء الآملي^(٤) نجل الشيخ محمد تقي الآملي^(٥) أنه قد رأى آية الله السيد القاضي مراراً وتكراراً وهو يقتدي بالشيخ البهجة، ومن لديه أدنى معرفة يعلم أن أمثال هؤلاء العظام لا يعرفون للمجاملة شخصاً في حياتهم

(١) «لقد زرعت اليوم وردة»: عبارة مترجمة من اللغة الفارسية تقال لمن قام بعمل جيد ومثير لإعجاب الآخرين.

(٢) جاء في قسم من رسالة السيد القاضي إلى المرحوم السيد الإلهي الطباطبائي ما نصه: «لقد أبدى الشيخ محمد تقي الجيلاني ترقّيات استثنائية».

(٣) يقول قاسم في معرض إشادته بالمقام المعنوي لأستاذه آية الله النائيني قاسم: «كنت أشارك في صلاة الجماعة التي كان يقيمها وذلك قبل بلوغي سنّ التكليف، فكنت أشاهد من حالاته ومقاماته أموراً لا يمكن الإفصاح بها» وهي ما لم يشاهده إلا في الصلاة المعراجية التي كان يقيمها الحاج الشيخ أحمد سمعيدي الفومني.

(٤) كان يقول: «دعوني أنقل لكم قبل أن أموت، لقد رأيت بعيني السيد علياً القاضي يقتدي في صلاته بالشيخ البهجة».

(٥) آية الله الشيخ محمد تقي الآملي قاسم الذي كان من تلامذة العالم العارف السيد علي القاضي قاسم

فما يقومون به هو عين ما يريدون، أي أنّ اقتداء السيّد القاضي بالشيخ البهجة في الصّلاة كان لما يراه في صلاة هذا الشاب من العروج والانقطاع الكامل عمّا سوى الله، وهذا وسام شرف خاصّ بالشيخ البهجة دون غيره.

وأما الوسام الأكبر فهو ما ينقله أحد طلبة السيّد القاضي رحمته وأحد أبناء كبار العلماء في أصفهان أنّ السيّد القاضي رحمته كان يُرجع الآخرين إلى تلميذه الشيخ البهجة حيث كان يقول: من بعدي الشيخ ابراهيم السيستاني. الذي كان صهراً للسيّد القاضي. ومن بعده هذا [أي الشيخ البهجة] وكان يضع يده على كتفه^(١).

ويقول آية الله الشيخ المصباح اليزدي:

«من جملة الأشخاص الذين كانوا يروون أنّ لسماحة الشيخ البهجة كمالات رفيعة، هو الشيخ عباس القوجاني خليفة المرحوم السيّد القاضي في المسائل الأخلاقية والعرفانية، والذي كان يقيم في النجف الأشرف. كان الشيخ عباس يقول: عندما كان الشيخ البهجة شاباً ولم يبلغ العشرين من عمره بعد (كما أذكر أنّه استخدم تعبيراً آخر وهو أنّه لم تنبت لحيته بعد) كان قد وصل إلى مقامات عرفنا بها من خلال صداقتنا الحميمة معه، وكان قد أخذ عهداً منا أن لا نُخبر بها مادام حياً، كان قد وصل إلى هذه المقامات وعمره سبع عشرة أو ثماني عشرة سنة، ومن جملتها مسألة الموت الاختياري. هكذا شخصٌ وصل إلى هكذا درجة قبل أن يبلغ العشرين من عمره، فما بالك بعد هذا السير السلوكي العرفاني إلى أن وصل إلى الثمانين من عمره،



وما هي الدرجة والمقربة من الله تعالى التي قد وصل إليها،^(١).
وينقل نجل آية الله الشيخ عباس القوجاني أنه سمع من والده:

«كنت بمحضر السيد القاضي قدس سره حيث وصلت لسماحته رسالة من الشيخ البهجة، كان فيها - والتي كنت قد قرأتها بنفسي - كان الشيخ البهجة يسأل السيد القاضي: إذا كان الشخص قد أصبح في محضر الإمام الحجة عليه السلام بخلع الروح ثلاثة أيام، فما هو حكم صلاته وصيامه؟ فقال السيد القاضي هذه المسألة مرتبطة بنفسه [أي هذه الحالة تصير لنفس الشيخ البهجة]،^(٢).

ويقول آية الله الشيخ المصباح اليزدي: إنَّ المرحوم السيد مصطفى الخميني ينقل عن والده آية الله السيد الخميني قدس سره:

«إنَّ سماحة الشيخ البهجة يمتلك مقامات معنوية ممتازة جداً».

ومن جملة المطالب التي ينقلها السيد مصطفى الخميني عن والده:

«إنَّ الشيخ البهجة يمتلك الموت الاختياري، أي عنده هذه القدرة، بأنَّه يفصل روحه عن بدنه في الوقت الذي يشاء. وما يصطلح عليه بخلع الروح. ويرجعها مرة أخرى،^(٣).

وقصة أخرى في هذا السياق ينقلها آية الله الشيخ علي الغروي قدس سره^(٤) والذي كان أحد المجتهدين في النجف الأشرف وكان قد أدرك محضر كبار العلماء مثل

(١) فريادگر توحيد ص ٥٤.

(٢) زمزم عرفان، ص ٢٤٢.

(٣) فريادگر توحيد، ص ٥٢.

(٤) والذي كان أحد العلماء المجهولي القدر والذي كان لا يرغب بذكر اسمه، وهذه القصة التي سيتم نقلها عنه مذكورة في الكتب دون ذكر اسمه، لأنه كان لا يرضى بذلك طالما هو حي وقد تم ذكر اسمه بعد انتقاله إلى جوار ربه.



آية الله السيد علي القاضي، وآية الله الشيخ محمد جواد الأنصاري الهمداني
قدّس الله سرهما:

«في سنة ١٣٦٠ هـ . ق اتفق جماعة والذين كانوا عبارة عن آية
الله الشيخ محمد آقا الطهراني رحمته الله، وآية الله السيد نصر الله
المستنبط رحمته الله الذي هو صهر آية الله السيد الخوئي رحمته الله،
وآية الله الميرزا علي الهمداني رحمته الله، وآية الله السيد حسن
الشالوي رحمته الله، وآية الله العظمى البهجة (البالغ مناه)، وكاسب
اسمه المشهدي حسن (رحمة الله عليه)، تحرّكنا مشياً من
النّجف بقصد زيارة كربلاء، في ذاك الوقت، كنّا كلّنا شباباً، ولم
يكن آية الله العظمى الشيخ البهجة قد تزوّج بعد، أقمنا صلاة
المغرب والعشاء في مسجد السّهلة، ومشينا باتجاه كربلاء. عند
الفجر وصلنا لمنزل (منطقة المصلّى) وأردنا أن نصلّي الصّبح
هناك، اقتدينا جميعاً بحضرة آية الله العظمى الشيخ البهجة، في
الصّلاة تلا سماحته سورة القدر، كنت واقفاً في الصّف الثاني،
للحظة واحدة توجهت أنّ الشيخ في حالة تجرّد الرّوح، وروحه
صارت في الأمام تقرأ سورة القدر وجسم سماحته قد اقتدى
بروحه، نحن رأينا هذه القضية من سماحته، وقد كان سماحته
طول السّفر ساكناً تماماً ومشغولاً بالذّكر^(١).

وينقل آية الله السيد أحمد الفهري رحمته الله:

«عندما سألت الشيخ البهجة عن بعض الأمور المستحبة فقال
لي: في نفس هذا الوضع الذي أنا فيه، بعض الأوقات يصبح



لديّ بعض الحالات، بحيث إنّ كفّ النفس عنها إمّا غير ممكن
أو صعب كثيراً، وبعد ذلك أستلقي في الفراش لمدة يومين أو
ثلاثة أيام ولا أقدر على التحرك^(١).

ومن الكرامات التي تدلّ على صفاء الباطن وسموّ الرّوح لدى سماحته أيضاً
ما ينقل المرحوم آية الله الحاج الشّيخ عباس القوجاني وصيّ آية الله السيّد
القاضي قدس سرّه:

«إنّ الحاج الشّيخ محمّد تقي البهجة كان يحضر في الفقه
والأصول في درس المرحوم آية الله الحاج الشّيخ محمّد حسين
الأصفهاني المعروف بالكمباني قدس سرّه، وعندما كان يرجع إلى
حجرته في مدرسة المرحوم السيّد وكان بعض الطّلاب الذين
يبقى لديهم إشكالات في الدّرس يذهبون إلى حجرة سماحته
ويرفعون إشكالاتهم. وما دام سماحته في الحجرة نائماً كانوا
يسألونه وهو نائم، وسماحته يعطيهم الجواب الكافي والشّافي
كما لو كان مستيقظاً، وعندما كان يستيقظ من النّوم ويتحدّثون
حول القضايا والأسئلة التي تمّ طرحها على سماحته في حالة
النّوم لم يكن على اطلاع أبداً وكان يقول: أصلاً ليس في ذهني،
لا شيء في خاطري ممّا تقولون^(٢).

لا يخفى على اللّبيب ما في هذه القصّة من أمور عجيبة: الأمر الأوّل: رجوع
تلامذة الأصوليّ الكبير الشّيخ الأصفهاني قدس سرّه للشّيخ البهجة قدس سرّه ممّا يدلّ
على مدى علميّة وأفضليّته. الثّاني: وهو أكثر عجباً من الأوّل أنّ سماحته كان

(١) نكته های ناب، ص ٩٨.

(٢) فرياد گر توحيد، ص ١٩٤.

يجيب عن الأسئلة وهونائم، وأيضاً الأسئلة لم تكن بالأسئلة العادية بل كانت أسئلة أصولية. والتي عادة ما تكون دقيقة وعميقة وبجاجة لوعي كامل من المجيب. ومع ذلك كان يجيبهم وهونائم.

ولم يُنقل مثل هذه الكرامة لغير سماحته إلا لأستاذه آية الله الشيخ مرتضى الطالقاني رحمته الله والذي كان أيضاً يجيب عن الأسئلة وهونائم.

وهناك قصة أخرى ينقلها السيد الفهري نجل آية السيد أحمد الفهري رحمته الله والذي هو صهر آية الله السيد دستغيب رحمته الله، أنه سأل السيد دستغيب عن إحدى الذكريات له مع الشيخ البهجة، فقال لي آية الله سماحة السيد دستغيب رحمته الله:

«إن مقامات سماحة الشيخ البهجة هي أعلى من أن نتكلم حولها، لكن هناك قصة حصلت لي مع الشيخ البهجة أنقلها لكم، أحد الأيام وبعد درس المرحوم آية الله الشيخ محمد كاظم الشيرازي رحمته الله الذي كان من أعظم فقهاء النجف وكان مضرِباً للمثل في الفقه والتدريس، قال الشيخ البهجة للشيخ الشيرازي: الليلة الماضية رأيت مناماً، اسمحوا لي أن أنقله لكم، فقال الأستاذ: المنام هو حول من؟

فقال الشيخ البهجة: حول السيد دستغيب.

فقال الشيخ الشيرازي: تفضلوا بالبيان.

فقال الشيخ البهجة: رأيت في عالم الرؤيا أن السيد دستغيب ذهب من النجف إلى شيراز وكان دخوله إلى شيراز موجباً لتقوية الإسلام والتشيع إلى حد كبير، بحيث إن جميع أهل شيراز قد جاؤوا لاستقبال سماحته مع رايات «لا إله إلا الله»



و«محمّد رسول الله، وعليّ ولي الله»، ولقد وجد السيّد دستغيب تلك الموفقيّة الاستثنائيّة حيث إنّ جميع علماء شیراز قد اتّوا واقتدوا في الصّلاة خلفه، بالنهاية أصبح السيّد دستغيب يضيء للآخرين بحيث يستفيد الجميع من فيض وجوده.

في هذا الموضع قال لي آية الله الشّيخ محمد كاظم الشّيرازي: يا سيّد دستغيب، أنا أحكم عليك من اليوم بأن تحزم متاعك للسّفر إلى شیراز، ويحرم عليك البقاء في النّجف!!

وكان هذا في حال أنّي قد ذهبت للنّجف حتّى أبقى بجوار أمير المؤمنين (عليه السلام) وما كان لديّ نيّة للخروج من النّجف وكنت قد أوصيت أنّه متى ما رحلت عن الدّنيا أن يدفونني بالنّجف، ولم أفكر بأيّ عنوان أن أرجع إلى شیراز، ولكن لأنّ حكم الحاكم الشرعي كان نافذاً ولا سبيل لي غير قبول أمر سماحته، ذهبت للعيال وقلت لهم: تجهّزوا لنرجع إلى إيران، عندما أتينا إلى إيران حصل مثل ما كان قد قاله الشّيخ البهجة، يعني دخولنا كان مع استقبال حارّ من النّاس، وعندما وردنا المسجد الجامع لنصليّ صلاة الجماعة، عطلّ جميع أئمة الجماعة في شیراز جماعتهم وجاؤوا تعظيماً لنا وصلّوا في ذاك المسجد بإمامتنا، على آية حال، بقينا في شیراز وأكملنا مسيرتنا التبليغيّة،^(١).

ويضيف السيّد الفهري:

«نعم! رؤيا الشّيخ كان لها تلك الأهميّة بحيث إنّ المرحوم آية

(١) نكته هاي ناب، ص ١١٣.





الله الشيخ محمد كاظم الشيرازي ذاك الفقيه الجامع للشرائط، واستناداً إلى رؤيا الشيخ البهجة قد أصدر حكماً شرعياً. وبالنسبة للسيد دستغيب أيضاً حصل معه مثل ما رأى الشيخ البهجة في الرؤيا، إذ أنه ويوماً بعد يوم ازدادت عظمته في شيراز والمدن المجاورة،^(١).

وكما هو معروف لدى أهل العلم أنّ الرؤيا ليست من الأمور التي يبتني عليها الحكم الشرعي، ومع ذلك نرى أنّ العالم الكبير آية الله الشيخ محمد كاظم الشيرازي قد عمل برؤيا آية الله الشيخ البهجة قدس سره بل قد حكم على طبقها، وهذا ينم عن مدى أهمية الشيخ محمد تقي البهجة لدى هذا العالم الكبير الذائع الصيت وغيره من العلماء الكبار.

ومن المواهب النادرة والكرامات الزاهرة والتي تدلّ على ما لسماحته من المقامات الفاخرة والدرجات العالية، والتي ينقلها الأمين العام للعتبة الطاهرة لحرم السيد عبد العظيم الحسيني (عليه السلام) في طهران الشيخ محمدي الرشدي في كتابه زمزم عرفان:

«أقمنا مجلس عزاء تأبينياً بمناسبة رحيل آية الله البهجة إلى الملأ الأعلى وذلك يوم الأحد ١٣/٣/١٣٨٨ هـ. ش في الحرم المطهر للسيد عبد العظيم الحسيني (عليه السلام)، المتحدث في ذلك المجلس كان هو الخطيب البارع حجة الإسلام والمسلمين ابراهيم القرني، حيث نقل ضمن خطبته في المجلس عن والده المكرم آية الله الحاج الشيخ علي القرني^(٢) إحدى الوقائع التي

(١) نكتة هاي ناب، ص ١١٣.

(٢) مؤلف كتاب منهاج الدموع، منهاج السرور، أسرار المعراج و...



كان هو بنفسه قد شهد هذه الكرامة العجيبة من آية الله البهجة
والتي خلاصتها هي التالي:

في سنة ١٣٤٩ هـ . ش، كان أول الصباح في قم، وكنت ذاهباً مع
والدي لزيارة حرم السيدة المعصومة سلام الله عليها، وبالقرب
من مسجد محمدية في شارع إرم التقينا بآية الله البهجة، احتفى
والدي به كثيراً وأراد أن يقبل يده، لكن الشيخ البهجة لم يسمح
له، بعد المصافحة والمعانقة، أشار الشيخ البهجة أنه هل هذا
ابنك؟ قال والدي: نعم، هو إبراهيم بن علي بن إبراهيم القرني!
فقبلت أنا يد الشيخ البهجة ووجهه، فوضع سماحته يده تحت
ذقني وقال ثلاث مرات: كن صالحاً كن صالحاً كن صالحاً ما
علمت هل كان كلامه إرشاداً أو دعاءً، حملت كلامه على الدعاء
بأن أكون صالحاً إن شاء الله.

بعد أن ابتعد سماحته لخطوات، قال المرحوم والدي: هل عرفتة؟
قلت: لا، هل كان بينكما معرفة؟ قال: نعم، إنه آية الله البهجة،
لا ثاني له! بعدها دخلنا حرم السيدة المعصومة عليها السلام، بعد
الجلوس في مسجد (بالاسر)، قلت لوالدي: تصرفه معكم كان
تصرف المعارف؟ قال والدي: نعم، كنت أحضر في درسه في
الكفاية أنا وآية الله السيد مهدي الروحاني في النجف الأشرف،
معرفتنا بسماحته منذ ذاك الزمن.

وتابع والدي قائلاً: كنت قد رأيت منه كرامة، لا أدري هل أنا
مجاز بالتصريح بها أم لا؟ ولكن لأن سماحته أظهر لك محبته

يدلّ على اعتناؤه بك. سأنقل لك ماجرى حيث إذ لم أنقله لك سأخذه معي إلى القبر، ولكن بشرط أن لا تقوله لأحد طالما أنني أنا وآية الله البهجة أحياء.



«حياة طيبة» (نبذة عن سيرة سماحته (البالغ منها))

فمع أنّه كان هناك مناسبات كثيرة هي فرصة لنقل هذه الحادثة الفريدة من نوعها لكن بسبب العهد الذي عاهدته مع والذي امتنعت عن نقلها حتّى بعد وفاته، لكن بعد سماعي لنبأ رحيل آية الله البهجة، نقلتها لعائلتي، وبعدها في مهدية في طهران وهذه المرّة الثالثة التي أنقلها، الحادثة التي نقلها والذي هي هذه، في الوقت الذي كنت فيه مشغولاً بالدراسة في النجف جاء والذي الآخوند ملا إبراهيم إلى النجف الأشرف لأجل الزيارة بقي في النجف عدّة أيام، بعدها ذهبنا إلى كربلاء سوية، إحدى الليالي كنت مشغولاً بالزيارة في حرم الإمام الحسين (عليه السلام)، وفجأة تذكرت أنّي كنت قد عاهدت أن أذهب إلى مسجد السهلة أربعين ليلة أربعاء، ولحدّ ذلك الوقت كنت قد ذهبت اثنتين وثلاثين ليلة، فتأثرت لم لم أنتبه منذ الصّباح إلى هذا الموضوع حتّى أوفي بعهدي، والآن يتوجّب عليّ أن أعيد هذا البرنامج من البداية.

كنت أفكر بهذا فرأيت آية الله الشّيخ البهجة جالساً عند رأس ضريح الإمام الحسين (عليه السلام)، مشغولاً بالزيارة والعبادة. توجهت نحوه وسلّمت. فقال لي: أيّها الشّيخ القرني ماذا بك؟ بالك مشغول؟ تريد أن تذهب إلى مسجد السهلة؟

لم أتوجّه أنّ سماحته من أين عرف أنّي أفكر بمسجد السهلة، قلت:





نعم، وأوضحت له موضوع عهدي مع نفسي، فقال: اذهب وأوصل والدك للمدرسة وتعال، أنا أنتظرك هنا! كان والدي في الحرم أوصلته إلى المدرسة. هيأت العشاء وقلت لوالدي: أنت تناول العشاء واسترح، لأن أستاذي لديه عمل معي! رجعت مجدداً لحرم الإمام الحسين عليه السلام، ووصلت لمحضر الشيخ البهجة، فقال سماحته: تريد أن تذهب إلى مسجد السهلة؟ قلت: نعم، أحب ذلك كثيراً! فقال: قم وتعال معي! وأخذ يدي بيده، وخرجنا سوياً من حرم الإمام الحسين عليه السلام، وخرجنا من المدينة، فجأة رأينا أنفسنا خلف أسوار النجف الأشرف، ودخلنا إلى مسجد السهلة، وصليت صلاة تحية المسجد وصلاة الإمام صاحب الزمان عليه السلام بمعية سماحته المكرم.

بعد ذلك قال آية الله البهجة: تريد أن تبقى في النجف أو أن ترجع إلى كربلاء؟ قلت: والدي في كربلاء وتركته في المدرسة، يجب أن أرجع إلى كربلاء! فقال: لا مانع! وأخذ يدي مجدداً، كانت يدي في يد ذاك الرجل العظيم حتى رأيت نفسي عند رأس الإمام الحسين عليه السلام، في نهاية هذه القضية يقول آية الله البهجة: لست راضياً بأن تبوح لأحد بما جرى ما دمتُ حياً! (١).

أجل لقد نال درجات عالية، وبلغ مقامات سامية، وحاز قصب السبق في العبودية حتى منحه الله حلية أوليائه وتاج أحبائه وما ذلك على الله بعزيز، وليس بمستغرب أن يقول أستاذه العارف الكبير آية الله السيد علي القاضي قدس سره في حقّه: «لقد أبدى الشيخ محمد تقي الجيلاني ترقّيات منقطعة النظير» (٢).

(١) زمزم عرفان، ص ١٤٤.

(٢) جاء في قسم من رسالة السيد القاضي إلى آية الله السيد الإلهي الطباطبائي ما نصه: «آقاي شيخ محمد تقي جيلاني ترقّيات فوق العادة نموده است». الهية، ص ١٨١.

ولم يكن المقصود في هذا المختصر ذكر جميع الكرامات المشهودة لسماحته وإنما هو غيض من فيض، كي يكون تنبيهاً للعباد وترغيباً لمن أراد السداد.

فعلى الرغم من نيله المرتبة العالية في البحث والدّرس، فإنّ ذلك لم يحلّ بينه وبين نيله المقامات السّامية في تهذيب النّفس، وعلى الرّغم من امتلاكه حالات معنويّة مميّزة ومكاشفات غيبيّة إلهيّة وكرامات بهيّة جليّة، وبلوغه أقصى درجة في المراقبة وأعلى مرتبة في الصّمت ولكن لم يكن ليمنعه ذلك عن إرشاد من يرى فيهم القابليّة ولم يكن ليبخل بنصح الآخرين بل كان حريصاً على ذلك لمن يرى أنّهم أهل لذلك.

وينقل آية الله السيّد عبد الكريم الكشميري رحمته الله:

«كنت جالساً في أحد الأيام مع أصدقائي في حرم أمير المؤمنين عليه السلام وبسبب تعبنا كنا نتبادل أطراف الحديث، وفجأة دخل آية الله العظمى الشيخ البهجة وانتظر حتّى ابتعدت عنهم، وبعد أن ابتعدت عنهم لمسافة قصيرة اقترب منّي وهمس في أذني كلمة واحدة وهي «ما للعب خلقنا»، ^(١) فأشعل كلامه تلك النّار في كياني، حيث صرت بعدها متحيراً وتائهاً، واثراً للانقلاب الذي سبّبه كلامه في نفسي صرت أبحث عن الحقيقة، وفي اليوم التّالي ذهبت إلى حجرته وطلبت منه الحلّ، فبيّن سماحته لي مطالباً ومن بعدها توفّقت للحضور في مجلس السيّد القاضي المليء بالفيوضات، ^(٢).

كما ذكر سابقاً أنّ سماحة الشيخ البهجة (البالغ مناه) كان يحضر لفترة تقاريرات درس أستاذه آية الله الشيخ محمّد حسين الأصفهاني رحمته الله لدى آية

(١) راجع: بحار الأنوار، ج ١٤، ١٨٥.

(٢) فريادگر توحيد، ص ١٩٨.



الله السيد الخوئي رحمته الله والذي كان أسبق من آية الله الشيخ البهجة رحمته الله في الحضور عند أستاذهما، حيث ينقل آية الله الشيخ جواد الكربلائي:

«في أحد الأيام كان كلام السيد الخوئي رحمته الله حول استعمال اللفظ في أكثر من معنى^(١) فقال السيد الخوئي: هذا الاستعمال الذي يستلزم لحاظين، آلي واستقلالي، والجمع بين هذين الحافظين في استعمال واحد محال. فقال له الشيخ البهجة والذي كان وقتها في مقتبل العمر: يمكن للنفس الإنسانية أن تصل إلى مرتبة من القوة التي تتمكن من جمع هذين الحافظين^(٢). وقد طرح الشيخ البهجة هذا المطلب لفت نظر السيد الخوئي بلزوم تحصيل المعارف الإلهية والاتصاف بصفات أولياء الله، وأن هناك معارف غير الفقه والأصول يجب على المرء تحصيلها.

هنا قال السيد الخوئي: كان إشكالاً مهماً ثم طلب من الشيخ البهجة بيان سبب طرح هذا المطلب، وبعد أن وضح الشيخ البهجة أموراً للسيد الخوئي سأله: إلى من وإلى أين نرجع؟ فذكر له الشيخ البهجة اسم آية الله السيد علي القاضي رحمته الله. لكن السيد الخوئي في أول الأمر كان يظهر التردد والمخالفة، ولكن لأنه كان يرى أن عدم الذهاب إلى السيد القاضي موافق لهوى النفس، وبعد عدة مراسلات شفوية مع السيد القاضي بواسطة الشيخ البهجة، وليخالف هوى نفسه قرر الذهاب إلى السيد القاضي. وبعدها وبواسطة الشيخ البهجة عُقدت جلسة بين آية الله السيد

(١) أحد المباحث الأصولية.

(٢) ويقول آية الله السيد الفهري رحمته الله: «لقد سمعت هذه القضية بنفسي من آية الله السيد الخوئي رحمته الله». نكتة هاي ناب، ص ٩٦.





علي القاضي وآية الله السيد أبي القاسم الخوئي (قدس سرهما) لمدة ساعة ونصف في صحن حرم قمر بني هاشم أبي الفضل العباس (عليه السلام). وبعدها أخذ بعض التوصيات من السيد القاضي وصار يعمل على وفقها، أول مرة لم يتوفق للعمل بالتوصية، فراجع السيد القاضي مرة أخرى، فكان من توصيات السيد القاضي له أن يقرأ سورة القدر ألف مرة في ليالي شهر رمضان. في إحدى الليالي يحصل له مشاهدة ويرى فيها أنه وصل إلى مقام المرجعية، ويرى جميع تفاصيل حياته إلى حين وفاته، حتى أنه قد رأى أنه يتم نعيه من مأذنة حرم أمير المؤمنين (عليه السلام) (١)، (٢).

وهكذا بدأ السيد الخوئي مسيرته في السير مع الشيخ البهجة واستمرت هذه المسيرة التي نتج عنها علاقة حميمة لم تنفك أواصرها حتى آخر حياة السيد الخوئي (قدس سره).

وينقل نجل آية الله السيد جمال الكلبايگاني أنه سأل آية الله الشيخ عباس القوجاني عن الشيخ البهجة فأجابه:

«هل تعلم لم لم يكن الشيخ يرتقي سلم العروج درجة درجة، بل كان يخلق فيه طائراً؟ لأنه كان سالكاً قبل بلوغه وعيناه كانتا مفتوحتين، ورأى المعصية ولم يرتكبها، وبعد بلوغه أيضاً لم يقترف المعصية».

نعم فقد كان مواظباً على طهارته وتنزهه عن المعصية قبل البلوغ وبقي محافظاً على ذلك إلى آخر لحظة من حياته.

(١) لم يستمر سماحة السيد الخوئي في الحضور لدى سماحة السيد القاضي حيث إنه قال: «لا يمكنني الجمع بين الدرس وبين الحضور لدى السيد القاضي».

(٢) فريادگر توحيد، ص ١١٨.





ويقول آية الله السيد أحمد الفهري رحمته الله في معرض جوابه لما سُئِلَ عن الخصائص الأخلاقية والعرفانية للشيخ البهجة رحمته الله من قبيل التقوى والزهد وبساطة العيش والعبادة والتواضع والتوسل والنظم وكثرة ذكره وكتمانه لمقاماته حيث قال:

«بشكل مختصر، يمكن القول أن سماحته كان متميزاً ومشرقاً في كل الموارد التي ذكرت في السؤال، حتى سمعت من المرحوم آية الله الشيخ عباس القوجاني يقول: أنا احتمل أن الشيخ البهجة لم يكن يرتكب المعصية أبداً، لأن سماحته عندما دخل إلى حوزة المرحوم القاضي كان لا يزال مراهقاً ولم يكن قد بلغ سن التكليف، بعد هذا أيضاً كان مبرأً من كل نقص ومعصية بواسطة نيل مراتب العرفان وإدراك عظمة الله وحضوره.

[أو يضيف السيد الفهري رحمته الله:] ويفهم هذا الموضوع أي عدم ارتكاب سماحته لأي نوع من أنواع المعصية، من خلال مواعظ ونصائح سماحته، لأن سماحته كان يتكئ على ترك المعصية كثيراً، وكان اعتقاده أن الشرط الأول لأي نوع للسير إلى الله هو ترك المعصية، وكان سماحته يرى ترك المعصية هو مبدأ لجميع الترقّيات الروحية^(١).

وأيضاً ينقل الشيخ محمود القوجاني نجل آية الله الشيخ عباس القوجاني رحمته الله:

«قال لي آية الله السيد أحمد الفهري: إن سماحة الشيخ البهجة هو في مقام العصمة العملية، لأن سماحته منذ سن البلوغ، أدرك محضر آية الله السيد القاضي رحمته الله، وهكذا شخص يتطهر قطعاً، وبشكل عملي لا يصدر منه معصية».



وهاتان الشهادتان هما مَنْ عَلَّمَيْنِ من أعلام الدِّينِ بعدم ارتكاب سماحته للمعصية منذ عنفوان شبابه وحفاظه على طهارته وفطرته وبرائه من أنواع الذنوب.

وهكذا كانت الفترة التي أقام بها الشيخ محمد تقي في النجف الأشرف فرصة ذهبية لرفقته العلمي وتهذيب نفسه وترويضها، إلا أن شدة جدّيته في طلب العلم وهمته ومثابرته في تهذيب النفس كانت تؤدي به إلى أن يتعرض باستمرار لوعكات صحيّة حادّة، حيث كانت تأخذ مأخذاً من جسمه النّحيف وتضطرّه خلال فترة العلاج في كلّ مرّة للسّفر إلى سامراء والكاظميّة وكربلاء المقدّسة لتغيير الجوّ حتّى إذا ما تماثل للشفاء عاد إلى النّجف الأشرف مرّة أخرى، وأيضاً كان يسافر إلى هذه العتبات المقدّسة خلال أيام العطل، فليلاً الجمعة كان مواظباً فيها على الدّهاب إلى كربلاء لزيارة حرم سيّد الشهداء (عليه السلام).

وأما في العطلة الصّيفيّة فلم يكن سماحته ليترك البحث والتّدرّس حيث ينقل السيّد المرعشي الأهوازي:

«لقد درست العلوم العقليّة لدى سماحته في الكاظمين».

وأخيراً وبعد ستة عشر عاماً مرّت بجوار روضتي أمير المؤمنين وسيّد الشهداء (عليه السلام) ملؤها العمل الدّؤوب والجهد الذي لا يعرف الكلل والملل في طريق طلب العلم والمعرفة والتّلمذ على يد الطّراز الأوّل وأساطين العلم في الحوزة العلميّة في النّجف الأشرف وبعد سنين من التّدرّس والتّحقيق يعزم سماحته على الرّجوع إلى مسقط رأسه بصدر يفيض علماً وقلب موّاج بالمعرفة ولكي يعالج مرضه الشّديد الذي ألّم به من كثرة العبادة وبذل الجهد. وكانت عودته في شوال عام ١٣٦٤ للهجرة النبوية المشرفة على مهاجرها وآله آلاف التّحية والثناء.

عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: «ستخلو كوفة من المؤمنين ويأزر عنها

العلم كما تآزر الحية في جحرها، ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها قم، وتصير
معدنا للعلم والفضل،^(١).

العودة إلى الوطن

وبعد مدة قصيرة انقضت بقاء الأسرة والأقارب والمحبين استجاب العائد
المجتهد لطلب أخته الكبيرة التي قامت مقام أمه بتحقيق رغبتها في تزويجه،
مضت شهوراً قضاها الشيخ محمد تقي في فومن حتى إذا انقضى شهر رمضان
جدّ عزمه للرجوع إلى النجف الأشرف، فذهب إلى مدينة قم المقدسة حيث أقام
فيها كي يتشرف بزيارة كريمة أهل البيت السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام ويطلع
على شؤون حوزتها العلمية ثم ينطلق بعد ذلك إلى النجف الأشرف.

حرم أهل البيت عليهم السلام

كان دخول آية الله الشيخ البهجة إلى مدينة قم المقدسة في شوال عام ١٣٦٥
هـ . ق ولم تمض على إقامته عدة شهور حتى توفي والده الرؤوف في صفر ١٣٦٥
هـ . ق ورقد في مضجعه بعد أن اطمأن على مستقبل ولده العزيز محمد تقي.
وهكذا فإن الإقامة في قم كانت مصحوبةً بحوادث مؤسفة حيث توالى الأخبار
بوفاة آية الله السيد أبو الحسن الأصفهاني في ذي الحجة من عام ١٣٦٥ هـ . ق
وبعدها بمدة قصيرة وبالتحديد في شهر ربيع الأول ١٣٦٦ هـ . ق رحل آية الله
الميرزا السيد علي القاضي قدس سرّه إلى جوار ربّه، وكان قبل ذلك قد توفي كلّ
من آية الله آقا ضياء الدين العراقي والشيخ محمد حسين الأصفهاني الغروي
(قدس سرهما) أيام إقامته بالنجف الأشرف.
ولم تشأ الأقدار أن يغادر عش آل محمد إلى العراق بسبب بعض الظروف

الخاصّة، وممّا زاد في عزمه على الإقامة في جوار حرم كريمة أهل البيت عليه السلام ومزاولة النّشاط العلميّ في حوزتها العلميّة هو وفاة أساتذته من كبار العلماء، وممّا يجدر بالذّكر أنّ الحوزة العلميّة في قم المقدّسة حينها لم يكن قد مضى على تجديدها سوى ربع قرن على يد آية الله الشّيخ عبد الكريم الحائري رحمته الله، فكانت النتيجة أن توارد رهطٌ من العلماء والمجتهدين البارزين عليها، فزاد حضور الشّيخ البهجة فيها آثاراً علميّة مشهودة، وعلى الرّغم من إحرازه لمرتبة الاجتهاد لكنّه حرص على أداء الإحترام تجاه أساتذة الحوزة العلميّة في قم المقدّسة، فبدأ نشاطه فيها بحضور درس الخارج لآية الله السيّد محمد الحجّت الكوهكمري رحمته الله، ودرس آية الله السيّد حسين البروجردى رحمته الله، وأصبح من الذين يكوّنون عصباً اعتُبرت من أبرز الشّخصيّات التي كانت تحضر درس السيّد البروجردى، الذي غطّت مرجعيّته الآفاق.

أما لماذا حضر الشّيخ البهجة في درس السيّد البروجردى -على رغم اجتهاده المطلق والتّام ومكانته العلميّة المرموقة، والتي يشهد له بها جميع أساتذته ومن حضر درس سماحته. فهناك سببان: الأوّل: أنّ سماحة الشّيخ البهجة كان يقول: أنّه يجب على الطّالب إمّا أن يشتغل بالتّحصيل أو التّدريس، وحيث إنّ سماحته لم يكن لدى قدومه إلى قم مشهوراً فقرّر أن يحضر درس العلماء الموجودين في قم المقدّسة. والسّبب الثّاني: هو أنّ السيّد البروجردى طلب من الشّيخ البهجة عدّة أمور ومسؤوليّات، منها أن يكون الشّيخ البهجة من المقرّبين لدى السيّد البروجردى وخواصّه، وأن يكون من أعضاء لجنة الاستفتاءات التي تتألف من خواصّ العلماء، وكذلك أن يكون من ضمن اللّجنة التي تمتحن المجتهدين لإعطائهم إجازة الاجتهاد حسب رأي السيّد البروجردى، فما كان من الشّيخ البهجة إلّا أن رفض جميع هذه الأمور لأسبابه وشؤونه الخاصّة، فسمع سماحة



الشيخ البهجة بعدها من بعض المقرّبين من السيّد البروجرديّ^(١) أنّه قال: لا تظنّوا أنّنا مقصّرون مع الشيخ البهجة، نحن أصررنا عليه ولكنّه لا يحضر لدينا، هو يهرب منّا، نحن نطلب منه لكنّه يرفض. وعندما علم الشيخ البهجة أنّ السيّد البروجرديّ غير مرتاح فقرّر أن يطيب خاطر السيّد البروجرديّ، وذلك بحضور بحثه الخارج، وبقي على ذلك إلى آخر حياة السيّد البروجرديّ.

وبرز الشيخ البهجة فور وصوله كأحد أبرز الفضلاء المعروفين بطرح الإشكالات العلميّة في درس السيّد البروجرديّ. وفي هذا السياق ينقل آية الله الحاج الشيخ مرتضى الحائريّ قزوينيّ^(٢):

«إنّ سماحة آية الله العظمى البهجة في نفس السّنة الأولى لحضوره في درس آية الله العظمى البروجرديّ قزوينيّ سنة ١٣٢٤ هـ. ش كان يظهر النّكات الدّقيقة والإشكالات المهمّة، ممّا جعل نظر الأستاذ يتوجّه إليه باهتمام فائق، بحيث خرج مجلس الدّرس عن حالته لعدّة أيّام، وكانت هذه الإشكالات والإجابات مفيدة لنا جدّاً. فجأة تغيب سماحة آية الله العظمى البهجة عن الحضور في الدّرس، فصار آية الله العظمى البروجرديّ قزوينيّ يستفسر عنه، ولكن لم يكن خبره عند أحد، إلى أن أتى سماحته بعد عدّة أيّام إلى الدّرس مشاركاً فيه وهو ساكت لا يتكلّم، ولم يكن يسأل ويجيب. ذهبنا إليه وطلبنا منه أن يتابع أسئلته وأجوبته، ولكنّه

(١) كان آية الله السيّد البروجرديّ قزوينيّ يعظّم آية الله الشيخ البهجة (البالغ مناه) كثيراً و يحترمه، بحيث إنّهُ كلّما كان يلتقي به في الطّريق كان يأمر بإيقاف العربّة التي يركبها كي يسلم على الشيخ البهجة. على الرّغم من أنّ سماحة الشيخ كان لا يزال شابّاً. ويدعوه للصّعود معه في العربّة لإيصاله إلى مقصده، كما قد دعا سماحة الشيخ البهجة لمجالات علميّة شتى تجعله أقرب إلى زعيم الشّيعه حينها، ولكن كان جواب سماحته: «أنا معذور».

(٢) نجل آية الله الشيخ عبد الكريم الحائريّ قزوينيّ مؤسس الحوزة العلميّة في مدينة قم المقدّسة.

لم يقبل، فجاء في ذهننا أنه لربما قد أذاه أحد، ولكن عرفنا
أن سماحته ترك ذلك للتحرز من الشهرة، حيث كان قد أصبح
مشهوراً بين الخواص والعوام^(١).

إلى جانب ذلك كانت لشيخنا الراحل نشاطات عدّة منها: بدأ بعد دخوله
مدينة قم المقدّسة مباشرة بالتدريس^(٢) وبعد مضيّ سنة على ذلك، شرع
بتدريس خارج الفقه والأصول، واستمرّت دروسه هذه لأكثر من ستين عاماً
حتّى وافاه الأجل، ففي الصّباح كان يلقي محاضراته بتدريس خارج الفقه، وفي
المساء يلقي درس خارج الأصول.

أجل فقد كان دأب سماحته الاعتذار من الدّخول في ما يوجب الشهرة وما شابه
ذلك، ولكنّه ﷺ كان يلبي الدّعوة في المسائل الضّروريّة التي تستدعي تدخّل أمثال
سماحته، وهناك قضية تدلّ على ذلك حيث إنّه وفي أحد الأيام طلبوا من سماحته

(١) ينقل آية الله الشيخ المصباح اليزدي: «منذ أن بدأ المرحوم آية الله البروجردي ﷺ تدريسه في قم
المقدّسة كان الشيخ البهجة من طلبته المتفوّقين والمناقشين [المشكلين] المعروفين والبارزين في
درسه، لأنّه في دروس الخارج عادة ما يكون هناك طالبان أو ثلاثة ممّن يجذون ويسمعون أكثر من البقية
في ضبط المطالب وفهمها و طرح الإشكالات التي تخطر في بالهم أحياناً ليتمّ حلّها كاملاً، وكان الشيخ
البهجة يملك تلك المكانة الخاصّة في درس المرحوم آية الله السيّد البروجردي ﷺ. طبعاً نحن في ذلك
الوقت ما كنّا قد أدركنا درس السيّد البروجردي، لكن الشيخ البهجة كان من أحد الأفاضل البارزين في
درس المرحوم السيّد البروجردي ﷺ». فريادگر توحيد، ص ٤٥.

وينقل آية الله الكرامي القميّ: «عندما جاء سماحة الشيخ البهجة إلى مدينة قم حضر دروس سماحة السيّد
البروجردي. لم يكن سماحته من أولئك الذين يشكلون في الدّرس، لكن في أحد الأيام في درس الأصول
عند سماحة السيّد البروجردي الذي كان يقام في مسجد يسمّى «عشق علي» طرح سماحة الشيخ البهجة
إشكالاتاً والجميع كان يقول حينها: إنّه كان إشكالاتاً جيّداً لكنهم قالوا بعدها: إنّ سماحته لم يكمل إشكالاته
تهرّباً من الشهرة. لكن على كلّ حال له نظريّات قويّة، و تميّزه في الفقه والأصول بارز لدى الأعيان».

(٢) ينقل آية الله الشيخ المصباح اليزدي: «إنّ أوّل ما جلب توجّهنا إلى سماحته هو جاذبيّته المعنويّة و
الروحانيّة، لكن بالتدرّج رأينا أنّ سماحته حتّى من النّاحية العلميّة والفقهيّة هو صاحب درجة عالية جدّاً. و
كان هذا السّبب الذي جعلنا نسعى أن يكون لنا درس في محضره، من أجل أن نستفيد من معلومات سماحته
العلميّة وحجّة للكون في محضره لنستفيد من كمالات سماحته المعنويّة والروحانيّة أيضاً. ولذلك بدأنا
لدى سماحته بكتاب الطّهارة مع مجموعة من الأصدقاء. في البداية كان الدّرس في إحدى غرف مدرسة
الفيضيّة ثم انتقل بعدها لمدّة سنتين إلى مدرسة خان التي سُمّيت باسم المرحوم آية الله البروجردي. و
بعد ذلك ازداد ضعف مزاج سماحته فكنّا نحضر بخدمته في منزله». فريادگر توحيد، ص ٤٦.



الدّخول إلى القسم الدّاخل من بيت السيّد البروجرديّ، وكان هناك من الأعلام
العظام كآية الله الشّيخ الزّاهديّ القميّ رحمته الله، وآية الله السيّد الخميني رحمته الله، وآية
الله الشّيخ كمالوند رحمته الله، وكان أصغرهم سنّاً هو سماحة الشّيخ البهجة، وكان هناك
قضيّة تتعلّق بشخص ادّعى النّبوة ومسائل مهمّة أخرى، فطلب السيّد البروجردي
من الحضور آراءهم حول مدّعي النّبوة، فاتفق الجميع على الحكم بأنّه مجنون، وتمّ
الأمر، فرأى سماحة الشّيخ أنّه ليس من المصلحة إصدار حكم الجنون، فقال سماحة
الشّيخ البهجة لآية الله الشّيخ روح الله كمالوند، والذي كان جالساً بجواره: «بالأصل
هل من الصّلاح أن يكتب سماحته [السيّد البروجردي] شيئاً؟ هل من الصّلاح أن
تكتب الحوزة شيئاً؟ هل الدّخول في هذه المسائل هو بصلاح الحوزة؟»

فتكلّم الشّيخ كمالوند بما قاله له سماحة الشّيخ البهجة بصوت مرتفع، في
مقابل آراء جميع أولئك العظام. الذين أكّدوا الرّأي السابق. في تلك الجلسة
لم يتخذ آية الله السيّد البروجردي قراراً نهائياً، ولكن عندما التقى سماحة
الشّيخ بابن السيّد البروجردي سأله سماحة الشّيخ: ماذا حصل يومها؟ فقال له:
إنّ السيّد البروجردي استحسن فيما بعد رأيكم في هذه المسألة، ورأى أنّه من
الأصلح أن لا يتدخّل في هكذا أموراً

إن من أبرز علائم شخصيّة آية الله الشّيخ البهجة هو السّعي لكي يبقى
مجهولاً ولا يكون مشهوراً مطلقاً، فتراه يجهد ويصرّ أن لا يوضع له اسم أو ذكر
في أي مكان، وخير دليل على ذلك أنّه امتنع من توجيه الإشكالات وإيراد النّقد
خلال الدّروس التي كان يحضرها عند كبار الفقهاء في قم المقدّسة؛ لأنّه رأى
أنّ هذه الآراء والإشكالات التي يوردها تثير انتباه الآخرين نحوه وتوجّه الأنظار
إليه، ممّا يؤدي إلى ذياغ صيته^(١) وهذا ما كان يفرّ منه سماحته.

(١) ذكر المرحوم آية الله الشّيخ مرتضى الجائري رحمته الله في هذا الخصوص قائلاً: «كان الشّيخ البهجة يجذب
انتباه الأستاذ و يعطف ذهنه إليه نتيجة ما يبيديه من آراء رصينة وإشكالات مهمّة جداً، ممّا كانت تسبّب
خروج الدّرس من حالته المألوفة عدّة أيّام بحثاً ومناقشة لها وفائدة لنا، لكنّه أمسك عن ذلك فيما بعد
ولم يبد الانتقاد هروياً من الشّهرة».



وكثيراً ما كان العلماء يحضّون الطلبة على الحضور في درس سماحته. ومن جملتهم آية الله السيّد الخميني رحمته الله الذي كان يوصي نجله السيّد أحمد بذلك، وكذلك بعض الشخصيات العلميّة أمثال الشهيد الشيخ المطهري رحمته الله حيث ينقل آية الله الشيخ محمد حسن الفقيه اليزدي:

«لقد كان آية الله المطهري عند الحديث حول درس آية الله البهجة يوصي كثيراً ويقول: يجب أن تشاركوا في درس سماحته، خصوصاً درس الأصول»^(١).

وينقل الأستاذ خسروشاهي أن آية الله الشيخ مرتضى الحائري رحمته الله كان يقول:

«سأعطيكم ضابطة، وهي أن تشاركوا في درس الشخص الذي لا ينقل الأقوال فقط، وإنما يحقق الأقوال، ويبين في درسه نكاتاً، الأمر الذي هو مفيد جداً في الإيصال إلى فعلية ملكة الاجتهاد، مثل هذا الدرس مفيد لكم بحيث يُخرج ملكة الاجتهاد من القوة إلى الفعل، ولا يكتفي بنقل الأقوال، ثم يقول الأستاذ خسروشاهي:

لقد ذكرت لآية الله الحائري درس الشيخ البهجة فقال: إن درس سماحته يمتلك نفس القاعدة والضابطة التي قلت لكم من حيث الدقة والمضمون، من الجيد أن تشاركوا في درس سماحته، درس سماحته بناءً من كافة النواحي، من الناحية العلميّة ومن الناحية الأخلاقيّة، استمروا في الحضور في هذا الدرس»^(٢).

وحتى في فترة تدريسه فيما بعد حرص على أن يلقي دروسه في مكان غير معروف، بل ولم يبذل أدنى جهد للتعريف أنّه قد شرع في التدريس. ومن جملة

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ١٥٣.

(٢) برگي از دفتر آفتاب، ص ٥١.



ممارساته وسلوكياته التي كان بواسطتها يحاول أن يبقى مجهول القدر والشأن وبعيداً عن الصّيت والشّهرة، هو حضوره دروس آية الله الحجت الكوهكمري وآية الله البروجردي، رغم اجتهاده المسلّم به، وعلى الرغم من قدرته على تدريس البحث الخارج وهروبه من الشّهرة، كان يحضر لدى سماحته الخواص من الأفاضل، والذين أصبح بعضهم لاحقاً من مراجع الدّين أو من كبار العلماء. وفي هذا المضمار ينقل الفيلسوف الكبير جلال الأشتياني رحمته الله:

«لقد سمعنا قبل خمسين عاماً أنّ سماحة آية الله العظمى البهجة قد بدأ في تدريس البحث الخارج، عندما سمعنا بذلك سررنا كثيراً، حيث إنّنا تمكّنا من سماع النّظريات العميقة والدّقيقة لآية الله العظمى الغروي الأصفهاني الكمباني رحمته الله من لسان تلميذه، لأنّ الحوزة كانت تحتاج لشخص من هذا القبيل، بحيث يقرّر آراء ونظريات الشيخ الغروي ويظهرها بشكل واضح، لأنّ الكثيرين كانوا يُشكّلون على الحاجّ الشيخ [الأصفهاني]، إذ أنّهم لم يكونوا قد عرفوا أصل المطلب.

لهذا حضرنا درسه مع عدد آخر من الفضلاء، ولكن بعد شهرين من الحضور في الدّرس، رأينا أنّ سماحته وهو في هذه السنّ غير الكبيرة، ليس فقط أنّه لا يقرّر مباني المرحوم الأستاذ الغروي الأصفهاني رحمته الله، وإنّما لديه مطالب توازي تلك بنفس العمق والوزن.

كان سماحته بداية يدخل في أصل المطلب ويشير إلى آراء أستاذه إشارة، وكان يبدأ بالتحقيق والتدقيق، في حين أنّنا وقتها لم نكن قد فهمنا مقصد المرحوم الأستاذ، كان سماحته لديه مطالب من نفسه بهذه الدّقة والعمق، لذلك أصبح لدينا



مشكلتان [أي] عدم فهم مطالب المرحوم الكمباني رحمته الله، وأيضاً
آراء سماحته ^(١)، بالنهاية أجبرنا على ترك ذلك الدرس، ^(٢).

وينقل آية الله الشيرازي الزنجاني أحد المراجع في مدينة قم المقدسة:

«كنت قد شاركت لفترة قصيرة في درس سماحته أنا والسيد
مهدي الروحاني، كان سماحته في الدرس دقيق النظر جداً ...
بعد الدرس كلما كنت أريد أن أرتب له حذاءه كان لا يسمح لي
بذلك، ^(٣)».

فكانت دروسه ذات فوائد جمّة ودقائق وظرائف علميّة استثنائية متميزة، وفي
ذلك يقول آية الله الشيخ مصباح اليزدي:

«الفوائد التي كنّا نجنيها في درس سماحة الشيخ كانت أكثر من
الدروس الأخرى ^(٤). إنّ آية الله سماحة الشيخ البهجة هو جامع
تدقيقات المرحوم الشيخ محمد تقي الشيرازي رحمته الله (عن طريق
أبرز تلامذته الشيخ محمد كاظم) وكذلك جامع ابتكارات المرحوم
النائيني رحمته الله والمرحوم الشيخ محمد حسين الإصفهاني رحمته الله،
وجامع تربية المرحوم السيد علي القاضي رحمته الله. هذه الشخصيات
العظيمة كانت سبباً في تشكيل شخصية هذا الإنسان العظيم الذي

(١) ينقل آية الله الشيخ المسعودي الخميني: «على صعيد الاستدلال والفهم الفقهي فإن لدى سماحته رتبة
عالية جداً، وعلى الرغم من أنّه كان تلميذاً للمرحوم الغروي الإصفهاني لكنّه كما ذكرت كان له أسلوب
خاصّ به في التدريس». بهجت عارفان در حديث ديكران، ص ١٠٨.

(٢) فريادگر توحيد، ص ٢٩.

(٣) نكته هاي ناب، ص ٩٣.

(٤) من الجدير بالذكر أنّه ينبغي معرفة أنّ صاحب هذه الكلمات، أيّ دروس كان يحضر، ولدى أيّ من
الأساتذة المعروفين، ومع ذلك يقول: «الفوائد التي كنّا نجنيها في درس سماحة الشيخ كانت أكثر من
الدروس الأخرى». وهذا يجب التأمل فيه بشكل دقيق، إذ أنّ هذا ممّا يدلّ أنّ درس سماحته كان ذا فائدة
للمجتهدين وليس للطلبة المبتدئين في بحث الخارج.



جمع الكثير من الخصال العظيمة من هؤلاء الأساتذة، وهذا الإنسان هو نعمة عظيمة علينا في هذا العصر وفرصة ثمينة للنّاس، لكي يستفيدوا من جميع لحظات عمره الشريف»^(١).

وينقل آية الله الشّيخ محمّد حسن أحمدي الفقيه اليزدي:

«كان سماحته يعطي درسه بشكل مضغوط جداً، فدرس سماحته له حكم خارج الخارج، أقصد هذا، أنّه كان لديه مباني العلماء العظام كالمرزا النائيني، والشّيخ محمّد حسين، والآقا ضياء، حيث كان يشير إشارة قصيرة لمبانيهم، ثمّ يقرّر ويرسّخ مبانيه».

وينقل آية الله الشّيخ محمّد حسين أحمدي الفقيه اليزدي:

«إذا أردنا أن نتوجّه مع العناية الخاصّة إلى الجنبّة العلميّة لسماحته، الخصائص الّتي هي موجودة في درس سماحته والّتي تنشأ من ناحية فكر سماحته، وتبيّن هذه المسألة بشكل جيّد، لأنّ سماحته يعنون كلّ مسألة أو فرع فقهيّ بعد الالتفات إلى الأشياء الدّقيقة في الآية والرّواية الّتي لها دلالة على هذا البحث، يقيس بين ذاك البحث وبقية الأبحاث المشابهة، وبعد التّدقيق العقليّ والفكريّ الخاصّ في التّعادل بين المباحث، إنصافاً كان سماحته يصل لنتيجة علميّة جديدة بفراسة وتفكّر واجتهاد خاصّ.

وبالأساس فإنّ اعتقادنا نحن الشيعة هو أنّ كلّ مجتهد يمتلك حذاقة وفطنة، ويدقّق في معاني ومطالب الرّوايات، بالحدّ والعظمة الّتي نعلمها الأقرب للأئمة عليهم السلام. وبالفعل كنّا نرى أنّ سماحته يجزئ المباحث ويحلّلها بنظره وفكره الخاصّ، الاجتهاد





الصحيح في الواقع هو هذا، حيث إن المجتهد بعد أن يلاحظ شأن نزول الآيات وشأن صدور الروايات والأحاديث، وبإفق عال يدقق تلك الدقة، كأنه يلمسه ويضع نفسه في متن الحادثة التي يبحثها، يقايس زمان نزول الآيات وصدور الأحاديث مع الزمان، بعدها يرى ما هو المراد الإلهي واقعاً، وكذا رضا الله سبحانه في هذا المورد مع الالتفات إلى مجموع أوامر الشرع الإسلامي.

وهذا مبنى مهم للاجتهد، ونحن قد شاهدنا ذلك بوضوح في أبحاث سماحته، وأنا أعتقد أنه إذا لم يصل المجتهد إلى هذا المقام، لا يستطيع أن يفتي ويبيّن نظره، بل إن المجتهد وفوق امتلاكه للعدالة والاجتهاد، يجب أن يحوز هذه الملكة، بنحو يستطيع أن يمتلك رؤية دقيقة ونظراً عميقاً معنوياً إلى مجموع أحكام الإسلام ونظرياته، وأن يتمكن من بيان فتواه ونظره في مورد البحث، وفي نظري هذه الحالة موجودة في الشخصيات التي تربت على أيدي الأئمة (عليهم السلام).

وهذه الخصوصية ظاهرة بوضوح في شخصية الشيخ البهجة الجذابة، فكل شخص يشارك في درس سماحته لفترة ويتعرف على سماحته من قرب، يرى ذلك من استنباطات واجتهادات سماحته. والنظر الاجتهادي العالي يتطلب رؤية ما وراء الأحاديث والروايات، وأن يرى مبنى الإسلام الأساسي والحركة التربوية لأحكام الإسلام، وهذه الرؤية هي فوق ملكة الاجتهاد والعدالة.... ونحن كنا قد رأينا هذه الميزة خصوصاً في شخصية سماحة الشيخ البهجة^(١).

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ١٤١.



ويضيف آية الله الشيخ محمد حسين أحمدی الفقيه اليزدي:

«هذه خصوصية عظيمة قد رأيناها في شخصية الشيخ البهجة، حيث كان يمتلك تلك الملكة الكاملة والعالية، وكان يتمكن بنظر سام وأفق عالٍ أن يعي آثار الوحي ويظهر اجتهاده العميق»^(١).

ويقول آية الله الأمام:

«إن درس الشيخ البهجة مفيد للمجتهدين الذين حصلوا على الاجتهاد من دروس سابقة، والآن يريدون الحصول على الفوائد الجمّة التي تخصّ المجتهد».

نعم، فلقد كان سماحته نبزاً في العلم والفهم لكلام المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولكن لم يكن درس سماحته مقتصراً على الفقه والأصول، وإنما كان يتضمّن في طياته ذكر معارف جمّة ومطالب مهمّة، لا غنى عنها بل كان يدرأ عن أذهان الآخرين الشبهات بواسطة فطانتهم وكياسته. وفي هذا ينقل آية الله الشيخ مصباح اليزدي:

«كما ذكرنا سابقاً أنّه من صفات سماحته أنّه عندما كنّا نحضر درسه كان قبل شروع الدرس يروي حديثاً أو ينقل قصة تاريخية، وكان في بعض الأحيان موضع تعجّب لدينا، وذلك عندما كان يؤكّد ويصرّ على مطالب بديهية ومعلومة، ومن جملة هذه المطالب مسألة إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام) فقد كنّا نستغرب من تأكيده على هذا المطلب، لأنّه لا شك ولا شبهة لدينا في هذا الموضوع ولا داعي لأن يذكر ويكرّر لنا أدلة إمامة أمير المؤمنين

(١) بهجت عارفان در حديث ديكران، ص ١٤١.





ﷺ، على كل حال كنا نتساءل أنه لماذا يطرح سماحته علينا هذا الموضوع بدل أن يذكر لنا الأمور الأخلاقية والمعنوية التي نحن بحاجة إليها أكثر، لكن بعدما وصلنا إلى سنّ الخمسين والستين رأينا في كثير من الموارد أنّ هذه المباحث التي كان سماحته يطرحها علينا سماحة الشيخ قبل أربعين سنة حول موضوع إمامة أمير المؤمنين ﷺ أنّنا بحاجة إليها، لقد كان سماحة الشيخ يعلم بأنّ هذه الأمور ستصبح موضع شكّ وغفلة في هذه الأيام، وأننا سنحتاج إلى تلك الملاحظات والنصائح في ذلك الباب، لهذا كان يهيئنا منذ ذلك الزمن لمثل هذه الأيام، وربما لولا توصياته هذه لم نكن لنفكر أصلاً في أن نبحث ونطالع في هذه المسائل،^(١).

فقد كانت هذه الاستدلالات والنتائج على درجة من الدقة والعمق، بحيث إنّ آية الله الشيخ مصباح اليزدي يقول:

«لقد استعملت هذه النتائج في كتاباتي حول المسائل العقائدية وغيرها،^(٢).

ينقل آية الله الشيخ الكرامي:

«و أنا أكّدت مراراً على الطلاب فيما سبق، وحتى قبل أن يشتهر سماحة الشيخ في المرجعية، أن يستفيدوا من سماحته. هذه الأمور أشبه بالتاريخ المتحرك وتزول مع مرور الوقت، ويجب أن يكون هناك محفوظات كثيرة لسماحة الشيخ وعلينا أن

(١) فريادگر توحيد، ص ٧٣.

(٢) فريادگر توحيد، ص ٧٣.



نستفيد منها. لساننا عاجزٌ عن بيان الدَرَجَاتِ الحَقِيقِيَّةِ لهذا
الشَّيْخِ العَظِيمِ، حَقِيقَتِهِ وَمَعْنَوِيَّتُهُ تُدْرِكُ وَلَا تُوصَفُ،^(١)

وينقل أيضاً آية الله الشَّيْخُ المصباح اليزدي:

«عَادَةً كُنَّا نَحْضُرُ إِلَى دَرَسِ سَمَاحَتِهِ قَبْلَ الْمَوْعِدِ بِقَلِيلٍ حَتَّى
نَتَشَرَّفَ بِخِدْمَتِهِ، وَمِنْ أَجْلِ أَنْ نَسْتَفِيدَ مِنْ سَمَاحَتِهِ وَمِنْ الْمَطَالِبِ
الْأَخْلَاقِيَّةِ الَّتِي يَطْرَحُهَا، مِنْ جِهَتِهِ كَانَ يَحْضُرُ أَيْضاً قَبْلَ مَوْعِدِ
الدَّرْسِ بِقَلِيلٍ وَكَانَ يَجْلِسُ فِي غُرْفَةِ الدَّرْسِ، وَكَانَ غَالِباً بَلْ دَائِماً
مَا يَقْدِمُ النَّصَاحَاتِ وَالْإِرْشَادَاتِ بِطَرِيقَةٍ غَيْرِ مُبَاشِرَةٍ، بِمَجْرَدِ مَا كَانَ
يَجْلِسُ كَانَ يَنْقُلُ رَوَايَةً أَوْ قِصَّةً تَارِيخِيَّةً، لَكِنْ مَنَاسِبَةً هَذَا الْحَدِيثِ
أَوْ ذَكَرَ تِلْكَ الْقِصَّةَ التَّارِيخِيَّةَ تَتِمَّاشِي مَعَ تَصَرُّفَاتِنَا فِي الْيَوْمِ
الْمَاضِي، كَأَنَّهُ يَنْقُلُ حَالَاتِنَا نَحْنُ، أَوْ إِذَا كَانَ هُنَاكَ نَقْصٌ أَوْ خَلُّ
فِي تَصَرُّفَاتِنَا كَانَ يَلْفِتُ انْتِبَاهَنَا إِلَيْهِ مِنْ خِلَالِ حَدِيثٍ أَوْ قِصَّةٍ
تَارِيخِيَّةٍ. وَهَذَا أَمْرٌ قَدْ لَاحَظَهُ سَائِرُ الزَّمَلَاءِ بِمَنَاسِبَةٍ مَا، وَكَانُوا
يَقُولُونَ: إِنَّ سَمَاحَةَ الشَّيْخِ يَذْكَرُ لَنَا مَطَالِبَ تَنْطَبِقُ عَلَى حَيَاتِنَا
الْيَوْمِيَّةِ بِالضَّبْطِ، وَيَذْكَرُ هَذِهِ الْقِصَّةَ أَوْ هَذَا الْحَدِيثَ يَحُلُّ مَشَاكِلَنَا
الْيَوْمِيَّةَ، أَوْ إِذَا كَانَ لَدَيْنَا قُصُورٌ أَوْ اشْتِبَاهٌ يَلْفِتُ انْتِبَاهَنَا. هَكَذَا كَانَ
أَسْلُوبَ سَمَاحَتِهِ فِي إِرْشَادِ الْآخَرِينَ، وَلَمْ يَكُنْ يَقُولُ لَهُمْ بِشَكْلِ
مُبَاشَرٍ: اْعْمَلُوا كَذَا، أَوْ لَا تَعْمَلُوا كَذَا، أَوْ قَمْتُمْ بِالْعَمَلِ السَّيِّئِ ذَاكَ،
بَلْ كَانَ يَلْفِتُ انْتِبَاهَهُمْ إِلَى نَقْصِ عَمَلِهِمْ فَقَطْ، مِنْ خِلَالِ الْأَحَادِيثِ
وَالْقِصَصِ وَالْحَوَادِثِ التَّارِيخِيَّةِ، وَيَلْفِتُهُ لِيَصْلِحَ نَفْسَهُ،^(٢)



تصحاح



(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٩١.

(٢) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٦٥؛ فريادگر توحيد، ص ٥٦.



أمّا عن نهج سماحته في التدريس فقد كان يحفّز الطالب على تحريك ذهنه أكثر والتّفكير في المسألة بنفسه ممّا يجعل المستمع يفكّر بالمسألة، وهذا ممّا يدعّن به من حضر درس سماحته من العلماء، ولهذا فإنّ درسه كان مفيداً للمجتهدين وليس لمن شرع لتوّه في البحث الخارج. وفي هذا السياق ينقل آية الله الشّيخ المصباح اليزدي:

«لقد استفدنا من درسه فوائد قلّما تحصل في دروس أخرى، كان في البداية يطرح المسألة من كتاب الشّيخ الأنصاري رحمته الله، ثمّ ينقل آراء الآخرين حول هذه المسألة، خاصّة في المسائل التي كانت موضع توجّه صاحب الجواهر رحمته الله، وفي بحث الطّهارة يطرح رأي المرحوم الحاج آقا رضا الهمداني رحمته الله، ثمّ بعد ذلك كان يُبدي رأيه الشخصي في المسألة. هذه الطّريقة في التدريس كانت مفيدة جداً، فمن جهة كانت تُطلع الآخرين على آراء العلماء الكبار في الموضوع، ومن جهة أخرى كانت توفّر الكثير من الوقت، وربّما طرق تدريس الأساتذة الآخرين كانت مفيدة أكثر للطلّبة المبتدئين من حيث إنّها كانت تتناول آراء كلّ أستاذ على حدة، ولكنّ تناول المباحث بهذه الطّريقة يستغرق الكثير من الوقت، وأحياناً يؤدي إلى تكرارها. وهناك نقطة مهمّة أخرى، وهي أنّ الملاحظات التي كان يطرحها سماحة الشّيخ أثناء درسه هي ملاحظات قيّمة وعميقة ودقيقة جداً، ومنقطعة النظير»^(١).

وينقل آية الله الشّيخ الگرمای:

«في أحد الأيام حضرت أيضاً في درس الخارج عند سماحة الشّيخ،



وكنّا في ذلك الوقت نحبّ طريقة التدريس التي كانت تُطرح فيها المطالب أولاً ثم يُشكّل عليها بشكل: أولاً وثانياً وثالثاً. عندما ذهبت إلى درس سماحة الشيخ، كان متربّعاً على الأرض وأمامه كتاب مفتوح (كتاب المكاسب على الظاهر) وطرح مسألة ثم قبض على لحيته ثم استطرق إليها بأسلوب تساؤلي واحتمالي، وبعد ذلك سكت قليلاً. في البداية لم تعجبني هذه الطريقة لكنني عرفت فيما بعد أنّه بهذه الطريقة يحفّز الطالب على تحريك ذهنه أكثر، والتفكير في المسألة بنفسه، وبرأيي هذه طريقة جيّدة لجعل الطرف المخاطب يفكر بالمسألة ويخرج عن كونه مستمعاً فقط،^(١).

وينقل أيضاً آية الله الشيخ المسعودي الخميني:

«يختلف درس الخارج عند سماحته عن سائر الدروس، لأنني حضرت فترة في درس آية الله البروجردي رحمته الله، و حضرت في درس الإمام الخميني رحمته الله بشكل دائم، و حضرت تقريباً سنتين في درس آية الله الغلپاي گاني، وأيضاً حضرت مدّة قصيرة في درس آية الله بهاء الديني رحمته الله. أكثر الأساتذة في درس الخارج يطرحون المسألة أولاً، ثم يقومون بذكر آراء الآخرين، يقولون على سبيل المثال: يقول الشيخ الطوسي رحمته الله كذا، ويقول العلامة الحلي رحمته الله كذا، ويقول صاحب الجواهر رحمته الله كذا، ويقول أستاذنا هكذا. ثم يقومون بنقد الأقوال، وفي النهاية يؤيدون قولاً واحداً منها أو يطرحون رأياً جديداً، ويقومون بشرحه. لكن على عكس الجميع فإنّ سماحة الشيخ البهجة لا ينقل الأقوال، بل يذكر المسألة ثم يبيّن طريقة استدلاله،





وبهذه الطريقة يتوجّه المرء إلى أن هذا الدليل يمكن أن يكون قد طرحه الأستاذ الفلاني، طبعاً إذا قام الطالب بتحضير الدرس من قبل وكانت تصوّراته الذهنية جيّدة، فإنّه عندما يستمع درس سماحة الشيخ يفهم جيّداً أن سماحته قد نقل رأي أيّ عالم أو على أيّهم قد أشكل، أو قول من قد أيد. طبعاً كما ذكرت يجب أن يكون الطالب منتبهاً جيّداً، والسبب في كون عدد الطلاب الذين يحضرون درس سماحة الشيخ قليلاً عادةً، هو أنّه يجب على الطالب أن يطالع جيّداً وبدقّة قبل الدرس وبعده أيضاً، ويفكر جيّداً بكلام سماحته كي يفهم أيّ قول اختاره سماحة الشيخ أو [أيّها] رده، أو إذا ما كان قد طرح رأياً جديداً. على صعيد الاستدلال والفهم الفقهي فإنّ لدى سماحته رتبة عالية جداً. وعلى الرّغم من أنّه كان تلميذاً للمرحوم الغروي الإصفهاني، لكنّه كما ذكرت كان له أسلوب خاصّ به في التّدرّيس،^(١)

وينقل آية الله الشيخ محمود أمجد:

«لقد كان سماحته في الأمور العلميّة أيضاً في الأفق الأعلى، فقيهاً عظيماً جداً، وأعتقد أنّه يجب على المجتهدين أن يشاركوا في درس سماحته، حتّى يأخذوا النّتاج العلميّ، والحقّ هو هذا، إنّ درس الخارج يجب أن يلقيه أمثال الشيخ البهجة، لا الذين يكتفون بنقل الأقوال وحسب، وفي عقيدتي أن سماحته لا نظير له في العلم»^(٢).

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ١٠٨.

(٢) برگي از دفتر آفتاب، ص ٤٩.





وله أيضاً تصنيفات أدبيّة وشعريّة في ثلاثة مجلّات، وهي في الكلام والعرفان ...

ومن جملة ما طبع من كتبه في حياته وبإلحاح ومباشرة بعض تلاميذه هي:

• «وسيلة النّجاة»، يشتمل هذا الكتاب على آرائه الفقهيّة في بعض أبواب الفقه تعليقاً على متن كتاب «وسيلة النّجاة» تأليف أستاذه آية الله السيّد أبو الحسن الأصفهاني، وطُبع منه المجلّد الأوّل بموافقته.

• «جامع المسائل»، دورة فتاوى فقهية، وهي حصيلة جهود هذا الفقيه الفذّ طيلة ٢٥ سنة من عمره منذ تصدّيه للمرجعية وهي دورة نادرة من نوعها، وطُبعت في ٥ مجلّات عام ١٤١٣ هـ.ق.

• المجلّد الأوّل من دورة «بهجة الفقيه».

• المجلّد الأوّل والثاني من دورة «مباحث الأصول».

وأما الكتابان التاليان فقد تمّ تدوينهما من قبل بعض الفضلاء طبق فتواه (البالغ مناه)، وبعد حصول الموافقة من سماحته، وهي:

• «رسالة توضيح المسائل»، بالفارسيّة والعربيّة.

• «مناسك الحج».

فحصيلة أكثر من نصف قرن من الجدّ والجهد العلميّ والمجاهدة السلوكيّة دون كلل أو ملل قد أعطت من الثّمار والبركات ما لا يعدّ ولا يحصى، ولا يمكن ذكرها ضمن هذه السّطور الوجيزة.

بهجة الرّعاية

ونفس الأمر بخصوص المرجعية، فإنّه لم يحاول طرح نفسه أبداً. وكان يأبى دائماً التصدّي لها على الرّغم من تاريخه العريق في تدريس خارج الفقه والأصول لمُدّة نصف قرن. إلّا أنّ الذي حصل بعد رحيل آية الله السيّد أحمد



الخوانساري رحمته الله، وآية الله السيد أبو القاسم الخوئي رحمته الله، هو كثرة الطلبات بإلحاح من كثير من العلماء والمؤمنين بطبع رسالته العلميّة، وفي كلّ مرّة يطلبون من سماحته أن يصدر رسالة عمليّة كان يقول: «الآخرون موجودون ليحملوا هذا الثقل على عاتقهم».

إلى ما بعد رحيل المجتهدين الماضين، جاء إلى سماحته علماء كبار وألحوا في الطلب المتكرّر، وقالوا لسماحته: إنّ المعاصرين لسماحتكم قد رحلوا ولم يبقَ أحد، فكان النّظر في هذه المسألة بالنّسبة لسماحته يبعث على الاستغراب وعدم الارتياح، فكان سماحته يجيبهم: «اصبروا حتّى ينشر كلّ من يريد أن يطبع رسالته، بعد ذلك إذا بقي شخص لم يقلّد أحداً من الآخرين، وأراد أن يقلّدني أنا العبد فقط، وكان مصرّاً على ذلك، حينها انشروا فتاواي»^(١)، إلى أن أصروا كثيراً فقبّل سماحته أن تُطبع فتاواه دون ذكر اسمه، فمع هذا لم يرض سماحته أن يذكر اسمه على الرّسالة العمليّة، وبالنّهاية ورغم الإصرار طبعت الرّسالة بدون ذكر اسم سماحته، ومن الطّبعة السّادسة وما بعد تمّ كتابة ما يلي وبدون ذكر الألقاب: «العبد محمّد تقي البهجة»، ومرّة أخرى تنكشف ترنّمات الأنوار السّبحانيّة في حالات وتصرفات العظماء من أولياء الله^(٢).

كذلك في المجالس التي كان يقيمها سماحته، حيث كان رحمته الله يوصي خطباء المجالس أن لا يذكروا اسمه، لا في أثناء المجلس ولا في آخر المجلس، كما هو الرّائج بدعاء الخطيب لصاحب المجلس.

(١) زمزم عرفان، ص ٢١.

(٢) بالنّتيجة، يمكن القول: إنّ من بين زعماء الشيعة على مرّ التاريخ. الذين إما أنّهم قد قبلوا المرجعيّة أو قد رفضوها بشكل كلّّي. كان سماحته أول عالم صالح للمرجعيّة في الشيعة، والذي جمع بين «عدم قبول زعامة الشيعة العامّة» وبين «قبول أقلّ الواجب لأجل خواصّ الخواصّ»، حتّى لا يستنكف عن وظيفته الشرعيّة ولا يعتزل، وكذلك لا يقبل الزّعامة العامّة، إنّما أخذ على عاتقه المقدار الواجب فقط، وامتنع من توسيع دائرة مقلّديه، بأسلوبه الخاصّ.

لقد كان قبول سماحة الشَّيخ البهجة للمرجعية أمراً مستغرباً جداً، لا سيما لدى من كان يعرف سماحته ومن كان يعرف هروبه من التصدي للمرجعية، وذلك على الرغم من اشتهار علميته وذياع صيت تقواه وورعه بين الخاص والعام. وفي هذا السياق ينقل آية الله الشَّيخ مصباح اليزدي:

«أنا شخصياً أرى أن تصدي سماحته للمرجعية يُعدّ من كراماته أيضاً، فظروف حياته الصَّعبة وخاصّة في ذاك العمر الذي ناهز الثمانين، لم تكن تسمح له بقبول عبءٍ ثَقِيل كهذا، والأشخاص الذين كانوا يعرفون سماحة الشَّيخ لم يتوقَّعوا أن يحمل سماحته لواء المرجعية على كتفه وأن يقبل هذه المسؤولية.

وبلا شك فإنَّ السَّبب الوحيد الذي دفع سماحته لقبول مسؤولية المرجعية هو إحساسه بالوظيفة المتعيّنة، لا باعث غير ذلك. ويجدر بالذكر أن تصرفات سماحته في هذا الزَّمن مع هذه الطَّهارة والزَّهد تُتِمَّ الحجة على الآخرين، إنّه يمكن أن تكون مرجعاً وتعيش بهذه البساطة، بدون أن يحصل أيّ تغيير في الملابس والمأكّل والمسكن وشروط الحياة»^(١).

فلم تكن تهمة مسألة طرح اسمه من بين المراجع، ولم يكن يعير لهذه المسألة انتباهاً أبداً، بل كان يعارض ذلك كثيراً وبقوّة، وينقل نجل سماحته في ذلك: «قبل وفاة آية الله الأراكبي أخبر سماحته بأن هناك نيةً لطرح اسمه مرجعاً من قبل جامعة مدرسي الحوزة العلميّة فأرسل إليهم: لا أرضى بأن يُطرح اسمي!».»



سماحة



كما كان سماحته يهرب من الشهرة في الأمور المعنوية والكرامات، كذلك كان دأبه في نأيه عن التصدي للمرجعية بكل ما أوتي من قوة وبشتى الأساليب، إذ ينقل أحد خواص طلبه سماحته، أنه في أحد دروس سماحته لم يكن يطرح البحث كمادته في التعمق وبيان آرائه الدقيقة والعميقة، بل كأن سماحته كان يتعمد عرض البحث بشكل مبسط، وعندما انتهى الدرس رأينا أنه كان من بين الحضور أحد الأشخاص الذين يعول عليه في تعيين مراجع التقليد ويعتمد عوام الناس على كلامهم في تحديد مرجع التقليد، فقد تعمد سماحته طرح الدرس بشكل مبسط حتى لا يبين مدى علميته أمام ذاك الشخص، وبالتالي فلا يُطرح اسمه من بين الأشخاص المنتخبين للمرجعية.

في حين أنه من الطبيعي أن كل عالم يحب أن يبرز علميته، ولا سيما في مثل موقف سماحته، ولكنه أبقى ذلك فراراً من الشهرة التي تعدّ أمراً ليس ممدوحاً لدى أولياء الله المخلصين، ولكن أبقى الله إلا أن يشيع لعبده فضله وعلميته بين الناس الخاص منهم والعالم.

ينقل الشيخ الرّيشهري في كتابه زمزم عرفان عن لسان سماحة الشيخ علي نجل سماحة الشيخ البهجة (البالغ مناه):

«إنّه قبل أحد عشر شهراً من وفاة والدي اتصل بي أحد علماء الدين من طهران اسمه الشيخ أويسي وقال لي: إنّ هناك شخصاً يعيش في الدانمارك يريد أن يصل لخدمة سماحة الشيخ البهجة، فقلت: لا يوجد لدى سماحته لقاءات خاصة. فقال: يريد أن يدفع أموالاً شرعية لديه، فقلت له: يمكنه تسليم المبلغ لمكتب سماحته أو أن يضعه في الحساب المصرفي. فقال لي الشيخ أويسي: هو يريد أن يسلم المبلغ بنفسه بيد سماحة





الشيخ حيث إن هذا الشخص لديه قضية خاصة وأصر على ذلك. فقلت له: نحن لا مجال لدينا للقيام بهذا الأمر، يمكنه أن يأتي للمسجد صباح الجمعة فقط ويسلمه بيد سماحة الشيخ.

أحد أيام الجمعة جاء هذا الشخص إلى قم ووفق القرار السابق التقى بسماحة الشيخ في ممر المسجد وأعطى لسماحته ظرفاً، عندما رجع والدي من المسجد ودخل إلى غرفته جاء هؤلاء إليّ، والشخص الذي كان يريد لقاء سماحته كان أصله عراقياً وعمره بين الأربعين إلى خمسين سنة، وكان يتكلم العربية، ولكن أخا زوجته كان يعرف الفارسية، وكان معهما أحد الطلبة.

يقول ذاك الشخص: لقد كنت مدة أربع عشرة ساعة في الطائرة حتى وصلت إلى طهران.

فقلت له: ليس ضرورياً أن تأتي إلى قم لتدفع الحقوق الشرعية، كان يمكنك أن تقوم بهذا عن طريق الإنترنت.

فقال: أنا لست بسيطاً، أملك خمسة مجمعات تجارية في السويد والدانمارك، وإدارة واحد منها يصعب في الوطن فضلاً عن إدارة خمسة مجمعات في بلاد أجنبية. وهذا المبلغ من الدولارات أحضرته بيدي بصعوبة، وأنا لست الشخص الذي يمكن لأحد أن يخذلني بسهولة وأن أصدق أي كلام بسرعة.

ثم قال: ما حدث معي هو هذا، إنه التفت في أحد الأيام أن علي دفع حقوق شرعية، ولكن لم أكن أعلم لأي شخص أدفعه، توصلت





بصاحب الزمان ﷺ نفسه، وطلبت من حضرته أن يرشدني.

مضت مدةً، ولا خبر، إلى أحد أيام الجمعة عصراً كنت في الطريق، تذكرت حضرة الإمام الحجة ﷺ، وأنني منذ عدة أشهر قد رجوت منه أن يرشدني ولم يكن قد أعطاني جواباً، انضجرت وبعينين باكيتين خاطبت حضرته: أنا لا أطلب منكم المال، أريد أن أوصل لكم أموالكم، وتركتموني في بلاد الكفر هذه، ولا ترشدونني؟ والله العظيم والله العظيم، سمعت بأذني صوتاً واضحاً جداً، جاء الجواب: «توصله ليد خليفتنا الشيخ البهجة»، بعد سماع هذا الصوت، ذهبت إلى أحد المشايخ بمنطقتنا والذي كان أصله أفريقياً يعيش في الدانمارك وكان من أهل المعنى، وأخبرته بقضيّتي، فقال لي: إن كان للحجة ﷺ في الأرض خليفة فهو نفس الشخص الذي سمعت اسمه.

فقلت: أين هو؟ لا أعرفه.

فقال: في إيران، ويعيش في قم.

فقلت: كيف يمكنني أن أصل إليه؟

فقال: أعطني فرصة يومين أو ثلاثة.

وبعد يومين أو ثلاثة أعطاني رقم هذا الشيخ [أي الشيخ الأوسي].

عندما أردت أن آتي إلى إيران، ذهبت إلى ذلك الشخص الإفريقي فقال لي: انظروا إن الشيخ البهجة هذا يفرق عن الآخرين. هو ليس من الأشخاص الذين يسمحون أن تُقبل يده أو أن تقف جواره وتأخذ صورة بهاتفك، أو تتحدث طويلاً، تجلس أمامه وتنظر في عينيه، إذا أعطاك شيئاً بعينيه أعطاك، وإلا فاسكت!



يكمل ذاك الشخص مرةً أخرى بهذا القسم، والله العظيم
والله العظيم، إن سماحته تعامل معي كما كان قد قال لي ذاك
الأفريقي،^(١).

فهذه القصة ليست الشاهد الوحيد على أعلميته وأورعيته بل هي متوافقة مع
الأمر الظاهريّ ممّا ينقله الكثير من العلماء الكبار والتي تدلّ على أنّ سماحته قد
حاز الدّرجات العالية في المقامات العلميّة والمعنويّة معاً، ويشهدون له بالعلميّة
الفائقة والتميّزة جدّاً، بل قد صرّح بعضهم بأعلميّة سماحته، وما سيتمّ ذكره
هو نبذة منها.

لقد كان سماحته من النّاحية العلميّة قوياً جدّاً، كان دقيقاً ومتعمّقاً جدّاً عند
تحقيقه في المسائل، لكنّه لم يكن مستعدّاً أن يعرف الآخرون ذلك، كان يقول آية
الله الافتخاري أحد علماء مجلس الاستفتاء إنّه:

«كنت لمدّة ثلاثين عاماً في مجلس استفتاء المرجع الفلاني
الكبير، كلّ مسألة كانت تطرح كان يقول: أحضروا كتاب العروة،
وإذا لم تُحلّ كان يقول: أحضروا كتاب الوسيلة، وبعده ...، في
النهاية كان يحلّ المسألة بمراجعة كتاب الجواهر، ولكن سماحة
الشيخ البهجة في هذه العشر أو الخمسة عشر عاماً لم يكن يُرى
أنّه يحتاج كتاباً، ونفس سماحته كان يطرح المسألة ويحلّها، وكنا
نرى بعد مراجعة الكتب الفقهيّة أنّ القضية نفس ما تفضّل
سماحته، ويضيف آية الله الافتخاري رحمته الله: حسب رأيي أنّ
سماحته كان في الفتوى أيضاً^(٢) ملهماً ولا مثيل له،^(٣).

(١) زمزم عرفان، ص ٢٥٠.

(٢) أي أنّ سماحته لم يكن فقط ملهماً في الأمور المعنويّة وإنّما كان ملهماً في الأمور العلميّة أيضاً.

(٣) زمزم عرفان، ص ٢٢٥.



وكان يقول آية الله السيّد محمد الرّوحاني:

«إنّ الشّيخ البهجة عالم كبير، [لكن] زهده غطى علمه!».

وفي هذا يقول آية الله الشّيخ المشكيني:

«إنّ سماحته من النّاحية العلميّة ذو مرتبة عالية جداً. في الفقه وفي الأصول أيضاً. بين فقهاء الشيعة»^(١).

وكان يقول آية الله الشّيخ محمد صادق الطهراني رحمته الله:

«إنّ الشّيخ البهجة هو آية الله العظمى من النّاحية العلميّة ومن ناحية التّقوى أيضاً، إنّ سماحته درّة ثمينة جداً، والذي ينبغي أن يقال: مع أنّ سماحته اشتهر بالتّقوى والعرفان ولكنّ فضله [علميّة] أكثر من تقواه»^(٢).

ويذكر آية الله الشّيخ الحائري الشيرازي:

«سألت بعض الأعاضم عن الأعلام فقالوا: إنّ الشّيخ البهجة قدرته من النّاحية العلميّة أكثر من البقية، لأنّه درس عند أمثال الشّيخ محمد الحسين الكمباني رحمته الله، بعد ذلك تحقّقت أيضاً قليلاً ووصلت إلى هذا المعنى، إنّ سماحته أعلى من البقية فعلاً من النّاحية العلميّة، على هذا إذا أردنا أن نجد شخصاً جامعاً للعلم والتّقوى معاً ويمكن الاستفادة منه من كلا الجهتين، فهذا منحصر بشخص سماحة الشّيخ البهجة»^(٣).

(١) برگي از دفتر آفتاب، ص ١١٥.

(٢) نكته هاي ناب، ص ١٠١.

(٣) نكته هاي ناب، ص ١٠٩.



ص ٩٢



ويقول آية الله الرّودباري بحقّ سماحته:

«إنّ سماحته هو الكلمة الطيبة والشجرة الطيبة، التي صلابتها واستقامة أصلها وجذرها يمكن أن تصون وتحفظ مقام المرجعية المنيع والعظيم، من العواصف والحوادث الموجهة، ومن تيارات الانحراف الممّوهة الخداعة، وقد تحمل عبء هذه الأمانة الكبيرة بهذين الركنين العظيمين وهذين العمودين المحكمين، أي الفقاهاة والورع، كما كان عليه السلف الصالح، أمثال الشيخ مرتضى الأنصاري رحمته الله»^(١).

ويقول آية الله الشّيخ المسعودي الخميني:

«وبالنسبة للمرجعية لقد أعلنت في جامعة المدرّسين أنّ سماحته هو الأرجح»^(٢).

وينقل آية الله الشّيخ محمد حسين أحمدّي الفقيه اليزدي عن آية الله طاهر شمس رحمته الله: «إن آية الله العظمى الشّيخ البهجة قد وصل لأفقٍ بحيث إنّهُ عندما ينظر في أحكام وأوامر الإسلام فإنّه يعطي الفتوى التي ترضي الله سبحانه»^(٣).

ويضيف أيضاً أنّه لدى التّحدث حول المرجعية عند آية الله السيّد بهاء الدّيني قال رحمته الله:

«يلزم وجود شخص كالشّيخ البهجة!».

(١) كتاب نكته هاي ناب، ص ١٠٥.

(٢) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ١١٤.

(٣) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ١٤١.

ويقول الشيخ الفقيه اليزدي:

«إِنَّ آيَةَ اللَّهِ بِهَاءَ الدِّينِي قَدْ قَالَ فِي مَقَامٍ آخَرَ: إِنَّ الرُّجُوعَ إِلَى آيَةِ
اللَّهِ الْبَهْجَةِ هُوَ مَوْرِدُ رِضَا اللَّهِ سُبْحَانَهُ»^(١).

وكان يقول أحد المراجع الحاليين في قم المقدسة:

«أَنَا أَقُولُ بِأَعْلَمِيَّةِ الشَّيْخِ الْبَهْجَةِ مِنَ الْآخَرِينَ»^(٢).

وكذلك من بين العلماء القائلين بأعلمية سماحته هم، آية الله الشيخ المصباح
اليزدي، وآية الله الشيخ جوادى الآملى، وآية الله الآذرى القمى، وآية الله الشيخ
المشكىنى، وآية الله الحائرى الشيرازى و...

ومن الجدير بالذكر أنَّ أحد الفضلاء وهو نجل أحد زعماء الشيعة الكبار قد
أتى إلى سماحة آية الله الشيخ البهجة (البالغ مناه)، وبيّن لسماحته أنه يريد
العدول إلى تقليد سماحته وذلك بعد أن تبين له أعلمية سماحته، هذا على رغم
أنَّ والد هذا الشخص كان أحد مراجع التقليد المشهورين، ولكنه صرّح هذا
قائلاً: «بعد أن تبين لي أعلمية سماحتكم استشرت والدي وعدلت عن تقليده
إلى تقليدكم، وأريد أن أسألكم عن حكم أعمالي السابقة».

أجل فإن علمية سماحته لم تكن مخفية على الخواص، ولكن سماحته وبسبب
هروبه من الشهرة وذياع الصيت أبى إلا أن يبقى كنزاً مخفياً لا يعرفه إلا أهل
المعرفة.

(١) بهجت عارهان در حديث ديگران، ص ١٤٢.

(٢) نکته های ناب، ص ١٢٩.



بهجة مكارم الأخلاق

إنَّ من أبرز سمات وصفات سماحة الشَّيخ البهجة (البالغ مناه) والتي لم تكن خافية على كلِّ من عاشه أو عاصره، كانت هي الزَّهد وبساطة العيش.

فلقد كانت رؤية سماحة آية الله البهجة تذكّر الإنسان بالله حقاً، وتزعج المرء من الدُّنيا الدنِّية وكان فعلاً مصداق الرواية: «جالسوا من يذكركم الله رؤيته ولقاؤه، فضلاً عن الكلام»^(١) لما يبرزُ من شخصيته من الزَّهد والتقوى وبساطة العيش، فقد كان يمشي بين النَّاس وروحه معلقة بالمحلِّ الأعلى، وكانت حياته كحياة الأنبياء ﷺ، حيث لم يعيروا للدُّنيا طرفاً.

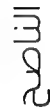
فقد كان سماحته خفيف المؤونة، خشن المعيشة، ولم يكن يهتم بنوعية ملبسه أو مأكله. فلم يكن سماحته يصرف من سهم الإمام على الرِّغم من أنَّ مفاتيحه كانت بيده، وغيرها من كنوز وأموال طائلة كانت تحت تصرّفه، ولكنّه عبّر مياه هذا البحر دون أن تمس رطوبتها قباه، بل حتّى الهدايا الشخصيّة وأمواله الخاصّة وما يأتيه من النّدورات التي يندرها الآخرون لسماحته، لم يكن يصرفها على نفسه أو أفراد عائلته، ولم يشتتر به داراً أو عقاراً بل كان يصرفها في وجوه الخير والأمور الشرعيّة الخاصّة. ولم يكن هذا فقط عندما أُنْتُه المرجعيّة بل كان هذا ديدنه أيّام دراسته في النّجف الأشرف، وفي عنفوان شبابه. حيث ينقل العالم الكبير المرحوم السيّد عبّاس الكاشاني قدس سرّه:

«نقل لي أحد الكبار أنَّ سماحته [الشَّيخ البهجة] لم يكن يصرف من سهم الإمام المبارك، وقد أكّد هذا الأمر عدّة من الفضلاء»^(٢).

«حياة طيبة» (نبذة عن سيرة سماحته (البالغ مناه))

(١) مستدرک الوسائل، ج ١٢، ص ٢٠٤.

(٢) بهجت عارفان در حدیث دیگران، ص ٤٤.



إنَّ سماحته من حين دخوله قم قضى ستّة عشر عاماً من إقامته في تسعة بيوت مستأجرة، والتي كانت خمسة منها غير مستقلة تماماً لسماحته، وإنّما كان مستأجراً لغرفتين منها فقط^(١)، إلى أن أتى أحد أقاربه والذي كان له رئاسة في سوق طهران وبإشارة من المرجع الكبير السيّد البروجرديّ قدس سرّه وأراد أن يشتري له بيتاً فوافق سماحته على شراء البيت الأرخص ثمناً من بين البيوت التي عرضوها عليه، وكان بيتاً صغيراً جداً في حي «أرك»، وكان هذا المنزل محلّ تدريسيّ له ولإقامة صلاة الجماعة لسنوات متمادية، إلى أن اضطر سماحته إلى نقل مكان درسه وصلاة جماعته إلى مسجد الفاطميّة بسبب ضيق البيت والحاح الطلبة والمصلين^(٢).

فهذا الرّجل العظيم وصاحب المرجعيّة المرموقة، والذي كان بيده بيت المال، كان يعيش في هذا البيت القديم والذي كاد أن يقع سقفه، ولقد كان محلاً لسكناه على مدى عدّة عقود من الزّمن^(٣)، ولكن عندما كان يصرّ عليه

(١) ينقل آية الله المصباح اليزدي: «كان سماحته قد استأجر منزلاً بجنب المدرسة العجنيّة وانتقل فيما بعد إلى مكان آخر، واستأجر بيتاً صغيراً في أوّل شارع «جهارمردان»، كان البيت يتألف من غرفتين فقط، فكان يسدّل ستاراً وسط الغرفة التي كنّا نحضر فيها، وكانت عائلته تعيش وراء ذلك الستار. إنّها حياة بسيطة حقّاً وبعيدة عن أيّ مظهر من مظاهر الثّرف والتّكلف، حياة نورانيّة ومعنويّة محضة. بهجت عارفان در حديث ديكران، ص ٥٢.

(٢) ينقل سماحة الشّيخ المصباح اليزدي: «مضت فترات طويلة، وبعد حوالي الثلاثين سنةً ونيف انتقل سماحته إلى البيت الذي هو فيه الآن، بعدها قاموا بدعوته إلى مسجد الفاطميّة وصار ذلك المكان محلاً لاجتماع كلّ من يحبّ الصّلاة خلف سماحته، وحتى الآن مازال يُقيم صلاة الجماعة كلّ يوم في الصّبح والظهر والعشاء في ذلك المسجد، وفي النّهاية نقل درسه من المنزل إلى هناك أيضاً، وكذلك صارت اللّقاءات ومناسبات الأعياد والمزاء كلّها تُقام في هذا المسجد؛ لأنّ منزله الصّغير كان يتألف من غرفتين فقط، ولم يكن يتسع لهكذا مناسبات. هذه الحال لم تتغيّر حتّى بعد تصدّيّه للمرجعيّة وكانت لقاءاته واجتماعاته كلّها تُقام في هذا المسجد». فرياد گر توحيد، ص ٦٧.

(٣) ينقل سماحة آية الله الشّيخ الگرامي: «مازال سماحته يسكن في نفس البيت والخربة التي يبدو عليها أنّ سقفها سينهار في أي لحظة. كذلك كان سماحة الشّيخ البهجة يملك أراضي كثيرة في أطراف مدينة فومن وجميعها سلّبت منه في الماضي، ومهما أصروا عليه أن يقدم على عمل ما حتّى لا يفقدها كان يقول: «وما ليّ فيمنها، فليأخذوها!» وعلى الظاهر أنّ ولده أيضاً قال له: «على الأقلّ أعطني وكالة بها حتّى أذهب لأستعديها. لكن سماحة الشّيخ قال مرّة أخرى: وما قيمتها». فرياد گر توحيد، ص ٨٩.

الآخرون^(١) ويطرّفونه ويقدمون استعدادهم التّام للقيام بتقديم بيت أفضل
لسماحته كان يقول مجيباً:

«إنّ المرحوم السيّد أبو الحسن الأصفهاني رحمته الله كان يدير
أمور المسلمين من غرفة صغيرة، ونفس هذا المنزل يكفيننا
ولمراجعاتنا».

إلى أن صار بيته هذا ضمن المخطّط الجديد للمدينة فتّم شراؤه وهدمه^(٢)
من قبل بلدية قم فاضطرّ سماحته أن ينتقل في السّنوات السّت الأخيرة من
عمره المبارك إلى بيت آخر في شارع «إرم».

وينقل الشّيخ محمّد هادي الفقهي:

«لقد كان زهد سماحته زهداً واقعياً، لا تصنعياً، ذهبنا لخدمته
في الفترة الأخيرة، لا زالت السّجادة الصّغيرة هي نفسها الّتي
كانت موجودة قبل ثلاثين سنة، هذا العظيم هو من أولياء الله
الّذين صغرت الدّنيا في عينهم»^(٣).

وهذا غيظ من فيض من زهد سماحته. وأمّا في حرصه على لحظات عمره
وكيفيّة الاستفادة منها فهذا ما لم يكن خفياً منذ نعومة أظفاره، وكان على عهده
بأن لا يهدر أناً واحداً من آنات حياته وأن لا يشغلها بغير طاعة ربّه، حيث يقول
أحد طلبه سماحته القدماء والمقرّبين جداً من سماحته، والّذي كان كثيراً ما

(١) ينقل سماحة آية الله الشّيخ المسعودي الخميني: «أرادوا أن يشتروا له منزلاً كذا مرّة لكنّه لم يكن يقبل. أنا
بنفسي قلت له عدّة مرّات: هذا المنزل خربٌ وحَتّى من النّاحية الشّرعيّة قد لا يصحّ العيش فيه. لكنّه لم
يكن يفتني لكلامي و كأنني لم أقل شيئاً». فريادگر توحيد، ص ١٢٤.

(٢) وكان بعض العلماء يتحرّس على هدم هذا البيت ويقول: «إنّ رؤية هذا البيت تذكّر ببساطة حياة علماء
المذهب الرّبّانيّين، وكان يجب حفظه كمتحف يخلّد ذكرى العلماء لا سيما كالعالم المقدّس الشّيخ
البهجة».

(٣) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ١٢٣.



يتمنّ ويحقّق في أحوال سماحته:

«يظهر من طريقة معاشره سماحته أنّ الوقت ذو قيمة لدى سماحته كثيراً، ولم يكن ليَرْضَى أن يتلف حتّى خمس أو ست دقائق من دون فائدة، على مرّ ثلاثين عاماً التي عرفت فيها سماحته لم أكن قد رأيته أبداً قد خرج خلالها ثلاثين ساعة من أجل التّنزّه، مع أنّه كان قد دعي كثيراً ولكنّه لم يكن ليَقْبَل وكان يعتذر».

وأحد المواقف التي تدلّ على ذلك ما ينقله سماحة الشّيخ علي البهجة نجل سماحة آية الله الشّيخ البهجة (البالغ مناه):

«في إحدى سفرات المرحوم الوالد، طلب الشّهيد المطهّري من والدي أن يسافر معه إلى مدينة فريمان مسقط رأس الشّهيد المطهّري، حتّى يكونوا سوّيّة هم والمرحوم العلامة الطّباطبائي (رضوان الله عليه) لمدّة يومين أو ثلاثة أيام، لكن والدي رفض الدّعوة.

ربّما بعد ثلاثين سنة من ذلك اليوم، وفي أواخر أيام حياة سماحته، وفي أحد الأيّام التي لم يكن المرحوم والدي يمتلك فيها القدرة على الحضور في حرم الإمام الرّضا (عليه السلام)، كان يزور من داخل السيّارة مقابل رواق آزادي، فالتفت إليّ وقال: نحن أيضاً في أحد الأيّام رفضنا دعوة الشّيخ المطهّري (رضوان الله عليه) بالذهاب إلى مدينة فريمان، وكان السّبب أنّه لو كنّا قد قبلنا يومها دعوة الشّيخ لكنّا مجبرين على ترك زيارة الحرم المطهّر للإمام الرّضا (عليه السلام)، لهذا السّبب رفضت طلب الشّيخ المطهّري رحمة الله عليه».



النص



ومما يجدر الإشارة إليه أن سماحته كان يبقى بجوار الإمام الرضا عليه السلام في مدينة مشهد لمدة ثلاثة أشهر في العطلة الصيفيّة، وكان يذهب يومها مرتين للزيارة، صباحاً ومساءً، ومع ذلك لم يكن لتسمح له نفسه العاشقة لأهل البيت عليه السلام أن يترك زيارة الإمام الرضا عليه السلام لثلاثة أيام فقط.

وهذه القضية تدلّ على أمرين: الأول: شوقه ولهفته للأئمة الأطهار عليهم السلام، وكان أثناء تواجده في الحرم يرى نفسه في الجنة فعلاً.

الثاني: يدلّ على أهميّة الوقت بالنسبة لديه بأن لا يصرف لحظات عمره إلا فيما هو الأفضل له، وإلا فإنّ السّفر لفرمان لم يكن مكروهاً، بل ربّما كان مستحبّاً كونه إجابةً لدعوة المؤمن، لكنّه اختار المستحبّ الذي هو أعلى درجة، والذي يعتبر وسيلة لتأدية الواجب، ألا وهو مودة أهل البيت عليه السلام.

وأما بالنسبة إلى كراماته ومقاماته المعنويّة المميّزة فكما كان سماحته يكتّم مقاماته العلميّة كذلك كان دأبه في كتمان الأمور المعنويّة والكرامات التي منحه الله إيّاها، فكان يحرص على عدم معرفة الآخرين بما يظهر له من كرامات، وهكذا كانت سجيّته في المعرفة الإلهيّة، فرغم كونه متّشحاً برشحات وحالات عرفانيّة استثنائيّة منذ نعومة أظفاره، وامتيازه بمقامات معنويّة عالية، إلا أنّه لم تصدر عنه أيّ حركة أو علامة تنبّئ عن ذلك الحماس والهيّام الذي كان يعيشه. وكان يتكتم أشدّ الكتمان على الفيوضات المعنويّة التي تُسَنَح له في محضر أساتذته العارفين من العلماء الرّبّانيّين. ولكن كان يكفي أن ينظر المرء إلى ملامح وجهه ليتذكّر الله جلّ وعلا دون تردّد، وينقطع عن هذه الدّنيا الفانيّة ويتوجّه إلى الآخرة الباقيّة. وفي هذا ينقل آية الله الشّيخ جواد الكربلائي:

«إنّ سماحته يتجنّب الاجتماعات ويتكتم على معارفه الإلهيّة. حتّى ورد أنّه كان هناك أشخاص يتردّدون لفترة على سماحته





وعلى رغم أنهم استفادوا كثيراً من سماحته لكن على أثر كتمانهم
أو عدم تعاطيه معهم بحرارة بدؤوا بعد فترة يبتعدون عنه.
على أية حال هو شخصٌ كتومٌ جداً خاصةً فيما يتعلق بأحواله
الشخصية وما أفاض الله تعالى عليه من الطافه الخاصة^(١).

وينقل الشيخ محمد هادي الفقهي:

«إنَّ سماحته شخصٌ كتومٌ، كان لدينا أساتذة عندما كنَّا نصل
لخدمتهم ونطلب منهم بعض المسائل فكانوا لا يرفضون ويبينون.
أمَّا سماحته مع أنَّه كان يرى أنَّ بعض الأصدقاء يطلبون، ولكن كان
عنده حالة بأن لا يتحدث حول نفسه أبداً، على عكس بعض العلماء
الآخرين، على سبيل المثال، آية الله القوجاني وعندما جاء إلى إيران،
صار هناك حديث حول بعض المسائل في منزل أحد الأصدقاء،
وكان سماحته يجيب، وفي الختام قال: راسلونِي، وأنا أعطيكُم أجوبة
أسئلتكم. العلامة الطباطبائي رحمته الله أيضاً كان كذلك،^(٢).

أجل فلقد كان سماحته في قِمَّة الكتمان والابتعاد عن الشهرة، ولم يكن ذلك
إمساكاً من سماحته عن الآخرين بل كان يعمل وفقاً لوظيفته الشرعية، وفي هذا
المضمار ينقل آية الله الشيخ محمود أمجد أن سماحة آية الله بهاء الديني قد
طلب من سماحة آية الله الشيخ البهجة أن يظهرَ ويبرزَ لأنه أجدر وأليق بذلك،
ولكن كان جواب سماحة الشيخ البهجة: «أنا معذور!».

ومن الجدير بالذكر أنَّ سماحته لم يقصّر في بثِّ العلوم والمعارف الحقَّة
ومناهج السير والسلوك إلى الله وفق ما خطَّه أهل البيت عليهم السلام ولكن قلَّ الطلاب

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٩٧.

(٢) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ١٢٢.



الحقيقيّون للمعرفة الإلهيّة، والآفان كلمة واحدة من توجيهات سماحته تكفي للمسير كامل عمر الإنسان وإن كان لألف سنة.
وينقل الشيخ محمد هادي الفقهي:

«في إحدى المرات رأيت عدّة منامات وصار لديّ مشكلة، ذهبت لمحضر العلامة الطباطبائي رحمته الله، وتحدّثت له، ففرح سماحته كثيراً وقال لي: هذا علامة على المسألة الفلانيّة، فعلاً لا تستعجل، تمهل. وبين لي مسائل أخرى. بعد سنة، وأيضاً من نفس تلك المشكلة كنت غير مرتاح أبداً. أحد الأيّام وصلت لدرس آية الله الشيخ البهجة قبل الجميع. جاء سماحته، لذا اغتنمت الفرصة وقلت لسماحته: شيخنا، حدثت معي هذه المشكلة ماذا أفعل؟ سماحته لم يعتن أبداً، وحتى لا أغتر بنفسني إلتفت للنافذة وطرقتها وأشار لأبنائه الذين كانوا في صحن البيت وتحدّث لأحدهم، ثمّ توجه إليّ وقال: «هذا طبيعيّ، وهو يتعلّق بالمزاج!». ولكن بما أنّني كنت معتقداً بالعلامة الطباطبائي وبآية الله البهجة اعتقاداً كاملاً، شعرت بنظري، بأنّ جواب العالمين الكبيرين غير متلائم، وتحيرت فعلاً، من طرفٍ كنت أرجح رأي العلامة الطباطبائي الذي كان أعرف بجريان أحوالي، وكنت قد بيّنت جزئيّات المسائل لسماحته، ومن طرف آخر رأي آية الله البهجة، ولكن الّلافت هو هذا، أنّ العلامة الطباطبائي بعد سنة قال لي: «هذا شيء طبيعيّ، ويتعلّق بالمزاج!». ^(١)

«حياة طيبة» (نبذة عن سيرة سماحته) (البالغ منها)

وينقل آية الله الشَّيخ محمود أمجد:

«إِنَّ آية الله البهجة من مفاخر عصرنا، الأشخاص الذين يعرفونه، يعلمون أن سماحته في أوج العلم والمعنوية، أنا أعتقد أن سماحته لا نظير له في العلم والمعنوية، بتعبير آخر: سماحته مَلَكٌ على الأرض، يجب الاستفادة من وجوده، فسماحته قد استشعر المعنوية في طفولته، وكان منذ شبابه أهل سير وسلوك»^(١).

وكان يقول آية الله بهاء الديني رَحِمَهُ اللهُ فِي حَقِّ سماحته:

«إِنَّ أغنى رجل في العالم من الناحية المعنوية الآن، هو الشَّيخ البهجة»^(٢).

ويضيف آية الله الشَّيخ محمود أمجد أَنَّ العلامة الطباطبائي رَحِمَهُ اللهُ كَانَ يصف الشَّيخ البهجة قائلاً:

«إِنَّ سماحته العبد الصالح»^(٣).

وينقل آية الله الشَّيخ محمَّد الصادقي الطَّهراني رَحِمَهُ اللهُ صاحب تفسير الفرقان:

«من الناحية المعرفية والعملية والتقوى لم يُرَ من سماحته [قد ارتكب] حتَّى مكروهاً واحداً أو ترك [عملاً] مستحباً واحداً».

وعلى الرَّغم من أنَّه كان صاحب مرجعية مرموقة ولكن كانت حياته كأبسط ما يكون ويَتَصَوَّر، وكانت معيشته كأحد الطُّلبة العاديين جدًّا بل أقلَّ من ذلك،

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ١٩٢.

(٢) برگي از دفتر آفتاب، ص ١١٢.

(٣) نکته هاي ناب، ص ١٠١.



ولم يكن عنده تكلف أو رسمية في التعامل مع الآخرين، بل لم يكن الغريب ليميزه عن غيره عندما يدخل عليه في مجلسه.
ينقل أحد علماء طهران:

«ذهبت في أحد الأيام إلى منزل آية الله الشيخ البهجة، طرقت الباب ففتح لي الباب رجل مسنٌ لا تكلف في هيئته، فتصوّرت أنه أحد الخدم في المنزل، فقلت له: لديّ عمل مع آية الله العظمى الشيخ البهجة، فقال: تفضّل، فقلت: لديّ عمل مع نفس سماحته، فقال: تفضّل، هذا ما هو ميسور لنا في حين أنّي لم أتوقع أبداً أن هذا الشخص هو سماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة، وأنما حسبت أنّ الخادم غير حاضر أن يدخلني لمقابلة سماحته، النتيجة أنّي رجعت بدون أن أطرح مسألتني على سماحته، فقلت في نفسي: سأذهب إلى المسجد، وسماحته سيأتي أيضاً، فأراه بعد الصلاة وأطرح مسألتني على سماحته، ولكن عندما شاركت في صلاة الجماعة رأيت أنّ نفس ذلك الشيخ المسنّ قد أتى وهو مرتدّ زيّ رجال الحوزة، فوصل إلى المحراب وشرع بالصلاة، وعندما انتهت صلاة الجماعة فسألت شخصاً بجانبني: ألا يأتي سماحة الشيخ البهجة نفسه للصلاة؟ فأجابني: هذا هو نفسه آية الله الشيخ البهجة. فاستغربت كثيراً، إذ أنّه لم يكن قد جعل لنفسه ما يميزه من ناحية الشّمائل الظاهرية، وعمل سماحته هذا أشار لي إلى أخلاق النّبي الأكرم ﷺ، الذي لم يكن أحد ليميزه عن أصحابه الجالسين معه من حيث الظاهر»^(١).

«حياة طيبة» (نبذة عن سيرة سماحته (البالغ منها))



أجل، فقد كان سماحته ذا خلق جميل وكأنَّ أخلاق سماحته هي مختصةٌ فقط بمن اقتبس مسار حياته ومنهجه من أئمة أهل البيت عليه السلام، بل كأنَّ تلك الأخلاق العالية أصبحت منسبةً بحيث ما كان قد قدَّم له أحدُ خدمةً وأخذ أجرته على عمله إلا وقد أصبح له في قلب هذا العارف الكبير حصّة من الدِّعاء بقدر يفوق الخدمة التي قدمها لسماحته، وكلُّ من كان له تعاملًا مع سماحته يرى ذلك، بل كان الآخرون يندهشون من الطَّبع الجميل والنَّادر لدى سماحته بحيث إنَّ سلوك سماحته مع الآخرين ليس موجوداً لدى أحد في أيَّامنا هذه، وفي هذا السِّياق ينقل نجل سماحته:

«الشَّيء العجيب الذي رأيته من سماحته كان هذا، أنَّه في قضية العملية الجراحية لعين سماحته في حدود سنة ١٤٢٢ هـ. ق حيث لم يرض الطَّبيب بأن يأخذ المال، لكن سماحته قد أصرَّ على إعطائه أجرته، وبعد العملية وفي أثناء مراجعة الطَّبيب، قال سماحته له: «أيها السيّد! سواء أخذتم الأجرة أم لم تأخذوها فلا فرق في ذلك؛ أنا سادعو لكم، كل الأطباء الذين كان لهم يد في علاجي طوال حياتي، إلى الآن لم أنسهم!». هذا الكلام من سماحته كان عجيباً جداً بالنسبة لي، حيث إنَّ الطَّبيب قد أخذ أجرته وذهب، ولكنَّ سماحته لم يكن قد نسيه! هكذا كانت أخلاقه».

نعم لقد كانت أخلاق سماحته على نحو يتعجَّب الآخرون من حلاوة طبع سماحته، حيث يضيف نجل سماحته قضيةً أخرى:

«أذكر أنَّه في سنة ١٣٩٠ أو ١٣٩١ هـ. ق، في سفرنا الذي كان إلى مدينة مشهد المقدَّسة استأجرنا غرفةً، اللَّيلة بعشرة توأمين،





وبقينا فيها مدة عشرين ليلةً، وأعطاه سماحته مائتين وعشرين تومانا يعني أضاف له عشرين تومانا زيادة، حتى أنه يوماً ما قد أتى سماحة آية الله السيّد الميلاني لزيارة سماحة والدي في نفس هذا البيت، فتعجّب صاحب الغرفة أنه كيف يأتي آية الله الميلاني لزيارة هذا الشيخ، والأمر اللافت والذي يُعَلِّم الآخرين الأخلاق هو هذا، أن سماحته لم يكن ينسى اسمَ صاحب هذا البيت وغيره من أصحاب البيوت ممّن استأجر عندهم، في حين أنه يحتمل أن صاحب البيت كان لا يعرف سماحته مطلقاً، بل ربّما إذا رآه لم يكن ليذكره أو يسلم عليه، وإلى بضع سنوات سابقة، والتي كانت والدتي تتمكّن فيها من المشي كان يقول لها: «اذهبي واسألي عن أحوالهم!». كنت بعض الأحيان أمزح مع والدي وأقول: على مبنى سماحتكم يجب أن أذهب وأجد أسماء الخبّازين وكلّ الأشخاص الذين قد قاموا بعمل ما لنا، وأخذوا أجرتهم، لأسأل عن أحوالهم، كان لدى سماحته روحية لطيفة وأخلاق عجيبة^(١).

واحدي أهمّ الخصائص الأخلاقية لدى سماحته أنه لم يكن يرى نفسه شيئاً، ولم يسمع منه أحد كلمة «أنا»^(٢) أو «أكون» مطلقاً ولم يسمع منه كلاماً حول مقاماته العلمية أو الأخلاقية، وكذلك لم يقل يوماً كلمة «درسي» ولم يطلق على أحد من طلبته بـ «تلميذي»، وإنّما يعبر عن الدرس بالمباحثة وعن تلميذه بالمُباحث، وذلك على الرغم ممّا كان يطفح من جوانب شخصيته الفذة.

(١) زمزم عرفان، ص ٢٢٣.

(٢) ينقل نجل سماحته أن سماحته لم يقل يوماً من الأيام كلمة «أنا» إلا في موقفين خاصين فقط، واقتضى الحال أن يقول هذه الكلمة وقتها.



بهجة الولاء للأئمة الأطهار عليهم السلام

من جملة الأمور التي كان سماحته يُوليها بالغ الأهمية، هو حضوره المتواصل يومياً في الحرم الطاهر والملكوتي لكرامة أهل البيت السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، حيث كان دأبه حتى آخر عمره المبارك. الذي توسّط العقد العاشر. أن يتشرف بعد أداء صلاة الصبح بزيارتها، ويعتزل في زاوية من زوايا الحرم ليختلي هناك خلوة العاشق، ويقرأ بعض الزيارات والأدعية، ويؤدي بعض الصلوات.

وكان شيخنا البهجة قدس سره يولي أهمية قصوى لإقامة مجالس العزاء على مصائب أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام على مدار السنة وخاصة على مصاب الإمام الحسين عليه السلام وذلك لأكثر من أربعين عاماً من عمره الشريف.

فبدايةً كان يقيم هذه المجالس في بيته، وبعد أن انتهت إليه المرجعية أصبحت تقام في مسجد فاطمية الذي كان على الرغم من صغر مساحته. يتميز بالنقاء والروحانية العالية والبساطة. وكان سماحته قدس سره يواظب على الحضور في هذا المجلس حتى في أصعب الظروف التي كانت تتمثل في سنه العالية، وفي البرد والحرّ الشديدين بل حتى في حالات مرضه، وكان سماحته يتألم ويتفجع لمصاب ومظلومية أهل البيت عليهم السلام لا سيما أبو الأحرار سيّد الشهداء أبو عبد الله الحسين عليه السلام، ويزرف الدموع، وكان يئنّ أنيناً محزوناً بحيث يُبكي من حوله، وكان هذا دأب سماحته قدس سره عندما يذهب لزيارة مشهد الإمام الرضا عليه السلام في العطلة الصيفية بحيث لا يمنعه السفر عن إقامة مجالس إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام أسبوعياً، إضافةً لأيام المناسبات الخاصة.

ينقل أحد الفضلاء:

«أنه في الأيام التي كان آية الله البهجة يعطي في منزله درس أصول الفقه صباحاً ودرس الفقه عصرًا، ويقوم مجالس العزاء



عزائم



أيضاً قريب الظهر من أيام الجمعة، دائماً كان يجلس قرب الباب بينما يجلس كل طلبته في مكان أعلى من مجلسه، وأيضاً في مجالس العزاء يقوم بكامل قامته احتراماً للقادمين ويظهر احتراماً خاصاً للسادة الأشراف و علماء الدين،^(١)

وينقل أحد طلبه سماحته أنه وفي أحد مجالس عزاء سيّد الشهداء (عليه السلام)، كنت قد أحصيت سماحته أنه قد قام وجلس للدّاخلين إلى المجلس أكثر من مائتي مرّة بحيث كان يقوم من مقامه احتراماً حتّى عند دخول الأطفال.

ومن الواضح أنّ اهتمامه الشّديد ومواظبته الجادّة على إقامة مجالس العزاء لسيّد الشهداء (عليه السلام) وإصراره على حضورها بنفسه كان ناشئاً من شدّة تعلقه بأهل البيت (عليهم السلام)، وتمسّكه بالعمل وفق رواياتهم المأثورة التي تحثّ مواليتهم على إحياء المجالس التي تحيا فيها القلوب بذكرهم، وكما كان هذا دأب أستاذه السيّد القاضي ووصيته^(٢).

وكيف لا تحيي القلوب والنّفوس في هذه المجالس التي هي محلّ عناية فائقة منهم صلوات الله عليهم أجمعين؟ وفي ذلك عدّة روايات تدلّ على حضور الأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين بأنفسهم في هذه المجالس، فكيف لا يحضرون المجلس الذي يقيمه وليّهم الصّالح الشّيخ البهجة، حيث كان يوصي الكثير من العلماء الرّبّانيّين بالحضور في المجالس التي يقيمها سماحة الشّيخ البهجة كونها محلّ نزول الفيوضات والبركات، ومن شواهد ذلك ما ينقله الرّائي الذي كان يقرأ في مسجد الفاطميّة بمحضر آية الله الشّيخ البهجة (البالغ مناه)، يقول:

«في أحد الأيام سمعت من مرافقي سماحة الشّيخ قضيّة فأردت

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٢٢٧.

(٢) جاء في قسم من وصية استاذ الشّيخ المرحوم الميرزا السيّد علي القاضي: «لاتوانوا في إقامة مجالس عزاء سيد الشهداء وزيارته وإن إقامة مجلس أسبوعي حتى بحضور فردين أو ثلاثة تسبب تيسير الأمور».



الحجّة



سماعها من نفس سماحته فذهبت إليه وقلت لسماحته: أرغب
بالتّحدث مع سماحتكم، فقال لي: تعال للمنزل في السّاعة
الفلانيّة، فذهبت لمنزل سماحته وقلت لسماحته: لقد سمعت
قضيّة من مرافقي سماحتكم وأرغب في أن أتأكّد من صحّتها
وأسمعها من سماحتكم، فقال لي سماحته: «نقل لي صديقي
الذي أثق به، أنّه في مجلسنا الذي أقمناه في اليوم الخامس
عشر من شعبان^(١)، كان السيّد جالساً بجوار المحراب وعندما
أنهيت قراءتك للمدائح والأناشيد وأردت أن تدعو دعاء الختام،
قام السيّد وأخذ نعله وأراد الخروج من المسجد، لكن لا أدري ما
الذي حصل حيث بدأت أنت فجأة برثاء السيّدة الزّهراء عليها السلام
والنّعي عليها، فعاد السيّد إلى المجلس ثانية احتراماً لمجلس
عزاء أمّه وحضر هذا النّعي». يقول الرّائي قلت لسماحة الشّيخ:
هناك الكثير من السّادة يحضرون في مجلسكم، فقال لي سماحته:
«لا، لا، السيّد، الإمام الحجّة عليه السلام كان حاضراً في المجلس».

من هنا كان مجلس العزاء الأسبوعيّ هذا فيه من الحالات المعنويّة ما يدرك
ولا يوصف، ولذا فقد كان محفلاً يستهوي قلوب عشّاق أهل البيت والوالهين
بحبّهم. وكانوا يأتون من كلّ حدب وصوب، من داخل إيران وخارجها، من شتّى
أقطار العالم لكي ينيروا نواظرهم برؤية هذا العبد الصّالح ويحضرُوا مجلس
العزاء الحسيني، حيث تمتزج دموع حزنهم على سيّد الشّهداء بدمع الشّوق
للقائهم هذا المرجع العظيم.

(١) والذي يصادف يوم ميلاد الإمام الحجّة المهدي عليه السلام.



بهجة الصلاة

وليس بوسع الكلمات وصف صلاته الملكوتية أو درك صورتها البهية وروحانياتها ولا بوسع أحد حتى أولئك المصلين الذين كانت صفوفهم تتراص إلى حدٍّ تتزاحم فيه أكتافهم فيضطرون إلى شغل ساحة المسجد الخارجية، حيث تتصل صفوفهم بصفوف أولئك الذين افترشوا أرض الزقاق المحاذي لمسجد الفاطمية وهم يستمعون بأذان قلوبهم إلى صوته المنبعث من داخل محرابه وهو يتلو آيات الذكر الحكيم، أو يردد أذكار الركوع والسجود والقنوت، وقد غلبت عليه حالة المضطرّ المستجير باستغاثات يقطعها النحيب، وكأنه لا يريد أن ينفصل من لقاء حبيبه.

والتي كان يحضرها الأجلاء من المؤمنين وذوي الشأن من علماء الحوزة العلمية، وكان سماحته لسنوات متعاقبة يؤمّ المصلين في الصلوات الخمس لكنه في سنّي عمره الأخيرة، ونظراً لشيخوخته اقتصر حضوره للجماعة على صلاتي الظهر والعصر فقط. يصعب على خيال البيان أن يترجم حالة صفوف المصلين المتزاحمة حينما يخطف لبّهم نشيج آهة ذلك الشيخ وهو في عروج صلاته، ولا يمكن للقلم أن يطال وصف هيام الوالهيّن بحبّ ذلك العزيز. بل كان كبار العلماء يقصدون من أقصى المدينة كي يفوزوا بإدراك فضل الجماعة بإمامة سماحته حتى يحظون ببركات وآثار صلاته.

فلقد كانت صلاة سماحته بمنزلة المدرسة الأخلاقية لعدد كبير لا يحصى من المؤمنين، ففي هذه الصلاة وبدون أن يتحدث سماحته مع كل شخص على حدة، كان يؤثّر بالمصلين قلبياً وعملياً، فيرتقي المؤمنون بذلك معنوياً، وكانت الصلاة خلف سماحته معراجاً حقيقياً لهم. فصلاة سماحته كانت تشير لدرجة عالية لدى سماحته من المعرفة الإلهية والقرب من ساحة القدس، وأنّ هناك





اعتقاداً وإيماناً حقيقيين وراء تلك الأفعال، والحالات الظاهرية، وكأنه ينظر بعين اليقين إلى الدنيا والآخرة، فبدنه يعيش بين الناس ولكن روحه معلقة بالملكوت الأعلى، فطالما كانت صلاة الجماعة خلف سماحته مورد عناية أولياء الله وعباده الصالحين، منذ اقتداء السيد القاضي بسماحته في النجف الأشرف إلى اقتداء السيد الطباطبائي وبقية العلماء الكبار في قم المقدسة بسماحته تتبين العناية الخاصة التي كانوا يعطونها للصلاة خلف سماحته والحضور في معراجة.

وينقل السيد الفهري نجل آية الله السيد أحمد الفهري رحمته الله:

«إن والدي آية الله السيد أحمد الفهري في كل مرة يتشرف بالذهاب إلى قم، بأي نحو كان، يجب أن يوصل نفسه للصلاة خلف الشيخ البهجة، حتى إذا كان لديه ضيف، كان يوجب ذلك على نفسه، ويتقيد بهذا العمل، ليس من أجل أن يلتقي بسماحته، بل إن نفس الحضور في الصلاة ومجلس العزاء الذي يقيمها سماحة الشيخ البهجة، وكل ما هو مرتبط بسماحة الشيخ البهجة، بالنسبة له هو أمر مهم جداً»^(١).

وكان آية الله السيد أحمد الفهري رحمته الله يقول حول صلاة الشيخ البهجة (البالغ منه):

«قلما يحضر شخص صلاة الجماعة خلف سماحة آية الله الشيخ البهجة ولا يشعر مع دخوله في الصلاة أنه قد انقطع بكل وجوده عن الدنيا وما فيها، وتوجه إلى المبدأ الأعلى»^(٢).

(١) نكته هاي ناب، ١١٥.

(٢) نكته هاي ناب، ص ٩٨.



بهجة الناظرين

نعم، فلقد كانت رؤية وجه سماحته تذكّر المرء بالله دون أن يتحدّث معه، ولم يكن هذا حال النَّاس العاديين فقط، بل حتّى العلماء الرِّبَّانِيِّين الذين كان النَّاس يذكرون الله برؤيتهم، ولكن نفس هؤلاء الرِّبَّانِيِّين كان لهم نحو تعلق بالنظر إلى وجه سماحته المضيء، بحيث كانوا يذكرون الله برؤية سماحته بدرجات عالية من ذكر الله، حيث ينقل الأستاذ السيّد رضا الخسروشاهي:

«أذكر أنّه في أحد الأيام قد جاء العلامة محمّد تقي الجعفري رحمته الله للقاء سماحة الشيخ البهجة رحمته الله، وبعد اللقاء وفي أثناء الخروج من منزل سماحته رأي في طريقه وقال: «جاء في الروايات أنّه: إذا لم يلتق الشخص بالعالم كلّ أربعين يوم، مات قلبه»، وكذلك: «زيارة العلماء أحبّ إليّ من سبعين طوافاً حول البيت» سماحة الشيخ البهجة هو المصداق الأبرز لهؤلاء العلماء [المذكورين في الرواية]،^(١).

هذا على الرّغم من أنّ العلامة الجعفري رحمته الله كان من كبار العلماء ومن فحول حوزة النّجف الأشرف المقدّسة، ولكنّه كان يلتمس ذكر الله من رؤية سماحة الشيخ البهجة (البالغ مناه)، ويضيف السيّد الخسروشاهي أنّه قد قال له العلامة الجعفري رحمته الله:

«نفس رؤية سماحته وملاقاته هو موعظة، من رأسه إلى قدميه هو موعظة ومنبه. وكلّما أزور سماحته يبقى أثر ملاقاته في نفسي لعدّة أيّام»،^(٢).



(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٢٠١.

(٢) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٢٠١.

ويقول أحد العلماء والذي كان عمره خمسة وثمانون عاماً:

«لم أذهب في حياتي إلى منزل أيّ مرجع، ولكنّ سماحته وحده هو
مصدق ذلك الحديث «جالسوا من تذكركم الله رؤيته ولقاؤه»^(١)
الذي لقاؤه يجعل الإنسان إلهياً ويزعجه من الدنيا، حياة سماحته
مهدئ للعلماء الزاهدين».

وينقل آية الله الرّودباري:

«أنّه في إحدى الليالي شاركت في حفل بذكرى مولد الإمام أبي عبد
الله الحسين (عليه السلام)، والذي أقيم في منزل المرحوم الحاج الشيخ
مرتضى الأشرفي، في أثناء المجلس انتبهت أنّي جالس بجوار
شخص ذي حريم خاص، وليس عالم دين عاديّاً، وعرفت خلال
تلك اللحظات القليلة من الوقار والتأدّب والنزاهة الخاصة التي
تظهر من طريقة جلوسه وتصرفاته أنّه شخص عظيم، والذي من
شدة تواضعه وإخلاصه كان من المفترض أن يجلس بين العظماء
والعلماء، لكنّه قبل أن يجلس في فناء الدار بين عموم الطلاب،
سألت أحد الطلاب عن سماحته، فقال: إنّ سماحة آية الله الشيخ
البهجة. من تلك اللحظة إلى آخر المجلس، بل من تلك الليلة
إلى تاريخ اليوم، أي قبل خمسين عاماً، تعلّقت وانجذبت إلى هذا
العالم الربّاني، العبد الصّالح، وصاحب النّفس الزكية، الذي هو
بحقّ حجة الحقّ ﷺ وحجة على جميع الحجج^(٢)،^(٣).

(١) بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ٨٤.

(٢) المقصود بالحجج هنا هم العلماء الربّانيّون.

(٣) نكته هاي ناب، ص ١٠٣.



الحجج





ينقل نجل سماحة الشيخ البهجة أن آية الله العلامة الجعفري رحمته الله قد قال له:
«اترك جميع أعمالك وتعال اخدم هذا الشيخ، أنت الآن عقلك لا
يصل ... ١ أقول لك: أنت الذي تقول: إنك درست كثيراً، عقلك
لا يصل! فكيف بالآخرين؟ ٢ ولكني أعرفه جيداً، لقد عرفت
سماحته بالنجف، لا يفكر بحياته، أنا أقول لك دع جميع أعمالك
وتعال اخدم سماحته، اكتب كل ما يقول، سجل كل ما يقول، حتى
لو كنت ترى أن كلامه فارغ، اكتبه، كن أميناً، أنا رأيت قم، رأيت
مشهد، رأيت طهران، رأيت إيران، رأيت النجف، رأيت الشيعة،
رأيت السنة، هذا الوحيد المتبقي [من سلسلة الأولياء]، عندما
يأخذونه منك حينها تفهم! الآن لن تفهم ولن يدعك تفهم!»

هذه المسألة كانت عجيبة من العلامة الجعفري، حيث إنه نبه
على هذه النكته بأنه «لن يدعك تفهم»، وقال حقاً فعلاً، كان
سماحته مشرفاً جداً على فهمنا وشعورنا!.

وينقل آية الله الشيخ المصباح اليزدي:

«و كنت أزوره تقريباً كل يوم في الطريق وفي الحرم أيضاً.
ملامح وجهه النورانية كانت تجذب كل من ينظر إليه، وطريقة
جلوسه وقيامه وحركاته وسكناته كلها كانت تجذب الناظرين،
وكانت تظهر لهم كيف أنه غارق في فضاء معنوي خاص به، وأن
فكره منصرف إلى أمور أعلى وأسمى من الأمور التي يفكر بها
الآخرون. إضافة إلى هذه الصفات، نظرته النافذة واعتناءاته
الخاصة التي كانت تنفذ إلى بعض الأشخاص وتجذب روحهم
كالمغناطيس وتؤثر فيها،^(١)»

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٥١.



وينقل آية الله الشيخ المسعودي الخميني:

«طبعاً، مجرد رؤية سماحته تُحيي الإنسان. كان سماحته
كتوماً جداً بل لم يكن له نظير في الكتمان، فمع أنه لديه أمور
ومطالب معنوية كثيرة لكنه كان كتوماً جداً عليها ولم يكن من
السَّهل استخراجها منه. لقد قلَّ مثيل سماحة الشيخ في عصرنا
هذا، لكن للأسف هكذا شخصيات عندما ترحل عن الدنيا
يقولون عنها: كانوا كذا من الناحية العلمية وكذا من الناحية
المعنوية»^(١).

ويقول آية الله الشيخ جوادى الآملی:

«أنتم انظروا إلى سماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة دامت
بركاته العالیه، كل حياته هي درس أخلاق، ذهاب ومجيء
سماحته، تصرفات سماحته جميعها درس أخلاق، من جانب هو
يُدرّس مثل بقية الفقهاء، ومن جانب آخر يصلي مثل الأئمة
عليهم السلام»^(٢).

ويقول أحد كبار المجتهدين:

«لا يمكن أن نقول: إن سماحته شخص متقى، بل إن سماحته عين
التقوى، وتَجَسَّدُها»^(٣).

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ١٠٣.

(٢) فريادگر توحيد، ١٦٨.

(٣) برگي از دفتر آفتاب، ص ٦١.



التَّحْفُ الإلهِيَّة

وَأَمَّا لَدَى الْحَدِيثِ حَوْلَ كَرَامَاتِهِ الَّتِي أَصْبَحَتْ أَشْهَرَ مِنْ نَارِ عَلَى عِلْمٍ وَلَا تَخْفَى عَلَى الْبَعِيدِ فَضْلاً عَنِ الْقَرِيبِ، هَذَا عَلَى رَغَمِ شِدَّةِ تَكْتُمِهِ وَحِرْصِهِ عَلَى عَدَمِ إِظْهَارِ شَيْءٍ مِنْهَا، لَكِنْ مَا طَفَحَ مِنْهَا لَيْسَتْ إِلَّا غِيضاً مِنْ فَيْضِ كَرَامَاتِهِ الْبَاهِرَةِ فَهَنِيئاً لِلرَّبَابِ النَّعَمِ، وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى كِتْمَانِهِ هُوَ كَلَامُ بَعْضِ مُعَاصِرِيهِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَفَاضِلِ فِي حَقِّهِ، وَفِي هَذَا يَنْقُلُ آيَةَ اللَّهِ الشَّيْخِ الْمَصْبَاحِ الْيَزْدِي:

«مِنْ صِفَاتِ سَمَاحَتِهِ أَيْضاً أَنَّهُ كَانَ شَخْصاً كَتُمُواً جِداً فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِإِظْهَارِ مَقَامَاتِهِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَنَادِراً مَا كَانَ يَقُومُ بِعَمَلٍ أَوْ يَقُولُ شَيْئاً يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ أَتَى بِأَمْرٍ أَوْ عِلْمٍ خَارِقٍ لِلطَّبِيعَةِ، لَكِنَّ الْمُقَرَّبِينَ مِنْهُ عَلَى طُولِ السَّنِينَ وَالْعَشْرَةِ كَانُوا يُوَاجِهُونَ مِنْ حِينٍ إِلَى آخِرِ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تَجَزَّمُ بِأَنَّ لِسَمَاحَتِهِ قُدْرَاتٌ تَفُوقُ قُدْرَاتِ الْآخَرِينَ الْعَادِيَّةِ»^(١).

فَمَا كَانَ يَظْهَرُ مِنْ كَرَامَاتِ سَمَاحَتِهِ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَابِ الْإِشَارَةِ إِلَى ذَاتِ الْكِرَامَةِ، وَإِنَّمَا الْهَدَفُ كَانَ أَسْمَى مِنَ الْمُسَبِّبِ، حَيْثُ إِنَّ هِدَايَةَ الْآخَرِينَ فِي مَنْهَجِ عَالَمِ رَبَّانِي كَسَمَاحَةِ الشَّيْخِ الْبَهْجَةِ هِيَ هَدَفٌ سَامٍ، بَلْ غَايَةٌ مِثْلِي، وَلِذَا كَانَ يَهْدَفُ مِنْ إِبْرَازِ كِرَامَةِ مَا لَوْ أُبْرِزَهَا - إِلَى إِنْقَازِ مُتَحَيِّرٍ أَوْ فَكٍّ أَسْرَ مَقِيدَ الْأَغْلَالِ الدُّنْيَوِيَّةِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْأَهْدَافِ النَّبِيلَةِ الَّتِي تَنْتَظَرُ مِنْ مِثْلِ سَمَاحَتِهِ، وَكَانَ سَمَاحَتُهُ يَقُولُ: إِنَّ أَصْحَابَ الْكَرَامَاتِ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمَاضِينَ عِنْدَمَا كَانُوا يَظْهَرُونَ الْكَرَامَاتِ مَا كَانُوا يَظْهَرُونَهَا لِأَجْلِ دَعْوَةِ الْآخَرِينَ لِأَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَظْهَرُونَهَا لِأَجْلِ دَوَاعِ الْهَيْئَةِ.

وَهَذَا الْقَلِيلُ مِمَّا سَوْفَ يُذَكَّرُ لَيْسَ شَيْئاً بِالنِّسْبَةِ لِسَمَاحَتِهِ، بَلْ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ

«حَيَاة طيبة» (نبذة عن سيرة سماحته) (البالغ منها)

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٦٤.



وعلا يكسو عبده المؤمن من الحلل ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وما تمّ نقله هو المأخوذ من الثّقات من رجال الدّين والعلماء الذين عاصروا سماحته. وهناك كرامة ينقلها آية الله الشّيخ المصباح اليزدي:

«قال لي أحد الأصدقاء كُنّا على أعتاب شهر رمضان المبارك وكانت زوجتي حاملاً، وكنت عازماً على السّفر لكن ذهبت قبل ذلك لزيارة سماحة الشّيخ من أجل أن أودعه وأسأله الدّعاء، فدعا لي وقال: «سوف يرزقك الله ولداً في هذا الشّهر الفضيل وسّمه محمد حسن!». مع أنّه لم يكن سماحته يعلم بشأن حمل زوجتي. على آية حال، في ليلة النّصف من شهر رمضان المبارك وهي ليلة ولادة الإمام الحسن (عليه السلام) وُلد الصّبي وسّميته حسن»^(١).

وقصّة أخرى ينقلها الشّيخ علي نجل سماحة الشّيخ البهجة (البالغ منه):

«في أحد الأيام أتاني أحد الفضلاء وقال لي: وُلدت ابنتي طفلاً ونريد الذّهاب لمحضر سماحة الشّيخ البهجة ليؤدّن ويقيم في أذنه، ويسمّيه. اعتذرت وقلت: سماحته ليس عنده مقدرة على القيام بمثل هذه الأعمال بعد. فقال: هذا المورد لديه حالة خاصّة، حيث إنّهُ أولاً: كان سماحته قد عقد بيني وبين أمّها، ثانياً: أيضاً لما وُلدت ابنتي فإنّ سماحته قد أذن وأقام في أذنها ومنحها البركة، وإلى سنوات كان يسأل عن أحوالها بالاسم، وأحياناً كان يعطيني شيئاً من المال لأشتري لها شيئاً، وعندما وصلت لسنّ الزواج كان سماحته قد عقد لها بنفسه، وأيضاً قد أذن وأقام لابنتها الأولى التي وُلدت منذ ثماني سنوات، والآن ولدت

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٧٠.



مولودها الثاني وتتمنى أيضاً أن يؤذن سماحته ويقيم هي أذنه ويسمي هذا المولود لها. فقلت: خذ وكالة من ابنتك، وسماحته سيدعو للمولود ويسميّه، وغير هذا، لا يمكن لسماحته. بعد أسبوع جاء وقال: لقد أخذت إجازة من ابنتي بصعوبة.

في ذاك اليوم حيث كان والدي قد رجع من المسجد، طلبت من سماحته في ممر المنزل أن يجلس على الكرسي ويلبي حاجة ذاك الشخص، وذهبت أنا لعمل آخر.

بعد دقائق أتيت حتى أساعد والدي وأرافقه إلى حجرته، رأيته يشير بيده ويقول: انظر الآن، إذا تحبّون وترون الصّلاح قولوا له أن يسميها زينب!

ثم قال لي: أعطوا شيئاً للبركة [أي للرجل]. في مثل هذه الموارد كان سماحته يعطي خمسمائة أو ألف تومان ويقول: اشتر سكر نبات وأعطه للطفل.

دخلت مع سماحته إلى داخل البيت، وعندما رجعت لأعطي مبلغ البركة لذاك الشخص قال: أمر عجيب جداً!

قلت: ماذا حصل؟

قال: إن سماحته قال بأن نسميها زينب!

قلت: الأسماء التي يختارها سماحته هي زينب وفاطمة وزهراء وأمثال ذلك، سماحته لا يختار الأسماء الجديدة الحديثة.

فقال: لا أقصد هذا، أنا بالأساس لم أقل شيئاً لسماحته!

فقلت: إذن لماذا ألححت كثيراً عندما أتيت، ولم تقل شيئاً؟

فقال: إن سماحته من لحظة مجيئه بدأ يتكلم وأنا كنت أصغي



«حياة طيبة» (نبذة عن سيرة سماحته (البالغ مناه))





إليه، جميع حواسي كانت معه، ونسيت مسألتي والسبب الذي
جئت لأجله، وعندما أوقفته أنت، قال سماحت لي: سمها زينب،
وأنا لم أكن قد قلت شيئاً!

قلت: يعني أنك لم تحدّثه حول ابنتك وولدها أنّه ذكر أم أنثى،
لم تقل شيئاً؟

فقال: لا!

[يضيف نجل سمachtه قائلاً]: وأنا بسبب أنني دائماً ما أفكر بطريقة
فلسفية وذهني لا يتقبّل فوراً، قلت لنفسني ربّما عندما أجلسْتُ والذي
قد قلت شيئاً لوالدي، ولكنّي أحببت نفسي أنني متيقنٌ بأنني لا أعلم
أن المولود ذكرٌ أم أنثى، وعلى أية حال ودّعت الرجل وانصرف.

بعد أن رجع والدي من المسجد أيضاً كان يقرأ التّعقيبات
في الطّريق، وأيضاً في المنزل بحدود ربع ساعة كان مشغولاً
بالتّعقيبات، بعد انتهاء التّعقيبات، قلت لسمacht: لقد قلتم
لفلان أن يسمّي المولود زينب؟

فقال: بلى؟

مما يجدر ذكره أن سمacht إذا كان في حالة التوجّه فإذا سألتّه
سؤالاً لا يسمع السؤال، ولذا كان يقول: بلى؟ ومع هذه الكلمة
يخرج من ذاك الحال. فكنت أكرر السؤال على سمacht مجدداً.
في هذا المورد أيضاً بعد أن أعدتُ السؤال أجاب سمacht: بلى،
زينب! زينب! كرّر هذا الاسم مرّتين.

فقلت: إذا كان أيضاً ذكراً، يسمّيه زينب؟

فقال سمacht: ماذا يعني؟

فقلت: ذاك المولود، إذا كان ذكراً، أيضاً يسمّونه زينب؟





فنظر سماحته إليّ وقال: ماذا تقول؟

قلت: ذاك الشخص لم يقل لكم ماذا يريد ولماذا أتى، وأن مولوده

ذكر أم أنثى. فأنتم من أين قلتم له أن يسمّى مولوده بزينب؟

فقال سماحته: ربّما أنك رأيت حلماً!

قلت: أي حلم رأيت؟ نفس هذه اللحظة سألتكم، فقلتم بلى!

فقال سماحته مرّتين: نعم أعلم، ولكن يحتمل أنك رأيت حلماً!

وقال الثالثة: افرض أنك رأيت حلماً!

فقلت: هل تهزأ بي؟ تفضّلوا من أين قلتم هذا الكلام؟

فقال وهو بحالة خاصّة وكأنّه يطلب الشفّة: انظر، جميع هذه

الأعمال، بقيت أمامي لفترة طويلة، الآن قد أتيت تسألني بحيث

لا يُعرف ما هو قصدك، وما الذي يفيدك، اذهب لعملك^(١).

وينقل نجل حجّة الإسلام والمسلمين السيّد الشريف السبزواري:

«كنت في زمن التّحصيل مشغولاً بالدراسة في طهران، كنت

أتشرف إلى قم لأجل الزيارة أحياناً، وطبق توصيات المرحوم

والدي. الذي كان يقول: في كلّ مرّة تذهب إلى قم اذهب إلى آية

الله الشّيخ البهجة أيضاً. ذهبت إلى سماحته وتشرفت بلقائه.

في أحد الأيام كشف والدي الغطاء عن علّة توصيته الكثيرة بهذا

فقال: في أحد الأيام كنت جالساً في «مسجد بالاسر» الواقع

في الحرم المطهر للسيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، فأشرقت

عيناى بجمال الإمام وليّ العصر عليه السلام، خجل الحضور وعظمت

الإمام عليه السلام أصبح مانعاً من أن أصل لمحضره سلام الله





عليه كالعاشق الذي وصل إلى معشوقه بعد أمدٍ طويل، ولكن بعد لحظات رأيت أن آية الله البهجة قد جلس في نفس المكان والنقطة التي رأيت فيها الإمام عليه السلام بالضبط.

والذي كان يعلم أن هذا اللقاء أحد دلائل عظمة سماحة الشيخ، بل ارتباط ذلك الفقيه العظيم الشأن بالإمام ولي العصر عليه السلام. يقول أيضاً: بعد وفاة والدي رأيت مكتوباً في وصيته:

الكتب التي قد اشتريتها تكون تحت تصرف الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه، ولو من خلال شخص يلتقي بحضرته عليه السلام دون واسطة، (يُحتمل) أنه هو الشيخ محمد تقي البهجة حشني الله معه وألتمس منه الدعاء، وكان قد كتب كلمة (يُحتمل) بين قوسين،^(١).

يقول نجل المرجع الكبير آية الله الحاج حسين القمي رحمته الله في حق سماعته: «لقد سألت الشيخ القوجاني: هل الشيخ محمد تقي [البهجة] يقدر على التكلّم مع الأموات؟ فقال: هذا بالنسبة له كأكل الزبيب»^(٢).

وينقل آية الله الشيخ علي أكبر المسعودي الخميني الأمين العام لحرم السيدة المعصومة عليها السلام:

«في أحد الأيام تفقدت القبة من الداخل مع أحد الأشخاص، فرأيت أنها قد تشققت وقسم منها أصبح منتفخاً، فقلت لذاك الشخص: ألا يمكن إصلاح ذلك؟ فقال: كلفتها حوالي أربعة مليارات تومان وتستغرق مدة أربع سنوات، فقلت: لا نملك المال

(١) برگی از دفتر آفتاب، ص ۷۷.

(٢) زمزم عرفان، ص ۲۶۹.



ولا العمر بيدي. مرّت فترة، ذهبت لمحضر آية الله الشيخ البهجة حتّى أسلم سماحته بعض الحقوق الشرعيّة، بمجرد أن جلسنا وبدون أن أقول شيئاً، قال سماحته: هذه القبّة خربة، متشققة، لماذا لا تصلحونها؟ فتعجّبت من قول سماحته، لأنّي كنت أنا قد رأيتهما من قرب، لكن سماحته من أين علم؟

بعد لحظات قال: الله يوصل تكلفتها! قلت: إن شاء الله. لحظات أخرى قال سماحته: الله يعطي العمر أيضاً! فقلت: على عيني. فتنادى آية الله الشيخ البهجة ولده الشيخ عليّاً قائلاً: «تعال يا سيد علي! هات خمسة ملايين تومان لأجل القبّة»، قلت: تحتاج لأربعة مليارات تومان! تحتاج مائتان وأربعون كيلو غراماً من الذهب! فقال سماحته: إنّها تصلح! مرّت بضعة أيّام راجع نجله الشيخ علي وقال: إن والده يقول: لماذا لم تبدؤوا؟ إنّها تصلح! ومرة أخرى أمر سماحته بدفع عشرة ملايين تومان أخرى وأعطانا إياها الشيخ علي، ولكن بقيت متحيّراً ماذا أفعل، لكن كان في ذهني أن ما يقوله سماحته هو شيء آخر، إلى ما بعد شهر أو شهرين، كنت في مكنتي وأنا قلق جداً، من جهة كلام الشيخ البهجة الذي كنت أعلم أنّه لا يتكلّم دون نظر ثاقب وحكمة، ومن جهة لا نملك المال الكافي، فجأة رنّ هاتف مكنتي وكان المتصل يقول: لقد جاء شخص يريد شراء المبنى التجاري التابع للحرم، والذي يقع في طهران، وكان هذا على رغم مرور زمن طويل ولم يتقدّم أحد لشرائه، واشتراه من الأمانة العامّة للحرم بمبلغ ثمانمائة مليون توماناً فاتّصلت برئيس الجمهورية، وقلت له: إنّنا نريد شراء ذهب بقيمة منخفضة



«حيّة طيبة» (نبذة عن سيرة سماحته (البالغ مناه))





لأجل قبة السيدة المعصومة عليها السلام، وهو بدوره أحالني إلى رئيس البنك المركزي، وبهذه الثمانمائة مليون اشترينا مائتين وأربعين كيلو غراماً من الذهب وبشكل لا يصدق، تمّ العمل من إصلاح وتذهيب قبة السيدة المعصومة عليها السلام، بل زاد كمية من الذهب تمّ فيها تجديد التذهيب في إيوان الصحن القديم، والذي كان قد مرّ عليه زمن طويل وكان قد تغيّر لونه، وكذلك إضافة إلى تذهيب منارة الساعة في الحرم والمقابلة للمدرسة الفيضية.

وينقل حجة الإسلام والمسلمين علم الهدى:

«كان يقول أحد الطلاب: إنّه قبل سنوات أردت الذهاب إلى جيلان لأجل التبليغ، هيأت مصارف العيال ولكن لم أكن أملك أجرة الطريق، لجأت لزيارة كريمة أهل البيت عليهم السلام السيدة المعصومة، وصلت وشكوت لها ألم قلبي، أنّه نحن كلّ وجودنا باختيار أهل البيت عليهم السلام، وفريد أن نبليغ شريعة جدّكم ولكن لا نملك أجرة الطريق، بالنهاية بعد الزيارة توجّهت للصلاة خلف سماحة آية الله الشيخ البهجة، وبعد انتهاء صلاة الظهر والعصر، عندما أراد سماحته أن يذهب، فجأة أشار إليّ حيث كنت أجلس في الصفّ الثاني، ظننت أنّ سماحته لديه عمل مع غيري، مرّة أخرى أشار إليّ وقال: أشير إليك! فقمّت ووصلت إلى سماحته، فقال: تعال معي!»

ذهبنا مع عدّة من الأشخاص إلى أن وصلنا إلى باب منزل سماحته، فقال سماحته: قف هنا حتّى أرجع. فدخل سماحته إلى المنزل، وبعد دقائق قصيرة رجع، وأعطاني مبلغ مائتي ألف



تومان (التي كانت بذاك الزّمن مبلغاً كبيراً جداً)، فقلت: ماذا أفعل؟ فقال سماحته: ألم تطلب المال؟

تذكّرت القضية وقلت: هذا المبلغ كبير، فقال سماحته: لا، هناك أشخاص آخرون محتاجون، تؤمنهم أيضاً.

على أية حال ودّعت سماحته وتحركت إلى طهران، في شارع دجراغ غاز، حيث تنطلق حافلات جيلان من هناك، رأيت عدداً من الأصدقاء أيضاً يريدون الذهاب إلى جيلان لأجل التبليغ، ولكن لا يملكون المال، قلت لهم: لا تقلقوا، وصل المال، في البداية ذهبنا وتناولنا طعام الغداء وبعدها صعدنا الحافلة وبمجرد وصولنا إلى المنطقة نضت المائتا ألف تومان أيضاً^(١).

وينقل السيّد زاهدي هذه القضية:

«أحد الفضلاء في الحوزة العلميّة في قم المقدّسة واسمه السيّد ميرزا يوسف من أهل مدينة أرومية والمعروف من أغلب طلبة أرومية قد قال لي: في أوائل فترة الدّراسة حيث كان لي سنة أو سنتان في قم المقدّسة، ابتليت بالأم في عيني بحيث ظهرت نقطة عمياء في عيني، وكنت أرى فقط أمامي ولا أرى طرفي اليمين واليسار، ومرة بعد مرة ازداد هذا الألم بحيث إنّ المتخصّصين في قم عجزوا عن علاجي، وأحالوني إلى طهران، ذهبت إلى طهران وهناك وبعد أن عاين وفحص الطّبيب المتخصّص عيني، أعطاني إبرة وتحسّنت عيني، ولكن بعد شهر أو شهرين عاد



المرض إليّ، وذهبت إلى نفس الطبيب وأعطاني إبرة وتحسنت، وبعد أسبوعين أو ثلاثة عاد الألم مجدداً وكان أشد من السابق، فراجعت الطبيب مرة أخرى وتحسنت على أثر الإبرة، ولكن عاد الألم بشدة بعد أيام، ولم يستطع ذاك الطبيب أن يفعل شيئاً. الحاصل أنهم شكّلوا لجنة أطباء لأجلي، وبعد المعاينة والفحص اللازم أعطوني جواباً أنّ هذا المرض غير قابل للعلاج، وأنّ هذه العين ستعمى، وقالوا إنّ هذا المرض غير قابل للعلاج، وحتى المتخصّصون في البلاد الأخرى لا يتمكّنون من علاج هذا المرض! لذلك بيّست ورجعت إلى قم وأنا غير مرتاح، وصليت صلاة الجماعة خلف سماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة، بعد الصلاة رافقت سماحته إلى باب منزله إلى أن سأل جميع المرافقين أسئلتهم لسماحته وانصرفوا، في هذه الأثناء إلتفت سماحته أنّ لديّ سؤالاً، فقال: تفضّل، فقلت لسماحته ما حصل معي وأنا في ضيق وعسر، الخلاصة أنّ الأطباء قد يئسوا من علاجي! فعندها تبسّم سماحته وقال: ضع يديك على عينيك بعد الصلوات اليومية واقرا آية الكرسي وقل بعدها: «اللهم احفظ حدّقتي بحق حدّقتي عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)».

يقول السيّد ميرزا يوسف: عملت طبق توصية سماحته لمدة ستة أو سبعة أيام وتحسنت عيناى بشكل كامل، والآن وبعد اثنتا عشرة أو ثلاث عشرة سنة من تلك الحادثة لا أجد أثراً للمرض في نفسي مع أنّي أدرس وأبحث في الليل والنهار^(١).



وينقل أحد أساتذة الحوزة عن أستاذه في الأخلاق أنه قال له: كلما ذهبت إلى العرفاء كن مواظباً لأنهم يرون باطنك. ونقل على سبيل المثال:

«إن آية الله الشيخ جواداً الكربلائي قد حضر عند آية الله الشيخ البهجة فقال سماحته له: هل تريد أن أخبرك ماذا فعلت من أول عمرك إلى الآن وماذا ستفعل مستقبلاً؟ أعرف جميع أعمالك،^(١). وحول اطلاع شيخ السالكين الشيخ البهجة على الأسرار وخفايا الأمور يقول أحد أساتذة الأخلاق:

«ينقل أحد طلبتنا: كنت قد جمعت مبلغاً من المال، وكل فترة كنت أطلع عليها، أحد الأيام رأيت أنها صارت كثيرة، فلذلك وضعتها في حقيبة، بعد عدة أيام زرت آية الله العظمى الشيخ البهجة: بمجرد وصولي إلى سماحته بدأ يقول لي: بلى، لقد أسرّتنا الدنيا، خدعتنا ولا تتركنا، تجمع أموالنا ونحسبها، ونفرح لزيادتها، ثم نجعلها في الصندوق!..

بلى، كأن سماحته قد رأى جميع ما قمت به في الخلوة، وتفضل علي بالتنبيه اللائق والمناسب»^(٢).

يقول أحد مدرسي الطلبة الأجانب في حوزة قم المقدسة: إنه نقل له أحد الطلبة الأجانب:

«هناك طالبة من أندونيسيا قد جاءت جديداً إلى مدينة قم المقدسة، وبدأت بدراسة المعارف الإسلامية، تقول: قبل المجيء إلى إيران رأيت في عالم الرؤيا شخصاً باسم الشيخ

(١) فريادگر توحيد، ١٩٥.

(٢) فريادگر توحيد، ١٩٥.



البهجة يتكلم معي، وقد تأثرت بسماحته كثيراً وانجذبت إلى شخصيته، وكان هذا في حين أنني لم أكن قد سمعت سابقاً باسم سماحته، ولم أكن قد رأيت سماحته، ولكن بمجرد أن رأيت هذه الشخصية العظيمة في الرؤيا صار لدي رغبة بالمجيء إلى إيران وأن ألتقي بسماحته، بالنهاية وبعد سعي حثيث وفقت للمجيء إلى إيران، عندما أتيت إلى قم، ولأني مشتاقة للقاء سماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة ذهبت إلى مسجد سماحته حتى أرى سماحته، وأشارك في صلاة الجماعة خلفه، عندما رأيته توجهت إلى أن جميع الأوصاف الظاهرية لسماحته مطابقة للشخص الذي قد رأيته في الرؤيا.

وبعد انتهاء الصلاة تشرفت هذه الطالبة الأندونيسية . التي أتت إلى قم المقدسة لأجل الدراسة . بالحضور لدى سماحته، وسماحته مع أنه قلما يتكلم مع أحد، لكنه قد قال لها بعض الكلمات،^(١).

«في أحد الأيام جاء إلى محضر سماحة الشيخ أحد كبار المسؤولين الأمنيين في إيران برفقة عدة أشخاص مسؤولين، وجلسوا في الحجرة ينتظرون سماحته، عندما دخل سماحته وجه سؤالاً للمسؤول الأمني الكبير: هل ما زلت مرتبطاً بذلك المكان؟ فأجاب المرافقون: هو في طهران يشغل المنصب الفلاني، فكرر سماحته السؤال، فأجاب المرافقون ثانية: هو يعمل في طهران، فسأله سماحة الشيخ: ماذا عن خارج البلد؟ فضحك المرافقون ضحكة استهزاء وقالوا: لا هو في طهران.



فتوجّه المسؤول مباشرة وقال لسماحة الشيخ: لا، أنا لست هناك بعد، والتفت إلى مرافقيه وقال: نعم، سماحته يقصد أمريكا، بلى، لقد كنت هناك لمدة سبع عشرة سنة، وكنت قد أرسلت رسالة لسماحته من هناك.

فقال سماحة آية الله البهجة له: «تلك الرسالة والهدية التي أرسلتها لي ما زالت موجودة».

اندهش المسؤول من ذلك كثيراً، لأنّ سماحته لم يكن قد رآه مطلقاً، ولم يكن قد سأل أحداً عن اسمه ولقبه. بعدها قال المسؤول: إذن ما زالت السبعة عشر عاماً في ذهن سماحتكم، كنت طالباً في الجامعة وقتها، وأرسلت لسماحتكم هدية، كيف تذكرون ذلك، مع أنّكم لم تروني سابقاً قط؟ لم أكن أحتمل أن يكون في ذهنكم أبداً أو أن تطابقوني على ذاك الشخص!

هنا اندهش المرافقون، وأطرقوا نظرهم إلى الأرض وهم خجلون ونادمون من سوء ظنّهم^(١).

ينقل أحد تلاميذ آية الله الشيخ البهجة، عن آية الله السيّد الكشميري رحمته الله: «أحد الأيام في مدينة قم قرع باب المنزل أول الصباح، فتحت الباب، رأيت أنّه آية الله العظمى الشيخ البهجة. بعد تناول الفطور، قال سماحته: قل لعيالكم الكريمة أن تحضر. والتي كانت ابنة آية الله الشيرازي أستاذ آية الله العظمى الشيخ البهجة



«حياة طيبة» (نبذة عن سيرة سماحته (البالغ منها))





وبعد السّؤال عن أحوالهم والدّعاء لهم، قال سماحته: «إنّ السّيّدة المعصومة منزّعة لأنكم ما ذهبتُم لزيارتها». يقول آية الله الكشميري: دقّقت فرأيت أنّه صار لنا مدّة ونحن راجعون إلى قم ولكن لم أستطع أنا وعيالي أن نذهب إلى الحرم^(١).

أيضاً ينقل أحد طلاب آية الله الشّيخ البهجة (البالغ مناه) أنّ آية الله السيّد الكشميري قدس سرّه قد سأل سماحة الشّيخ البهجة: ماذا يجب فعله؟ فأجاب سماحته بجواب قصير وبلغ: «السّكوت والجلوس في المنزل».

ينقل أحد أساتذة الحوزة:

«في بداية التّحصيل الحوزوي كان لديّ صديق نتباحث معاً الدّروس الحوزويّة، أحد الأيّام عندما أتى للمباحثة قال لي: هل تريد الحقيقة؟ أنا لم أعد أودّ البقاء في الحوزة، لقد ضجرت، أريد أن أذهب خارجاً وأعمل، البقاء هنا لا منفعة فيه، فقلت له: إلى أين ستذهب وماذا تريد أن تعمل؟ فقال: أذهب لأصبح معلّماً أو أجد عملاً آخر. ذاك اليوم انتهى بحثنا، ومضى وقتٌ لكلامنا، في نفس تلك الأيّام، وفي أحد أيّام الجمعة ذهبت أنا وهو إلى منزل آية الله العظمى الشّيخ البهجة: بمجرد أن جلسنا قال سماحته: يا فلان، لا تستصغر هذا «قال الصادق»، و«قال الباقر»^(٢)، لا تظنّوا أنكم إذا ذهبتُم وأصبحتُم معلّمين أنّ هناك خبراً ما، لا يا عزيزي، كلّ ما هو موجود، هو هنا^(٣).

(١) فريادگر توحيد، ص ٢٠٠.

(٢) يقصد سماحته الدراسة الحوزويّة وما تحويه من كلام لأئمّة أهل البيت عليه السلام.

(٣) أي في الدراسة الحوزويّة.



هذه الكلمات بعثت على تنبّه وصحوة صديقنا وجعلته يلتفت
أن قصد سماحته هو ذمّ تلك العقائد التي كان باله مشغولاً بها،
وترك ما كان قد عزم عليه،^(١).

يقول أحد الثقات:

«عندما كنت أذهب إلى فومن، وقبل أن أرجع إلى قم بيوم
ذهبت لخدمة أحد علماء فومن وهو الحاج السيّد أبو القاسم
أريب الفومني، أعطاني سماحته قطعاً نقديّة، وقال: أعط
واحدة منها لآية الله العظمى الشّيخ البهجة، وعندما أتيت
إلى قم سلّمت واحدة من هذه القطع النقديّة لسماحة آية الله
العظمى الشّيخ البهجة حفظه الله، وعندما أردت أن أذهب ثانية
إلى فومن، أعطاني آية الله العظمى الشّيخ البهجة مبلغ ألف
تومان وقال: أعط هذا المبلغ بواسطة أحدهم إلى السيّد أريب،
فعلاً أخذت المبلغ وأعطيت له لأحد أهل السّوق وقلت له: أعط
هذا المبلغ للسيّد أريب ولا تقل له من الذي أعطاه، جلست
في دكانه وذهب هو وعاد، رأيت أنّه قد دُهِش كثيراً، قلت له:
ماذا حصل؟ قال: عندما أعطيت المبلغ للسيّد أريب قال: لقد
خَرُبَ قسم من منزلنا ويحتاج للإصلاح، وجاء المعمار وقال:
أصلحه وآخذ ألف تومان، ولكن بما أنني لم أكن أملك المال
قلت له: الآن اصبر، إلى أن وصل المال، بمقدار أجرة المعمار
بالضبط،^(٢).



«حياة طيبة» (نبذة عن سيرة سماحته (البالغ مناه))



(١) فريادگر توحيد، ص ٢٠٢.

(٢) نكته هاي ناب، ص ٧٤.

وينقل أحد الثقات:

«كان هناك شخص قد علق بذهنه بعض الشبهات العقائدية،
واتجه من مدينته إلى مدينة قم واستقر هناك، في إحدى الليالي
يرى آية الله العظمى الشيخ البهجة في عالم الرؤيا، وهو يجيبه
عن الشبهات، فاستيقظ وصار يتردد في صدق رؤياه، لذا أتى
إلى سماحته يوم الجمعة ليسأله عن هذه الشبهات، أراد الشروع
بطرح شبهاته فقال له سماحته: «الجواب نفس ذاك الذي قد
قلته لك في الرؤيا، لا تتردد!»^(١).

ويقول حجة الإسلام الشيخ الاسفندياري:

«ابتلي أحد أقاربنا بمرض السرطان، الأطباء قالوا له: يجب
إجراء عملية جراحية في أقرب فرصة، وآلا سرت الغدة
السرطانية في كل البدن وتصبح غير قابلة للعلاج، فتحير أقاربي
في هذه الظروف واضطربوا، هل يجرون له العملية أم لا؟ لأجل
هذا، قرروا الذهاب إلى سماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة
وأن يستخير لهم لأجل العملية الجراحية، فقال لهم سماحته:
العملية غير لازمة، بعدها أعطاهم مبلغاً من المال ليدفعوه عن
المريض صدقة، وأيضاً أمرهم أن يخلطوا ماء زمزم مع تربة
سيد الشهداء عليه السلام ويعطوه للمريض حتى يشرب مقدراً منه
كل يوم بقصد الشفاء، وكذلك أن يعطوا لعدد من الفقراء مقدراً
من الطعام، وأن يدفعوا الصدقة للفقراء قدر ما يستطيعون، وأن
يوصوا عدة أشخاص بأن يدعوا له للشفاء من المرض.



صالح



أقارب المريض وبسرعة نفذوا توصيات سماحة الشيخ البهجة بدقة، ونقلوا المريض إلى مشهد المقدسة للتوسل بأهل البيت عليه السلام، بقي المريض في مشهد ثلاثة أيام مشغولاً بالدعاء والمناجاة وحصل في حرم ذاك الإمام الهمام على الكثير من الحالات المعنوية والروحانية.

بعد الرجوع، لم يعد يشعر المريض بالألم، قررنا أن نذهب لمنزل آية الله العظمى الشيخ البهجة، حتى نضعه بالصورة ونأخذ منه الخطوات التالية، وعندما كنا في طريقنا لمنزل سماحته التقينا بسماحته في الطريق بين المنزل والمسجد، فسأل سماحته: كيف حال المريض؟ قلنا: الحمد لله، وحدثنا سماحته بكل ما حصل في مشهد وما قمنا بتنفيذه، فقال سماحته: اعملوا نفس هذه الخطوات وراجعوا الطبيب، عندما راجعنا الطبيب، وبعد المعاينة سألنا وهو مستغرب: هل قمتم بعمل ما أو أنكم ذهبتُم وعالجتموه في مكان ما؟ فقال المريض: كيف؟ فقال الطبيب: كيف زال المرض بشكل لا يصدق؟ وهو لا يحتاج للعملية، وبقي مقدار من الغدة السرطانية والذي يتم علاجه بالدواء^(١).

يقول أحد الطلبة الذين يحضرون درس آية الله الشيخ البهجة:

«إحدى الليالي حضنت طفلي الصغيرة وقبلتها، ولم أقبل ابنتي الكبيرة التي كانت نائمة، للحظة خطر بذهني، إن شاء الله لا تكون مستيقظة حتى لا تتأذى، لأنني لم أحضنها وأقبلها. ولم اعتن بهذا، عندما وصلت صباحاً أول الوقت لمحضر سماحة

الشيخ، وبالضبط بعد السلام قال لي: إن شاء الله أنكم تراجعون المساواة بين أولادكم؟^(١).

يقول حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الشوشري أحد أئمة الجمعة:

«قال أحد أصدقائي: إنه ولمدة، كنت أنام ولا أوفق لصلاة الليل، فقلت لسماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة: إنني أحب أن أصلي صلاة الليل ولكن يغلبني النعاس، وتفوتني صلاة الليل، فقال سماحته: أي ساعة تريد أن تستيقظ؟ فقلت له: الساعة الثالثة ليلاً.

فقال سماحته: اذهب، وإن شاء الله تستيقظ.

بعد هذا صرت أستيقظ الساعة الثالثة كل ليلة حتى وإن كنت متعباً أو كنت قد نمت قبل ساعة»^(٢).

وينقل أحد تلاميذ سماحة آية الله الشيخ البهجة: أنه مثل هذه القضية كان ينقلها أيضاً أحد العلماء وهو آية الله السيد محمد باقر الأبطحي حيث كان يقول:

«منذ أكثر من أربعين عاماً كنت في إحدى حجر المدرسة الحجتية وطلبت من سماحة الشيخ البهجة نفس الطلب وقبل صلاة الصبح سمعت صوتاً واستيقظت، وذهبت خارج الحجرة فلم أر شيئاً، دققت النظر رأيت أنه وقت صلاة الليل، وحصل ذلك لليلتين أو ثلاث، وبعد ذلك كنت أستيقظ، ولكن للأسف إذ أن هذه الأصوات لم تستمر لأربعين ليلة على الأقل»^(٣).

(١) فريادگر توحيد، ص ٢٠٨.

(٢) فريادگر توحيد، ص ٢٠٩.

(٣) فريادگر توحيد، ص ٢٠٩.



السلامة



أحد الفضلاء من السّادة . والذي لا يرضى بذكر اسمه . كان يقول:

«جاء شاب لخطبة ابنتي ولكن لأننا لم نقبله من ناحية الالتزام الديني ورفضناه، فأُسرة ذاك الشاب لجؤوا إلى السّحر وأثر فعلاً بحيث إنّه كلّ مرّة تخرج نار من إحدى زوايا المنزل، وتوقعنا أنّه من فعل أُسرة ذاك الشاب، وأصبحنا فعلاً متحيرين، لذلك ذهبنا لمنزل آية الله العظمى الشّيخ البهجة وعرضنا على سماحته ما حصل، فقال سماحته: إن شاء الله لن تأتي النار لاحقاً!»

بعد هذا أصبح الوضع طبيعياً وارتحنا من ذلك البلاء،^(١).

يقول أحد الطّلبة من مدينة أصفهان:

«سافرت فترة إلى مشهد المقدّسة لأجل خلوص الذات وتزكية النّفس، في أحد الأيام ذهبت لمحضر آية الله العظمى الشّيخ البهجة، فسماحته وبدون أن أسأله قال: «يا فلان، التّزكية بهذا الشكل لا فائدة منها، اذهب إلى أصفهان وأدخل السّرور على قلب أمك!».

قلت لسماحته: لا يمكن، وتناقشت مع سماحته قليلاً.

عندما استأذنت من سماحته صرت أفكر أنّه لم أكن قد حدثت سماحته بالموضوع من قبل، إذن من أين علم سماحته؟ فرجعت إلى سماحته واعتذرت منه،^(٢).

(١) فريادگر توحيد، ص ٢١٠.

(٢) فريادگر توحيد، ص ٢١٠.

نقل حجة الإسلام والمسلمين الشيخ الشعباني:

«لما أردت أن أتعلم ذهبت بعد صلاة الصبح لكي أتعلم بيد
سماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة المباركة في مسجده.

وسماحته بعد أن وضع العمامة على رأسي سألتني: ماذا تدرس الآن؟

في ذلك الوقت كنت قد أكملت اللّمعيتين تقريباً عدا بعض
الأبحاث الصغيرة في هذه المجموعة الفقهيّة الكبيرة فلم أكن
قد قرأتها، وفي تلك اللحظة لم أتوجّه لذلك، لذا أجبت سماحته
بأنّي قد أكملت اللّمعيتين.

حينها شعرت كأنّ سماحته قد انزعج وربما قد ظهر الغضب على
وجهه وقال لي: «النّجاة في الصدق!.

هذه الجملة من سماحته نبّهتني أنّ سماحته قد دعا للجميع
ولكن لماذا قال لي هذه الجملة؟ بينما أنا أقامّل عرفت أنّه لم
أكن قد قرأت بعض أبواب اللّمعيتين، وأنّني قلت: لقد أتممت
اللّمعيتين، ربّما لم يكن هذا صحيحاً لحدّ ما.

لذلك ذهبت إلى سماحته ثانيةً وقلت له: شيخنا، ما قلته
لسماحتكم من أنّني أكملت اللّمعيتين قصدي هو هذا، أنّني
أكملتُها بشكلٍ إجمالي، ولم أكن ملتفتاً لبعض الأبحاث التي لم
أكن قد قرأتها، الآن خطر في ذهني أنّني لم أكن قد قرأتها.

بينما أنا أبينّ لسماحته هذا، بان على وجه سماحته آثار الرضا



رحمنا



ودعا لي بدعاء الخير، وعرفت حقاً أن سماحته مطلع على أسرار
وبواطن الآخرين،^(١).

وينقل أحد الكبار:

«سعيت قدر الإمكان أن أصلي خلف آية الله العظمى الشيخ البهجة
دامت بركاته، وفي تلك الأيام كان منزل أمي في حيّ يزدا نشهر في
قم المقدسة، ولم تكن المنطقة مأهولة بشكل كامل وكانت خالية.

كنت في الأيام التي أحضر فيها درس سماحته، أصلي صلاة
المغرب والعشاء بإمامة سماحته وبعدها أرجع إلى المنزل.

في إحدى الليالي كان سماحته يخرج من المسجد وكنت أمشي
خلفه، فقال لي لحظتها: أنتم أين منزلكم؟ قلت: في المنطقة
الفلانية، فتأمل سماحته وقال بعدها: اذهبوا إلى بيتكم سريعاً
لا يلزم أن تأتوا للصلاة ليلاً).

وحيث إن كلمات سماحته كانت حكمة وفي محلها شعرت أنه
يجب أن أذهب إلى البيت سريعاً، ورجعت إلى البيت فوراً، وعندما
وصلت وفتحت الباب رأيت أن زوجتي قد احتضنت ابنها وجلست
وراء الباب وهي خائفة جداً، سألتها: لماذا أنت خائفة؟ قالت:
رأيت عقرباً في البيت وخفت منه،^(٢).

يقول حجة الإسلام عباسي رحمته الله أحد طلبة سماحة آية الله العظمى الشيخ
البهجة ومسؤول الحوزة العلمية في مدينة لنكروود:

(١) فرياد گر توحيد، ص ٢١١.

(٢) فرياد گر توحيد، ص ٢١٢.



«حياة طيبة» (نبذة عن سيرة سماحته (البالغ مناه))





«أردت أحد الأيام أن أستخير، كنّا نجلس أنا وصديقي في الطابق العلوي من المسجد، وكنت أخجل أن أذهب لأطلب من سماحة الشيخ البهجة أن يستخير لي، فقلت لصديقي: اذهب واستخر لي، كان سماحته جالساً بجانب الحائط واجتمع حوله الطلبة للاستخارة، وصل الدور لصديقي وأخذ آية الله العظمى الشيخ البهجة الاستخارة لصديقي، ولكن جواب الاستخارة أعطاه لي أنا، بحيث نظر إليّ وأنا في الطابق العلوي من المسجد»^(١).

وينقل الشيخ الحجّتي:

«كنّا نحضر أنا وصديقي في درس الأصول عند سماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة، وكان بحثه في الإنشاء والإخبار، ولم أكن حينها قد تزوّجت بعد، فخطر هذا السؤال في ذهني، هل يجوز أن أدعو في الصلاة أن يرزقني الله زوجة صالحة؟ أجاب سماحته فوراً: نعم، يمكن للإنسان أن يدعو في الصلاة ويقول: اللهم ارزقني زوجة صالحة. أو يقول: اللهم ارزقني ولداً باراً.

عندما انتهى الدرس قال لي صديقي المتزوّج: في أثناء الدرس خطر في ذهني هذا السؤال، أنّه هل يجوز أن أدعو في الصلاة أن يرزقني الله ولداً صالحاً؟ وسماحته أجاب عن هذا المطلب.

ولذا صار معلوماً لكلّ منّا أنّ سماحته مطلع على ضمير كلّ منّا»^(٢).

(١) فريادگر توحيد، ص ٢١٢.

(٢) فريادگر توحيد، ص ٢١٢.



وينقل أحد الطلاب:

«ذهبت لمحضر آية الله العظمى الشيخ البهجة وقلت سماحته،
انصحوني.»

فقال: لا تعص!

فقلت: شيخنا أنا مع هذه السنّ والعمر الكبير لا ارتكب المعصية،
انصحوني غير هذا.

فقال سماحته: أقول ماذا فعلت البارحة في البيت؟
فقلت: قل.

بمجرد ما أخبرني سماحته دهشتُ وودعته سريعاً وفارقت سماحته،.

كلّ ذلك يدلّ على أنّ هذا الرجل العظيم قد أوقف كامل وجوده للعبوديّة فحباؤه
الله سبحانه وتعالى إزاء هذا الخلوّ في العبوديّة والرقّيّ مقاماً محموداً عنده
وذكراً جميلاً لدى النّاس. كيف يتسنّى في هذه الصّفحات المعدودة تعريف
اولئك العلماء الرّبّانيين الذين يطوون طريق العبوديّة بعيداً عن الرّياء والسّمعة؟
وصحيح أنّ سماحته (البالغ مناه) كان صاحب أسرار مخفيّة ومعارف
ومقامات عالية، لكنّه كان مواظباً دائماً على إخفائها ولم يكن ليرضى بأيّ
عنوان أن يعرف شخصٌ ما أنّه قد استجيب دعاؤه في مسألة معيّنة أو تصرف من
سماحته، كشفاء مريض، والأهمّ من ذلك أنّه كان دائماً ما يشير إلى أنّ مبدأ
الفيوضات والألطف ووسائطها هم الأئمّة عليهم السلام، فمثلاً عندما كان يدعو لشفاء
مريض أو يتصرّف لشفائه فكان يطلب من المريض أن يذهب إلى حرم السيّد
المعصومة عليها السلام أو يشرب من تربة كربلاء، وكان يقول للمريض: إنّ شفاءك
هو من أثر الزّيارة أو من أثر شربك لماء زمزم مع تربة كربلاء، وبعض المرضى
كانوا يقولون: إنّنا لم نذهب للزيارة ولم نستعمل ماء زمزم مع تربة كربلاء، بل



«حياة طيبة» (نبذة عن سيرة سماحته) (البالغ مناه)





إنَّ شفاءنا كان على يد سماحته، فكان سماحته يغضب ويقول: «من أنا؟ لا دخل لي، أنا نفسي سائل، أنا أتسكع على باب أهل البيت عليه السلام»، وأكثر ما كان يغضب سماحته إذا أفشى أحدٌ سرّاً من أسرارهِ أو كرامة من كراماته، أجل، فقد كان يشير بكلّ وجوده إلى أهل البيت عليه السلام، ولم يكن يدعو لنفسه بل كان كلّ وجوده سهماً يشير إلى الله وأهل البيت عليه السلام.

العالم بزمانه ...

بحثنا فلم نجد الكلام الذي يليق بسماحته، والترتيب والتنسيق لهذا الكلام الذي نريد له أن يعكس صورة هذه القامة الشامخة، ويرسم لنا كنه معرفته، ويمكّننا من الإهداء إلى تأثيرها ونفوذها في النَّاس، وفي الأشياء، وفي العلماء الأجلّاء، وفي الشخصيّات الحاكمة. إنّه كان كالماء والهواء لاتستقيم الحياة بدونهما، إنّه كان كالشمس تطلع على الجميع ويستفيد منها الجميع، أي جميع الموجودات، وكان كالغيث يحيي الأرض ويسقي نباتها، وكان كالجبال الراسيات ووظيفتها بالنسبة إلى الأرض لا تخفى على أحد ولا يمكن تصوّر الأرض بدونها، لأنّه كان وتد الأوتاد حقاً، وكان كالبحر غموضاً ورهبةً وكرماً وفوائد لا حصر لها، كان كالسّماء في الليلة المقمرة، يحلو للناس التطلّع إليها والتمتّع بالنظر إليها. هذا الرّجل العظيم على الرّغم من استغراقه في الأمور العباديّة وتعمّقه الغزير في الأمور العلميّة إلا أنّه لم يكن لينفك عن الاهتمام بأمور المسلمين في شتّى أنحاء العالم، بل كان له إرشادات وتوجيهات للسياسيّين نابعة من عمق فطنته الإلهيّة، إذ كان سماحته ينظر بنور الله إلى شتّى الأمور فضلاً عن السياسيّة منها. ومما يشهد على ذلك رجوع كبار القيادات السياسيّة لسماحته في معضلات الأمور ليستفيدوا من بُعد النّظر الثّاقب لدى سماحته، وهذا ممّا تواتر ذكره بين الكبار من العلماء والسياسيّين، ومن بين هؤلاء كان هو آية الله



السيد الخميني رحمته الله الذي كان منذ بداية وصول سماحة آية الله الشيخ البهجة من النجف الأشرف إلى قم المقدسة، هو أول شخص يتردد على سماحة الشيخ قبل الجميع والأكثر من الجميع، وكان يأتي إلى بيت سماحة الشيخ البهجة أسبوعياً للاستفادة من إرشادات سماحته ^(١)، وكان ذلك دأبه حتى بعد كبرت سنّه ورجوعه من المنفى، حيث كان يأتي إلى بيت الشيخ البهجة (البالغ مناه) ليستشير في أمور كثيرة لا سيما في الأمور السياسية، فكان يهتم اهتماماً خاصاً بسماحة آية الله الشيخ البهجة (البالغ مناه)، وفي هذا المضمار ينقل آية الله الشيخ المصباح اليزدي:

«قال أحد أصدقائنا . والذي كان كثيراً ما يذهب للسيد الإمام، وهو جناب الشيخ المسعودي الخميني الأمين العام لحرم السيدة فاطمة المعصومة سلام الله عليها:

«في بعض الأوقات كان يحصل مع السيد الإمام بعض المشاكل الخاصة، أو يصيبه المرض، فيرسلني إلى سماحة الشيخ البهجة، وحصل عدة مرّات أن ذهبت إلى سماحته وكان سماحته يأمرنا بذبج بعض الخراف، وكان الإمام يأمرني أن أقوم بتنفيذ توصيات الشيخ البهجة فأشتري خروفاً أو خروفين وأذبحهم» ^(٢).

كما وينقل آية الله الشيخ المسعودي الخميني:

«لقد كنت في خدمة الإمام الخميني لمدة أربع أو خمس سنوات،

(١) ينقل الشيخ علي البهجة نجل سماحة آية الله الشيخ البهجة: «أني أذكر قبل سنة ١٣٤٢ هـ . ش جاء آية الله السيد الخميني والذي كان يقال لسماحته وقتها «الحاج السيد روح الله» للقاء والدي، ففتحت له الباب و دخل سماحته وجلس في الحجرة، وبدأ والدي بقراءة سورة الصافات (حيث كان ملتزماً بأن يقرأ هذه السورة أيام الجمعة) وبعدها ذهب إلى الحجرة التي كان يجلس فيها سماحته.

(٢) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ١١٢.





أذكر أن سماعته لمرتين أو ثلاث قال لي: غداً صباحاً سنذهب لمنزل الشيخ البهجة. وكنا في اليوم التالي نصل لخدمة آية الله الشيخ البهجة، إلى نفس المنزل الذي يعيش فيه سماعته الآن، وفي نفس الغرفة الأولى وبنفس هذا الفرش الذي هو الآن موجود، كنا نجلس عدة دقائق، بعدها يشير لي الإمام وأخرج أنا من الحجرة، ويبقى هذان العلمان يتحدثان مع بعضهما لمدة نصف ساعة، ثم يأتي الإمام ونذهب. أما حول ماذا كانا يتحدثان؟ أنا لا أعلم.

مرتين أو ثلاثاً في فترة النهضة (سنة ١٣٤١ أو ١٣٤٢ هـ. ش) قال لي الشيخ البهجة: قل للسيد الخميني غداً صباحاً وفي الساعة كذا أن يذبح خروفين، ذهبت وقلت للإمام الخميني وسماعته بدون تريث قال لي: قل للقصاب الفلاني أن يذبح خروفين نيابة عنا ونعطيه ثمنه لاحقاً.

إحدى المرات أيضاً قال آية الله الشيخ البهجة: قل للسيد الخميني أن يذبح ثلاثة خراف، عندما أوصلت الرسالة للإمام، وبدون تريث أمر بذبح ثلاثة خراف.

هذه كانت مسائل فيما بينهم، ونحن كنا نرى ظاهرها فقط، لكن ماذا كان باطن الأمور؟ لا اطلاع لدينا^(١).

ويضيف آية الله الشيخ المسعودي الخميني:

«إحدى المرات عندما كان الإمام الخميني في جماران، قال لي

(١) بهجت عارفان در حديث ديكران، ص ١١٢.



الشيخ البهجة: لدي رسالة صغيرة، أوصلها للسيد [الخميني]،
أخذت الرسالة ووضعتها في ظرف وأعطيتها للإمام، فقرأها
الإمام وقال: بلغوه سلامي وقولوا له: «على عيني، سوف أنفذ»..

وينقل الشيخ علي نجل سماحة الشيخ البهجة (البالغ مناه):

«في إحدى الليالي طُرق الباب وكان أبي مشغولاً بالمطالعة،
فأردت أن أذهب لأفتح الباب، لأنه كان من العادة إذا طُرق الباب
ليلاً أن أفتح الباب بنفسي ولا أدعُ والدي يقوم بذلك، ولكن
عندما سمع والدي صوت الباب أشار إليّ: ابقَ مكانك! وذهب
سماعته بنفسه ليفتح الباب، فقلقتُ لأنّ الوضع كان مخيفاً
في تلك الأيام، واستغربت كثيراً لمَ ذهب والدي بنفسه ليفتح
الباب، فبينما أنا أفكر أن أذهب خلفه وتحركت نحو الباب فإذا
بسماعته قد رجع، ولكن كان قلقاً جداً وبدأ يمشي في الحجرة،
فسألته: من كان؟ ما الذي حصل لم أنتم قلقون؟ فقال لي: لقد
أخذوه! فقلت: أخذوا من؟ فقال: هو، هو! وأشار إليّ، أي آية الله
السيد الخميني، فقلت له: لا هذه الأمور مجرد إشاعة! فقال
لي: لا، لقد أخذوه، لقد أخذوه، إلى أن طلع الصّباح ورجع والدي
من زيارة حرم السيدة المعصومة (عليها السلام)، وكان قد ظهر على
وجه سماعته الاستبشار، فقلت لوالدي عندما رأيته مستبشراً:
هل رأيتم كيف أنّ الأمر كان مجرد إشاعة؟ فأجابني: كلا، بل
الشخص الذي طرق الباب البارحة كان هو الشيخ حسن صانعي
وقال: إنّ آية الله السيد الخميني في الإسعاف ووضعه خطير
جداً، ومعنا أيضاً في الإسعاف السيد الخامنئي، ونريد أن نذهب



إلى المستشفى في طهران، ولكن السيد الخميني أوقف السيارة وأمرني أن أبلغكم بذلك وأطلب منكم الدعاء له. يضيف نجل سماحة الشيخ: ثم قال لي والدي: إن الله ترحم على هؤلاء الناس عشرة أعوام! وبعد عشرة أعوام بالضبط كانت وفاة آية الله السيد الخميني قدس سره.

وينقل أيضاً الشيخ علي نجل سماحة الشيخ البهجة (البالغ مناه):

«في إحدى زيارات السيد أمين الخوئي حفيد آية الله السيد الخوئي زعيم الحوزة العلمية في النجف الأشرف، قال والدي له: بلغوا جدكم أن يخرج من النجف سنتين!»

فقال السيد أمين لسماحته: هذا لا يمكن، لا يقبل!

فقال والدي له: بلغوه أن يخرج من النجف لمدة سنة واحدة!

فقال السيد أمين: هذا لا يمكن أيضاً لا يقبل!

فقال له والدي: بلغوه ليخرج من النجف لستة أشهر!

فقال له والدي: بلغوه ليخرج من النجف لبضعة أشهر! وألح والدي في الطلب.

فقال السيد أمين الخوئي لوالدي: لو سمحتم أن نبليج جدي أنه قد حصل لسماحتكم مكاشفة وفي هذه الحالة يقبل!

فقال سماحة الشيخ له: دعك من هذا الكلام! دعك من هذا الكلام! لا تقولوا له هذا، فقط قولوا له أن يخرج من النجف!



ويضيف الشيخ علي البهجة أنه بعد وفاة آية الله السيد
الخوئي رحمته الله سألت والدي: لماذا كنتم تصرّون على خروج السيد
الخوئي من النجف؟

فأجاب والدي: لأجل ما قد صنعوه مع سماحته من الإساءة
والأذى وأخذوه على عربة إلى صدام اللعين، و....

فتحيرت كيف أخبر والدي عن هذه الأمور في حين أنها لم تكن
قامت الانتفاضة الشعبانية بعد، وأيضاً كيف علم والدي بهذه
الأمور رغم أنه لم يخبره أحد بما جرى مع السيد الخوئي؟.

أما بالنسبة للمرشد الأعلى للثورة آية الله السيد علي الخامنئي (حفظه الله)
وفي أول لقاء له بسماحة الشيخ البهجة رحمته الله بعد التصدي لمقام القيادة سأل
سماحته:

«ماذا يجب أن أفعل؟»

فأطرق سماحة الشيخ إلى الأرض لدقائق، وبعدها رفع رأسه وقال: الحمد لله
أنكم مستحضرون للمباني، إذا عملتم طبق الموازين التي تصلون إليها، أنا
أضمن أن لا يتركوكم وحيداً^(١).

وينقل آية الله الشيخ المسعودي الخميني:

«عندما نقلت للمرشد الأعلى للثورة السيد الخامنئي كلام
سماحة الشيخ البهجة حول لزوم تجديد تذهيب قبّة حرم
السيدة المعصومة عليها السلام فقال لي آية الله السيد الخامنئي: كل
ما يقوله الشيخ البهجة ننّفذه ونحن مغمضو العين».



«حياة طيبة» (نبذة عن سيرة سماحته (البالغ منه))





وينقل أحد الثقات أنه سمعنا قبل أكثر من خمسة عشر عاماً أن سماحة آية الله الخامنئي يقول:

«أنا لدي علاقة مع سماحة آية الله العظمى الشيخ البهجة منذ عشرين سنة تقريباً، وأنا أستفيد من سماحته»^(١).

وينقل الشيخ الرّيشهري في سبب تعلّقه بسماحة الشيخ البهجة:

«بتاريخ ١٣٦٩/١٢/٢٨ هـ . ش التقيت بالمرشد الأعلى للثورة، في ذاك اللقاء وقبل أن أتحدث، أشار سماحته إلى أحد أعضاء التعبئة الشعبية (البيج)، والذي كان قد كتب رسالةً لسماحته، وكان فيها أنه خلال فترة أسره في الحرب المفروضة من نظام البعث العراقي، وبسبب زيادة المواظبة والمراقبة، حتّى بالنسبة للخواطر الذهنيّة، فقد أصبح مورد عناية الباري تعالى، وظهرت له بعض الحالات، ولكن حتّى يصل للمقصد النهائي. أي المعرفة الشهودية للحقّ . يحتاج إلى مرشدٍ لذلك، وطلب من سماحته الإرشاد، وسماحته أجابه: أنا لست ذاك الشخص الذي تبحث عنه، لتحصيل المراد اذهب وراء الشيخ البهجة...

كلام المرشد الأعلى للثورة، وبعض الكرامات التي كنت قد سمعتها حول آية الله الشيخ البهجة صار موجِباً أن أكون بصدد إيجاد الفرصة للصّلة مع هذا العالم الحكيم وأن أستفيد من سماحته»^(٢).

أجل فقد كان سماحته مهتماً بكافة القضايا والمسائل التي تمّت للتّشيع وحفظ بيضته بصلّة، فكان أباً رؤوفاً للشيعة في أنحاء العالم، ومن جملة ذلك

(١) فريادگر توحيد، ص ١٨٠.

(٢) كتاب زمزم عرفان، ص ٨.



لما أرسل سماحته إلى مرشد الأعلى للثورة آية الله السيّد الخامنئي عليه السلام قبل وقوع إحدى الحوادث بشهور عدّة، والتي كان لها وقعٌ خطير جداً في إيران سنة ١٤٣٠ هـ. ق والتي كان أثرها السلبي سيرتدّ على الإسلام عامّة وعلى التشيع خاصّة فقال سماحته: «إنّ هناك خطراً كبيراً محدقاً، وقد قمتُ بكلّ ما يمكنني ولكن بقي هناك أمور يجب أن تقوموا بها أنتم»، وبدوره قام آية الله السيّد الخامنئي ببعض الخطوات المهمّة للحيلولة دون تفضّي هذا الخطر، الذي قد أحاط فعلاً بالأمة، واستمرّ آية الله السيّد الخامنئي عليه السلام مؤدياً دوره في وأد هذا الخطر الذي كاد أن يهزّ كيان التشيع، وفي ذلك إشارة إلى ما حصل بعد الانتخابات في إيران سنة ١٤٣٠ هـ. ق، والتي جعلت إيران في خطر كبير ممّا جعل الخطر يهدد الشيعة في أنحاء العالم الإسلامي من جراء وصول الأيدي الخفيّة للحرب الناعمة من قبل دول الكفر العالمي.

وعلى رغم أنّ سماحته كان قليل الكلام وأنّ أسلوبه كان الاختصار جداً في الكلام والمراسلة. ومن يعرف سماحته يشهد له بذلك. ولكنّه كان في ظروف مهمّة تتعلّق بمصالح الإسلام عموماً والتّشيع خصوصاً، يبعث برسائل تتضمّن توجيهات مهمّة إلى كبار زعماء الشيعة مثل آية الله السيّد الخميني رحمته الله والمرشد الأعلى للثورة آية الله السيّد الخامنئي عليه السلام، بحيث كانت هذه الرّسائل والتّوجيهات تحظى باهتمام بالغ من قبل المرسل إليهم، ولكن لم تنعّض لتفاصيل تلك الرّسائل حفاظاً على الأمانة وخصوصيّة تلك الرّسائل.

فقد كان سماحته على الرّغم من انقطاعه الكامل إلى الله تعالى ومقاماته العلميّة والعرفانيّة العالية لكنّه لم تكن تغيب عنه قضايا الشيعة في أنحاء العالم، وكلّ ما يتعلّق بأمورهم المصيريّة، وكثيراً ما كان يقدّم المشورة والتّوجيهات الاستراتيجيّة التي تتمّ عن عمق نظر سماحته وإطلاعه على أدقّ التفاصيل على رغم عدم متابعته لوسائل الإعلام المرئيّة والمسموعة والمقروءة مطلقاً.





ومما يدلّ على ذلك أنّه وفي أثناء العدوان الإسرائيليّ الغاشم على الشعب اللبناني ولا سيما على شيعة أهل البيت (عليه السلام) في الجنوب، وفي ظروف صعبة جداً، بعث سماحة آية الله الشّيخ البهجة (البالغ مناه) برسالة شفهيّة عبر أحد الوسطاء إلى زعيم الشيعة في لبنان السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) يأمرهم فيها بالثبات ويبشّرهم بالنّصر، وكان هذا في أوائل أيّام حرب تمّوز، الأمر الذي كان على خلاف ما هو ظاهر من نتائج متوقّعة للحرب، ولكن كان النّصر والغلبة للمقاومين الشيعة، وقد أفصح عن ذلك الأمين العام للمقاومة:

«إنّ سماحة الشّيخ البهجة قد بشرنا بالنّصر في حين أنّه قد زاغت أبصار البعض، وبلغت القلوب الحناجر».

وأيضاً مما يدلّ على مدى اهتمام سماحته بشؤون الشيعة وعلمائهم وقياداتهم، هو عندما أرسل سماحته برسالة فوريّة إلى زعيم الشيعة في لبنان السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)، التي كانت تتضمّن دعاءً للحفظ والوقاية، وأيضاً أوصى سماحته بأن يبلغوه بالمواظبة على هذا الدّعاء بشكل يومي من حين وصول الرّسالة، الأمر الذي كان محلّ استغراب لنجل سماحة الشّيخ قُدّس سرّه، بسبب إرسال سماحة الشّيخ البهجة (البالغ مناه) لهذه الرّسالة وفوريّتها دون أيّة مقدّمات، ولكن ما تبين بعد يومين من وصول هذه الرّسالة للسيّد حسن نصر الله، أنّه كان هناك خطرٌ كبيرٌ يهدّد زعيم الشيعة في لبنان، فكان سماحته ومن مبدأ حرصه واهتمامه بقضايا الشيعة المصيريّة قد قام بتصرّف دعائيّ وتكوينيّ لدفع ورفع مكيدة الأعداء عن شخصيّة يشكّل الخطرُ عليها خطراً على الشيعة في تلك البلاد.

فتلك الأمور لا يعرفها إلاّ خواصّ الخواصّ، لأنّ سماحته كان يتهرّب من



الشَّهْرَة وكافَّة وسائل الإعلام، كما وكان يشترط على الزَّعماء ألا يذكروا اسمه في المحافل والأوساط السِّياسية والإعلامية، لهذا فقد بقي كنزاً مخفياً لا يعرفه بعظمته وشأنيته الواقعية إلا ثلَّة من خواصَّ الخواصَّ.

نعم، لقد منح الله جلَّ جلاله لعبده الصالح الشَّيخ البهجة من نوره ما جعله مشكاة للآخرين، يفيض عليهم من المعارف الربَّانية في كلِّ ما يلزمهم من أمور حياتهم، بل إنَّ آية الله الشَّيخ المصباح اليزدي يقول: إنَّ المحفَّز الأكبر لمتابعته للأُمور الاجتماعيَّة كان هو توجيهات سماحة الشَّيخ المقدَّس البهجة، ويضيف:

«لقد أعطى الله سبحانه وتعالى لسماحته صفات وقابليَّات ذاتية خاصة به وهي ليست صفات اكتسابية بل هي هبة من الله تعالى وهي أنَّه يملك فطنة وفراسة خاصة في المسائل الفرديَّة والاجتماعيَّة والسِّياسية، ويملك ذكاء ودقَّة عالية جداً ممَّا يدفع المرء إلى التَّعجُّب من أنَّه كيف يمكن لشخص غارق في المطالعات العلميَّة والأُمور العباديَّة أن يملك دقَّة كهذه في المسائل. وربَّما يعتقد هؤلاء الذين لم يروه إلا في حالات العبادة والمطالعة والتَّدريس أنَّه لم يكن يهتمُّ بالأُمور السِّياسية لكن أقول لهم: لقد كان سماحة الشَّيخ هو المحفَّز الأكبر. على الأقلَّ لي أنا. لأنَّ اتوجَّه إلى المسائل السِّياسية والاجتماعية»^(١).

ويقول آية الله الشَّيخ محمود أمجد في حقِّ سماحته:

«هذه الطَّائفة من العلماء هم أهل الكياسة، والمؤمن ينظر بنور الله، وسماحته عارف بروح السِّياسة، وإذا توجَّه إلى هذه العوالم، فإنَّه يفهم أكثر من الجميع»^(٢).

«حياة طيبة» (نبذة عن سيرة سماحته) (البالغ فناه)

(١) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ٥٩.

(٢) بهجت عارفان در حديث ديگران، ص ١٩٤.

بلوغ المني ...

كان اليوم الثاني والعشرون من شهر جمادى الأولى من عام ١٤٣٠ هـ. ق قد أَرَّخَ نهاية الانتظار، وأعلن الوصول إلى حدائق ذات بهجة، وتحقق منية الوصال الأبدي الذي كان هذا الشيخ العظيم ينتظره طول حياته الطيبة التي جاوزت التسعين.

انتظاراً سطر به الشيخ أجمل معاني العشق الإلهي، وروى به رواية قد ألف صفحاتها من آيات ومناجاة، رواية العبودية لرب السماء.

لقد كان انتظار المقدس الراحل لهذا العروج بكامل وجوده، بجسمه الذابل النحيف، وروحه الظمأى المكابدة، حتى حانت لحظة الرجوع إلى الله ... ينقل نجل سماحته الشيخ علي حول حالات والده قبل الوفاة:

«إن سماحته قبل وفاته بأسبوع، كان يتحدث حول الموت كثيراً، قبل الوفاة ببضعة أيام، (يوم الأربعاء أو الخميس قبل ذلك)، فإن والدي وفي أثناء خروجه من المنزل قال لوالدتي: أسمعيني؟

قالت: بلى!

فقال: هل تعرفين الشخص الفلاني في فوم؟

فقالت: بلى!

فقال سماحته: هو كان يقول هذا الشعر: ^(١)

ياران وبرانادران، مرا ياد كنيد رفتهم سفري كه آمدن نيست مرا

وتابع قائلاً: هل سمعتي؟

فأجابت والدتي: بلى!

وتبسم والدي وهذا، كان آخر كلام قاله لأمي ...

(١) منى بيت الشعر: أيها الأصدقاء والإخوان اذكروني، ذاهب إلى سفر ما منه رجوع.

طبعاً ذاك الوقت ولأني لم أعرف سبب قراءة بيت الشعر هذا، لم يكن مفهوماً لدي.

وفي صباح يوم السبت ٢١/جمادى الأولى/١٤٣٠ هـ . في الساعة التاسعة والنصف ذهبت لحجرة والدي فما رأيت سماحته ، اتصلت فقالوا: صار عشر دقائق وهو جالس أمام الباب، ركضت حافياً، وذهبت لسماحته، رأيته جالساً وبهيبة عالية وظهره مستقيم ولم يكن متأثراً بانحناء ظهره الذي كان لديه، وكأنه رجع عشر سنوات إلى الوراء، وصار أكثر شباباً.

قلت: شيخنا! لماذا أتيت إلى هنا وجلست؟

رفع رأسه وقال: بلى؟

دائماً عندما يكون في الذكر أو يغرق في التفكير كان يحتاج للحظات حتى يخرج من تلك الحالة.

قلت: شيخنا! ما زال هناك أكثر من نصف ساعة لوقت الدرس لماذا أتيتم جلستم هنا؟

فقال: الآن قد جلست!

فذهبت وانشغلت بأعمالي، ولكن بعد عشر دقائق، اتصلوا بي من أمام الباب وقالوا إن سماحته يقول:

«أخبروا أنه لن أذهب إلى الدرس ولا إلى الصلاة في المسجد»، وجلس في نفس المكان.

ركضت بسرعة وأوصلت نفسي إليه. فقال سماحته: «لقد آلمني بطني دفعة واحدة، أخذت كأساً من الماء شربته لكن لم يذهب ألمي، لا طاقة لدي».



«حياة طيبة» (نبذة عن سيرة سماحته (البالغ منها))





نقلت سماحته إلى حجرته للاستراحة، استمرّ ألم بطن سماحته
إلى صباح اليوم التالي، فقلت: هل أحضر الطبيب؟
فقال: لا.

فقلت: هل ألمكم شديد؟
فقال: ليس شديداً جداً.

صباح الأحد ٢٢ / جمادى الأولى / ١٤٣٠ رأيت أن سماحته قد
صلى صلاة الصبح من جلوس، فتعجبت، لم يكن لديه سابقة
بأن يؤلمه بطنه لهذا الحد الذي يوجب ضعفه بحيث لا يتمكّن
من الوضوء ويصلي متيمماً من جلوس.

بعد عشرين دقيقة من الصلاة، كانت زوجتي قد جاءت، ولأنّها
كانت تتصوّر أن سماحته لم يكن قد صلى، فسألت بتعجب:
سماحته فقط يقول: السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته!

أنا كنت قد سمعت سلام سماحته مرّتين ومع هذه المرّة أصبح
ثلاث مرّات، فقلت ربّما قد شكّ في الصلاة ويكرّر هذه الجملة.
فقالت: لقد تمّدّد سماحته.

فقلت: لا مانع، لأنّي قد رأيته صلى مرّتين، بالطبع لا أعرف ما
قبله.

بعد ذهاب زوجتي، رأيت سماحته قال مجدّداً: السّلام عليكم
ورحمة الله وبركاته.

وكرّر هذه الجملة سبع أو ثماني مرّات، فتعجبت من فعل سماحته.





قبل الظهر حيث أتت زوجتي أرادت أن تحرّك له المروحة اليدوية. فقال سماحته: «لا، أعطني أنا أحرّك المروحة بنفسى». رأيت أنه نظر إليّ نظرة ذات مغزى، وبعدها إلتفت إلى زوجتي ولم يرفع نظره عنها. بعد مدّة قال لها: «الآن إذا لم يكن هناك زحمة، هَيِّئُوا لى كأس عصير التفّاح، ربما أشربه»^(١). حيث إن سماحته كان كثيراً ما يستعمل عصير التفّاح للعلاج.

فرحت هي وذهبت، بعد لحظات، جاء ابني. فقال له: «اذهب وصل، فأجابه: لم يؤذّن بعد، فقال سماحته: الآن اذهب وتوضّأ. بالنهاية أرسل الجميع خارجاً ولم يترك أحداً يبقى معه.

اتصلت بالطبيب، وطلبت منه أن يأتي إلى المنزل ليعاين سماحته فقال: آتى بعد السّاعة الثانية عشر حيث ينتهي عملي. في السّاعة الثانية عشرة والنصف جاء الطّبيب، فقلت لسماحته: هذا الطّبيب، وذكرت له اسم الطّبيب. فقال سماحته: حفيد سيّد الذاكرين؟

فقال الطّبيب: شيخنا! أنا قلت لسماحتكم عن شجرة نسبي قبل خمس سنوات، أتذكرون ذلك إلى الآن؟

فقال سماحته: بلى. أذكر أنّي قلت لكم أيضاً أتركوا لحيتكم قليلاً

(١) ينقل نجل سماحة الشّيخ: «بعد أن علمت زوجتي برحيل سماحة الشّيخ قالت: أحسست أنّ سماحته كان يودّعني بنظرته الطّويلة إليّ، لم أتحمّل كاد قلبي أن يتوقّف حيث إن سماحته طلب منّي عصير التفّاح، هنا فرحت وحسبت أنّي قد اشتبهت».





حتى تصلوا لمقامات جدكم. لقد رأيته [أي جدكم] رحمه الله.
فقلت لوالدي: سيدي! لقد ترك شيئاً من لحيته. فقال: ليترك
أكثر من ذلك بقليل.

فسماعته كان يقول هذا الكلام لكل شخص يحلق لحيته.

قاس الطبيب ضغط دم سماعته، إحدى يديه كان سبعة والأخرى
كان أحد عشر. ومهما حاول لم يكن ليعرف مرض سماعته، فقال
في النهاية: يحتمل أنه حصل معه تمزق أمعاء.

اتصلنا بطهران حتى يهيئوا المستشفى، وسماعته أصر أن ننزله
من السرير حيث قال: «لست مرتاحاً على السرير».

عندما أنزلت سماعته من فوق السرير قال لمرة واحدة: الحمد
لله. ووضع رأسه على ذراعه.

فقلت: سيدي، هل أحضر لكم وسادة؟

فقال: لا، لا أريد!

فقلت في نفسي: إن سماعته بطنه آلمه الليلة الماضية ولم ينم،
والآن لأنهم أعطوه مسكناً، جيداً أن يستريح.

كنت متوتراً. هيات الملابس والملف الطبي وماء زمزم وقربة
كربلاء حتى إذا كان هناك حاجة للعملية الجراحية، تكون هذه
الأمور معي، قلت أيضاً ليهيئوا السيارة.



كانت السّاعة ما بعد الواحدة ظهراً، وعندما أردت أن أهيئ
سماحته لأنقله إلى طهران، أصبحت الرياح قويّة جداً، صوت
الرّعد والبرق القويّ والأصوات الموحشة في ذلك الجو كانت
ترنّ في الأذن، وهطل مطر غزير.

كنت أفكر مع نفسي: إلهي كيف أنقل سماحته إلى طهران مع
حال الجوّ هذا!

بالنّهاية هدأت الرّيح، وكانت السيّارة مجهزة، ذهبت لأوقظ
سماحته، لكن مهما فعلت لم يكن سماحته يستيقظ!

فقال الآخرون: هل نخبر الإسعاف؟

قلت: لا! ذهلت، لم أكن أصدّق أنّ سماحته قد فارق الدّنيا. كنت
أحتمل أنّ سماحته في حالة شبيهة بالموت الاختياريّ. جسمه
كان حارّاً أيضاً...

طبعاً اتصلوا بالإسعاف وأتوا، ولكن مهما سعوا لم يتمكنوا من
فعل شيء، وقالوا يجب نقل سماحته إلى المستشفى، ولكن أيضاً
هناك لم يتمكنوا من فعل شيء.

تبين أن والدي قد تعمّد إخراج الجميع من الحجرة، ولم يكن
أحدٌ عند سماحته في الحجرة ساعة وفاته، حتّى لا يتعرّف على
حالته حينها..

أجل ففي حوالي السّاعة ١٤:٤٠ من ظهر يوم الأحد كان الطّقس جميلاً





سورة



وهادئاً، لكن فجأةً تلبّدت الغيوم السوداء، وكأنّها ارتدت ثياب العزاء، وأمطرت السماء بغزارة كأنّها كانت دموع الألم والفرق، أمّا دوي الرّعد فكان قوياً، كأنّه صيحات أسى وعزاء، وكأنّ السماء تنعى رحيل العبد الصّالح الشيخ محمّد تقي البهجة، وعروجه إلى الملكوت الأعلى ...

ونُعيت الرّوح الطّاهرة إلينا فاهتزت أفلاك دنيانا حزناً وافتجاعاً، ارتدينا حلّة الأرزاء والألم، غرفنا غرفة الحزن من بئر الأحزان، وتاهت أرواحنا باحثّة عن روح ملائكية كانت بيننا، ننعم بسكونها، نُسقى من معينها، نُروّي أعين وجداننا بالنّظر إلى بريقها، لبسنا سربال الأسى آخر لحظات الوداع لروح الشيخ، عفرنا وجوهنا بشرى الافتجاع، وألبسنا عيوننا ثوب العزاء، من دموع حرّى وقطرات حنين، وغابت شمس ذاك النهار، إلّا أنّ بدر السماء لم يسبح في كبدها كعادته، أترأه ارتحل؟!

فكان هذا اللقاء أجر تعب ونصب ومشقة العقود التسعة التي تصرّمت بالسّعي الحثيث والمجاهدة لاجتياز عقبات السّير إلى المحبوب، فغدى تضمّه يد الأمان والرّاحة والرّحمة الرّحمانيّة. لكن هذا الهناء والأمان لذلك الواصل، صار عزاءً وانكساراً دائماً وصدمة لا يتحمّلها سيل المشتاقين الذين كانت رؤيته تذكّرهم بالله.

فلقد كان غروب يوم الأحد غروباً كدّر مدينة قم بحُللِ الفصّة والأسى فما أن شاع خبر الوفاة على الأفواه حتّى تملك البلدة الدّهول والحيرة، وسرعان ما تحوّل الأمر إلى أنة ورنة وتوجّع ونياح وعويل.

وتناقلت المحافل الخبريّة النبأ الذي صدّع القلوب وهرع سيل الوالهيّن من أبناء المرجعيّة نحو قم التي توشّحت بسواد الحزن وكان تشييعه تشييعاً منقطع النّظير، أمّا السيّد المعصومة (عليها السلام)، فقد همّت روحها مستقبله روحه النّائقة لجوارها، مستضيفه الجسد الطّاهر في حرّمها المطهر، وكأنّ ابنة موسى بن



جعفر عليه السلام قامت بواجب العزاء والاستضافة لجسد عارف أبت إلا أن يُدفن بالقرب منها، فتسعد روحه بقربها، وتأنس نفسه بعظمتها، وأخيراً وُريَ الجثمان الطاهر للعارف الواصل في حرم السيِّدة فاطمة المعصومة عليها السلام بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في البقعة الأقرب لضريحها عليه السلام.

وأما في مسجد الفاطمية فقد حلَّ السَّكوت وخيمَ الحزن وعمَّت آهات الفراق، فراق تلك القلوب الوالهة المفجوعة لذلك الأب الكبير الذي كان يطلع عليها من بين نوافذ ذلك الباب الخشبيِّ الصَّغير المجاور للمحراب وهو مطأطئ الرأس، عطر الشفاه بالذِّكر، مغرورق العينين بالدموع، قد نور السَّجود جبهته الفراء.

وفي غمرة هذه الوحشة التي لَقَّت المسجد، ما عليك إلا أن تيمم قلبك نحو حرم كريمة أهل البيت عليهم السلام، لتقف وتقدِّم الهدية لروحه الطاهرة بتلاوة بعض آيات القرآن لتنال منه الهدية، إذ أنَّ هذا هو دأب العلماء الرِّبانيِّين في ردِّ الجميل بالأجمل، كما يقول سماحته: إنَّ العلماء لا يحتاجون لأنْ نقرأ الفاتحة لهم، لأنَّهم قد أدَّوا الذي عليهم، لكن نحن من نحتاج إلى زيارتهم.

وما عليك إلا أن تصفي بقلبك إلى تراثيل «يس والقرآن الحكيم» التي أصبحت في ليلة الجمعة تعرج إلى العرش من جوار ذلك المضجع الطاهر بدلاً من عروجها من مسجد الفاطمية صبيحة يوم الجمعة...

وارتحل تاركاً لنا عناءً وصبراً، بعد أن خطَّ لنا رسالةً وحبراً، رسالةً هي كمصباح يُنير لياalina المظلمة، فتُتار من وهج روحه الطاهرة، علَّنا نخطو خطاه، بل علَّنا نفيق من سكرتنا على وقع العزاء...



«حياه طيبة» (نبذة عن سيرة سماحته (البالغ مناه))



قصيدة في رثاء العالم الرباني الشيخ البهجة (البالغ مناه) (١)

سَهَامُ الدَّهْرِ قَدْ أَصَمَّتْ قُلُوبَ الـ
وَمِنْ دَمَهَا الْعُيُونُ نَزَفْنَ لَمَّا
فِيَاكَ ثُلُمَةٌ فِي الدِّينِ أَبَكَتْ
فَلَا تَعْجَبْ إِذَا انْهَدَّتْ جِبَالٌ
وَإِنَّ الْكَائِنَاتِ تَنْشُنُ تُكَلِّى
فَقَدْ فَقَدَ الْأُمَاطِلُ طُودَ عِزِّ
وَكَانَ مَنَارَةُ عِلْمٍ تَقْوَى
فِيَا نُعْمَى لِأَرْوَاحِ تَسَامَتْ
وَطُوبَى لِلضَّمَائِرِ وَهِيَ تَرَعَى
عِبَادٍ وَفِي أُتُونِ الْحُزَنِ زَجَّتْ
بِبُرْكَانِ الْأَسَى الْأَرْوَاحُ ضَجَّتْ
إِمَامَ الْعَصْرِ وَالْأَمْلَاقِ أَشَجَّتْ
أَوْ انْفَطَرَتْ سَمَا وَالْأَرْضُ رُجَّتْ
وَمِنْ حُرَقِ الْأَسَى لِلَّهِ عَجَّتْ
قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِ حَجَّتْ
مِنْ الْهَلَكَاتِ كَمْ حَفِظَتْ وَنَجَّتْ
وَيَا بُؤْسَى لِمَنْ صَدَّتْ وَلَجَّتْ
مَدَى التَّارِيخِ عَهْدَ الشَّيْخِ بَهَجَتْ



ص ١٥٦



قصيدة رثاء في حق سماحة الشيخ البهجة (البالغ مناه)

الشمس حين تنكسر

لَنْ أَعْذَلَ الدَّهْرَ يَا دَهْرًا بِهِ الْفَيْرُ وَأَنْدَبَ الْمَوْتَ غَايَاتِ الْوَرَى حُفَرُ
وَأَلْطَمَ الْوَجْهَ مَثْكُولًا بِمَنْ حُمِلُوا عَلَى الْجُفُونِ وَدَمَعُ الْقَلْبِ مِنْهُمْ
وَأَشْرَعَ الشَّعْرَ لِلْأَطْلَالِ إِنْ عَبَثَ فِيهَا صُرُوفُ الرَّدَى أَوْ حُتِمَ الْقَدَرُ
سَاحِمِلُ الْفَقْدِ نَارًا فَوْقَ رَاسِيَةِ^(١) لَكِي تَضِيءَ لِمَنْ فِي لَيْلِهِمْ ضَجَرُ
تُضِيءُ دَرْبًا وَتَهْدِي كُلَّ قَافِلَةٍ تَخِيطُ نُورًا وَمِنْهَا جَا لِمَنْ عَثَرُوا
سَارَفُ الرَّاسِ فِي تَأْيِينِهِ فَخْرًا فَعِمَّةُ الطُّهْرِ لَا يَبْلَى لَهَا أَثَرُ
وَكَيْفَ تَبْلَى وَنُورُ اللَّهِ يَفْمُرُهَا وَدَيْدَنُ النُّورِ: يَعْلُو ثَمَّ يَنْتَشِرُ
وَكَيْفَ تَمْضِي إِلَى الْأَجْدَاثِ وَهِيَ هُدًى وَهَلْ رَأَيْتَ هُدًى فِي التُّرْبِ يَنْدَثِرُ
وَكَيْفَ تُوضَعُ لِلْبَاكِينَ رَاكِعَةً وَكَانَتْ الْجِسْرَ لِلْعُبَادِ إِنْ عَبَرُوا
أَلَا سَتُرْفَعُ فَوْقَ النَّعْشِ ثَاكِلَةً كَرَفَعَةِ الشَّمْسِ حَتَّى حِينَ تَنْكَسِرُ
إِنَّ الْغُرُوبَ وَإِنْ أَدْمَى بِنَا مُقْلًا فَقَدْ أَشَارَ لِفَجْرٍ بَاتٍ يُنْتَظَرُ
لِمَنْ سَارَفَ آيَاتِ الدُّعَاءِ بِأَنْ يُسَدَّ ثَلَمٌ وَكَسِرٌ لَيْسَ يَنْجَبِرُ
وَكَيْفَ أَوْزَنُ بَيْنَ الْعَقْلِ حَيْثُ دَرَى أَنَّ الْخُلُودَ لَهُ وَالْقَلْبُ مُنْكَسِرُ
وَكَيْفَ أَرْقُبُ فِي قَمٍّ مَوَاضِعَهَا وَكُلُّ شَبْرٍ بِهَا مِنْ ذِكْرِهِ صُورُ
أَرَاهُ يَمْشِي كَمِيسَى فِي أَزَقَّتِهَا وَحَوْلَهُ النَّاسُ مَشْدُودٌ وَمُنَاسِرُ
وَكُنْتُ أَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ عِلَاقَةً تَقَى فَأَدْرِكُ الْأَجَرَ أَمَّا فَاتِنِي السَّحَرُ^(٢)
أَرَاكِبُ الذِّكْرَ وَالشَّفَتَيْنِ فِي عَجَبٍ وَبِشَرِّ وَجْهِ لِمَنْ مَرُّوا وَمَنْ حَضَرُوا
وَسَاعَةَ الْفَجْرِ إِنْ صَلَّى عَلَى مَهَلٍ وَشِدَّةِ الشُّوقِ حَتَّى كَادَ يَنْحَسِرُ

«حياة طيبة» (نبذة عن سيرة سماحته) (البالغ مناه)

(١) الشاعر: محمود علي كريم.

(٢) الراسية: الجبال العالية.

(٣) إشارة إلى الحديث الشريف: «النظر إلى وجه العالم عبادة».

وَحِينَ يَقْصُدُ أَمْنَ اللَّهِ فِي حَرَمٍ
أَرَى قَبَابًا عَلَى نَعَشِ التَّقِي حَنْتُ
أَكَانَ يَدْرِي بِمَا يَأْتِي وَيَنْتَظِرُ؟
تَقُولُ أَهْلًا بِمَنْ فِي أَمْنِهَا خَطَرُوا^(١)
إِلَى الْخُلُودِ وَقُرْبِ الطَّاهِرِينَ مَضَى
فَرِيدَ دَهْرٍ بِهِ الْأَزْمَانُ تَفْتَخِرُ^(٢)



النَّاصِح



(١) خطروا: حلوا ضيوفاً.



قصيدة رثاء في حق آية الله الشيخ البهجة (البالغ مناه) ^(١)

فارقَتْ دنيا كنتَ قد فارقَتْها بالرَّوحِ، قبلَ الظَّمَنِ بالأَكْفَانِ
وصحبَتْها جَسَداً وروْحُكَ ترتوي رِياً رويّاً من شذَى العِرفَانِ
جَسَدَتْ أَمْرَ الرَّبِّ إِذْ طَلَّقَتْها وجعلَتْها درباً إلى الرِّضْوَانِ
هطلَتْ لِفَقْدِكَ أعيُنٌ ذَكَرَتْها دوماً بآخرَةٍ ونفحَ جِنَانِ
يا شَيْخُ (بهجت) إِنَّ دمعَ محاجري يجري لِفَقْدِكَ ساقياً أَحْزَانِي
نَبِيكَ يا مَنْ قد بَكَيْتَ صِباةً في عَشَقِ رَبِّ راحِمٍ رَحْمَنِ
نَبِيكَ، قد كُنْتَ الصَّلَاةَ خُشُوعَها والزَّهْدَ كُنْتَ وَصْفَحَةَ الْقُرْآنِ
ولقد رَأَيْتُكَ، ما رَأَيْتَكَ قَبْلُها تدعو الإلهَ بأضْلَعِ وَلِسَانِ
تحيا لتسجدَ سَجْدَةً لا تنتهي في طاعةٍ وتجرّدٍ وتَفَانِ
فجعلْتَ ذَكَرَ الرَّبِّ فَعَلَ تَنْفَسِ لا بينَ آنٍ في الحَيَاةِ وَأَنْ
ها قد رَحَلْتَ إلى الَّذِي شَيْدَتْه أَنْعَمَ بما شَيْدَتْ من بَنِيانِ
يرثِيكَ شِعْري إِنَّ شِعْري وَاللهُ لرحيلِ حَرْفِكَ عن سَطُورِ زَمَانِي
يا مَنْ رثَيْتَ بطولَ زَهْدِكَ عَالَمِي أَنِّي سِيرْتِي الطَّوْدَ فَيْكَ بَيَانِي؟
علمْتَنَّا أَنَّ الوُصُولَ إلى الذُّرَى هو مِمكَنٌ في عَصْرِنَا الْفَتَّانِ
ووصلْتَ فِعْلاً كَمَ نَوْدُ بَأَنَّنَا بَعْضُ الدَّعَاءِ بِثَغْرِكَ الرِّيحَانِ
أو أَنَّنَا بَعْضُ التَّمْيِ في أَضْلَعِ حَضَنْتُ فَوَاداً خَاشِعَ الْخَفَقَانِ
قد عَشْتُ تَدْفَعُ عن حَيَاضِكَ لَذَّةً لِلْعَيْشِ قد تودي إلى الْحَرَمَانِ
لم تَنْفَسْ فِيها، ولم تَغْمَسْ بِها يوماً بَنَاناً أو ببَعْضِ بَنَانِ
واجهَتْها بَوْدَاعَةٌ وَكِياسَةٌ وَغَلِبَتْ فَتَنَّتْها بِغَيْرِ سِنَانِ
سَنَوَاتُ عَمْرِكَ كَالرِّيَاضِ، ثَمَارُها وميَاهُها لِلجَائِعِ الْعَطْشَانِ
كَمْ ذَا تَغَذَّتْ أَنْفُسٌ مِنْ فَيْضِها ولأَنْتَ بَحْرٌ حَافِلُ الشُّطَّانِ



«حياة طيبة» (نبذة عن سيرة سماحته) (البالغ مناه)

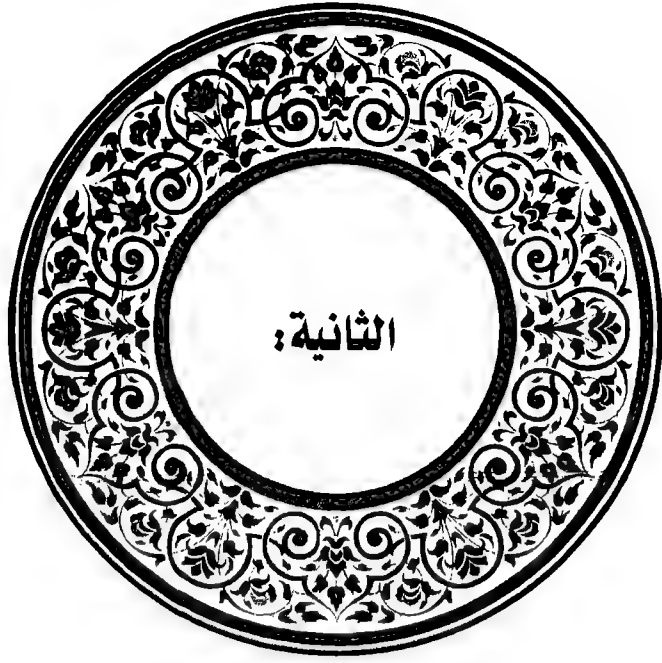


ستظلُّ تلكَ الشمسَ نَشْدُ دَفْئَهَا وضياءَها الدَّفَاقَ في الوجدان
سنراكَ دوماً في الخشوعِ أتمُّه و بكلِّ خيرٍ موري الأغصان



الناسخ





إلى سبيل السلام ...

(منهج سماحته في سواء الصراط)

ما هو العرفان؟

العرفان هو معرفة الرابطة بين العبد والمعبود جلّ جلاله، وفيه معرفة المبدأ والمقصد والسالك والمسلك والدليل والهادي، ويقول مولى الموحدين وامام المتقين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ وَأَعَزَّ
أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالِبَهُ فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلَقَهُ وَسَلَامًا لِمَنْ دَخَلَهُ
وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ عَنْهُ وَنُورًا لِمَنْ اسْتَضَاءَ
بِهِ وَفَهْمًا لِمَنْ عَقَلَ وَلُبًّا لِمَنْ تَدَبَّرَ وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ وَتَبَصَّرَ لِمَنْ
عَزَمَ وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَظَ وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ وَرَاحَةً
لِمَنْ فَوَّضَ وَجَنَّةً لِمَنْ صَبَرَ فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ وَأَوْضَحُ الْوَلَائِحِ
مُشْرِفُ الْمَنَارِ مُشْرِقُ الْجَوَادِ مُضِيءُ الْمَصَابِيحِ كَرِيمُ الْمَضْمَارِ
رَفِيعُ الْغَايَةِ جَامِعُ الْحَلَبَةِ مُتَنَافِسُ السُّبُقَةِ شَرِيفُ الْفُرْسَانِ
التَّصْدِيقُ مِنْهَاجُهُ وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ وَالْمَوْتُ غَايَتُهُ وَالْدُّنْيَا
مِضْمَارُهُ وَالْقِيَامَةُ حَلَبَتُهُ وَالْجَنَّةُ سُبُقَتُهُ^(١).

فهناك سؤال يطرح، هل السير في الطريق إلى الله وحصول المعرفة هو واجب شرعاً على المكلف أم هو أمر مستحسن؟ أجل، فإنّ تحصيل المعرفة بحدّ نصابها أمر واجب، وحدّ النصاب هو الحدّ الذي إذا لم يمتلكه الإنسان فلا يدخل الجنة.

العرفان في مدرسة الشيخ البهجة (البالغ مناه)

كما أنَّ سماحته كان صاحب مدرسة أصولية وفقهية قوية ومتينة وعميقة خرَّجت العديد من الفقهاء الكبار، كذلك كان سماحته صاحب مدرسة عرفانية ذات أسس مبتكرة، ونهج شمولي وميسر لجميع المكلفين، وفضل هذه المدرسة يتبين عندما يطلع المرء على خصائصها وما يميّزها عن غيرها، فأهمّ مزية وأعظم خصوصية لهذه المدرسة أنها مأخوذةٌ من ألها إلى يائها. من مدرسة أهل البيت عليه السلام فحسب، وجميع أركانها وأعمدتها ابنت وفق الكلام النوراني لأهل البيت عليه السلام.

وما لا يمكن غضّ الطرف عنه، هو كثرة الإقبال على مدرسة سماحته بشغف وشوق من قبل عامّة الناس. فضلاً عن الخواصّ. الذين لا ينسجمون عادةً مع المناهج العرفانية الأخرى، والسبب الرئيس في ذلك أنّ مدرسته رضوان الله عليه موافقة للفطرة، وفطرة الناس تميل إلى معرفة خالقهم، وإلى النقاء والطهارة بل قلوبها تهوى ذلك لولا كدورات المعاصي. ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١).

الشيخ البهجة وحياته الإلهية

لا يخفى أنّ لسماحته قدس سرّه كرامة. تمّ ذكرها. قبل ولادته من رؤيا والده والتي كان له دور اقتضائي في الكمالات التي قد بلغها رضوان الله عليه، أمّا وصول هذه الكمالات إلى درجة الفعلية فكان نتيجة جهد سماحته وسعيه الحثيث على المراقبة والمواظبة في جميع أنات حياته.



لكن هل الدور الأكبر لوصول سماحته إلى الدرجات العالية هو رؤيا والده والبطارة التي تلقاها، أم المجاهدة التي كان يقوم بها سماحته منذ نعومة أظفاره إلى آخر لحظة من حياته؟ على الرغم من أننا لا يمكننا إنكار حقيقة اختيار الله إياه قبل ولادته، لكن لا ينفك كلا الأمرين بعضهما عن بعض، من اختيار الله له، ومن اغتنامه لهذا بمتابعة الجد والاجتهاد في السير إليه جلّ وعلا، أي أن الله سبحانه قد منحه نوراً وقابلية ذاتية في الأمور المعنوية، وهو بدوره كعبد قد أدى حق هذه الهبة الإلهية بإذكاء هذه الروح القدس، وعدم تدنيسها بما يليه عن ذكر الله. فلقد كانت بداية رحلة سماحته إلى الله في عالم الدنيا منذ الصغر، إذ كان يتجنب اللعب الذي هو أمرٌ مباحٌ لأمثاله في مثل سنّه، ولكنه قد أدرك معنى: «ما للعب خلقتنا»، وكان قد وهبه الله - قبل أن يدرك سنّ المراهقة - حلاً بهية من إدراكات ومكاشفات ومشاهدات قلّ نظيرها في العلماء الربانيين.

وأما عرفان سماحته من أي نوع هو وما هو سنخه؟ فهو عرفان أهل البيت عليه السلام، فحسب، بعيداً كل البعد عن المناهج الباطلة التي أكبر همّها الفتوحات الدانية لا حقيقة العبودية، وأما إذا أردنا معرفة أكبر شخصية تأثر بها سماحته والتي تعدّ أستاذه الأكبر^(١) فهو «القرآن الكريم»، لأنه يبيّن نفس الحقيقة لأهلها، وحتى أنّ ما كان سماحته قد أخذه من كبار العلماء من أساتذته فكان يعرضه على القرآن ويعمل بما تيقّن بصحّته منه وإلا فلا يقفوما ليس له به علم^(٢). فسماعته كان تابعاً للتقليد فحسب، ويمشي على يقين من أمره. وما يقال عن سماحته: إنّه كان أكرم العرفاء، فهو كذلك، ولكن بمعنى أنّ سماعته كان حكيماً، أي أنّه كان يدقّق جداً وينتبه في الإعطاء والمنع، بحيث لا يمنع البذل عن أهله أبداً ولا يعطي

(١) ينقل سماعته: «إنّ الأستاذ عليه السلام كان يقرأ خلال الدرس كتاب المثنوي، ولكنّي كنت مغالفاً لهذه الأمور» [أي أمثال كتب ابن عربي و البلخي و ...] منذ البداية.

(٢) من الأمور التي لم يكن سماعته يعنى بها أبداً هو كتاب أشعار مثنوي للبلخي. وهذا بعض ما قد أخذه سماعته من منهج القرآن وأهل البيت عليه السلام.



لغير أهله أبداً ، وهذا عين ما أوصى به الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام تلميذه هشام بن الحكم: «لا تمنحوا الجهال الحكمة فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم»^(١).

ثم إن سماحته ﷺ هل كان يُظهر كراماته التي منحها الله إياها؟ فنقول في معرض الجواب: إن سماحته كان حريصاً جداً أن لا يظهر منه كرامة أو أنه فعل أمراً خارقاً للمادة، وكان ماهراً جداً في صرف نظر الطرف المقابل عن أن يتوجه إلى أن الكرامة قد صدرت من سماحته، بل كان يوجههم إلى الله وأهل البيت ﷺ بأسلوبه الخاص. والذي قلّ نظيره. وفي حال أظهر كرامة من كراماته، فما كان في ذلك أي نفع لسماحته، بل إن النفع في ذلك يعود إلى الطرف المقابل بشكل تام منذ البدء إلى الختام.

أعظم كرامة لسماحته

فهناك الكثير من الكرامات التي كان قد رآها كبار العلماء المعاصرين من سماحته والذين قد عاشروه ورأوا حالاته عن قرب مثل طيّ الأرض وتجرد الروح والإخبار عن المغيبات والموت الاختياري والتصرف التكويني والتّمكّن في العوالم الأخرى، لكن كان سماحته يمتلك كرامة هي الأكبر من كلّ هذه الكرامات، والأهم والأصعب في التّحصيل، ألا وهي إدراك العبوديّة بكلّ وجوده، أي إن أكبر كرامات سماحته هي أنّه كان عبداً لله، وهذا في الواقع هو كنز كراماته وجوهر مقاماته، بل كلّ ما لدى سماحته من كرامات ومقامات وعجائب هو نابغ وناشئ من هذه الجوهرة الخفية.

علاقة سماحته كعارف بالمجتمع

مع كون سماحته من أكبر العرفاء ومنقطعاً إلى ربه بتمام وجوده، لكنّه لم يكن منعزلاً عن مجتمعه، بل كان سماحته مطلعاً على كافّة الجوانب المهمّة التي تهتمّ المجتمعات الإسلاميّة، بحيث إنّ المقرّبين من سماحته كانوا يستغربون من اطلاع سماحته على بعض دقائق الأمور المهمّة في العالم الإسلامي في حين لم يكن أحدٌ قد أطلّعه عليها، فكان سماحته كإمامه ومقتداه أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، بانقطاعه إلى بارئه في عبادته، واهتمامه بقضايا الإسلام والمسلمين، وهذا ممّا لا يخفى على الخواصّ والمقرّبين من سماحته، فكان بيانه حكمة وصمته حكمة أيضاً، وهذا لا يعيه إلاّ أهل الحكمة.

أمّا ما هو تأثير سماحته في الأطراف، فنقول: إنّ تأثير سماحته في الأطراف كان يتمثل في اللطف والإرشاد في غاية الإمكان.

مبادئ العرفان في مدرسة الشيخ البهجة (البالغ مناه)

أمّا إذا أردنا أن نعرف حقيقة العرفان في مدرسة سماحته، فبعد التعرّف على سيرته المباركة وكلماته النورانيّة والاطّلاع على منهجه في ذلك، نعرف أنّ العرفان لدى سماحته هو اشتغال السالك بالملزوم وأن لا يعتني باللوازم، وذلك بأن يغضّ طرفه ولا يعير اهتماماً للنتائج المترقّبة، بل يكون كلّ اهتمامه بأن يقوم بوظيفته العمليّة التي كلفه الله سبحانه بها، وهذا المعنى من سماحته له مؤيّدات جمّة من الشرع الحنيف، فنجد أنّ الأئمة صلوات الله عليهم يميّزون الخلق في عبادة الله على أصناف، ومن ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في نهج البلاغة:

«إِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ رَغْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ التُّجَّارِ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ رَهْبَةً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْعَبِيدِ، وَإِنَّ قَوْماً عَبَدُوا اللَّهَ شُكْراً فَتِلْكَ عِبَادَةُ الْأَحْرَارِ»^(١).

أهمية الأستاذ في مدرسة الشيخ البهجة (البالغ مناه)

لا شك أن للأستاذ أهمية كبيرة في السلوك إلى الله لدى كافة المدارس العرفانية، ولا بدّ للسالك من أستاذ يوجهه ويرشده إلى أمّهات المطالب في هذا المسير، وهذا ما حثت عليه الروايات الشريفة عن الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: «هلك من ليس له حكيم يرشده»^(١)، وكذا كانت سيرة شيخنا المقدّس البهجة (البالغ مناه)، ولكن في مدرسة سماحة الشيخ البهجة لا يشترط أن يكون الأستاذ متجسّداً في شخص، وإنّما يمكن أن يكون أستاذك هو علمك ومعلوماتك، فلا يوجد هناك شخص يجهل. ولو على نحو الإجمال. أنّ هناك أموراً وتكليفات من قبل الله سبحانه، ويتوجب عليه الإتيان بها، فعلى سبيل المثال كلّ امرئ يعلم بأنّ الله يرى، فإذا عمل وفق علمه هذا ورأى حضور الله في حياته فسيترك المعصية بالتأكيد، لأنّ الله الذي هو الشاهد وهو الحاكم سيجازيه على أعماله، وهذا هو الأستاذ في مدرسة الشيخ البهجة، فسماعته كان يقول: إنّ الأستاذ هو العلم، والمعلّم هو مجرد واسطة، والشخص الذي يعمل وفق معلوماته سيكفيه عمله بمعلوماته ويغنيه عن طلب الأمر الذي يجهله ويطلب علمه في الآحق، لأنّ الله سبحانه ضمن لمن عمل بمعلوماته أن يورثه علم ما لا يعلم ويكفيه.

وهذا ما تؤيّد به روايات كثيرة عن أئمة أهل البيت عليه السلام كقولهم صلوات الله عليهم:

«من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم»^(٢)

«[من عمل بما علم] كفي ما لم يعلم»^(٣)

(١) بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ١٥٩.

(٢) روضة المتقين، ج ٢، ص ٢٢٢. وفي البحار، ج ٤٠، ص ١٢٨: عن النبي صلى الله عليه وآله: «من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم».

(٣) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «من عمل بما علم كفي ما لم يعلم». ثواب الأعمال، ص ١٢٣.





وفضل هذا المنهج واضح للعيان، حيث إنه يمكن لأي شخص من ذكر أو أنثى، وحيثما كان مقيماً، حتى ولو كان في أقصى الأرض أن يصبح سالكاً، دون أن يكلف نفسه الكد والتعب في البحث عن الأستاذ الذي يرشده، وهذا بمقدور كل طالب حقيقي وصادق في طلب معرفة الله، حيث إن كل شخص يعرف معلوماته، فيتطلب منه الأمر فقط أن يعمل وفقها، وهذه قاعدة شمولية وهي أوسع دائرة من أن ينحصر الأستاذ المرشد ويتجسد في شخص، وعلى رغم أن كبار العلماء والعرفاء كانوا يشهدون لسماحته أنه أستاذ العرفاء والأكثر ثراءً من الناحية المعنوية بين وجوه العارفين، لكنه كان كلما أتاه شخص يطلب منه درساً في السير والسلوك أو موعظةً، كان سماحته يجيبه: «اعمل بمعلوماتك».

وهذا لا يعني أن سماحته كان يبخل أو يمنع النصيحة عن أهلها، حاشاه! ولكن سماحته كان يريد من ذلك إرجاع الناس إلى روايات أهل البيت عليه السلام، ويثبت لهم المنهج الأسلم والمأخوذ من روايات أهل البيت عليه السلام فحسب، وهذا لا يعرف قدره ولا يدرك أهميته إلا الطلبة الحقيقيون لمعرفة الله.

كما وأن هناك الكثير من قطاع الطريق وأتباع الهوى الشيطاني يترصدون عباد الله من السالكين المؤمنين للوصول لبغيتهم الدنيوية المحضة، فلربما يقع السالك المتشوق لمعرفة الله بداية أمره في فخ أمثال هؤلاء المتصيدين، ولذلك فإن هذه القاعدة التي يعتمد عليها سماحته ألا وهي «أستاذك علمك»، تقطع الطريق أمام أولئك المفسدين، وكذلك هي الأحوط والأسلم للسالك من كل الجوانب، حيث إن المرء يستغني بمعلوماته عن الرجوع إلى الأشخاص.

وأيضاً في الطرف المقابل هناك بعض المدعين الذين يظهرون محبة السلوك والسير إلى الله، في حين أنهم يبتغون من وراء ذلك عرض الحياة الدنيا، فهذا المنهج الذي وضعه سماحته أيضاً قد تم سد الباب في وجه هؤلاء.

أجل، فسماحته كان يعتقد أن كل ما يحتاجه السالك في مسيرة حياته يجده





م



في القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليه السلام ، وأهل البيت عليه السلام لم يخفوا عنا شيئاً يلزمنا في السير إلى الله، فمن يريد سلوك طريق معرفة الله حقاً يجد كل ما يحتاجه مذكوراً في القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليه السلام ، بل هل يمكن تصوّر السير إلى الله دون التمسك بالقرآن وروايات أهل البيت عليه السلام ؟ في حين أنّ الله سبحانه قد تفضّل وأنعم على الخلق بالقرآن والعترة الطاهرة ليتمسكوا بهما ويصلوا بذلك إلى أعلى درجات القرب، بل هما يغنيان عن جميع ما عداهما، وغيرهما لا يغني عن جزء بسيط منهما، فيحسب مباني سماحته العرفانية من غير المسموح مطلقاً الوقوف على باب فلان وفلان، أو التوجه إلى مدرسة فلان وفلان للأخذ عنها، وإنما المتعين فقط وفقط هو التوجه إلى الثقلين والأخذ عنهما.

وحتى إذا أردنا أن نأخذ من أحد يجب أن يكون في أفعاله وتروكه موافقاً للقرآن الحكيم ومدرسة أهل البيت عليه السلام ، وإلا فما يقوم به فلا قيمة له أبداً. فحدّ النّصاب من العرفان -والذي هو أمر واجب على كل مكلف- يمكن أخذه من ظاهر القرآن وروايات العترة الطاهرة صلوات الله عليهم. وعلى سبيل المثال، تلاوة القرآن مع التدبّر، وأداء الصّلاة في أوّل الوقت، وقيام الليل، والتشرف بالزيارات والتوسّلات، وقراءة الأدعية مع التّوجه.

كلّ أمثال هذه الأمور مأمور بها في القرآن والروايات، وكلّ من يقوم بذلك يصل إلى أرفع الدرجات في معرفة الله، ويفوز بسعادة الدارين.

من كان يروم أكثر من الحدّ الواجب ويسعى لبلوغ نهاية الكمال فإنّه يجد ذلك فقط لدى القرآن الكريم ومنهج أهل البيت عليه السلام ، فإنّ في ذلك كنوزاً لا يطلع عليها إلا من يدرس العلوم الدّينية من طرقها المتعارفة.



نهج سماحته في تعليم الآخرين

كما هو المتداول أنّ لكلّ أستاذٍ طريقةً في تعليم الآخرين، فبعضهم كان يعقد لذلك درساً والبعض الآخر كان يقوم بذلك عن طريق المراسلات، أمّا عند التعرّض لمنهج عارفنا المقدّس (البالغ مناه) فنرى أنّ سماحته قد قام بأداء ذلك بمنهج خاصٍّ إبداعي، وذلك بطريقة مباشرة ولكن من طرف نفس سماحته وباختياره فقط، كما وكان يستعمل الطريقة غير المباشرة في التعليم كتنبيه الآخرين في المنام، فهناك الكثير ممّن تلقّوا النصائح والتوصيات من خلال الرؤيا الصادقة لسماحته، وقد تعمّد سماحته بأن لا يكون له درس أخلاق معلن، وهذا هو الأقرب إلى الإخلاص وحفظ السرّ، فهذا كان ارتباط من طرف واحد وباختيار طرف واحد أي هو شخص الأستاذ، ولا علاقة للطالب إلا بإخلاصه وحسن تهيؤّه المعنوي لتقبّل تلك المعارف، وبذلك يمنع سماحته المدّعين، الذين لا يبغون من حضور مثل هذه الدّروس الأخلاقية المعلنة إلا بلوغ حاجاتهم الدنيوية، وبهذا لا يمكن لأحد أن يدّعي أنّ سماحته قد قال له كذا وكذا، وحتى في المنام، لأنّ الطالب الحقيقيّ المخلص لا يبيّن مناماته للآخرين.

فهذه الطّريقة تكون غير مباشرة، أي جعل حجاب وواسطة في التعليم.

إنّ طريقة سماحته في الإرشاد كانت على نحوين:

الأولى: بشكل عامّ.

الثّانية: بشكل خاصٍّ ومتناسب مع رويّة السّالك.

توصية سماحته لأعانة المستعدين وتعليمهم

كانت وصيّة سماحته لمن يرى فيه الاستعداد والقابليّة على التلقّي، بالتأكيد على ترك المعصية في الاعتقاد والعمل. فإنّ الصّفّ الأوّل لمعرفة الله في مدرسة الشّيخ البهجة هو ترك المعصية والإتيان بالواجبات، وهذا ما عليه الشريعة



المقدّسة، فإنّ العرفان الحقيقيّ في مدرسة أهل البيت عليه السلام لم يخرج قيد أنملة عن منهج الشرع الحنيف، بل إنّ في هذا المنهج، الطّريقة هي نفس وعين الشّريعة، وهذا ما كان يؤكّده سماحته كثيراً لطلّاب المعرفة من التّمسك والثّبات على هذا الصّراط القويم، وترك المعصية والإتيان بالواجبات كان عمدة وصايا سماحته لعامة النّاس.

توصية سماحته علمياً وعملياً للمبتدئ

أول مرحلة للمبتدئ في مدرسة سماحته علمياً بأن يقوم الطّالب بتعلّم المسائل الشّرعية من الرّسالة العملية الصّحيحة، فبالنسبة لطلبة العلم، الأمر واضحٌ، أمّا بالنسبة لغيرهم فكان سماحته يوصيهم بأن يخصّصوا ساعة واحدة لتعلّم الأحكام الشّرعية والعلوم الدّينية أيّاً كان عملهم ومنصبهم. وأمّا وظيفته من النّاحية العملية فهي تطبيق ما تعلّم، والعمل بمعلوماته بشكل يوميّ والمراقبة والمواظبة على ذلك، لأنّه ليس الفضل في طريق معرفة الله. الذي تحفّ به الرحمة الإلهية. لمن يتعلّم المصطلحات فقط دون عمل، فهذا ليس مهماً، وأنّما المهمّ هو العمل الدؤوب وفق النّمط الذي لا يحد عن تعاليم أرباب هذه المدرسة الرّبّانية، أي أئمة الهدى من آل محمد صلوات الله عليهم.

عمدة وصايا سماحته لأهل المعرفة

لقد كان لسماحته وصايا لمن قطع شوطاً في السير إلى الله، فكانت عمدة وصاياه لهم هي الإدراك الصّحيح ثمّ الممارسة المستمرة للعبودية بواسطة التمسك بالتّقليد القرآن والعترّة الطاهرة صلوات الله عليهم.



أهمية الدراسة الحوزوية في العرفان

هناك سؤال مهم، وهو أنه هل تشترط الدراسة الحوزوية في سلوك طريق معرفة الله؟ أو أنه يمكن لكل شخص أن يعمل بواجبه لتحصيل معرفة الله.

فلا شك ولا ريب أنه يجب على السالك أن يتعلم الأحكام الشرعية ليؤدي أعماله وفق هذه الأحكام المقدسة. لكن هذا لا يعني أنه يجب بالضرورة أن يتفرغ للدراسة الحوزوية، إذ يمكن للسالك أن يخصص ساعة واحدة يومياً لتعلم أحكام الشرع التي هي مورد ابتلائه في حياته. وهذا يكفيهِ لبلوغ حد النصاب في ذلك، ولكن الدراسة الحوزوية شرطٌ لبلوغ كمال معرفة الله. لأن هناك كنوزاً لا تفتح خزائنها إلا لمن يتذوق معارف القرآن وأهل البيت عليه السلام.

شمولية مدرسة سماحته

هل مدرسة سماحته مخصصة لصنف معين من الناس أم أنه يمكن كافة الناس أن يؤدوا واجبه قبل تحصيل معرفة الله التي هي غاية خلقتهم في هذه المدرسة؟

من الواضح جداً أن مدرسة سماحته لم تكن لفئة من الناس دون أخرى بل إنها تعتمد على أسس شمولية ولا تخص فئة معينة من الناس، وذلك لأن ترك المعصية الذي هو شرط لدخول هذه المدرسة لا يختص بأحد دون آخر، وإنما هو واجب على الجميع، فكل شخص يتعد عن المعصية ويتجنب الذنوب فهو أحد أعضاء مدرسة سماحته.



منايع مدرسة سماحته

أمّا إذا أردنا أن نعرف من أين يستقي سماحته المعرفة الإلهية في مدرسته، فحين نرى تعدّد المناهج وكثرة الكتب ووفرتها في هذا المجال، لكن نرى أنّ شيخنا المقدّس لم يكن يعير لغير الثقلين أهمية أبداً، بل المنبع الوحيد والأساسي في مدرسة سماحته هو الثّقْلان فحسب^(١)، وما عداهما يُعرَض عليهما. أي أنّ المصدر الرئيسي لمدرسة سماحته هو آيات القرآن الكريم وروايات أهل البيت عليه السلام وسيرتهم العملية فقط.

الأذكار والأوراد في مدرسة سماحته

وأما بالنسبة للأذكار فقد كان منهج سماحته في توصياته يعتمد على مسألة حضور القلب، أي طالما أنّ قلبك حاضرٌ فتابع الذكر، ولا تقم بالذكر متكلّفاً، بل تكون مقبلاً نشيطاً مستحضراً للمعاني التي تذكرها، ولا يكون ذكرك مجرد لقلقة لسان، وتصرف همك لكثرة عدد الأذكار، بل عندما كان يُسأل سماحته عن العدد المحدّد لذكر ما فكان عليه السلام يجيب: «إسأل قلبك، عدّها مادام قلبك حاضراً، وعندما كان يُسأل سماحته: أيّ ذكرٍ نذكر به؟ فكان سماحته يجيب: «إسأل قلبك»، وكان يقول: إنّ الأذكار كالأطعمة، فالمزاج تارةً يفضّل الطعام الحارّ وتارةً يفضّل الطعام البارد، والمزاج يختلف تبعاً للأشخاص والأوقات والحالات وظروف المرء، أي لينظر المرء مع أيّ ذكرٍ ينسجم أكثر، وإلى أيّ ذكرٍ يحنّ قلبه أكثر فيختاره، وفضل هذه الطريقة وهذا المنهج في الأذكار والأوراد واضح مفهوماً وعملاً على باقي الطرق.

(١) ينقل أحد الفضلاء الثّقّات أنّه في أحد الأيام كنّا مع سماحته في منزل أحدهم فقال سماحته: «هناك كتاب يحتوي على جميع الأدعية». وعندما خرجنا من البيت هيأت قلماً وورقة وقلت: تفضّلوا علينا باسم الكتاب، لأنّ مكتبة حرم الإمام الرضا عليه السلام فيها جميع الكتب، وأحصل عليه من هناك. فقال سماحته: «القرآن».



سما



الرياضات في مدرسة سماحته

لا يمكن أن ننفي دور الرياضات الشرعية في السير والسلوك، فلها في مدرسة شيخنا المقدس دور كبير، ولكن هناك فرق جوهري في تحديد الرياضات الشرعية في مدرسة سماحته عن بقية المدارس الأخرى، ففي مدرسة سماحته يجب أن تكون الرياضات الشرعية موافقة للأحكام الشرعية الخمسة، ومأخوذة من الشريعة المقدسة، وعلى سبيل المثال كان سماحته ينصح بالرياضات كصلاة الليل، وصيام ثلاثة أيام في الشهر كما جاء في الروايات، وزيارة سيد الشهداء مشياً على الأقدام....، والتي تعدّ بأكملها رياضات شرعية مستحبة ومؤكّدة عليها من قبل الشارع.

التوسلات في مدرسة سماحته

أمّا ما نراه من السيرة العملية لسماحته بالنسبة للتوسلات فكان يظهر جلياً من تعلّق سماحته بمسألة زيارة مقامات أهل البيت (عليه السلام)، وكذلك قراءته للزيارات المأثورة بشكل يومي، وأيضاً توصياته للآخرين بالتوسلات بشكل مستمر في السراء والضراء. أجل فإنّ التوسل عنصر ضروري لا يتم الأمر دونه.

الكتب التي كان سماحته ينصح بقراءتها

أهمّ الكتب التي كان ينصح سماحته بقراءتها هي القرآن الكريم ونهج البلاغة والصّحيفة السّجادية وكتب روايات أهل البيت (عليه السلام)، ونفس هذه الكتب المقدسة كان سماحته ينصح بقراءتها لمن كان يطلب كتاباً للعرفان، وعندما كانوا يلحّون كثيراً فكان يجيبهم بأن يقرؤوا باب جهاد النفس من كتاب وسائل الشيعة، والذي يشتمل على روايات أهل البيت (عليه السلام) فحسب. أجل كان هذا دأب سماحته بأنّ العرفان يؤخذ من أهل البيت (عليه السلام) فقط، ولا يوجد شيء من الهدى لدى غيرهم.



أمّا عندما كان يُسأل عن المؤلفات الأخلاقية لكبار العلماء فكان سماحته ينصح بقراءة كتاب معراج السعادة^(١) وجامع السعادات^(٢) والمحنة البيضاء في تهذيب الإحياء^(٣).

قاعدة سماحته في تقييم بعض الشخصيات المنسوبة للعرفان من الجدير ذكره أنه وفي حياة سماحته كان الكثيرون يطلبون رأي سماحته حول بعض الأشخاص، ولكنّ سماحته لم يكن يقيّم أحداً مطلقاً، وكان يتعامل مع الآخرين حسب الظاهر، وكان لسماحته في ذلك قاعدة كليّة يقيّم الآخرين من خلالها، وحكم سماحته في أمثال هؤلاء تقديرّي وتابع للقضية التي هي حجر الأساس في القبول عن أي شخص وعدم القبول، وحتى عندما كان يُسأل حول ابن عربي والبلخي و...، فكان يقول:

دأى شخص يعتقد بالإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه ويكون موافقاً ومعتقداً بأهل البيت عليهم السلام فنحن نوافقه، وأيّ شخص يخالف أهل البيت عليهم السلام فنحن نخالفه، فيجب تقليد الثقلين وأتباعهما في أي حال، ومرجع جميع المسلمين هو الثقلان..

أي كان حكم سماحته في أمثال هؤلاء تقديرّيّاً.

(١) للملّا أحمد النراقي رحمته الله.

(٢) للملّا مهدي النراقي رحمته الله.

(٣) للفيض الكاشاني رحمته الله.

وحدة الوجود في مدرسة سماحته

يظنّ الكثير أنّه ينبغي لكلّ العرفاء أن يعتقدوا بوحدة الوجود الحقيقية، وهذا شائع بين الخواصّ فضلاً عن العوامّ، لكن يتّضح من منهج شيخ العرفاء البهجة (البالغ مناه) أنّه لا يعتقد بوحدة الوجود الحقيقية، فكان سماحته يقول:

«إنّ الذين يعتقدون بوحدة الوجود الحقيقية، هم مصيبون من جهة ومخطئون من جهة أخرى، فوجه صوابهم هو هذه، أنّ ما يرونه ليس كذباً، ووجه اشتباههم أنّ ما يرونه لا يتنافى مع الكثرة الحقيقية، ما يرونه هو واحد، هو تجلّي حضرة الحقّ، فموضوع «التجليّ» مطروح في القرآن والروايات الإسلامية إلى ما شاء الله. فهؤلاء خلطوا بين الوحدة الحكميّة والوحدة الحقيقية. العبد [أنا] أعتقد بالوحدة الحكميّة والكثرة الحقيقية، ولم أرَ أحداً قد ذكر هذا البيان للمسألة، هؤلاء الذين يقولون بالوحدة الحقيقية لكن عقيدتهم عملياً كما ذكرت، مثلاً السيّد أحمد الكربلائي الذي كان يبكي ليله حتى الصّباح، فلو كانت الوحدة حقيقية فلماذا البكاء؟ فالقرآن والأحاديث الإسلامية يردّان الوحدة الحقيقية ﴿كَانَا يَا كَلَانِ لَطَعَامًا﴾^(١).

فالجمع بين الكثرة الحقيقية والوحدة الحقيقية أمرٌ محال، إلّا أن يقول شخص: التناقض ليس محالاً! ما جاء في الروايات أنّه «يبصر به، ويسمع به، هو إشارة إلى نفس الوحدة الحكميّة، [و] أيضاً «لا فرق بينك وبينها إلّا أنّهم عبادك وخلقك»^(٢).



تسليماً
سلام ... (منهج سماحته في سواء الصراط)



(١) سورة المائدة، الآية ٧٥.

(٢) مفاتيح الجنان، دعاء كلّ يوم في شهر رجب.

وكان سماحته يضيف في توضيح الفرق بين الوحدة الحقيقية والوحدة
الحكمية فيقول:

«إذا أشرقت الشمس لا تُرى النجوم، ولكنها موجودة واقعاً، الجمع
بين البرهان والوجدان، وهذا ما أتى به القرآن والسنة بشكل
متواتر يقتضي أن نقول بالكثرة الحقيقية والوحدة الحكمية، لم
نر تصريحاً في كلام أحد لتفسير الوحدة»^(١).

فكان سماحته يقول حول من يعتقد بالوحدة الحقيقية:

«كانوا قد قالوا للأخوند الملا محمد كاظم [الخراساني]:
كفروا القائلين بوحدة الوجود، فقال سماحة الأخوند رحمته:
هذه المسألة نظرية، لا عملية، وآلا فإنهم لا يختلفون معنا
بالعمل، هؤلاء اشتباهاتهم هي في مقتضيات البرهان، لا يمكن
تكفيرهم، مثل الشخص الذي يتصور أن المجرمة المستديرة^(٢)
هي نار»^(٣).

وكان سماحته يضيف:

«إن السيد القاضي كان من تلامذة السيد الكشميري^(٤)، وكان
السيد الكشميري متقدماً على السيد القاضي. فمع أن السيد
القاضي كان يختلف مع السيد الكشميري [في مسألة وحدة
الوجود] لكنه كان يحترمه كثيراً وبشكل خاص»^(٥).

(١) زمزم عرفان، ص ١٢١.

(٢) المجرمة هي وعاء يوضع فيه فحم مشتمل ثم يتم تدويرها لإيقاد الفحم، فبحالة تدويرها يراها الناظر
أنها دائرة نار واحدة في حين أنها هي عبارة عن مجرمة وفحم مشتمل و ...

(٣) زمزم عرفان، ص ١٢١.

(٤) هو العارف الزاهد الفقيه السيد مرتضى الكشميري الرضوي المتوفى ١٢٣٢ هـ. ق.

(٥) زمزم عرفان، ص ١٢٢.



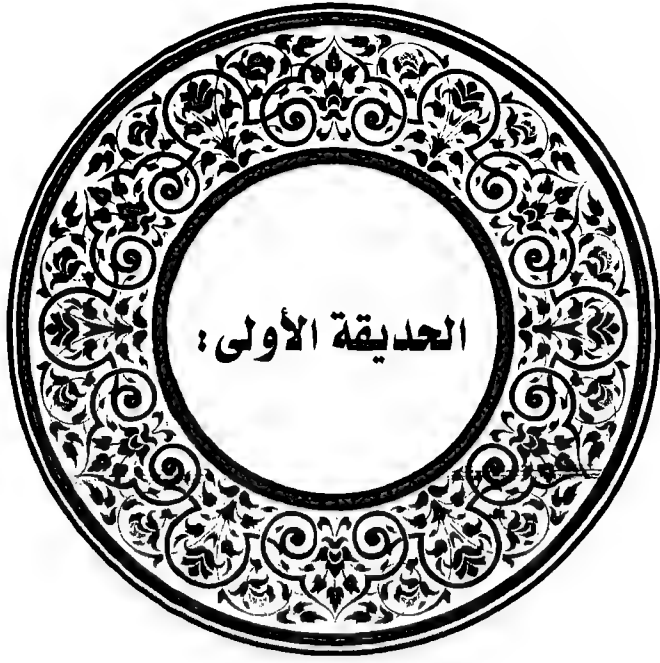
الاستفادة والاستفاضة من سماحته بعد وفاته

كان سماحته يقول في حق العلماء الربانيين الماضين: هل تُسلب المقامات المعنوية من صاحبها في حالة رحيله إلى الملام الأعلى؟ كلا، بل على العكس فإن الله يهبه مقامات أسمى وأعلى. فمن البديهي على الشخص الطالب للفيض المعنوي أن يستفيد من العالم الرباني حتى بعد وفاته، لأن الوفاة ليست انعداماً وإنما هي انتقال من غرفة إلى غرفة. وهذا ما هو عليه مذهب أهل البيت عليه السلام.

الارتباط مع سماحته بعد رحيله

هناك سؤال حول إمكانية الارتباط مع سماحته في حين أن سماحته قد التحق بالرفيق الأعلى، ففي جواب هذا السؤال نقول: إن هناك قدراً متيقناً يمكن لأي أحد أن يستفيد عبره من سماحة الشيخ (البالغ مناه)، وهو الاستفادة من كلمات ونصائح سماحته، وتطبيق ذلك عملياً في مسيرة الحياة، وهذا أقوى ارتباط روحي ومعنوي مع سماحته دون اختصاص ذلك بزمان أو مكان معين. وكذا يمكن لبعض الأشخاص أن يستفيدوا من سماحته شخصياً بحالات أخرى، ترتبط بنفس المرء خاصة ولا تتعداه.

«الحدائق»



تجارة مربحة

(البرنامج العبادي اليومي لسماعته)



هو رجل العلم والعمل، ورائد الزهد والتقوى، والذي كان لا يضاهيه أحد في الحرص على الوقت، واغتنام كل لحظة ينبض فيها قلبه العاشق لبارئه، وعدم إضاعتها دون عمل، كيف لا؟ والشاهد هو الحاكم. حيث قال أحد العلماء في حقّه: «ما رأيت أحرص ولا أبخل منه على آتات حياته!». نعم، فلقد كان هذا ديدنه حتى آخر لحظة من حياته الشريفة، كل لحظة عنده لها ثمنٌ غالي، يفتنمها بأحسن ما يمكن، ومن الملفت أنّه كان يلهج بذكر الله حتى في أثناء تناوله لكتاب ما لأجل المطالعة، أي أنّه ﷺ في نفس اللحظة يقوم بعملين أو ربّما أكثر، ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ ^(١).

أجل فالذي كان يعرفه أو كان مقرباً منه، لم يكن ليراه إلا في واحدةٍ من هذه الحالات الثلاث: إمّا في «عبادة» أو «مطالعة» أو «تفكير»، مطبقاً في ذلك المنهج العملي للسعادة الحقيقية في الحياة، الذي ورد في حديث لمولى الموحّدين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «إن أوقاتك أجزاء عمرك فلا تنفد لك وقتاً في غير ما ينجيك» ^(٢). فلم يكن له رضوان الله تعالى عليه منهجاً غير منهج الصراط القويم المأثور عن العترة الطاهرة من آل محمّد عليهم أفضل الصلوة والسلام.

أما إذا أردنا الحديث حول أوراده وأذكاره فقد كان ﷺ مثلاً لقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۖ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۚ ^(٣) فكان لسانه يلهج بالذكر دائماً، ومن رافقه من أوّل أيام شبابه حتى آخر لحظات حياته يشهد

(١) سورة آل عمران، الآية ١٩١.

(٢) عيون الحكم و المواعظ، ص ١٥٩.

(٣) سورة الأحزاب، الآيات ٤١ و ٤٢.





له بذلك، ويقول أحد العلماء في حقّه: «إذا توقّف الشيخ البهجة عن الذّكر فإنّه يموت، فهو حيّ بذكر الله مثل السمك في الماء». ولم يكن ليتوقّف عن الذّكر حتّى في وقت استراحته، وعلى هذا النهج أمضى عمره الشّريف ذائباً في هذا العشق الإلهي عبوديّة وتذللاً وخشوعاً وخضوعاً لله الواحد الأحد.

وربّما يتعجّب المرء لو سمع أنّ عبادته رضوان الله تعالى عليه أخذت من وقته ما يقارب النّصف يومياً، حيث تراوحت بين إحدى عشرة إلى اثنتي عشرة ساعة يومياً، دون أن تظهر عليه آثار السّأم والملل من الذّكر والعبادة فضلاً عن العبوديّة، فكان سماحته يعشق العبادة ويعانقها، حتّى أصبح مصداقاً تامّاً لحديث النّبي الأعظم ﷺ: «أفضل النّاس من عشق العبادة، فعانقها وأحبّها بقلبه وبأشهرها بجسده وتفرّغ لها، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا، على عسر أم على يسر»^(١) وهذا ما سيظهر من خلال عرض البرنامج اليوميّ لسماحته.

إنّ هذه الأعمال العباديّة التي ستعرض، إنّما هي مختصّة بالأعمال اليوميّة فقط دون أن تُلاحظ فيها الأعمال المستحبّة للأيّام المخصوصة في أشهر معيّنة كشهر رجب وشهر شعبان وشهر رمضان المبارك. وأيضاً لا تشمل المناسبات المحدّدة كيوم عرفة والغدير وعاشوراء^(٢). وممّا يجدر ذكره أنّ هناك الكثير من الأذكار والأدعية التي كان يلهج بها على الدّوام، غير داخلية في البرنامج المذكور حيث لم يتسنّ لنا معرفتها، فما يتمّ عرضه من العبادات والأدعية هي التي كان يواظب عليها وما قد وصل إلينا من خلال السّماع من أثناء قراءته، والآ فإنّ أعماله العبادية كثيرة جدّاً، ولم نستطع الإحاطة بها. وهذا أيضاً يجري في الأذكار التي كان يلهج بها، إذ لم نذكرها لكثرتها، حيث كان سماحته (البالغ

(١) الكافي، ج ٢، ص ٨٣.

(٢) هذا البرنامج العبادي لسماحته لا يدخل فيه البرنامج العبادي الخاصّ بيوميّ الخميس والجمعة، كصلاة يوم الخميس أو صلاة الاستغفار أو قراءة سورة الصّافات، أو الصّلاة التي تقرأ فيها سورة الإخلاص خمسمائة مرّة... إذ أنّها لا تُعدّ من البرنامج اليوميّ، بل من البرنامج الأسبوعيّ أو الشهريّ.





منها) دائم الذكر، ولكن لا يفوتنا أن نذكر بعضاً منها، فقد كان أكثر أذكاره هو ذكر «الصَّلوات» وذكر «الاستغفار» و«يا عليّ» و«يا ستار» و«يا هادي» و... ومن الواضح أن أحبّها إلى قلب سماحته كان هو ذكر «الصَّلوات». وهكذا يصل العاشق لحظات عمره وآناته مترادفة بالطّاعة والعمل والعبودية.

فلا ضير أن يشتهر شيخنا المقدّس بين أهل الأرض فضلاً عن أهل السّماء بأنّه أهل الذكر والمناجاة وطول العبادة، إذ أنّه قد طوى مراحل العبادة والعبودية، ووصل إلى مراتب سامية وعالية في السّير إلى الله عزّ وجلّ.

ومما يجدر بنا أن نلفت إليه النّظر أن سماحة الشّيخ البهجة (البالغ مناه) لم يكن بارزاً ومشتهراً فقط على صعيد السّير والسلوك والعبادة، وإنّما يشهد له كبار معاصريه من العلماء الأعلام أنّه كان صاحب مدرسة فقهية وأصولية مميّزة وأسس متينة وآراء رصينة وبحوث عميقة، فكان رجل علم وعمل بكل ما للكلمة من معنى، ولم يكن سماحته مهتماً بالرقّي في الجانب العرفانيّ فقط، ولم يكن عرفانه منحصرأ في الذكر والعبادة، بل كانت المعرفة الإلهية دستور حياته وأصلها، وقد صبغ حياته واجتهاده وعلمه وأخلاقه وسلوكه بالصّبغة الإلهية من خلال مزج العلم بالعمل. ونذكر في هذه السّطور نبذة ممّا قد تمّ إحصاؤه من عبادته رضوان الله تعالى عليه:

فقد كان **رَبِّهِ يُشْرِع** ببرنامج قبل صلاة الفجر بساعتين أو ثلاث، تبعاً لقصر الليل وطوله التّابع لفصول السّنة صيفاً وشتاءً.

وهنا تبدأ المحطّة الأولى بعد ضجعة ليست بالطويلة، متجافياً عن المضجع يدعوربه خوفاً وطمعاً، وكيف لا يتجافى وهو يتردد في قلبه: «إلهي مَنْ ذَا الَّذِي ذَاقَ حَلَاوَةَ مَحَبَّتِكَ فَهَرَامَ مِنْكَ بَدَلًا، وَمَنْ ذَا الَّذِي أَنْسَ بِقُرْبِكَ فَأَبْتَغَى عَنْكَ حَوْلًا»^(١)

(١) من مناجاة الإمام زين العابدين عليه السلام. بحار الأنوار، ج ٩١، ص ١٤٨.



فبعد استيقاظه كان يذهب للوضوء وهو يردّد بعض الأشعار العرفانية كهذه
الآيات:

ألا إنّما الدّنيا كمنزلٍ راكبٍ أناخَ عشياً وهو بالصُّبحِ راحلٌ
و:

نزلناها هنا ثم ارتحلنا كذا الدّنيا نزولٌ وارتحالٌ
ثم يقف ليؤدّي «صلاة اللّيل»، وكان أيضاً يقوم بقراءة «القرآن الكريم»^(١) في
هذه السّاعات، ولكن لم تكن قراءته مجرد لقلقة لسان وإنّما كانت قراءة المتّقين
الذين وصفهم أمير المؤمنين ومولى الموحّدين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في
خطبة المتّقين: «أما اللّيلُ فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونهُ
ترتيلاً، يحزنون به أنفسهم، ويستثيرون به دواءَ دأئهم، فإذا مروا بآية فيها
تشويق ركنوا إليها طمعاً، وتطلّعت نفوسهم إليها شوقاً، وظنّوا أنّها نصب
أعينهم. وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنّوا أنّ
زفير جهنّم وشهيقها في أصول أذانهم، فهم حانون على أوساطهم، مفترشون
لجباهم وأكفهم ورؤسهم وأطراف أقدامهم، يطلبون إلى الله تعالى في فكاك
رقابهم»^(٢) وكما كان يوصي رضوان الله تعالى عليه بالتمسك بالقرآن بشكل
محكم فيقول: «يجب أن نجعل هذا الحاضر^(٣) مرآة للغائب^(٤)».

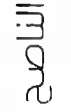
وبعد أن يحين وقت صلاة الفجر - حيث كان سماحته يشخص وقت الصّلاة
بنفسه من خلال النّظر بالأفق - كان يقوم بأداء هذه الصّلاة فرادى أوّل الوقت
في المنزل، وبعد أن يتمّ الأدعية والتعقيبات يتّجه ماشياً إلى مسجد الفاطميّة

(١) كان سماحته يقول أنّه يكفي أن يتلو المرء كل يوم جزءاً واحداً بأن يقسمه على ثلاث دفعات بعد الفرائض،
و كان سماحته ينصح بأن يتمّ وضع برنامج لحفظ القرآن بحفظ خمس آيات كل يوم، وهي طريقة سهلة.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٩٣.

(٣) أي القرآن.

(٤) أي الإمام الحجّة عليه السلام.



الكائن بجوار حرم مولانا السيدة فاطمة المعصومة سلام الله عليها ، والذي اشتهر فيما بعد باسم مسجد الشيخ البهجة رحمته الله ، وذلك قبل بزوغ الضوء بنصف ساعة ، وفي طريقه إلى المسجد كان سماحته لا يفتر عن الذكر والدعاء والتعقيبات إلى أن يصل المسجد ^(١) . ولدى وصوله إلى المسجد يقيم صلاة الفجر جماعة مرة أخرى ^(٢) في المسجد المذكور ، ثم يردفها أيضاً بأدعية لمدة ساعة ونصف .

ولا تنتهي الفترة الصباحية من أعماله العبادية هنا ، وإنما يقوم رضوان الله تعالى عليه بفقرة عبادية أخرى ترتبط بأداء حق الرسالة وتعظيماً للنبي الأكرم عليه السلام ، ألا وهي زيارة حرم السيدة الشفيعه مولانا فاطمة المعصومة سلام الله عليها ليجدد العهد والولاء بسيدة عش آل محمد عليهم السلام ، ممثلاً في ذلك ما جاء في القرآن الكريم : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ ^(٣) ، وكان في طريقه إلى الحرم لا يفتر عن الدعاء والتسبيح ، وكان يقرأ سماحته دعاء «السيفي الصغير» ^(٤) ودعاء «يا من تحلُّ به» ^(٥) .

وبعد أن يصل إلى مشارف الحرم المطهر يبدأ الشيخ المقدس بإظهار أرقى ما يمكن أن يظهره المولى لوليّه من درجات المودة والاحترام لولية النعمة فاطمة بنت موسى المعصومة سلام الله عليها . التي لها عند الله شأن من الشأن وعند الأئمة عليهم السلام حيث قالوا في حق زيارتها : «مَنْ زَارَهَا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» ^(٦) . فبدايةً كان يقرأ إذن الدخول عند باب الحرم ثم يدخل ويقبل كل باب يمرّ

(١) وأيضاً كان المراجعون ومن لديه سؤال يمكنه مراجعة سماحة الشيخ مباشرة في هذه الفترة ، وأيضاً في

أثناء طريقه من البيت إلى المسجد ومن المسجد إلى الحرم .

(٢) () حيث يستحب إعادة صلاة الفرادى مرة أخرى جماعة .

(٣) سورة الشورى ، الآية ٢٣ .

(٤) الصحيفة العلوية الثانية .

(٥) الصحيفة السجادية ، الدعاء ٧ .

(٦) بحار الأنوار ، ج ٤٨ ، ص ٣١٧ .



عن



عليه إلى أن يصل إلى الضريح، ولا يمكن وصف الحالة عندما كان يستلم الضريح ليلثمه بكل وجوده كالرضيع الذي قد أنس بحجر والدته، ويقف رضوان الله تعالى عليه بإزاء الضريح مسلماً وزائراً ومعترفاً بحق المَوزَرة ومنزلتها عند الله تعالى، بحيث إن الشاب كان يتعب ويجلس، ولكن الشيخ الجليل لا يزال واقفاً متكئاً على العصا رغم كبر سنّه^(١)، وكان هذا دأبه في باقي مقامات الأئمة المعصومين عليهم السلام، بل وزيادةً على ذلك كان سماحته عليه السلام وفي كل مرة يتشرف للزيارة يرمي بنفسه على عتبة باب الدخول ويقبلها على الرغم من شدة الازدحام وكبر سنّه، بحيث كان على مرافقيه أن يرفعوه عن الأرض. بعد أن يتم تقبيله. لعدم قدرته على النهوض.

وبعدها يكمل الزيارة من جلوس ساعة أخرى، فكان عليه السلام يكمل زيارته لمواليه المعصومين بقراءة زيارة «أمين الله» و«الجامعة الكبيرة»^(٢) و«زيارة عاشوراء» مع اللعن مائة مرة والسلام مائة مرة^(٣).

وبالإضافة إلى قراءة زيارة السيدة المعصومة عليها السلام، كان يؤدي «صلاة جعفر الطيار عليه السلام»^(٤). والتي وصفت بالإكسير الأعظم. وبعدها كان يهوي للسجود لفترة طويلة، ويطلب من الله حوائجه وحوائج المؤمنين في أنحاء العالم^(٥). ولم يكن رضوان الله تعالى عليه ينسى الفضل لمن له حقُّ عليه كوالديه

(١) ومن أقباس سيرته المباركة في التمسك بموثة ذوي القربى وأهل بيت النبوة أن سماحته كان يقرأ زيارة السيدة المعصومة عليها السلام حتى في أثناء زيارته لحرم الإمام الرضا عليه السلام في المشهد المقدس الرضوي.

(٢) ينقل نجل سماحته الشيخ علي البهجة حفظه الله أنه كان يحفظ الزيارة الجامعة الكبيرة دون أن يقصد ذلك و دون أن يكون قد تمرّن على حفظها و بعدها اكتشف أن سبب حفظه لهذه الزيارة الطويلة أنه كان في صغره كثيراً ما قد سمعها من والده الشيخ البهجة البالغ مناه في أثناء صحبته لوالده لزيارة الحرم.

(٣) كان سماحته يكمل اللعن مائة مرة والسلام مائة مرة في أثناء طريقه من الحرم إلى البيت و بعد الدرس.

(٤) كان سماحته يصليها حسب الترتيب المروي في كتاب زاد المعاد للعلامة المجلسي عليه السلام.

(٥) إذ أن شخصاً قد طلب من سماحته الدعاء فأجابه: «نحن إذا لا ندعو للمؤمنين لا نكون من المؤمنين، أنا أدعو لجميع المؤمنين ولو كانوا بالصين».



وأساتذته، فعدا ما كان يهديهم من المبررات والخيرات^(١)، كان يواظب على قراءة زيارة «أمين الله» في الحرم خمس مرات بالنيابة عنهم كل يوم. ومما يجدر ذكره أنه كان يقوم بزيارة أضرحة العلماء الربانيين في المشاهد المشرفة تعظيماً لحقهم^(٢).

وفي طريقه من حرم السيدة المعصومة عليها السلام إلى بيته كان يقرأ بعض الأدعية كدعاء «الصباح» وكذلك دعاء «يستشير» وبعض التعوذات. وبعد رجوعه إلى المنزل يتناول وجبة الفطور المكوّنة من الخبز وقليل من الجبن والشاي، وقد أُضيف الحليب لوجبته وذلك بوصفة من الطبيب لضعف في عظام سماعته، وبعد ذلك يستريح جالساً لفترة تتراوح بين ربع ساعة إلى عشرين دقيقة، وحتى في فترة استراحته كان سماعته يقوم بتأليف بعض الأشعار والتي تمّ جمعها في ثلاثة مجلدات استغرق تأليفها مدة عشرين عاماً.

ثم يقوم سماعته بالمطالعة والتّحضير للدّرس الذي يلقيه على طلبته في مسجد الفاطميّة، وبعد أن يجدد وضوءه كان يذهب إلى المسجد لإلقاء درس الفقه من كتاب «الجواهر»^(٣)، وبعد الدّرس يجلس ليجدّد العهد بالتبرّي من أعداء آل محمّد والتولّي لأهل البيت عليهم السلام، حيث يكمل ما تبقى من اللّعن والسّلام في زيارة عاشوراء، ثمّ يسجد ويقوم ليقراً دعاء «علقمة» الوارد بعدها حفظاً عن

(١) كان سماعته كثيراً ما يطعم الآخرين ويهدي ذلك لوالديه وأساتذته وذوي الحقوق عليه وفي آخر حياته، ولعدم تمكّنه من إطعام الآخرين بنفسه كان يعطي مبلغاً من المال للآخرين لا سيما طلبة العلوم الدينية ويوصيهم أن يعدّوا به طعاماً.

(٢) كان سماعته يقول في حقّ العلماء الربانيين: «هم أبائنا الروحانيون وهم غير محتاجين لزيارتنا و فاتحتنا، لأنهم قد عملوا الذي كان عليهم لكن نحن من نحتاج إلى زيارتهم». فكان سماعته عندما يزور حرم السيدة المعصومة عليها السلام، يقوم بزيارة أضرحة العلماء كالعالم الكبير «الشيخ القطب الراوندي»، وعلماء آخرين مدفونين بأماكن ومقابر متفرقة في مدينة قم المقدّسة منهم ضريح علي بن إبراهيم القمي، وابن بابويه وآية الله الشيخ الكنّدي، والعلماء المدفونين بمقبرة «شيخان»، وفي مشهد المقدّسة قبر العالم «الشيخ الحرّ العاملي» وآية الله النخودكي الإصفهاني و «الشيخ البهائي العاملي» و «القبة الخضراء» و ...

(٣) جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام للشيخ محمّد حسن النجفي رحمته الله.



ظهر قلب. ومن الجدير بالذكر أنّ سماحته ومع كونه حافظاً لزيارة عاشوراء عن ظهر قلب، لكنّه كان يفضّل أن يقرأها من الكتاب.

وبعض الأحيان كان لا يذهب للبيت بعد الدّرس، وإنّما يستريح في مكتبة المسجد، وكان يتلو بعض الآيات من «القرآن الكريم» وقد تيقّن سماحته أنّه «لقد تجلّى الله لخلقه في كلامه»^(١)، ويقرأ أيضاً بعض الأدعية ويجلس بعدها للتّفكّر، ثمّ يقوم بتحديد وقت الزّوال بنفسه من خلال الشّاخص، ثم يتوجّه لتجديد وضوئه ويبدأ بأداء «نافلة»^(٢) صلاة الظّهر^(٣)، ويرجع إلى محراب المسجد، حيث يكون النّاس قد توافدوا للمسجد قبل ساعات من الأذان لحجز مكان لهم، لأداء صلاتيّ الظّهرين خلف سماحته، وبعد انتهاء الصّلاة كان سماحته يقوم بالدّعاء للمشتاقين الذين أتوا من بلدان متفرّقة من أنحاء العالم شوقاً للقائه ورغبة في النّظر لنور وجهه والظّفر بدعوة يدعوها لهم، ثم يرجع بعدها إلى البيت، فكانت مدّة صلاة الظّهرين ونوافلها وتعقيباتها تطول لساعتين ونصف، يؤدّي قسماً منها بعد رجوعه إلى المنزل مباشرة، ومن ضمنها ربع ساعة إلى عشرين دقيقة، يقوم - ولمرّة أخرى - بالتدبّر والتأمّل في آيات «القرآن الكريم»، وفي السّنوات الأخيرة من عمره الشّريف كان يستريح لمدّة عشر دقائق من جلوس بعد صلاتي الظّهرين وتعقيباتها.

وعندما يحين وقت الغداء كان يسأل عن جميع الأقارب والأصدقاء، وكان يذكرهم فرداً فرداً حتّى من كان منهم بعيداً، ريثما يوضع الطعام. وكان دائماً يتناول طعام الغداء بحضور جميع أفراد الأسرة، أما في الأيام التي وردت فيها أعمال عباديّة خاصّة كيوم عاشوراء وعرفة و...، فقد كان يخبر العيال أن لا

(١) بحار الأنوار، ج ٨٩، ص ١٠٧.

(٢) كان سماحته يواظب على جميع نوافل الصّلوات لليل والنهار.

(٣) وهي ثمانين ركعات قبل الظّهر تُصلّى كلّ ركعتين على حدة كصلاة الصّبح، وثمانين ركعات قبل العصر كذلك.





ينتظروه على الطعام لتأخّره، ومن الجميل ذكره أنّه كان وقت الطعام يصفي لجميع أفراد الأسرة، ويبقى في باله جميع ما يذكرونه له، وكان الطعام الذي يتناوله نفس سماحته بسيطاً وكميته قليلة جداً^(١)، على الرغم من زعامته الدينية والدنيوية المرموقة في العالم الإسلامي، إلا أنّ نجله ينقل أنّه وبعد تصدّي والده للمرجعية الدينية الرشيدة كان يقول في هذا المضمار: «يجب أن نعيش أقلّ ممّا هو متعارف بين الناس»، وهذا ما يوافق كلام مولى الموحّدين أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام): «لَكِنْ هِيَاهُ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ وَيَقُودَنِي جَشْعِي إِلَى تَخْيِيرِ الْأَطْعَمَةِ، وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوْ الْيَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّيْبِ، أَوْ أَبَيْتَ مِبْطَانًا وَحَوْلِي بَطُونٌ غَرَّتِي وَأَكْبَادٌ حَرَّتِي، أَوْ أَكُونُ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ:

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِيْطَنَةً وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحْنُ إِلَى الْقَدَا

أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي أَنْ يُقَالَ لِي أُمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونُ أُسْوَةً لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ الْعَيْشِ! فَمَا خُلِقْتُ لِيَشْغَلَنِي أَكْلُ الطَّيِّبَاتِ كَالْبَهِيمَةِ الْمَرْبُوطَةِ هَمُّهَا عِلْفُهَا، أَوْ الْمُرْسَلَةِ شُغْلُهَا تَقْمُّمُهَا، تَكْتَرِشُ مِنْ أَعْلَافِهَا وَتَلْهُو عَمَّا يُرَادُ بِهَا. أَوْ أَتَرَكَ سُدَى أَوْ أَهْمَلُ عَابِثًا، أَوْ أَجْرُ حَبْلِ الضَّلَالَةِ، أَوْ أَعْتَسِفَ طَرِيقَ الْمَتَاهَةِ»^(٢).

وبعد تناول وجبة الطعام يستريح لمدة عشرين دقيقة من جلوس.

وتبدأ الفترة الثانية من برنامج العليّ حيث يقوم بالمطالعة والتّحضير والتّفكّر

(١) ينقل أحد الخياطين في مدينة قم المقدّسة: دخلت على سماحة الشّيخ (البالغ مناه) عند وقت الغداء دون موعد، فوجدت أنّ طعام سماحته كان عبارة عن قليل من البطاطا المسلوقة والخبز، فدعاني سماحة الشّيخ بكل حرارة أن أكل معه، فقلت له: إنّ هذا الطعام لا يكفي ولا يعجبنا فقال لي سماحته: «إن هذا الطعام مفيد جداً ويعطي طاقة كافية للجسم». وبقيت متعجباً من طعامه ومن قوله! أجل فسماحة الشّيخ كان طعامه لأجل أن يتقوى على العبادة، وليس لأجل التلذّذ بأنواع الأطعمة، كما ينقل سماحة الشّيخ عليّ البهجة عن والدته: «بقيت حسرة في قلبي إذ لم يطلب منّي الشّيخ مرة في حياته أن أهين له نوعاً خاصاً من الطعام، ولم ينتقد قط كيفية الطعام الذي كنت أعده».

(٢) نهج البلاغة، الكتاب ٤٥.





لدرس أصول الفقه، ثم كان يلقي هذا الدرس على الطلبة قبل صلاة المغرب بساعة. ثم يجدد الوضوء وينتهي لصلاتي المغرب والعشاء، والتي كانت تقام جماعة بإمامة سماحته في مسجده، ومن بعدها يؤدي بعض التعقيبات في المسجد والباقي يتمه في المنزل، ومن ضمن الأعمال التي كان سماحته يقوم بها بعد صلاة العشاء ويواظب عليها بشكل يومي، هي صلاة ليلة الدفن وإهداء ثوابها لروح كل من توفي في هذه الليلة من المؤمنين والمؤمنات^(١)، مما يدل على سماحة خلقه وجميل عطفه وعظم اهتمامه بشؤون المؤمنين من الأموات فضلاً عن الأحياء^(٢). وأجمل مرحلة من بين عباداته **وَاللَّيْلَةُ** والتي لم تنكشف قط، ولا يُدرى ماذا كان يمر عليه فيها، وفي أي حال يكون هو؟ كانت هي فترة ما بعد صلاة المغرب والعشاء وتعقيباتها ورجوعه إلى البيت، فكان له . طيلة عمره الشريف . فترة خاصة، يخلو فيها بنفسه في غرفة مظلمة، وما كان لأحد أن يدخل في هذه الساعة عليه، لكن ما تم معرفته فقط شيء واحد، وهو أنها كانت توسلاً بصاحب العصر والزمان **ع**، لمدة ساعة ونصف^(٣).

كانت الفترة من مقدّمات صلاة المغرب إلى انتهاء التعقيبات من بعد صلاة

(١) كما هو مروي عن عمر بن يزيد قال: قلت لأبي عبد الله **ع**: نصلي عن الميت؟ قال: نعم، حتى أنه ليكون في ضيق فيوسع الله عليه ذلك الضيق. ثم يؤتى فيقال له: خُفِّفْ عَنْكَ هَذَا الضِّيقُ بِصَلَاةِ فُلَانِ أَخِيكَ عَنْكَ، قال: فقلت له: فأشرك بين رجلين في ركعتين؟ قال: نعم. قال: وقال **ع**: إن الميت ليفرح بالترحم عليه والاستغفار له، كما يفرح الحي بالهدية تُهدى إليه.

(٢) ينقل سماحته أن المرحوم الأخوند الملا فتحعلي **صلى** [ذات مرة] صلاة ليلة الدفن للأموات (صلاة الوحشة) في سامراء، وشاهد قريب لأحد الأموات، قرينه الميت في عالم الرؤيا فقال له: «إن صلاة الأخوند الملا علي هي التي نجّيتني». وعندما استيقظ هذا الرجل من النوم ذهب إلى الملا فتح علي وقال له: هل صليت صلاة الوحشة للميت الفلاني في الليلة الفلانية؟ فقال الأخوند: نعم! فقال الرجل: وهل تعرفه؟ فأجابه الملا فتح علي: معرفة الميت ليست شرطاً حين الصلاة له، وقول: «اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات»، هو إحسان لهم.

(٣) كان سماحته يقول: إن أكثر الناس سيفتنون في آخر الزمان! فقليل لسماحته: وكيف نعمل حتى لا نكون من الهالكين في ديننا؟ فأجاب سماحته: إن النجاة من الهلكة تكون بالمواظبة على البراءة ممن أسسوا أساس الظلم والفساد في الإسلام لا أقل في كل يوم مائة مرة، حتى ينجيّه الله تعالى من عواقب وآثار أفعالهم. وأيضاً كان سماحته ينصح بقراءة هذا الدعاء كثيراً في آخر الزمان:

«يا الله يا رحمن يا رحيم، يا مُقَلِّبَ القلوب ثَبِّتْ قلبي علي دينك».



العشاء تطول لمدة ثلاث ساعات ونصف إلى أربع ساعات، عدا ليالي الخميس والجمعة^(١)، حيث تطول هذه المدة أكثر، فكأنه يخاطب ربه بكل وجوده: «سبحانك ما عبدناك حقَّ عبادتك»،^(٢) وقد أتعب نفسه لآخرته، وما كان سماحته يستكثر الكثير^(٣).

ثم وبعد انتهاء الأعمال العبادية المسائية كان ﷺ يستأنف مرة أخرى برنامجه العلمي من المطالعة والتأليف^(٤) والبحث لمدة ساعتين، وبعدها يتناول قليلاً من الطعام لوجبة العشاء المؤلفة من الخبز واللبن. ولكن بعد تغير حال سماحته أصبح طعامه خبزاً خالياً مع قليل من عصير الليمون، وفي الفترة الأخيرة من حياته المباركة كان عشاؤه الخبز والشاي.

ثم تبدأ فترة أخرى من العبادة والذكر وهي فترة ما قبل النوم بنصف ساعة، حيث كان يجدد العهد لمرة أخرى^(٥) بكتاب الله العزيز من خلال «تلاوة القرآن» والتبرُّك والتوسُّل بأصحاب الكساء ﷺ بقراءة «حديث الكساء»، والذي كان من أهم الأعمال التي يهتم بها سماحته، والذي كان سابقاً يقرؤه بحضور الأسرة، وكذلك كان يقرأ «سورة الواقعة»، وآية الكرسي، والقلقل الأربعة^(٦) ودعوات أخرى لم تتم معرفتها.

ولم يكن رضوان الله تعالى عليه ليترك الطهور قبل النوم حتى في الشتاء ومع صعوبة نزوله لمكان الوضوء الذي يقع في ساحة البيت، حيث كان يتوجَّب عليه

(١) كان من ضمن الأعمال العبادية في ليالي الجمعة وأيامها هو قراءة دعاء كميل ودعاء السمات، ولكن لم نعرض له، لأنَّ الفرض هو بيان الأعمال اليومية لسماحته دون الأعمال المختصة بالأيام المعينة.

(٢) الصحيفة السجادية، الصلاة على حملة العرش.

(٣) من صفات المتقين. راجع نهج البلاغة، الخطبة ٩٣.

(٤) عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: «إذا كان يوم القبامة جمع الله عز وجل النَّاسَ في صعيد واحد، ووضعت الموازين، فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء، فيرجع مداد العلماء على دماء الشهداء». الأمالي للشيخ الصدوق ﷺ، ص ٢٣٣.

(٥) كان سماحته يقرأ القرآن الكريم عدَّة مرَّات في اليوم واللييلة، وليس دفعة واحدة فقط.

(٦) أي سورة الكافرون والإخلاص والفلق والنَّاس.





سنة



أن ينزل ثلاث عشرة درجة، فكان يقوم بذلك دون كللٍ على الرغم من كبر سنّه. أما بالنسبة لنومه رضوان الله عليه فكأنّ نصب عينيه مهمّة يجب تنفيذها، ومحبوب لا ينبغي التواني عن خدمته^(١) فكان جميع نومه. والذي كان قسماً منه في حالة الجلوس^(٢) لا الاستلقاء. لا يتجاوز الأربع ساعات، بل بعض الأحيان لا ينام أكثر من ثلاث ساعات خلال الأربع وعشرين ساعة، الأمر الذي كان يدعو لقلق أهله أنّ سماحته ومع كثرة انشغالاته العلميّة والعباديّة، لكنّه لم يكن ليكثر من النوم بخلاف العبادة التي كان يستزيد منها، وهذا ليس بمستغرب من رجل قد عظم حقّ خالقه، وحقّ مواليه ﷺ فأتعب في طاعتهم وخدمتهم نفسه، فكان مصداقاً لقول النبي الأكرم ﷺ: «همّتهم المسارعة إلى ربّهم فيما يرضيه فهانت الدنيا عليهم، ولم يرغبوا في فضولها، صَبَرُوا قَلِيلًا فَاسْتَرَحَوْا طَوِيلًا»^(٣). ومن الجميل أنّ ساعات عبادته كانت منظّمة ومتقنة وحسب الموسم، لكنّه ما كان يشعر بالتعب من العبادة، لهذا فقد كانت الاستراحة هي الأقلّ نصيباً من حياته التي قضاها في العلم والعمل والاجتهاد والتجّد والعبادة.

أما أيام الجمعة المنسوبة لحجّة العصر وإمام الزّمان ﷺ، والتي تعطل فيها الدّروس فكان سماحته يحيي أمر أهل البيت صلوات الله عليهم بإقامة مجلس عزاء في مسجده والحضور بنفسه حتّى ولو كان مريضاً، إلى آخر حياته، وقد امتدّت إقامة المجالس لمُدّة خمسين عاماً فضلاً عن إقامة تلك المجالس في أيام ولادات وشهادات الأئمة المعصومين ﷺ، فقد كان رضوان الله تعالى

(١) قال الصادق ﷺ: المشتاق لا يشتهي طعاماً، ولا يلتذّ بشراب ولا يستطيب رقاداً، ولا يأنس حميماً، ولا يأوي داراً، ولا يسكن عمراناً، ولا يلبس ليناً، ولا يقرّ قراراً، ويعبد الله ليلاً ونهاراً، راجياً أن يصير إلى ما اشتاق إليه، ويناجيه بلسان شوقه معبّراً عمّا في سريرته، كما أخبر الله عزّ وجلّ عن موسى عليه السلام في ميماد ربّه بقوله: «وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى». بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢٤.

(٢) كان سماحته ينام من جلوس حتّى لا يغلبه النوم بل هو يتقلب على النّوم، وكان ينصح كلّ من يشكّي من كثرة النّوم بأن ينام جالساً.

(٣) إرشاد القلوب، ج ١، ص ١٥.





عليه من الذين وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام في الرواية: «إن الله تبارك وتعالى أطلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبدلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منا وإلينا»^(١).

وأما بالنسبة للدرس الذي كان يلقيه على الطلاب في المسجد فكان يقوم بتأليفه في نفس اليوم الذي كان يلقيه فيه، وكذا من ضمن أعماله في أيام العطلة كان تأليفه للكتب. وحتى في أثناء العطلة الصيفية. حيث تعطل الدروس وكان سماحته يسافر إلى مشهد المقدسة لزيارة الإمام الرضا صلوات الله عليه. لا يتوقف عن تأليف كتبه الفقهية والأصولية، حيث إن الدورة الفقهية لسماحته قد ألفها في أيام العطلة.

وعوداً على بدء فلقد كانت أعماله ودعواته المهمة التي يعتني بها سماحته بشكل يومي وبشكل مختصر هي كالتالي:

١. التشرّف بـ «زيارة الأضرحة المقدسة للأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، وأبنائهم وذرائعهم عليهم السلام».

٢. تلاوة «القرآن الكريم»، مع التدبّر في آياته الشريفة مرّات متعدّدة خلال اليوم والليّلة.

٣. «دعاء الصّباح، حيث كان يواظب عليه يومياً بشكل مستمر».

٤. «زيارة عاشوراء، مع اللّعن مائة مرّة والسّلام مائة مرّة ودعاء علقمة، وكان سماحته ينصح بها الخواصّ الذين يرغبون في السير إلى الله أن يواظبوا عليها بشكل يوميّ، ولا يخفى على أهل الاطلاع أنّها كانت من أهمّ أعماله اليومية والتي كان يهتمّ بها كثيراً».

٥. الزيارة «الجامعة الكبيرة».



٦. صلاة «جعفر الطيار» عليه السلام..

٧. أداء صلاة «ليلة الدفن» بشكل يومي هدية لأرواح المؤمنين الذين توفوا في تلك الليلة.

٨. حديث الكساء، وكان من أهم الأعمال التي يواظب عليها إلى آخر يوم من حياته، وكان عليه السلام يقول في حقّه: إنّ فيه الآلاف من المعجزات والكرامات، وإذا قام أحد بإحصاء معجزات هذا الحديث فقد قام بعمل مهمّ وكبير، وكثيراً ما كان ينصح أصحاب الحوائج لا سيما المرضى منهم بقراءة هذا الحديث الشريف.

٩. «صلاة الليل».

١٠. ومن الأعمال أيضاً «إقامة مجالس العزاء» في ذكرى شهادات الأئمة وولادتهم عليهم السلام، فضلاً عن المجالس الأسبوعية على مدار السنة، ولعظم هذه المجالس كان عليه السلام يحث الآخرين حيثما كانوا من العالم على إقامة هذه المجالس، ولو بحضور شخص واحد، أو حتّى بأن يقرأ القارئ لوحده ويكي، ومن الجميل ذكره ما نقله نجل سماحة الشيخ: أنّ والده كان مريضاً في أحد الأيام وكان موعد مجلسه الأسبوعي في المسجد، فطلب منه ابنه أن لا يخرج من المنزل لأنّ صحّته لا تسمح بذلك، لكن سماحة الشيخ أصرّ على الحضور بنفسه وقال لابنه: أريد أن أحضر هذا المجلس للاستشفاء! فكان سماحته يعظّم هذه المجالس إلى هذا الحدّ من الإجلال.

وهذه هي أهمّ الأعمال التي كان سماحته يواظب عليها.

كما وكان سماحته مواظباً على زيارة مسجد جمكران المقدّس، وكان يقول: إنّ مسجد جمكران هو سهلة^(١) إيران، والله يعلم كم رأى العلماء العظام من

(١) أي بمنزلة مسجد السهلة المبارك الذي في الكوفة.



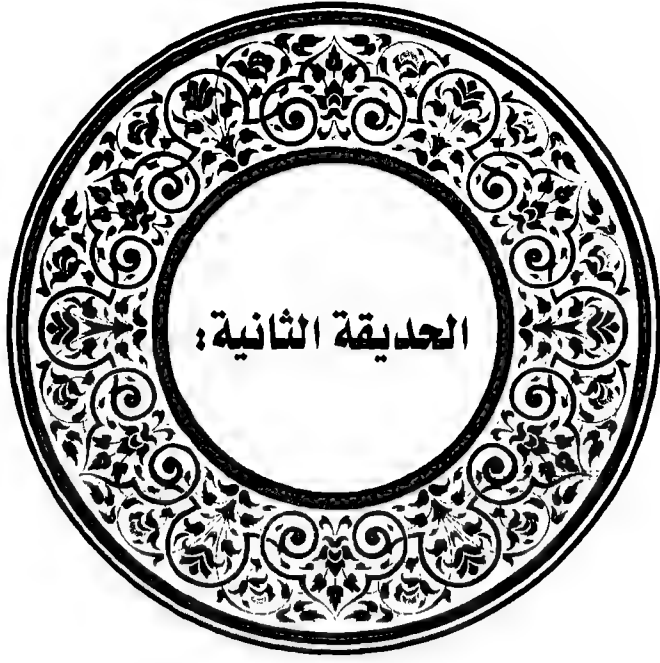
الكرامات في هذا المسجد المقدس، وأيضاً كان مواظباً على زيارة مقامات
أحفاد الأئمة عليهم السلام، ويحث على زيارتهم كثيراً وكان يقول: «أكثرُوا من زيارة
[أضرحة] أبناء وأحفاد الأئمة عليهم السلام». هؤلاء العظام كالفاكهة التي كل نوع منها
له فيتامين خاص، فكل منهم له خصائص وآثار خاصة.

فلله درّه من عالم عابد ورع وزاهد، سلك منهج الأئمة المعصومين صلوات
الله عليهم أجمعين، فكان «قد أخلص لله فاستخلصه، فهو من معادن دينه،
وأوتاد أرضه. قد ألزم نفسه العدل، فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه،
يصف الحق ويعمل به، لا يدع للخير غاية إلا أمها، ولا مظنة إلا قصدها، قد
أمكن الكتاب من زمامه، فهو قائده وإمامه، يحلّ حيث حلّ ثقله، وينزل حيث
كان منزله»^(١) «تتباهى الملائكة عند مناجاته وتفتخر برؤيته، وبه يعمر الله
تعالى بلاده، وبكرامته يكرم عباده، يعطيهم إذا سألوه بحقه، ويدفع عنهم
البلايا برحمته، فلو علم الخلق ما محله عند الله ومنزلته لديه، ما تقربوا
إلى الله إلا بتراب قدميه»^(٢)



(١) نهج البلاغة، الخطبة ٨٧.

(٢) بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٢٣.



عَسَلٌ مُصَفًّى
(الرَّسَائِلُ وَالْمَكْتُوباتُ)

الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله سادة الأوصياء الطاهرين، وعلى جميع الفترة المعصومين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

هناك جماعة من الناس يطلبون منّي الموعظة والنصيحة، فإن كان مقصودهم أن نتكلم ويسمعوا مرة أخرى في زمان آخر نكرّر فتكلم ويسمعوا، فالحقير عاجز عن ذلك، ولا يخفى هذا على أهل الإطلاع.

أما إن قالوا إنهم يريدون كلمة تكون أمّ الكلمات، وكافية لسعادة الدارين المطلقة، فالله تعالى قادر على أن يكشف عنها ويوصلها إليكم من بيان [العبد] الحقير.

وعليه أقول: إنَّ الغرض من الخلقة هي العبوديّة ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١) وحقيقة العبوديّة ترك المعصية في الاعتقاد الذي هو عمل القلب، وفي عمل الجوارح.

وترك المعصية بنحو يصير ملكة للشخص لا يتحقق إلا «بدوام المراقبة»، و«دوام ذكر الله» في كلّ «حال» و«زمان» و«مكان» وسواء «بين الناس» أو في «الخلوات»؛ «و لا أقول سبحان الله والحمد لله، لكنّه ذكر الله عند حاله وحرامه»^(٢).

إنّنا نحبّ إمام الزّمان لأنّه أمير النّحل، وجميع أمورنا على الإطلاق تصل

(١) سورة الذّاريات، الآية ٥٦.

(٢) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «من أشدّ ما فرض الله على خلقه، ذكر الله كثيراً». ثم قال: «لا أعني سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وإن كان منه، ولكن ذكر الله عند ما أحلّ وحرم، فإن كان طاعة عمل بها وإن كان معصية تركها». الكافي، ج ٢، ص ٨٠؛ وسائل الشّيعه، ج ١٥، ص ٢٥٢؛ بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٢٠٤؛ ج ٩٠، ص ١٦٣.





م



إلينا بواسطته، وقد نَصَّبَه النبي لنا أميراً. ونَحَبَّ النبي لأن الله جعله واسطة بيننا وبينه. ونَحَبَّ الله لأنَّه منبع جميع الخيرات، ووجود الممكنات هو فيضه. فإذا كنَّا نريد ونَحَبَّ أنفسنا وكمالها، علينا أن نكون محبِّين لله، وإذا كنَّا محبِّين لله، فعلينا أن نكون محبِّين لوسائل الفيوضات من الأنبياء والأوصياء. وإلا فلا نَحَبَّ أنفسنا، أو لا نَحَبَّ واهب العطايا، أو لا نَحَبَّ وسائل الفيوضات!

إذن فكيمياء السَّعادة هو «ذكر الله» الذي هو محرِّك العضلات نحو موجبات السَّعادة المطلقة، وكذا «التوسُّل بوسائل الاستفاضة من منبع الخيرات» الذي يكون بوسائلها المقرَّرة. يجب علينا أن نهتدي بهدائيتهم ونسير بقيا دهم لننال الفلاح. لا تطلبوا التَّوضيح بعدُ، والذي قدَّم [من الإرشاد] فقيِّدوه وثبِّتوه في القلب، وهو يوضِّح نفسه بنفسه.

إن قلتم: لماذا لا تكون أنت نفسك عاملاً قلنا: لو كان البناء على لزوم أن نقول: إنَّا عاملون بكل ما نحن به عالمون، فلعلنا لم نكن نقدِّم هذا الحضور والبيان. لكن التكليف هو بذل النِّعمة، لعلَّه يوصل للمقصود «ما أخذ الله على العباد أن يتعلَّموا حتَّى أخذ على العلماء أن يُعلِّموا»^(١).

لا يخفى أنَّ النصيحة العمليَّة. إن تيسَّر ذلك لأحد. هي أعلى من النصائح القولية «كونوا دعاة إلى الله بغير أسنتكم»^(٢).

وفقنا الله وإياكم لما يرضيه، وجنبنا جميعاً عمَّا يُسخطه.

والسَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والحمد لله أولاً وآخراً، والصَّلاة على محمَّد وآله الطَّاهرين، واللَّعن على أعدائهم أجمعين.

المشهد المقدس الرضوي ربيع الثاني ١٤٢٠^(٣)

(١) عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: «ما أخذ الله على الجهال أن يتعلَّموا حتَّى أخذ على العلماء أن يعلموا» بهار الأنوار، ج ٢، ص ٧٨.

(٢) قال أبو عبد الله عليه السلام: «كونوا دعاة للنَّاس بغير أسنتكم. ليروا منكم الورع والاجتهاد والصَّلاة والخير، فإن ذلك داعية». الكافي، ج ٢، ص ٧٨.

(٣) هجري قمري.



سید ما
 کو کج و بزرگ باید بدانم راه طایفه
 مبارکات دنیا و آخرت بیدار
 خداوند بزرگ است و بزرگ در ترک
 مصطفی است در عفت و بات و عبادت
 آنچه را که دانستم عمر نایم و آنچه را که ندانستم
 توقف و دعا تا سبک نامعلوم شود هرگز نشد
 بسیار غایت و غایت در راه نکرده ام
 این غایت اگر در پند و اندیشه باشد
 خداوند را که توفیق و یار فرام بود
 در پند و اندیشه و عفو و در طاعت
 و بصورت نماز و ایستادن و ایستادن

الثانية :

بسمه تعالى

علينا أن نعلم - صفاراً وكباراً - بأن الطريق الوحيد لتحقيق سعادة الدنيا والآخرة، هي «العبودية لله الكبير». والعبودية [تتحقق] في ترك المعصية في العقائد والأعمال.

ما علمناه فلنعمل به، وما لم نعلمه، فلنقف عنده ونحتط، حتى يصبح معلوماً؛ [عندها] لن يكون للندم والخسران سبيل إلينا أبداً. إن كان هذا العزم في العبد ثابتاً وراسخاً، فإن الله تعالى سيكون أولى بتوفيقه وإعانتة. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والصلاة على محمد وآله الطاهرين، واللعن على أعدائهم أجمعين.



رحمة



بسم الله
 گفتیم که اگر گفتی در کفتم میسر است
 در خانه اگر کسی است بفرستد بر من
 بارها گفته ام و بارها اگر میگویند
 کسی که میگوید که خدا را باید که
 خدا هست من او است
 ختمی که میگوید و معطی ندارد
 میگوید که باید که بگوید و چنانکه
 میگوید که اگر را که میگوید باید تمام
 میگوید که نمیگوید باید میگوید که
 و سلام علیکم ورحمة الله وبرکاته
 الامیر محمد باقر الباقی

الثالثة :

بسمه تعالى

قلت: ألف، قال: ثمّ مه؟ قلت: لا شيء.

لو كان في الدار أحد، لكفى حرف واحد^(١)

قلت مراراً وأقول مرّة أخرى: «إِنَّ مَنْ يَعْلَمُ: أَنْ كُلَّ مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ، فَاللَّهُ [يَكُونُ فِي نَفْسِ الْوَقْتِ] جَلِيسَهُ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى آيَةٍ مُوعِظَةٍ. [فَإِنَّهُ] يَعْلَمُ مَا الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ فَعْلُهُ أَوْ تَرْكُهُ؛ يَعْلَمُ أَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَ بِمَا يَعْلَمُهُ، وَيَحْتَاطُ فِيمَا لَا يَعْلَمُهُ».

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

الأقلّ محمّد تقي البهجة



تأليف



(١) ترجمة لبیت شعر فارسی:

گفتم كه: الف. گفت: دگر؟ گفتم: هیچ در خانه اگر كس است، يك حرف پس است



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة على سيد أنبيائه وعلى آله الطيبين، واللعن على أعدائهم أجمعين.

جماعة من المؤمنين والمؤمنات يطلبون النصيحة، وترد إشكالات على مطالبتهم هذه، منها:

١. إن النصيحة تكون في الجزئيات، والموعظة أعم من الكليات والجزئيات، فمن لا يعرف بعضهم بعضاً لا يتناصحون.

٢. «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم»^(١)،

«[من عمل بما علم] كفى ما لم يعلم»^(٢)،

«وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا»^(٣).

اعملوا بما تعلمون واحتاطوا فيما لا تعلمون إلى أن يتضح أمره. فإن لم يتضح فاعلموا أنكم قد جعلتم بعض ما تعلمون تحت أقدامكم [أهملتموه]. طلب الموعظة من غير العامل محل اعتراض.

ومن المقطوع به أنكم قد سمعتم بعض المواعظ وعلمتم بها، وما عملتم بها، والآن كنتم على ضياء.

٣. الجميع يعلمون أن عليهم أخذ الرسالة العملية، وأن يقرؤوها وأن يفهموها، وأن يطبقوا العمل وفقاً لها، وأن يميزوا الحلال والحرام بواسطتها. وكذلك الأمر بالنسبة للمدارك الشرعية إن كانوا من أهل الاستنباط؛ إذن لا يمكنهم أن يقولوا: إننا لا نعلم ماذا نعمل وماذا لا نعمل!

٤. أنظروا إلى أعمال من تعتقدون بهم، فما يعملونه عن اختيار فاعملوه، وما

(١) روضة المتقين، ج ٢، ص ٣٢٢. وفي البحار، ج ٤٠، ص ١٢٨: عن النبي صلى الله عليه وآله: «من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم».

(٢) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «من عمل بما علم كفى ما لم يعلم». ثواب الأعمال، ص ١٢٣.
(٣) سورة العنكبوت، الآية ٩٩.



لا يعملونه عن اختيار فلا تعملوه، وهذا من أفضل السبل للوصول إلى المقاصد العالية «كونوا دعاة إلى الله بغير ألسنتكم»^(١)، والمواعظ العملية أرقى وأشدّ تأثيراً من المواعظ القولية.

٥. من الواضحات أن «قراءة القرآن في كل يوم»، و«الأدعية المناسبة للأوقات والأمكنة»، في التعقيبات وغيرها، و«كثرة التردد إلى المساجد والمشاهد المشرفة» و«زيارة العلماء والصلحاء ومجالستهم» [هي كلها] ممّا يرضاه الله ورسوله، ويجب أن يراقب [الإنسان] ازدياد البصيرة والأنس بالعبادة والتلاوة والزيارة يوماً بعد يوم.

وعلى العكس، فإنّ كثرة «مجالسة أهل الغفلة» تزيد قسوة القلب وظلمته، وتسبب الوحشة من العبادات والزيارات، ولهذا تتبدّل الأحوال الحسنة الحاصلة من العبادات والزيارات والتلاوات، بسبب مجالسة ضعفاء الإيمان إلى سوء الحال والنقصان، فمجالسة ضعيف الإيمان - في غير الاضطرار ومن دون قصد هدايتهم - تسبّب أن يفقد الملكات الحسنة، بل إنّه يكتسب أخلاقهم الفاسدة: «جالسوا من يذكركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقته، ويرغبكم في الآخرة عمله»^(٢)

٦. من الواضحات أن «ترك المعصية في الاعتقاد والعمل» يغني عن غيره، يعني غيره بحاجة إليه، وهو لا يحتاج إلى غيره، بل هو مولّد للحسنات ودافع للسيئات: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٣). [أي] عبوديّة ترك المعصية في

(١) قال أبو عبد الله عليه السلام: «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم، لهرؤا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير، فإن ذلك داعية». الكافي، ج ٢، ص ٧٨.

(٢) قال عيسى عليه السلام: «تحبّبوا إلى الله ببغض أهل المعاصي. وتقرّبوا إلى الله بالتباعد عنهم. والتمسوا رضا الله بسخطهم، قالوا: يا روح الله من نجاس؟ قال: جالسوا من تذكركم الله رؤيته، ومن يزيد في علمكم كلامه، ومن يرغبكم في الآخرة عمله». المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، ج ٢، ص ٢٨٨.

(٣) سورة الذاريات، الآية ٥٦.





الاعتقاد والعمل^(١). قد يظنّ بعض أنّه قد اجتزنا مرحلة ترك المعصية!! غافلين أنّ المعصية لا تختص بالكبائر المعروفة، بل الإصرار على الصفائر أيضاً كبيرة، مثلاً النظرة الحادة إلى المطيع - لإخافته - إيذاء محرم، [و] الإبتسامة للعاصي - لتشجيعه - إغانة على المعصية!
محاسن الأخلاق الشرعية ومفاسد الأخلاق الشرعية قد تبينت في الكتب والرسائل العملية.

الابتعاد عن «العلماء والصلحاء» يصير سبباً أن يفترق الفرصة سارقو الدين، ويشترى الإيمان وأهله بثمن بخس وغير مبارك، وكلّ هذا مجرّب ومشاهد.
نسأل الله تعالى أن يجعل هديتنا في العيد (عيدتنا) - في أعياد الإسلام والإيمان الشريفة - التوفيق «للعزم الراسخ الثابت الدائم على ترك المعصية» فإنّه مفتاح السعادة الدنيوية والأخروية، إلى أن يصبح ترك المعصية ملكة، والمعصية بالنسبة لصاحب الملكة تكون بمنزلة شرب السّم للعطشان، أو أكل الميتة للجائع.

من المقطوع به أنّه لو كان هذا الطريق صعباً إلى آخره، ولا ينتهي بالسهولة والرغبة، لما وقع مورداً للتكليف والترغيب والحثّ عليه من قبل الخالق القادر الرحيم.

وما توفيقى إلّا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.
والحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة على محمّد وآله الطاهرين، واللّعن الدّائم على أعدائهم أجمعين.

١٧ ربيع المولود ١٤١٩

١٣٧٧/٤/٢١

(١) أي ما خلقتهم إلّا لعبوديتي في ترك المعصية في الاعتقاد والعمل، أو المراد أنّ العبودية هي ترك المعصية في الاعتقاد والعمل، على احتمال سقوط كلمة «است» من العبارة.



سہیلے
 کسبہ بہ خالق و مخلوق تسبیح و تہلیل
 و با ابناء دار و صیاد جمیعاً لربطہ تسبیحاً
 و تکراراً تحت دہی و علی بہ آتھا و آتھا
 و مطابقت دسدر آتھا و کت و کون تاید
 و در عبادت طلب را از عمر قدا حال تاید
 و فانی لعلب ما زرا لبر صغیر تابع ان
 انعام دیم و با مشکبایا تابع انعام
 بمحض عبدالولہ لولع ہائے سر کمر انعام
 مخالف خود میہ یا اوجمالف با بر در لرب
 موافق مدہ یا اوجمالف با بر در لرب
 یا بر بر رقم او در لرب سید او مالہ
 لربہ خیر و خیر

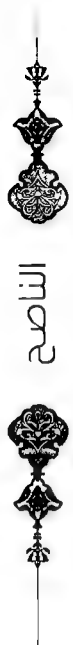
الخامسة :

بسمه تعالى

إنَّ من يتيقن ويعتقد بالخالق والمخلوق، ويرتبط ويعتقد بالأنبياء والأوصياء جميعاً صلوات الله عليهم، ويكون له بهم توسل اعتقادي وعملي، ويتحرّك ويسكن مطابقاً لأمرهم، وفي العبادات يخلي القلب عمّا سوى الله، ويأتي بالصلاة. والتي كلّ شيء تابع لها. فارغ القلب، وبالنسبة إلى المشكوكين يكون تابعاً لإمام العصر، أي كلّ من يعلمه الإمام مخالفاً له [أي للإمام]، [فهو] يخالفه، ومن يعلمه الإمام موافقاً له، فيوافقه، [و] يلعن ملعونه [أي من يلعنه الإمام]، ويترحم على مرحومه [أي من يترحم عليه الإمام]، ولو على سبيل الإجمال، [إن شخصاً كهذا:] لن يكون فاقداً أي كمال، ولا واجداً لأي وزر ووبال.^(١)

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

العبد محمّد تقي البهجة



(١) ما أجمع هذا الكلام وأحكمه، بحيث ما ترك لذي مقال مقالاً

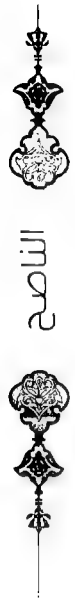


میں نے آپ کو اپنے علم سے بھی کر کے بالا کر دیا
میں نے آپ کو اپنے علم سے بھی کر کے بالا کر دیا
میں نے آپ کو اپنے علم سے بھی کر کے بالا کر دیا
میں نے آپ کو اپنے علم سے بھی کر کے بالا کر دیا

بسمه تعالى

ليس هناك ذكر أرقى من «الذكر العملي»^(١)، ولا ذكر عملي أرقى من «ترك
المعصية في الأمور الاعتقادية والعملية».
والظاهر أن ترك المعصية على الإطلاق، لا يتم من دون «المراقبة الدائمة».
والله الموفق.

العبد محمد تقي البهجة



(١) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «من أشد ما فرض الله على خلقه، ذكر الله كثيراً». ثم قال: «لا أعني سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وإن كان منه، ولكن ذكر الله عند ما أحل وحرم، فإن كان طاعة عمل بها وإن كان معصية تركها». الكافي، ج ٢، ص ٨٠؛ وسائل الشيعة، ج ١٥، ص ٢٥٢؛ بحار الأنوار، ج ٦٨، ص ٢٠٤؛ ج ٩٠، ص ١٦٢.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِرَحْمَةِ اللَّهِ الْعَلِيمِ
 تَبِيعَ لَصَدِّقَتِكَ (أَخَصَّ صَدِّيقَ لَصَدِّيقِ
 دَارِهَا فِي أَطْرَافِ أَوْقَاتِهَا
 وَاعْلَى صَدْرِهَا = أَلَمَّ بِهَا كُلُّهَا عَلَى
 وَدَّ وَدَّ بَرْدِ لِي لَهَا لِي لَهَا ارَادَهُ
 وَاللَّوْلَاءُ لَهَا لَهَا لَهَا لَهَا لَهَا

السابعة :

من كلام علي عليه السلام :

«اعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك»^(١)؛

عليكم بالمحافظة على الصلوات الخمس في أوائل أوقاتها وبالإقبال بالكل
إليه تعالى فيها، لا تفوتكم السعادة إن شاء الله تعالى.
وفقنا الله وإياكم لمراضيه وجنبنا سخطه بمحمد وآله الطاهرين صلواته
عليهم أجمعين.



الناصح



الثامنة :

بسمه تعالى

ثمة جماعة يتعاملون مع الوعظ والخطابة والمحاضرة - والتي هي مقدمة للأمور العملية المناسبة - معاملة ذي المقدمة. وكأنهم أمروا أن يتكلموا ويستمعوا لأجل أن يتكلموا ويستمعوا، وهذا خطأ!

التعليم والتعلم هما لأجل العمل المناسب لهما، ولا استقلالية لهما. وقد قالوا لتفهيم هذا المطلب والحث عليه: «كونوا دعاة إلى الله بغير أنسنتكم»^(١) تكلموا من خلال العمل، وتعلموا من العمل، وليكن استماعكم بالعمل.

يريد البعض أن يعلم المعلم، حتى يتعلم [المعلم] كيفية التعليم من المتعلمين! يطلب البعض [منا] الدعاء، فنقول: لأي شيء؟ فيبيّنون العلة، فنبيّن لهم الدواء، وبدلاً من أداء الشكر واستعماله [الدواء] يقولون مرة أخرى: أدعوا لنا! ما أبعد البعد [شتان ما] بين الذي نقوله وبين الذي يريدون؛ يخلطون شرطية الدعاء مع نفسيته!^(٢)

إننا لا نخرج عن عهدة التكليف، بل علينا تحصيل النتيجة من العمل، ومحال أن يكون العمل بلا نتيجة، وأن تحصل النتيجة من غير العمل، لا يكون كذلك: لأجل المصلحة، زينوا المجلس [وأقاموه] جلسوا وتحدثوا وقاموا^(٣)

(١) قال أبو عبد الله عليه السلام: «كونوا دعاة للناس بغير أنسنتكم، ليروا منكم الورع والاجتهاد والصلاة والخير، فإن ذلك داعية». الكافي، ج ٢، ص ٧٨.

(٢) مراده (البالغ مناه) أن الدعاء إذا كان يطلب كمقدمة وشرط لتحصيل حاجة معينة وحل تلك المشكلة بواسطته، فبندما يدلهم على دواء دائهم وحل مشكلتهم فلا يعود هناك حاجة لطلب الدعاء لهم مرة أخرى، إلا إذا كان دعاؤه لهم مطلوباً لنفسه وذاته، لا لتحقيق تلك الحاجة، فطلبهم أن يدعوا لهم ثانية يعني أنهم في هذه الحال قد تعاملوا مع الدعاء على أنه مطلوب لنفسه، لا كمقدمة وشرط للحاجة التي يريدون، وهذا خلط بين المقامين. أو المراد أن الدعاء شرط تأثير العمل بالتكليف في قضاء الحاجة وليس الدعاء بنفسه مجرداً عن العمل ممّا أمر به.

(٣) ترجمة الشعر الفارسي نصّه:

لا جعلنا الله قَوَّالِينَ [مجرد أهل كلام]؛ بل نكون فَعَّالِينَ [من أهل العمل]. فلا
نقدم على حركة عملية من دون علم، ولا نتوقّف مع العلم.
لنعمل بما نعلم، [و] لنقف ونحتط فيما لا نعلم، إلى أن نعلم [ويحصل لنا العلم
به]، هذا النهج لا ندم فيه قطعاً.
لا ينظر بعضنا إلى بعض، بل ليكن نظرنا إلى دفتر الشرع^(١)، ولنجعل العمل
والترك مطابقاً له.
والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



(١) يقصد سماحته أي كتاب أحكام الشرع أي الرسالة العملية المُنحبة.



بسمه تعالى

السّادة الذين يطلبون الموعظة، يطرح لديهم السّؤال: «هل عملتم بالمواعظ التي سمعتموها لحد الآن أم لا؟»

هل تعلمون: «أن من عمل بمعلوماته، يجعل الله مجهولاته معلومة؟»
إذا لم يعمل بالمعلومات، عن اختيار. هل من اللائق توقّع زيادة المعلومات؟

هل يجب أن تكون الدعوة إلى الحقّ بطريق اللّسان؟ أما قالوا [أي أهل البيت عليه السلام، ما مضمونه]: «كونوا دعاةً للحقّ بأعمالكم»^(١)؟
هل علينا أن نعلّم طريق التعلّم، أو علينا تعلّمه؟
[أفلا يتّضح] جواب هذه الأسئلة من القرآن الكريم: ﴿وَالَّذِينَ جَهِدُوا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^(٢) ومن كلام المعصوم: «مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ، وَرَثَهُ اللهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ»^(٣).

و«مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ كُفِيَ مَا لَمْ يَعْلَمْ»^(٤).

وفقنا الله أن لا نجعل ما نعلمه تحت أقدامنا، ونتوقف ونحتاط فيما لا نعلمه حتّى يصبح معلوماً.

لا نكون ممن قالوا [أو قيل فيهم]:^(٥)

لأجل المصلحة، زينا المجلس [وأقاموه] جلسوا وتحادثوا وقاموا

(١) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الورع، والاجتهاد والصّلاة والخير فإن ذلك داعية». روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، ج ١٢، ص ٧٦.

(٢) سورة العنكبوت، الآية ٩٩.

(٣) روضة المتقين، ج ٢، ص ٣٢٢. وفي البحار، ج ٤٠، ص ١٢٨: عن النّبي صلى الله عليه وآله: «من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم».

(٤) ثواب الأعمال، ص ١٢٣.

(٥) ترجمة لشعر فارسي تقدم ذكره.



وما توفيتني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.
والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته
المشهد المقدس الرضوي
مطابق ربيع الأوّل ١٤١٧ هـ. ق



مصمّم



العاشره :

(و من أحاديث سماحته حول طريق تحصيل رضا الله تعالى)

بسمه تعالى

كلّنا نعلم أنّ رضا الله الأجلّ - مع أنّه غنيّ بالذات، ولا يحتاج إلى إيمان العباد ولوازم إيمانهم - هو في:

أن يكون العباد دوماً في مقام التّقرّب إليه، إذن نعلم [أن الله تعالى] إنّما يحبّ ذكره وإدامة ذكره، لأجل حاجة عباده إلى التّقرّب لمبدأ الألفاف واستدامة هذا التّقرّب.

فنعلم إذاً بأنّ انتفاعنا من التّقرّب إليه سيكون بدرجة اشتغالنا بذكره. وبمقدار ما نسعى في طاعته وخدمته ننال درجة مناسبة من التّقرّب والانتفاع بقربه. والفرق بيننا وبين سلمان سلام الله عليه إنّما هو في درجة طاعته وذكره تعالى، الذي يؤثّر في درجة قربنا [منه سبحانه].

وما نعلمه من أنّ ثمة أعمالاً ستقع محل ابتلائنا في الدّنيا، فعليّنا أن نعلم أنّ ما كان منها محل رضا الله فسيُعدّ خدمة وعبادة وطاعة له أيضاً.

إذن علينا أن نعلم: أنّ الهدف يجب أن يكون في «لزوم صرف العمر كلّهُ في ذكر الله وطاعته والعبادة» إلى أن نصل إلى آخر درجة نستعدّها للقرب. وإلّا فعندما نرى أنّ البعض قد وصلوا إلى المقامات العالية، و[بينما] نحن تخلفنا عن تلك [المقامات] من دون عذر، سنكون من النّادمين.

وفقنا الله لترك الاشتغال بغير رضاه، بمحمّد وآله صلوات الله عليهم أجمعين.

الأقلّ محمّد تقي البهجة

المشهد المقدس الرضوي

مطابق ربيع الأوّل ١٤١٧ هـ . ق



عسل فضفي (الرسائل والمكتوبات)



الحادية عشرة:

(و من أحاديث سماحته حول أركان السير إلى الله)

بسمه تعالى

الحمد لله وحده، والصلاة على سيد الأنبياء محمد وآله سادة الأوصياء
الطاهرين، واللّعن الدائم على أعدائهم من الأولين والآخرين.
وبعد: لا يخفى على أولي الأبواب، أنّ أساس [الدستور الأساسي] الحركة
في المخلوقات هو: «معرفة المحرّك» الذي تحتاج الحركة إليه، و«معرفة ما
منه الحركة»، و«ما إليه الحركة»، و«ما له الحركة»، أي «البداية» و«النهاية»
و«الفرض»، حيث إنّ الممكنات في حركة [مستمرة] أنا فأنا باتجاه المقصد.
والفرق بين العالم والجاهل هو في: «معرفة علاج الحوادث» و«عدم معرفة
ذلك». والتفاوت في منازلهما في العاقبة^(١) بمقدار التفاوت في «مراتب علمهما»
في البداية^(٢).

إذاً لو عرفنا المحرّك، ووقفنا على حسن تدبير المحرّك وحكمته من نظم
المتحرّكات، [صار] كلّ توجّهنا [وهمّنا] إلى إرادته التكوينية والتشريعية. فطوبى
للعارف [العارف بالمحرّك وما منه وله وإليه الحركة] وإن كان أعلى الشهداء
[مصيبه وابتلاء]، وتعباً للجاهل [لغير العارف] حتّى لو كان فرعون الزمان
[تتّعماً].

في عاقبة هذه الحركات يقول الجاهل: «ليتني ما خلقت!»، يقول العالم:
«ليتني سرت نحو المقصد سبعين مرّة، ثم عدت وسرت مرّة أخرى واستشهدت
في سبيل الحق!».

إيانا أن نرجع من حياتنا بالندم؛ أقولها بصراحة: «لو انقضى. مثلاً. نصف

(١) أي القبامة.

(٢) أي الدنيا.



الحمد لله



عمر أي شخص في ذكر المنعم الحقيقي، ونصفه الآخر في الغفلة، لاعتبر نصف عمره حياة له، والنصف الآخر موتاً له، مع اختلاف الموت في الإضرار للنفس وعدم النفع».

«العارف بالله» يصير مطيعاً له، ويكون شغله وارتباطه به [تعالى]، ويعمل بما يعلم أنه موافق لرضاه، ويتوقف فيما لا يعلم إلى أن يعلم، ويستعلم أنا فأنا، ثم يعمل أو يتوقف. فعمله ناشئ عن «الدليل»، وتوقفه عن «عدم الدليل».

هل من الممكن لقافلتنا أن تصل سالمة إلى المقصد - عبر هذه العقبة المليئة بالخطر - من دون التسلح بطاعة الله القادرة؟

هل من الممكن أن يكون وجودنا من الخالق، وقوتنا من غيره؟

إذن ف«لا قوة نافعة باقية إلا لأهل الله، ولا ضعف إلا لغيرهم».

والآن إذا صرنا من أصحاب اليقين في هذه المرحلة، فعلينا لأجل تحقيق هذه الصفات والأحوال، أن نعلم أن هذه الحركة المتحققة من أولها إلى آخرها، هي المخالفة لمحرك الدواعي الباطلة^(١) التي لو لم نعتن بها لكفى [ذلك] في سعادة الاتصال برضا المبدأ الأعلى: «أفضل زاد الراحل إليك، عزم إرادة»^(٢).

والحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة على محمد وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

الأقل محمد تقي البهجة

المشهد المقدس الرضوي

مطابق ربيع الأول سنة ١٤١٧ هـ. ق.

(١) البواعث نحو الأعمال التي لا تنبعث عن الحكمة بل عن أمور باطلة، فيبين سماحته (البالغ منها) أن قوام الحركة السلوكية من أولها إلى آخرها هي المخالفة لهذه البواعث الباطلة.

(٢) «وقد علمت أن أفضل زاد الراحل إليك عزم إرادة يختارك بها، وقد ناجاك بعزم الإرادة قلبي». إقبال الأعمال، من دعاء يوم المبعث.

الثانية عشرة :

بسمه تعالى

«قلوب خلت عن ذكرها، فصارت مأوى الشياطين»

من يعرف أنه مخلوق، خالقه غيره، يعرف أنه ينتقل من الضعف إلى القوة أو بالعكس، وليس له في نفسه منبع هذه الحركة الصعودية أو النزولية، فيعلم أنه خلق لأجل الصعود العرفاني العلمي بعد أن لم يكن أو لم يصعد، فيعلم أن خالقه خلق هذا الضعيف «للاستكمال وللصعود المعنوي» لا «للضعف العدمي»، وقد علم من الخالق أنه خلق «للعبودية الموصلة إلى أعلى عليين». فمن «لم يسر» باختياره «لم يصل» باختياره^(١)، ومن سار وصل إلى مرتبة أعلى، والغافل الفارغ الذي لا شغل له لا بالذكر القلبي^(٢) ولا العملي^(٣) ولا القولي^(٤) ملعبة الشياطين! أعاذنا الله منها، وإئما علينا: «الطواف حول الثقلين»^(٥) اعتقاداً وعملاً والله الموفق.



سورة



(١) يعني سماحته (البالغ مناه) أن من لا يسير ولا يسلك الطريق إلى الله باختياره، سوف لا يصل إلى المقصد بسوء اختياره، و حرم نفسه من الوصول إلى المطلوب اختياراً.
(٢) الذكر القلبي أي: أن يكون القلب ذاكراً، يرى خالقه حاضراً.
(٣) الذكر العملي أي: عند كل عمل يلاحظ أولاً ما هو حكمه الشرعي.
(٤) الذكر القولي أي: تحريك اللسان والتلفظ بالأذكار والأسماء الإلهية.
(٥) أي القرآن والعنرة الطاهرة ﷺ.



الثالثة عشرة: (البرنامج الأسبوعي)^(١)

بسمه تعالى

البرنامج الاسبوعي بسهولة إن شاء الله تعالى

صباحا بعد الصّلاة «تسبيح السّيدة الزهراء (عليها السلام)» و[قراءة] صفحة [من] «القرآن» فأكثر.

من الصباح حتّى الظهر [حضور] درسين من مجلدي^(٢) «شرح اللمعة»^(٣) [و] أن يكون خارج [المنزل] مع الإمكان، [و] أن لا يكون كلّ من الدرسين طويلاً.

عصراً [حضور] درس واحد من «أصول» [الفقه] [و] [من] الممكن أن يتبدّل أحد درسي الصباح مع درس العصر).

أن يقرأ لي درساً بين الصباح والظهر ويبين معناه، وفي الليل يقرأ درسين آخرين ويبين معناه.

يوم الخميس والجمعة صباحاً وعصراً، يقرأ لي «ابن عقيل»^(٤) ويبين معناه، بحيث يصبح المجموع أربع مرات.

[و] أن يحفظ «الألفية»^(٥) على ترتيب الدرس.

[أن] يتشرّف إلى «الحرم» مرتين أسبوعياً على الأقلّ، تكون مرّة [منها] ليلة الجمعة أو يومها.

أن يبتعد عن الصداقات وإتلاف الوقت في الخارج، ولا يذهب إلى المكتبة إلا مع أخيه ذهاباً وإياباً ويجعل مطالعته الباقية في البيت.

(١) كتب سماحته هذا البرنامج الأسبوعي لأحد ابنائه الذي كان في مستقبل العمر، وبما أنه يحتوي على الفائدة الكبيرة لعموم المؤمنين أوردناه هنا.

(٢) الطبعة القديمة.

(٣) كتاب في الفقه الإستدلالي المقدماتي.

(٤) كتاب شرح ابن عقيل في النحو.

(٥) المنظومة لابن مالك في النحو.



أن يبتعد عن «الأذية» و«الفحش» و«الغيبة» و«التهمة» و«الكذب الذي هو أصل الشرور»^(١)، وعن «سائر المحرمات» و«ترك الواجبات».

أن يأخذ «الرسالة العملية» ويطالعها مرتين على النحو الذي يفهمها].

ليلة الخميس وليلة الجمعة يقرأ لي مقداراً من «إحياء الإحياء»^(٢) ويبين المعنى.



(١) عن أبي محمد العسكري عليه السلام قال: «جعلت الخبائث في بيت و جعل مفتاحه الكذب». بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٢٦٣.

(٢) كتاب الفيض الكاشاني رحمه الله تعالى المسمى بـ«المحجة البيضاء في إحياء الإحياء».



الرابعة عشرة:

رسالة^(١)

يرجى أن تكون محفوظاً من البليّات وموفقاً لعمل الطّاعات وترك المبعّدات. كما تمّ عرضه سابقاً، لأجل السّعادة المطلقة لا طريق غير «العبودية»، والعبودية تكون في: «ترك المبعّدات»^(٢)، ومعرفتها عن طريق «التقليد الصحيح»^(٣) في الأحكام وتدقيق النّظر في الموضوعات. «المجاهدة في المعلومات»^(٤) لا تنفكّ عن الهداية ولوازمها^(٥). كلّ شغل وعمل يعرض على: «المنافاة مع المقصد»^(٦) أو طريقة^(٧)، وفي الاعتقاديّات يحصل اليقين بـ«النّظر والاستدلال»... والسّلام

عسل فضفص (الرسائل والمكتوبات)

(١) هذه الرسالة كتبها سماحة الشّيخ (البالغ مناه) في معرض جوابه عن رسالة أحد الأشخاص الذي كان يسكن في إحدى الدول الغربية والتي أرسلها يسأل فيها عن طريق الهداية والإرشاد للأمور المعنوية وعن أي عمل يختار.

(٢) أي ترك كل ما يبغّد العبد من الله تعالى.

(٣) كما هو واضح لا يجوز أن يتكلّ المكلف في تقليده إلى مسموعات وما يقوله الناس، بل له ضوابط فقهيّة، وأيضاً ليس كلّ رسالة عمليّة هي صالحة لأن يعمل بها المكلف، وليس كلّ شخص قد أصدر رسالة عمليّة يكون تقليده جائزاً، و صدور الرسالة العمليّة لا يعني بالضرورة أهليّة صاحبها للتقليد، لهذا يشترط سماحته أخذ رسالة عمليّة صحيحة.

(٤) نهاية السّعي في التي يعلمها ولا يحتاج إلى السّؤال فيها، أي الواضحات المسلّمة التي لا يجوز مخالفتها.

(٥) لوازم الهداية هي التّقدّم في العبودية والتّقرب من المقصد.

(٦) أي السعادة.

(٧) أي طريق الوصول إلى المقصد وهو السعادة المطلقة.

الخامسة عشرة: ^(١)

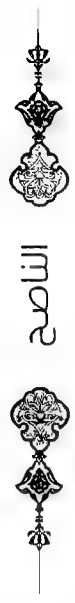
بسمه تعالى

ليكن همّك في: «العمل»؛ لا في العلم المجرد عن العمل!
لا تترك «الاعتدال» في شيءٍ من المندوبات، فإنّه ينتهي إلى الإصابة في
البدن والروح.

لا تلاحظ «العدد غير المأثور» ^(٢) وإنّما عليك «الذكر مع الإقبال والحضور
وإدامته مادام الحضور».

لا تعتين [لا تفتتن] بما تراه في «النوم» أو «اليقظة» وإنّما عليك العمل،
والخواصّ فالله أعلم بها والإشتغال بتلك الصور ^(٣) يمنعك عن العمل.
في الوسوس تكثر التهليل عن عقيدة كاملة.

لا تتعب نفسك في المندوبات وإنّما عليك ما يتسهّل عليك.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



(١) هاتان الرسالتان اللتان سيتم عرضهما، أجوبة سماحته (البالغ مناه) على أسئلة لم نعرث عليها مع الأسف،
ولكن يظهر أنها كانت حول العمليّات السلوكية المبتلى بها عند السائل. وبما أن هذه الأجوبة تحتوي على
فوائد جمة، أوردناها هنا كي ينتفع بها الطالبون، فإنّها نافعة من جهات شتى، بل يظهر منها كبريات كلفة
ومباني عامة لسماحته في المجالات العبادية.

(٢) ربما يرد عدد معيّن من الإمام المعصوم عليه السلام الذي يسمى بالمأثور، فهذا العدد نلتزم به وفقا
للمأثور من أهل البيت عليه السلام. ولكن إذا كان عدد الأذكار والأوراد غير مأثور منهم عليهم السلام فلا التزام به في
نهج سماحته (البالغ مناه)، بل الميزان عنده الإقبال القلبي بالذكر.

(٣) لعل السائل انكشفت له صور مثالية، فنّها سماحته (البالغ مناه) عن الاشتغال بها والتوجّه إليها.



السادسة عشرة :

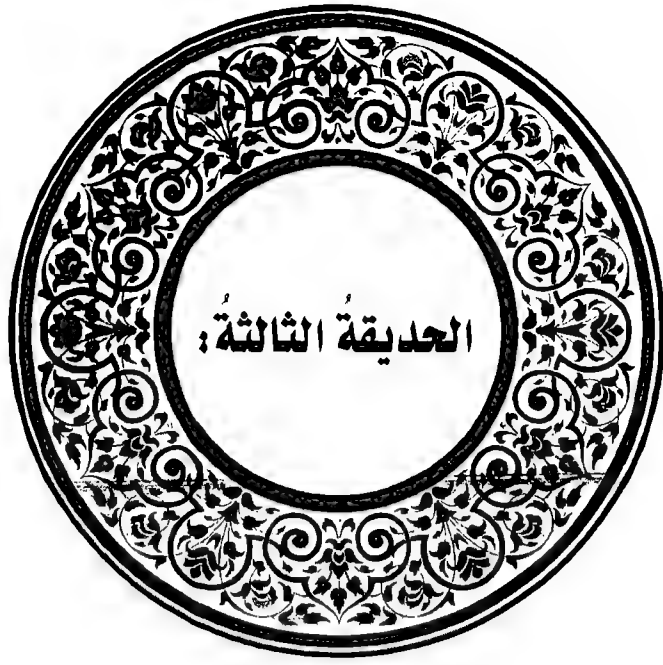
بسمه تعالى

الحمد لله والصلاة على سيد أنبيائه محمد وآله سادة الأوصياء .

وبعد: عليكم بترك ما عدا أقل الواجبات وترك الاعتناء بما ترونها في اليقظة
والمنامات وياكثر التهليل عن يقين بالنتيجة وقوة اليقين، وترك الأمور المنافية
لذلك وفي صورة مساعدة الحال والإقبال عليكم بـ«قراءة القرآن» لحفظ العقائد
الصحيحة وللوصول إلى خواصها مع السلامة القلبية والجسمانية. ولا تكثر من
السؤال عني، فإنني غير قادر. ومع الاضطرار تكتب سطرين واضحين فقط، لكي
أقدر على المطالعة والجواب. ولا تتوقعوا ما [يَتَوَقَّعُ] من النّواب الأربعة في الغيبة
الصغرى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

العبد محمد تقي البهجة



ينابيعُ الحكمة
(من مُحاضراتٍ لِسَمَاحَتِهِ)

الكلمة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين واللعن على أعدائهم أجمعين.

رزقنا الله التوفيق للعمل بكل ما نعلم. فَإِنْ عَمَلْنَا بما نعلم، ولم نجعله تحت أقدامنا، ولم نغض عنه أبصارنا [فسيستقيم أمرنا]. أمّا إذا غطينا أعيننا ووضعنا اليد على العين فنحلف أننا لا نرى النهار. وهذا صدق، ليس كذباً! فطالما غطى المرء عينه بيده فإنه لا يرى النهار ولا الليل، ولا يرى أي شيء آخر. وكذا الحال بالنسبة لعدم العمل بالمعلومات.

«مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ أَوْرَثَهُ اللَّهُ عِلْمَ مَا لَا يَعْلَمُ»^(١) من عمل بمعلوماته، جعل الله مجهولاته معلومات، بدليل أن نفس هذه المعلومات التي يمتلكها حالياً ما كانت لديه أيام الصبى والطفولة. الله علّمه نفس هذه المعلومات بالتدريج. فحتماً من لم يجعل معلوماته تحت أقدامه [سيوفقه الله و] قل [له]: اذهب وكن مرتاحاً، كن مطمئناً. وقتها ستغدو عالماً بما تحتاجه^(٢). بل في الرواية ما هو أعلى من ذلك: «مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ كُفِيَ مَا لَمْ يَعْلَمُ»^(٣) يقال له: «قف [أي حسبك وكفيت] يا أيها العامل بالمعلومات! لا تفكر بشيء آخر، إن بقية الأمور عليهم^(٤)، فنفس أولئك الذين أعلموكم هذا المقدار، سيعلّمونكم الزيادة عن هذا المقدار

(١) روضة المتقين، ج ٢، ص ٣٢٢. وفي البحار، ج ٤٠، ص ١٢٨: عن النبي صلى الله عليه وآله: «من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم».

(٢) أي إن لم تضع معلوماتك تحت أقدامك، فالأمور التي لم تكن تترقب إنجازها، فهتبر لك بسهولة.

(٣) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «من عمل بما علم كُفِيَ ما لم يعلم». ثواب الأعمال، ص ١٢٢.

(٤) أي على مدبرات الأمور.

أيضاً. أنت لا تفكر بعدها، أي لا تفتّم له!..

إلى الآن هل هناك من يقول: «إنني لم أحضر أيّ مجلس وعظ لواعظ لحدّ الآن، لم أسمع من أيّ ناصح شيئاً». إنّه يكذب! أجل، هذا الكلام كذب. فلقد سمعتَ جيّداً، هل عملتَ [بما سمعت] أم لم تعمل؟ لو عملت كنت متوّراً؛ لماذا؟ لأنّهم بنفس عملكم [بمعلوما تكم] سيعلّمونكم مجهولاً تكم، ليكن بالكم مرتاحاً [اطمئنّوا].

أمّا إذا لم تعمل [بالنصائح]، وتريد فقط أن تسمع وتسمع وتسمع، [إذن] متى ستعمل؟ بعد أن يُرفع الستار [ويُكشف الغطاء]، في ذاك الوقت تريد أن تعمل؟ إذن فلنعلم بأنّنا إذا جعلنا النصائح [السابقة] تحت أقدامنا، فإنّ النّصيحة الحالية والموعظة الحالية سنضعهما تحت أقدامنا أيضاً. وإنّ وضعناها تحت أقدامنا، فلنطمئنّ أنّه لن يكون هناك خبر^(١)؛ لماذا؟ لأنّهم لا يعلّمون لعباً [ووعباً]، لا يعلّمون لأجل أن تكتب وتضع جانباً. كما لو أخذنا وصفة الطبيب ووضعناها في جيبنا الجانبي. ولم نكثر بعدها. ليكون في جيبنا الجانبي. كم بذلنا الجهد وأعطينا المال حتّى حصلنا على الوصفة^(٢) أليس من الواجب أن تعمل بها؟

لو عملنا^(٣) لتتوّرنا، لو كنّا قد عملنا بالنصائح والمواعظ، لكنّا متتورين الآن. تلك الأسئلة وتلك الدروس^(٤) لا تتناهى مع عملنا أبداً؛ كأنّنا نريد أن نجد دواء هذا المرض بتصفّح الكتاب! إذن يجب أن نعلم أنّنا بأنفسنا أساتذة أنفسنا. فتعالوا ننظر إلى معلوماتنا أن لا تكون قد بقيت تحت الأقدام. فمحال أن تكون عبوديّة ثمة، ترك للمعصية. ومع

(١) أي أنّنا لن نحصل على شيء.

(٢) أي كأنّنا أخذنا وصفة الطبيب لنجعلها في جيبنا ولا نتعالج بها.

(٣) أي عملنا بما تلقينا من نصائح ومواعظ.

(٤) أي الحضور في مجالس الدرس.



هذا الفرض - يكون الإنسان لا حيلة له ولا يدري ما يفعل وما يترك؛ هذا محال! ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١)، لأنَّ العبودية هي ترك المعصية في الاعتقاد والعمل. فإذا قال أحدهم: «لا أعلم، أنا متوقف [أي متحيراً]، [ذلك] لأنه كثيراً ما عمل من نحو هذه الأمور» (٢) وضع المعلومات تحت الأقدام [مع هذا] يقول: «لا أعلم! هل من أحد يتصدق عليّ؟ يدلّني؟». يا هذا! كل هذه الإرشادات التي كانت ... حسبها (٣)!

إذن حتماً: كونوا دعاة إلى الله بغير ألسنتكم، ادعوا إلى الله بأعمالكم، لا باللسان الذي ربّما تعمل معه أو لا تعمل (٤). نفس الشخص الذي يقول [النصيحة] (٥) غير معلوم أنّه يعمل [بها] أو لا يعمل، فضلاً عن الذي يسمعها. انظروا إلى أعمال من تعتقدون بهم، واتّخذوا من أعمالهم أنموذجاً. [لا تقتصر على النظر إلى من تعتقد بهم ولكن اقتدِ بعملهم، واتّخذ منهاجاً] هذه هي الدعوى. جالسوا [عاشروا] من إذا رأيتموه تذكرون الله وطاعته، لا من يفكّرون بالمعاصي ويمنعون الإنسان من ذكر الله. إذن اعلموا أنّ المشكلة من أنفسنا، ولا لوعملنا لكان أمرنا صلاحاً. بل إنّ الإنسان العاقل، الإنسان المتأمل يفهم مساوئ الأعمال؛ ينظر اليوم، والغد، وبعد الغد، كيف يُغلبون ويهلكون. فيصير معلوماً لديه أن العمل السيّء يؤدّي إلى الهلاك.

يستطيع المرء أن يتعلّم الأدب من عديمي الأدب أيضاً، فضلاً عن المؤدّبين.

(١) سورة الذّاريات، الآية ٥٦.

(٢) أي أنه كان يجمل معلوماته تحت قدميه.

(٣) أي هل أعطيتها أهمية.

(٤) يعني سماعته (البالغ مناه) أن تدعوا إلى الله بأعمالكم التي أحرزتم كونها نصيحة عملية للآخرين لا بألسنتكم التي تقول نصيحة لم تقدموا أنفسكم على القيام بها.

(٥) أي الشخص الذي يعظ الناس بلسانه وهو نفسه لا يعمل بما يقول!





سورة



إذن فالناس على قسمين: «المتيقن» و«غير المتيقن». المتيقن يسير حتى النهاية نحو اليقين بشرط أن لا يضع قدمه خارج بساط اليقينيّات، وأن لا يعدّ اليقينيّات غير يقينيّة، وأن يمشي مع اليقين، ويتوقّف عند غير اليقين حتى يتبدّل إلى يقين، ويحتاط حتى يصير يقيناً.

إذن- وبشكل قهري- الإشكالات كثيرة في أعمالنا، ومن جملة ذلك أنّه مع أنّنا متيقّنون، فإنّنا لا نملك اليقين [لا نتيقن]. عندنا يقين، لكنّا جعلنا يقيننا كالعدم كأنّه لا يوجد عندنا يقين. والأفلو أنّنا تعاملنا مع اليقين أنّه يقين، ومع عدم اليقين أنّه لا يقين، لكنّا مرتاحين؛ حتى لو تيقنّا أنّنا سنستشهد، لأجل أنّه، ما هي الشهادة؟^(١) [هل] الشهادة هزيمة؟ كلا، سيّد الشهداء (عليه السلام) لم يهزم، بل انتصر، ولا زال غالباً لدى أهل البصيرة وسيأتي الزمن الذي سيتيقّن الناس أغلبهم، أي طريق خطأ وأي طريق سوء سلكنّا^(٢)؟ ما أسوأ الطريق الذي سلكناه، فقد تعايشوا^(٣) مع الشيوعيّة مدّة نيف وسبعين عاماً، بلّغوا ضدّ الدين، ارتكبوا الفضائح، وقتلوا كلّ من زعموا أنّه يعارضهم، ثمّ فهموا، لا، يا هذا نهايتها هي بئر الهلاك، نهايتها هي العدم.

هذه السبعيّة والوحشيّة سببها أنّهم نسوا الله منذ اليوم الأوّل. فكونوا مطمئنين من أنّ هؤلاء الذين هم^(٤) موجودون الآن ومع كلّ ما يمتلكون من شخصية فإنّهم سيندمون في النّهاية، لكن في يوم قد لا يفيدهم النّدم شيئاً. في نهاية الأمر محال أن يكون لهذه البيوت الورقيّة بقاء ودوام وثبات، مع كلّ هذه الرياح والرياح المعاكسة. محال أن يكون لها بقاء!

(١) أي أبناء الدنيا لهم ينظرون الى الشّهادة نظر الخسران و الفناء و الواقع خلاف ذلك بل هي ربح و بقاء و سعادة.

(٢) أي يقول الناس: «أي طريق سلوك سلكناه، أي نحن معاشر النّاس.

(٣) أي الحكومة الشيوعية في روسيا المسماة بولشويوك.

(٤) أي جميع الكفّار الذين يمتلكون الثروة و الملك.



هذا البقاء الذي تشاهدونه لهم ما هو؟ السباع المفترسة يمتلكون هذا البقاء أيضاً؛ ينشغلون ليلهم ونهارهم في التفكير في كيفية إهلاك الطرف [الآخر]، بل لا شغل لهم بدين أحد، إلا بالمقدار الذي يكون مقدمة لرئاسة أنفسهم وتوسعة ملكهم [بهذا القدر] تكون مقدمة للفظ الدين^(١). ولو استطاعوا أن يجعلوا الدين بالشكل الذي يوافق مقاصدهم السياسية لصاروا جميعهم متدينين، ولتوافدوا جميعهم إلى الكنائس، ولأقبلوا جميعهم على العبادة. نعم، يصبحون متعبدين كثيراً كثيراً، ولجعلوا فلاناً من المتعبدين معهم.

المقصود: اطمئنوا وكونوا متيقنين، فإن «سلمان» كان قد رأى المستقبل. لأنه كان ذا يقين. ولذا قال: لا تكونوا فرحين بهذا الظفر، بل إذا أدركتم سيد شباب أهل الجنة الذي ترونه الآن، فكونوا أشدّ فرحاً! هذه القضية ستقع في السنوات اللاحقة، فإذا رأيتموه ستكونون أشدّ فرحاً، وهذا ما يقال: إن سيد الشهداء عليه السلام ذكر زهيراً. (وهو أن زهيراً) عند ما كان راجعاً من المعركة مسروراً وكانت الغنائم كثيرة فقال [سلمان]: إذا أدركتم سيد شباب أهل الجنة «لكنتم أشدّ فرحاً»^(٢).

(١) أي لهم عمل بلفظ الدين وحسب وليس بنفس الدين وأحكامه، فالدين لعق على أسنتهم.

(٢) وحدث جماعة من فزارة ومن بجيلة قالوا: كنا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكة، فكنّا نساير الحسين عليه السلام فلم يكن شئ أبغض إلينا من أن ننازله في منزل، فإذا سار الحسين عليه السلام ونزل منزلاً لم نجد بداً من أن ننازله، فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب، فبينما نحن جلوس نتفدى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلم ثم دخل، فقال: يا زهير بن القين إن أبا عبد الله الحسين بعثني إليك لتأتيه. فطرح كل إنسان منا ما في يده حتى كأن على رؤوسنا الطير، فقالت له امرأته: سبحان الله، أبيعك إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه، لو أتيته فسمعت من كلامه، ثم انصرفت. فاتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه وثقله ورحله ومتاعه فقوض وحمل إلى الحسين عليه السلام، ثم قال لامرأته: أنت طائفة، الحقي بأهلك، فإنني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خيراً، ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني، وإلا فهو آخر العهد، إنني سأحدثكم حديثاً: إننا غزونا البحر، ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الفارسي رضي الله عنه: أفرحتم بما فتح الله عليكم. وأصبتم من الغنائم؟ فقلنا: نعم، فقال: إذا أدركتم شباب آل محمد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معهم ممّا أصبتم اليوم من الغنائم. فأما أنا فأستودعكم الله. قالوا: ثم والله ما زال في القوم مع الحسين عليه السلام حتى قتل رحمة الله عليه. الإرشاد، ج ٢، ص ٧٣.





المقصود: أنَّ الناس على وجه الأرض قسمان: «المتيقِّن، وغير المتيقِّن». فالمتيقِّن مرفوع الرأس، والله يعلم أيَّ مقام رفيع له. فهل بقي ذاك المقام^(١) لسلمان أم [أن مقامه] ارتقى؟

وأيضاً «المقداد» و«أبو ذر» و«عمار» وأمثالهم، الذين أتوا يوماً بعد يوم باستمرار.^(٢)

[علينا أن] لا نفكر في القول والمقال، [بل علينا أن] نفكر بالعمل. فإذا فكرنا بالعمل بالمعلومات^(٣)، إذن لنطمئن أننا لن نضل، وسنتنور أكثر يوماً بعد يوم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١) أي تلك المرتبة العالية التي كان عليها.

(٢) يقصد سماحته: أي الذين جاؤوا من بعدهم من أصحاب أهل البيت عليهم السلام والعلماء أصحاب المقامات السامية الذين كانوا على نهجهم.

(٣) أي ما يرتبط بالدين من أحكام ومسائل نعلمها.



الكلمة الثانية :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جاء في الرواية: خرجت لأجل زيارة سيّد الشهداء عليه السلام. ليلة النصف من شعبان أو غيرها. اغتسلت وخرجت ليلاً للزيارة فرأيت رجلاً لباسه أبيض مقبلاً فقال: «انصرف!». فانصرفت واسترحت قليلاً وصليت. واغتسلت مرة ثانية وذهبت للزيارة، مرة أخرى جاء ذو اللباس الأبيض نفسه قال: «انصرف!». انصرفت، بعدها طال الوقت إلى قريب الصباح اغتسلت مرة أخرى. في الفرات أيضاً. وذهبت فرأيت [صاحب اللباس الأبيض] أقبل مرة أخرى قال لي: «انصرف!». قلت: «لماذا أنصرف من زيارة ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله أخاف من مسلحة بني أمية، أخاف أن يدركني الصبح ويُعلم أنني من زواره و...» يقول عندما وصل الأمر إلى هنا قال لي: «إن موسى بن عمران استأذن ربّه في زيارة الحسين عليه السلام هي أربعة آلاف من الملائكة فإذا صار الصبح فجىء إلى زيارة الحسين عليه السلام وزُر الحسين عليه السلام». هكذا مضى إلى أن صار الأذان وصار وقت الصلوة أنهت للزيارة. هؤلاء^(١) ما زالوا، كما كانوا سابقاً، كأنهم قد رأوا بعدهم وبعد حياتهم، من أتى، ثم من أتى من بعده، وهكذا، كلّ في محله، وموسى بن عمران هو نفسه السبب للمراجعات^(٢) من أجل تخفيف الصلوات من خمسين إلى خمس، هو نفسه كان يقول في المراجعة: «ارجع إلى ربك واسأله التخفيف، حتى وصلت الخمسين إلى الخمس: ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلِيمٍ لِلْعِيدِ﴾»^(٣).

والأعجب من هذا أكثر فأكثر فأكثر هو ما قد أدركناه، أن واحداً من أبناء علمائنا العظام المعروفين حيث قال: كنت في المشهد المقدس الرضوي رأيت

(١) أي موسى بن عمران وكذا الأنبياء مثله.

(٢) من لا يحضره الفقيه، ج ١، ص ١٩٧.

(٣) سورة ق، الآية ٢٩.





م



ليلاً في الرؤيا أنّ قبة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام قد رُفعت، ووُضع سرير بين السماء والأرض جلس عليه شخصان، عرفتُ في المنام أنّ أحدهما هو عيسى بن مريم عليه السلام والآخر أمّه مريم عليها السلام. بعدها استيقظت، ونمت، ومَرّت هذه القضية. بعدها ذهبت مثل كلِّ يوم لزيارة الإمام الرضا عليه السلام غافلاً محضاً عن ذلك المنام. فدخلت الحرم الشريف فإذا بالحرم مظلم جداً لم يكن أحدٌ موجود، ذاك الحرم الذي كان دائماً فيه الضجيج ومزدهم دائماً، ومضيء دائماً، أتيت فرأيت ظلمة شديدة ولا يوجد ضجيج، نظرت فرأيت القبة منشقة كما كنت قد رأيتهما في المنام، السرير منصوب، والقبة مفتوحة، جاء شخصان هبطا من الأعلى إلى الأسفل ووقفوا مقابل الضريح وانشغلا بزيارة الإمام علي بن موسى الرضا سلام الله عليه حيث كان أحدهما عيسى والآخر مريم عليهما السلام. ومن العجائب أنّهما زاراه عليه السلام بنفس زيارة وارث المعروفة والموجودة لدينا وبدأوا بقراءتها نفسها من أولها إلى آخرها. والأعجب من هذا أنّ في زيارة وارث لسيد الشهداء عليه السلام ينتقل [السلام] من نبيّ الله إبراهيم إلى موسى بن عمران عليه السلام ولا يوجد فيها إسماعيل عليه السلام. لكن في الزيارة التي هي للإمام الرضا عليه السلام فيها [عبارة]: «يا وارث إسماعيل ذبيح الله»، وفي نفس زيارة سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام جملة «إسماعيل ذبيح الله» غير موجودة، حيث بعد التسليم على إبراهيم ذكر السلام على موسى، كان يقول: إنّهما قرآ نفس ما ورد في زيارة الإمام الرضا عليه السلام؛ بمعنى أنّهما قرآ زيارة وارث وانتقلا بعد إبراهيم إلى إسماعيل وقرأ «إسماعيل ذبيح الله». بقيت هذه الخصوصية وغيرها في بالي، حتّى قولهم «إسماعيل» بقي في ذاكرتي. وكنت أعلم أنّ «إسماعيل» مذكور في زيارة الإمام الرضا عليه السلام، وغير موجود في زيارة وارث لسيد الشهداء عليه السلام. ثمّ بعد أن انتهيا من الزيارة صعدا إلى الأعلى من نفس الطريق الذي هبطا منه والتصقت القبة. فجأة رأيت أنّ الحرم منير وممتلئ



بالضوضاء وأصوات الزائرين، وصياحهم والتي لم يكن لها أثر آنذاك.
انظروا ألا يكون هذا لنفس هذا الشخص^(١). ولكل من أيقن بصحة ما رآه
موجباً لليقين؟ هل يبقى مجال الشك للمؤمن مع كون تمام المواد والشروط
والموانع وكل شيء يقينياً؟ إذن يُعلم من هذا أنّ الخلل هو في التصديق بالتوحيد،
هناك وقع الخلل!

كان أبٌ غير صالح يوصي ابنه وباقي أولاده أنّه: أولئك الذين هم متدينون
ويريدون أن يجعلوكم متدينين، فما استطعتم بكل قوتكم وبأقصى ما يمكنكم
أنكروا وجود الصانع! لأنّهم إذا أثبتوا لكم أنّ الصانع موجود وأنّ للعالم صانعاً،
لن ترتاحوا من أيديهم بعدها! لن تستطيعوا أن تجعلوهم محكومين بعدها!!
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سبع الحكمة (من فحاضرات لسمّات)

الكلمة الثالثة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ماذا يجب أن نفعل في الابتلاءات الداخلية والخارجية^(١)؟ ماذا يجب أن
نعمل؟ ما هو الذي فعلناه حتى ابتلينا بهذه الأشياء [الابتلاءات]؟ يجب علينا
التفكير في أننا ماذا فعلنا حتى صرنا بلا كفيل^(٢)؟

المشكلة في هذا، أننا لا نصلح أنفسنا، ولم نصلحها ولن نصلحها، لسنا
بصدد أن نصلح أنفسنا، ولو كنا قد أصلحنا أنفسنا لما ابتلينا بهذه البلياء
يقول [النبي الأكرم ﷺ]: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِدَائِكُمْ ودَوَائِكُمْ، دَاوُكُمْ الذُّنُوبَ
ودَوَاوُكُمْ الاستغفار»^(٣).

نحن نريد أن نفعل ما تهوى قلوبنا، أما الآخرون فلا حق لهم أن يسيئوا إلينا!!
نحن أنفسنا، لنفعل ما نفعل بالمقرّبين منا [و ب] أصدقائنا، أما الآخرون [و]
الأعداء فلا يحقّ لهم الإساءة إلينا!

نحن لو أصلحنا أنفسنا، الله تعالى كاف، الله هاد. نحن لا نريد إصلاح
أنفسنا، لكن نحب أن لا نرى أذية من الآخرين أيضاً، الذين مجبولون على الإيذاء
يقومون بعملهم، إلا أن يمنهم كاف وحافظ^(٤).

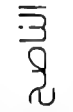
نحن [معاشر المسلمين] لو كنا على الطريق، وكنا نسير عليها، فمن كان يقتل
أمير المؤمنين عليه السلام؟ من كان يقتل الحسين بن علي عليه السلام؟ من كان
يجعل هذا الذي هو الآن موجود (إمام الزّمان ﷺ)، الموجود منذ ألف سنة،
مغلول اليدين؟

(١) لعل المراد من الداخلية ما تهوى الأنفس، ومن الخارجية ما يطراً من شياطين الإنس والجن.

(٢) بلا قائد أو إمام.

(٣) قال ﷺ: «أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِدَائِكُمْ من دَوَائِكُمْ؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: دَاوُكُمْ الذُّنُوبَ ودَوَاوُكُمْ
الاستغفار». بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ٢٨٢.

(٤) أي إلا أن يمنهم الله.



نحن أنفسنا لسنا راغبين لإصلاح أنفسنا لو أصلحنا أنفسنا، يصلح جميع البشر تدريجياً.

نحن نريد أن نكذب إذا رغب قلبنا [إذا شئنا]، لكن الآخر لا يحق له أن يكذب علينا وعندنا. نحن نؤذي أصدقاءنا والصالحين، أما السيئون لا حق لهم في إيدائنا.

يا هذا أصلح ما بينك وبين الله عز وجل يصلح الأمر، لماذا تفعل كل ما يهوى قلبك في السر والعلن؟ ألم يقل [الله تعالى]: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ (٣) إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٤)﴾ (١).

هل يمكن ألا نكون [مع] الله ويكون الله عوناً لنا في كل أمر جزئي وكلّي (٢)، وفي الأمور الداخلية وفي الأمور الخارجية (٣)؟ إذن لا حيلة من البليات الدنيوية والأخروية، الداخلية والخارجية، إلا أن نكون إلهيين، ونكون مع الله، وملازمين لأهل الله واتباعهم.

نحن لو ابتعدنا عن الأنبياء والأوصياء، فذئاب الداخل والخارج (٤) تلتهمنا [على الفور].

نحن إن كنا نخشى الله، فسيهابنا الأشخاص الذين لا يعرفون من نكون بتاتاً، [ولا يعرفون] ما هو عملنا، [لكن سـ] يخافون أن يقوموا بما يفضبنا عليهم! لماذا؟ لأننا إذا نكون مع الله سيكون غضبنا غضب الله عز وجل.

(١) سورة الطلاق، الآية ٢ و ٣.

(٢) الأمر الجزئي ما يرتبط بالأمور الشخصية لكل أحد، و الأمر الكلي ما يرتبط بالأحكام الكلية الشاملة لكل فرد وزمان ومكان.

(٣) الأمور الداخلية مرتبطة بإصلاح النفس والتزكية من من التخلية والتحلية، والأمور الخارجية مرتبطة بملاقات الشخص مع غيره.

(٤) الشهوات النفسانية وشياطين الجن والإنس.



سورة



قيل لسيد الشهداء عليه السلام: لو أذنت لنا لأهلكنا أعداءك هؤلاء قبل أن تذهب إلى مكان، وقبل أن تقوم من مقامك. قالها الجن، فقال عليه السلام: «والله إنني لأقدر منكم على ذلك. هذا الذي يعرف الاسم الأعظم. ولكن إذا لم أقتل، فبم يمتحن هؤلاء الناس الذين هم على هذه الشاكلة»^(١) «الخلق المنكوس»^(٢) ؟

[هذه] دار امتحان. فكروا دائماً في إصلاح أنفسكم، لكيلا يبقى عائق [و] مانع فيما بينكم وبين ربكم. لو أصلحتم وأزلت الموانع بينكم وبين الله ووسائطه [من الأنبياء والأوصياء]، الله يصلح ما بينكم وبين الخلق.

الآن، لقد ابتلينا، بلغنا بالأمر إلى حدٍّ، نحن، كبارنا^(٣)، من السقيفة وقبل السقيفة^(٤)، في تلك الحجرة^(٥) وقبل تلك الحجرة^(٦)، صيرنا الأمر شبراً بشبر إلى حيث صرنا أعداء بعضنا مع بعض، قد رأوا^(٧) كل تلك الأمور التي هي من أعمالنا، وإلا لماذا المسلمون أعداء بعضهم بعضاً، فضلاً عن عداء غير المسلمين تجاههم، لماذا يكون هكذا؟

كل ما نراه هو من أعمالنا! يجب أن نتوب من أفعالنا أم لا يجب علينا أن نتوب؟ [هل] نختار ما هو الأصلح لنا حالياً! يا هذا ليس هناك ما هو أصلح من أن نكون نحن أنفسنا صالحين!

الآن، وقد فعلنا هذه الأفعال، علينا أن نتوب، أن نتضرع إلى ذلك الباب العالي والباب الأعلى، علينا أن نذهب إليه [لـ]ينجيننا، أولاً من شر أنفسنا وداخل

(١) هذه السجايا والردائل.

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٣١.

(٣) هم الذين يمدّهم المسلمون من أكابر الصحابة.

(٤) لعل المراد رزية يوم الخميس!

(٥) أي الحجرة التي وقعت فيها رزية يوم الخميس وهي سقيفة بني ساعدة المعروفة في التاريخ.

(٦) لعل المراد التخلف عن جيش أسامة أو واقعة العقبة!

(٧) أي المنافقون الذين وقفوا على آثار أعمالهم.



أنفسنا، بعدها من شر الآخرين «أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك»^(١) هذه الشهوات، وهذه الغضبات بلا مبرر، والشهوات التي في غير محلها، كلّها جنود الشياطين، جنود الكفار هي التي في داخل نفس الإنسان. بالنهاية، الآن وقد وصلنا بالأمر إلى هنا^(٢)، نحن نعلم أنّ الدواء هو الاستغفار، فهل نستغفر؟

لا حيلة لنا سوى السير إلى الله عزّ وجلّ، وإذا لم نذهب إليه، فلورفعت الموانع، فإنّما ترتفع مؤقتاً ولا ترفع دائماً، [إنّما] تبقى. علينا أن نعلم بأنّ علاجنا هو إصلاح النفس في جميع المراحل، ولن نستغني عن ذلك، وبدون ذلك لن يتمّ عملنا.

مع الاعتراف بأنّ ما حلّ ويحلّ بنا هو نتيجة أعمالنا، فما لم نصلح أنفسنا، وما لم نرتبط بالله عزّ وجلّ وبخلفائه عليه السلام فإنّ أمرنا لن يصلح، إلى غد، لما بعد الغد، هذا لا يكون ممّا لا ينبغي.

ما لم تتقوّ علاقتنا بولي الأمر إمام الزمان صلوات الله عليه [و] دون إصلاح النفس، هل سيصلح عملنا؟ هل نحن على ما نكون اليوم عليه، يمكن أن يصلح أمرنا من دون إصلاحنا أنفسنا؟ ما دام في العالم راسٍ ومرتشٍ ورأشٍ هل يمكن أن يتمّ الأمر؟

[ينقل] أحدهم، [أي] كتّب الخوارزمي أنّ أحد قادة جيش أمير المؤمنين عليه السلام في صفّين تمكّن من الوصول إلى باب خيمة معاوية بن أبي سفيان بنحو كان قتل معاوية. فضلاً عن أسره. أسهل عليه من شرب الماء. ولم يورد في هذا النقل أي ذكر عن قضية الجانب الآخر، وأنّ مالكا الأشتري كان هناك في تلك الجبهة وذلك المكان.

(١) بحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٦٤.

(٢) العداء بين أنفسنا وعدم الاهتمام بإصلاح نفوسنا.





في تلك الحال يرسل معاوية إلى هذا الشخص: «لقد أكملت عملك، ونحن نعترف لك بالغلبة، ظفرت وانتصرت»، لكننا نقول لك إن تراجع تكون خراسان لك، باختيارك، هل تريد خراسان أم لا؟ أتريد أن تتقدم وتقضي علينا، لكن أقول لك إذا تراجع بعد ما غلبت، فإن خراسان تكون لك!» لقد تراجع ذلك الشقي السيء الحظ. مع تلك القدرة [و] مع تلك القوة وتلك الغلبة التي حصلها في تلك الساعة، كان يريد خراسان مثل عمر بن سعد [الذي] كان يطلب الري، وآل الأمر إلى ما نعلمه جميعاً، من خسران الدنيا والآخرة، لقد باع هذا الشقي دينه بدنياه، لقد مات وذهب إلى جهنم قبل أن تقع خراسان بيد معاوية، ولم ينل أي شيء، لا خراسان ولا الجنة. [حصل على] جهنم وفقد خراسان أيضاً، كعمر بن سعد! ما لم نصلح أنفسنا هل بإمكاننا إصلاح المجتمع؟ أنت إذا لم تصلح نفسك ففسي آخر الأمر سوف تفعل فعلتك، سوف يؤول الأمر إلى أن يهمسوا في أذنك [لرشوتك] بالمقدار الذي لم تكن لتحلم به!

هل يمكننا إتمام عملنا من دون الإصلاح؟ أولئك الذين يتعاملون بالرشاوى [الذين] لا أحد مطلع على حالهم، بأنه هل هذا الشخص ثابت مؤتمن أو غير ثابت، هل هو مرتش أم غير مرتش؟ إذن تبين أننا نحن لا نريد، ومع أننا لا نريد فإننا نريد المضي في هذا الطريق^(١)! محال [أن يكون] البلد الذي فيه الجاسوس أو آكل الرشوة، الراشي، الوسطة [في الرشوة]، [هل] يمكن لأحد أن يقول فلنذهب للإصلاح؟

هذا محال! نجعل [الوضع] أسوأ، لأنك لو لم تذهب، لما حصل ذلك! بالنهاية: علينا إصلاح أنفسنا. [الحل] ينحصر في ذلك، وإلا أما أكل (رضا خان) الرشوة في إيران؟ [ألم] يعطوه إيران بهذا الشرط أن يكون خادماً

(١) أي نعم لا نريد التزكية ولكن نريد آثارها ولوازمها!





لهم؟ (مصطفى كمال) ألم يعطوه تركيا بشرط أن يكون خادماً لهم، ويعطي المستعمرات للكفار؟ ذاك الآخر في الحجاز، ألم يعطوه الرشوة، بأن نعطيك الحجاز [و] نخرج هؤلاء^(١)، اسمع [و أطلع] كل ما نريده

هذا هو عملنا، [هل] هؤلاء جاؤوا من جهنم ونحن جئنا من الجنة؟ نحن يجب أن نخاف من أنفسنا أيضاً، الآن الحمد لله لم تحصل هذه القضية بأن يقولوا لنا: نعطيك ما لم تعلم به، بعدها يعرفون أيضاً كيف يأخذونها من أيدينا بعدة أضعاف! بالنهاية من دون إصلاح النفس، لا يمكن أن يحصل أي تقدم للعمل [أو] أن نعمل عملاً لمجتمعنا، سنكون رفيق نصف الطريق، نودع زملاءنا وقتها^(٢)

بالنهاية الآن ماذا علينا أن نعمل؟ نفس العمل الذي قلناه، لا يمكن التخلي عن الإصلاح. حسن، الآن إصلاحنا الحالي في ماذا؟ إنه يكون في الرجوع عن الأعمال التي نعلم أننا نعملها في الداخل^(٣) أو الخارج^(٤)، نقيم العلاقة مع الأجانب، العلاقة التي تكون لصالحهم، لا العلاقة التي تكون لصالحنا وإلا فـ[مع امتلاكنا] لمثل هذا القرآن الواضح، [و مع امتلاكنا] لنظائر القرآن، [أي] الصحيفة السجادية ونهج البلاغة، مع هذه [الكتب] التي لو أذن للحائط لصدّق كلامنا [و أذعن] وصار معنا، كيف تخلفنا ها هنا بأن صرنا نمدّ يد الاستجداء إلى مجموعة من الوحوش والحيوانات والمفترسة رغبة في أن يعطوننا قرصاً!

على هذا، [هذه المصائب هي نتيجة] الأعمال التي نحن ارتكبتها، ولا تدبير إلا أن لا نعملها فيما بعد. ولنعرف أنفسنا ونعرف من [الذين] هم منا، لا نسمح لهم أن يدخلوا من داخلنا^(٥) بيننا ويعملوا أموراً ضدنا!

(١) أي الفلسطينيين.

(٢) عند عروض الطوارئ والامتحانات لا نستمر على الطريق.

(٣) فيما بين المؤمنين، أو فيما تهوي نفوسنا من الشهوات.

(٤) فيما يرتبط بغير المؤمنين، أو فيما يرتبط بغير هوى النفس من شياطين الجن والإنس.

(٥) أي من بطلاننا.



بالنهاية [ألا] نستطيع أن نجد أنفسنا^(١)، و[نجد ونميز] المفسد والمصلح ،
ألا يمكننا؟

بالنهاية يجب أن نصلح أنفسنا. ألا يمكننا هذا المقدار أن نقول [إن الشخص
الذي] قد ارتكب العمل الكذائي، وقال ذاك الكلام الكذائي، ذاك المجلس،
قام بالعمل الكذائي، كان فلاناً، وكان فلان شاهداً [أو الذي] نشر هذه الكلمة،
[وقد] أفشى هذه الكلمة، كان فلان، [وقد] سُجِّل في المكان الكذائي. اعرفوا
كلام الذين يرتكبون هذه الأعمال، اعرفوهم، اعرفوهم [الآن لثلاً] تقولوا ما كنّا
نعرف، ما كنّا نعلم. لو أصبح علاج الأمر واضحاً وبيّناً، نقول: لا، نحن لا نعلم،
ما كنّا نعلم أي أشخاص كانوا، أي شيء كان، ماذا لم يكن، شخص قد قال^(٢)
بالنهاية يجب أن نوضح لبعضنا [بأنّه] فلان هورفيق، فلان هورفيق بالفعل،
لكن إلى متى [فهو] غير معلوم، الله يعلم إلى أي شيء يكون، إلى أي قدر يعطي،
إلى أي حد يشبعنا [يلبي رغباتنا]، إلى أي حد ييقينا، و[يبقي] ميولنا، وأهواء
أنفسنا.

نفس هذا التوضيح [لبعضنا] بحيث لا يأتي أحد غداً [و] يقول: إنها كانت
إشاعة ولم تكن حقيقة، لم نستطع التفحص والتحقيق من ذلك^(٣)، يا هذا،
الأشخاص الذين جاؤوك الآن [و] اقترحوا عليك الأمر الفلاني، كان بينهم
فلان وفلان، ذاك^(٤) يكون سوابقه على ذاك النحو. يا هذا احذر لأجل الدين،
احذر لدين الله، لا تعط زمام أمرك لمن لا تعرفه، ولا ترافقه، حصّن ما حولك
تحصيناً كاملاً^(٥).

(١) أي نجد صلاحنا من فسادنا و مصلحتنا من مفسدنا.

(٢) أي نعتذر بعد التّقدم بما يمكن رفعه قبل التّقدم.

(٣) أي يمكن الاحتياط و الفطانة حتّى عند عدم التمكن من الفحص.

(٤) أي أحدهم.

(٥) أي احتط و احذر من البساطة.



قال رجل (من أهالي مدينة خُرم آباد): [أنه] جاءه شخص في سوق طهران [و] قال له: «يا سيد صرّف لي هذه العشرة توأمين»^(١). يقول: فأخرجت المحفظة [من جيب] فرأيت أنني أملك [نقوداً من فئة] العشرة توأمين فقط، فقلت: «انظر يا سيد إن النقود في محفظتي من فئة العشرة توأمين، أنا لا أملك فئات أصغر لأعطيك إياها!». كان يقول: رأيت أمام عيني أنّ هذا الشخص أخرج النقود من محفظتي وذهب بحيث جعلني متحيراً أنّه كيف أخذ النقود، [هل] استعمل السحر؟ كيف أخذها؟ ما فهمت!

قال ذلك السيد: «الآن كلّ من يطلب مني أن أستخير له، [فإنّي أولاً] أنظر حولي جيداً، وأضمّ عباءتي ثمّ أجيب! لماذا؟ لأنني رأيت تلك القضية [أي سرقة النقود]!».

إننا مع كوننا نرى كلّ هذه القضايا لكننا لا نخاف من أحداً فهل [درجة] توكلّنا على الله كبيرة، أو هل قوّة إيماننا كبيرة؟ أجل [كأنّه] لا يمكن لأحد أن يخدعنا!! أيّها السّادة إنهم سوف يتواصلون معكم من خلال أصدقائكم، لا بواسطة أعدائكم. بالنّهاية يجب أن نعمل هذه الأمور، لكيلا تختلط بيننا الأمور، ولا تتعكّر المياه فيصطاد المصطادون [في الماء العكر]!. ولا يزداد الفساد بيننا عمّا هو عليه الآن!

هذا أمر، [و الأمر] الثاني: في خلواتنا مع الله، [و] في تضرعاتنا، [و] توبتنا، [و] صلواتنا، [و] عباداتنا، خصوصاً أن نقرأ الدّعاء الشّريف «عظم البلاء وبرح الخفاء». أن نطلب أن يوصل صاحب الأمر. لنكن معه. فإن أوصله الله تعالى [أي

(١) اسم العملة في إيران.





إن أظهر الإمام فيها ونعمت، وإن لم يوصله [أي لم يظهر في زماننا] لا نبتعد عنه^(١)، لا نبتعد عن رضاه. إنه يرى ويعلم ما نتكلم به بعضنا مع بعض، إنه عين الله الناضرة، وأذنه الواعية، ويسمع كلامنا قبل أن نسمعه نحن. بل نحن أنفسنا عندما نتكلم، هناك فاصلة إلى أن يأتي هذا الصوت من الشفتين إلى الأذن، [هو ﷺ] يسمع كلامنا قبل هذه الفاصلة، قبلنا يسمع كلامنا فهل يمكننا مع هذا أن نقوم بعمل لا يشعر به؟ هل يمكننا أن نفعل فعلاً لا يعلمه؟

نقل أن رجلاً وامرأة من البوذيين، الذين يعتقدون في دينهم نكاحاً وسفاحاً، تواعدا معاً على الفحشاء، قالوا: «يجب أن نجد مكاناً خالياً حتى نقوم بفعلتنا»، فوجدا بيتاً خالياً، وجدوا في هذا البيت غرفة مقفلة، حيث لو فرض أن شخصاً دخل في البيت لا يتمكن من دخول هذه الغرفة. بالنهاية [عندما دخلا الغرفة وأرادا أن يهتما بفعلتهما] شعر أحدهما بوجود صنم داخل الغرفة، الآن لا يوجد أي مانع، لا مانع في البيت فضلاً عن أن يكون هناك مانع في الغرفة، أخذ ثوباً ووضع على الصنم لكيلا يرى الصنم فعلتهما، لكيلا يرى ذلك الإله المزيف ما يعملانه!

فهل يمكننا نحن إخفاء أعمالنا عن الإله الحقيقي، [بنحو] لا يرى ما نعمله ولا يعلم ما نرتكبه؟

[هناك من] يأتون للإنسان يقولون: ليست مشكلة، اسمح لنا بتوقيع رسالة. لا يلزم أن تتعب نفسك وتوقعها أنت، أنتم اسمحوا لنا بالتوقيع نيابة عنكم، يتم الأمر... تلك أجرته، ذاك ثمنه، ذاك...!

بالنهاية لا يمكننا أن نخفي أعمالنا عن الله عز وجل، [هو] القادر، [هو] الناظر، [هو] العليم، [هو] الحكيم. وما لم نصلح ما بيننا وبينه فلن يصلح أمرنا!

(١) أي عن جنب الإمام الحجة ﷺ.



فماذا علينا الآن؟ [علينا] نحن [أن] نخاف من أنفسنا فضلاً عن الآخرين! لأننا ما ندري ماذا سيقولون لنا غداً؟

بالنهاية يجب أن نحفظ أنفسنا من أنفسنا! نلتفت جيداً على القاعدة، لكيلا نفوى من أنفسنا، ولا نُهدد من أنفسنا، لا نُطمع من قبل أنفسنا، وعندما نحرز هذه المطالب كلها فلا نرفع أيدينا عن التضرعات، عن الإنابة، وعن التوبة، وعن طلب التوبة، وطلب التوفيق للتوبة، في الخلوات بيننا وبين ربنا.

نسأل الله عزّ وجلّ بواسطة الأنبياء [وَنَبِيِّنَا ﷺ] وأوصيائه ﷺ ووصيته الحاضر [عجل الله تعالى فرجه]، الذي هو حاضر عند العارفين به وبحقه، ألا يحزّوننا عن الكون مع الله، وعن الربانيين، وعن وسائط المدد الإلهي، ولا يحزّوننا، وأن يجعلنا بصيرين ومبصرين، لنكون عارفين بأنفسنا، لنعرف من هم منا، لنعرف الربانيين، حينئذٍ يُعرف مخالفهم أيضاً!

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته



بنايغ الحكمة (من فحاضرات لسمّاء)



الكلمة الرابعة^(١) :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

على الجميع أن يعلموا [أن عليهم] فيما يعملون التوجه لما يبقى لهم، لا إلى ما يفنى!

الأعمال الصالحة والطاعات الإلهية وما يقرب إلى الله عز وجل يبقى مع الإنسان، ويحمله الإنسان معه من هنا إلى يوم القيامة، وإلى ما بعد القيامة، وحيثما حلّ.

إن الأعمال الصالحة للإنسان والأعمال الباقية له لا تكاد تفنى، وليعلموا أن الطاعات والعبادات والمقربات، هي ليست بحيث إذا انهدم هذا البيت^(٢) أن تزول معه، وإذا انفصل البدن عن الروح أن تبديد، [بل] إنها تكون باقية وثابتة، بل ستظهر صورة معنوية منها هناك^(٣) لكل فرد.

إياكم أن تغفلوا! إن الذين استشهدوا والذين قدّموا شهداء، إنّما مضوا في سبيل الله، وكانوا في سبيل الله، والله تعالى يعلم أي تاج وُضع على رؤوسهم بالفعل، وإن كان البعض لا يرون ذلك إلا بعد مغادرتهم هذه النشأة^(٤).

والبعض ممّن هم من أهل الكمال ربما يرون في هذه النشأة^(٥) أيضاً، أن فلاناً على رأسه تاج، وفلاناً ليس على رأسه تاج!

المقصود أن شهادة [استشهاد] أقارب المرء هي نفسها كرامة من الله عز وجل.

والشهادة - لو أردنا تقويمها - فهي مما يوجب المسرة، ليست مما يوجب

(١) ألقى سماحته (البالغ منه) هذه الكلمة في إحدى الزيارات التي قامت بها عوائل الشهداء لسماحته.

(٢) يعبر سماحته عن الدنيا بالبيت.

(٣) أي يوم القيامة.

(٤) أي بعد الوفاة.

(٥) أي قبل الوفاة وفي الدنيا.



الحزن. هذا الحزن الذي يحصل في الإنسان لأجل أن ذلك الشهيد قد ارتحل إلى تلك الغرفة^(١)، وبقينا نحن في هذه الغرفة^(٢)، لكن علينا أن نفكر أن حاله أفضل من حالنا، نحن غير مرتاحين وهو في راحة، ولا نفكر ماذا جعل الله له الآن، [بينما] لا يعلم نحن كيف سنرحل؟ هل نرحل مع الإيمان أم لا؟ هو قد مضى مع الإيمان [مؤمناً] وبهذا النحو أيضاً [أي] لقد ارتحل شهيداً.

يجب أن نفهم أن الشهادة من موجبات السعادة، وترتقي بكل فرد للأعلى، لا تنزله للأسفل، وهذه الدار هي الدار التي ليست مكاناً للبقاء. يجب أن يجمع هنا أموراً للمكان الذي سوف يعيش فيه^(٣).

ذاك الوقت، تلك الأشياء التي يجمعها، هناك تتبين عظمتها، هناك يُعلم بأن هذا كافٍ ووافٍ، هنا لا يُعلم!

الله يعلم كم للصلاة الواحدة [على محمد وآل محمد] التي يصلّيها الإنسان ويهديها للميت، آية معنوية، آية صورة، آية واقعية [حقيقة] لنفس هذه الصلاة! يجب ألا يعتني بالقلة والكثرة، [بل] الاعتناء بكيفية هذه [العبادات].

لو أنفق المرء شيئاً لله - ولو كان فلساً واحداً - وأنفق ألفاً من الذهب والفضة [لكن] ليس لله، هذه هي الفانيات، وذاك هو الباقي.

إن كل [إنسان] يترقى وينمو أولاً بعد أن، ومحال أن يعمل خيراً لله عز وجل ويصير مغفولاً عنه، ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾^(٤) ولا تطلع عليه الملائكة ولا يكتبه ولا يسجله أحد.

يجب أن يكون ملتفتاً، كل خير وكل شر يصدر من أي شخص سيكون بارزاً

(١) يقصد سماحته من الغرفة عالم البرزخ.

(٢) يقصد سماحته من الغرفة عالم الدنيا.

(٣) أي القيامة.

(٤) سورة سبا، الآية ٢.





م



هناك! الله يعلم كم من ناظر يوجد، الذين يطلعون على هذه الأوضاع^(١)! الله يعلم أي جزاء ثابت ومقرر للأعمال، أيًا كانت خيراً أو شراً!

لا ينبغي أن يُظنَّ أنَّ المسألة مسألة القلّة والكثرة، [بل] هي الكيفيّة. كان لله [وإن] كان قليلاً، كان لغير الله [وإن] كان كثيراً. وبالضرورة أن ينظر إلى دفتر الشرع^(٢)، وعندما يكون هنا^(٣) ما الذي يجب فعله؟ وما الذي يجب تركه^(٤)؟. إننا ضيوف الله وعلى مائدته، [وهو] يرانا، يعلم ما الذي نفعله، يعلم ماذا ننوي أن نفعل^(٥). فهو أعلم بأفكارنا. إننا نتصور أموراً ونتصور أنها ستتحقق، فما نتخيّله لن يتحقق، الله تعالى يعلم أن الأمر بالعكس، وما نتصور أنه سيتحقق فلن يتحقق، وما نتصور عدم تحقّقه فيتحقق. إنّه تعالى مطلع إلى هذا الحدّ.

«إن الله تعالى المطلّع» وهذا واضح. وكذا ملائكته ورسله في كلّ مكان، في اليمين، في الشمال، هذه الجهة، تلك الجهة، موجودون في كلّ مكان. لا يمكن الإخفاء عن الله عزّ وجلّ. فعندما لا يمكن الإخفاء، والله تعالى يرى، يعلم، ويُقدر أيضاً، فإن ثمة أشياء يحبّها، وثمة لا يحبّها، [وذلك] إنّما هو لأجلنا، ولا فلا يختلف عنده.

وإذا كان كذلك، فهل نحن بحاجة لأن نعلم أكثر من هذا بأن «الله مطلع على ظاهرنّا ومطلع على باطننا»؟

لقد تجسّم الشيطان الملعون للنبي يحيى عليه السلام، [و] قال: «أنصحك بخمسة أمور». قال عليه السلام: «حسناً، تكلم!». [الشيطان] تكلم في الأولى بكلمة حكمة جيّدة جداً، [و] الثانية أيضاً كانت جيّدة كثيراً، [و] الثالثة تلك أيضاً جيّدة كثيراً،

(١) أي الأوضاع التي يصدر فيها الخير والشر عن كل أحد.

(٢) أي الرسالة العملية الصحيحة.

(٣) أي في الدنيا.

(٤) المحلل والمحرّم.

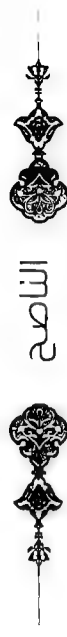
(٥) أي أن الله سبحانه يعلم أي نيات لدينا للقيام بأي عمل.



[و] الرابعة رأى [يحيى عليه السلام] أيضاً أنها جيدة جداً. قال [له النبي يحيى عليه السلام]: «الآن اعزب! في الخامسة سوف تقوم بعملك. اذهب! الخامسة لا أريدها بعد، لا بد أنك ستقوم بعملك في الخامسة، والأفلى تكون إبليس!». إبليس هو الداعي إلى الشر، كل هذا كان مقدمة ليقوم آخر الأمر بتأدية عمله! كونوا ملتفتين أيضاً! إن حياة الأجانب هي بالجواسيس، إلى حد الآن كل ما قد عملوا بنا^(١)، ما عملوه إلا بواسطة الجواسيس! كونوا ملتفتين! انظروا حوالكم، فأحياناً يصلون إلى الجاسوس عبر عدة وسائل.

هذه فطانة، يجب أن يعطيها الله سبحانه للإنسان حتى لا ينخدع بالكذابين، يصدّقون ويصدقون على الإنسان لحدّ يمكنهم أن يبيعوا كذبهم! يُحكى إنه كان هناك تاجرٌ إيطالي، وأوّل شخص أخذ حقّ بيع النفط الإيراني كان هو هذا الشخص. [و] لأنّه كان تاجرًا وشخصية مهمة جداً، اشترى حق بيع النفط الإيراني بمبلغ طائل، ولأنّه كان نصرانياً، قام بوقف [المشروع] للتبليغ الديني، [ل]تكون باختيار البابا، وليكون تبليغ الدين المسيحي بأرباح النفط هذه. الرجل المعجوز - بزعمه - كان قد وقف كي يصير تبليغاً في سبيل الله! كانت عوائد النفط بيده لمدة طويلة، [الوقت الذي] كان بداية أمر النفط التي يبدو كأنّها قد كانت [في عصر] سلطة «مظفر الدين شاه». علمت الحكومة البريطانية بأنّ هذا الشخص قد اشترى حقّ بيع النفط ووثيقته تكون لديه، ذاك الوقت لم يكن هناك كلام [حول] المحضر وتسجيل [الأموال] والوثائق وأمثالها. كانت الوثائق الشخصية عادية شائعة وتمّ [بها] جميع المعاملات. الانكليز أرسلوا شخصاً منهم، أن اذهب وتصادق مع هذا الرجل المعجوز

(١) من الإعلام ضد الدين وتبليغ دينهم والفدر والمكر والاحتلال والاستغلال ونهب ثروات البلاد و ...



المتدين بالدين المسيحي واعمل كل ما يكون وسيلة، ليستأنس بك! [فهذا الشخص] انشغل بالعبادة لمدة طويلة مع هذا الرجل المتدين بالدين المسيحي، [و] صار شريكاً معه في العبادات والكنيسة، على النحو الذي اطمأن بال [الرجل المعجوز] إلى أن رفيقه إنسان جيد ومتدين، [لأنه] يكون مشغولاً بالعبادة ليلاً ونهاراً، ربّما كان يعبد حتى أكثر منه، بالنهاية اغتتم الفرصة وسرق الوثيقة في نهاية الأمر، سرق الوثيقة النفطية من المعجوز وأحضرها [و] سلّمها للحكومة البريطانية، ومتى التفت مباشرة ذاك الرجل المعجوز أنه لأيّ شخص قد سلّم الوثيقة؟ فمما لا أعلم، فإنّهُ فهم هذا المقدار، أنّ صديقه ذهب والوثيقة غير موجودة، عاش المسكين مع الغصة لمدة، ولم يمض طويلاً حتى مات بفصلته! كونوا ملتفتين! [إنّهم] ^(١) ملتفتون لنا! كما أن الملائكة ملتفتون لأفكارنا! هؤلاء الملعونون ملتفتون، أنّه بعد كم سنة ماذا سنفعل، أفكارنا وما الذي نريد فعله بعد عدّة سنوات، يجدون طريقه ^(٢)، يعينون الجواسيس، يفهمون جميع تصوّرات وأفكار الإنسان بواسطته!

يجب أن تلتفتوا! فلا حيلة إلّا أن تعيروا أنفسكم لله وتوسّلوا. ليكن القرآن في يد والعتره في اليد الأخرى. العتره، معارفهم في مثل «نهج البلاغة»، [و] أعمالهم في مثل «الصحيضة السجادية»، [و] أعمالهم التكليفية في مثل هذه الرسائل العمليّة. لا يخرجونكم منهم، بل ميزتنا نحن. من بين المسلمين وغير المسلمين . هي أنّنا نمتلك أصليين، اللذين هما نافعان لدنيانا وآخرتنا، لأمر دنيانا، إذا مرضنا أيضاً، إذا حلّ بنا بلاء ما، إذا توسّلنا بهؤلاء يصل إلينا الفرج.

هذا الامتياز خاص بالشّيعه، هذا الموضوع ليس موجوداً لدى أهل السنّة، بل

(١) أي الجواسيس وأولياؤهم.

(٢) أي طريق معرفة إراداتنا.

هم لا يسمحون لعلماء الفقه بأن يتدخلوا في العقليّات^(١)، في العقليّات يجب أن يكون المرجع هو أبو الحسن الأشعري أو المعتزلي، وفي الشرعيات يجب أن يكون المرجع مثلاً أبا حنيفة، الشافعي، وأمثالهم. هم يتعجبون كيف أن الشيعة تقول برئاسة شخص واحد للعقليّات والشرعيات معاً^(٢).

أثمتنا مراجع في المعارف والعلوم العقلية، وكذلك في الأمور الشرعية والتكليفية أيضاً، لكنهم^(٣) لا يعلمون أن هذين الأمرين^(٤) سهلان، [بل] الأثمة لديهم غير هذا: التوسّلات^(٥) والتحفظات^(٦) والتحصّنات^(٧). ومنهم [نتعلّم] طريق المناجاة مع الله، وطريق عبودية الله والأعمال، بل نستطيع باتباعنا لهم أن تستغرق أوقاتنا كلّها في طاعة الله [ينحو] في كلّ ما نقوم به لا يخرج عن الطاعة!

المقصود أن تكونوا أنتم ملتفتين، في هذا العصر الذئب كثيرة، فإنّهم يشترونكم، لكن فيما بعد بمقدورهم أن يعطوكم طعاماً مسموماً، ويقضون على أمركم، بعد أن استلموا الأمر من أيديكم واستخدموكم، وإن كانوا يعطون للإنسان كلّ شهر المبلغ الذي لم يكن ليحلم به!

التفتوا! لئلاّ يضلّوكم! لا يخرجوكم عن الجادة^(٨) فيحرمونكم من الدنيا والآخرة! لورأوكم عبيدهم الصادقين القانعين، فهو مطلوبهم، لكن بشرط أن تُقتلوا في سبيلهم.

(١) أي الكلام والعقائد.

(٢) أي العقائد والفقه.

(٣) أي غير المتمسكين بولاية أهل البيت عليه السلام.

(٤) أي المعارف والعلوم العقلية والأمر الشرعية والتكليفية.

(٥) في الحوائج.

(٦) في السوانح.

(٧) في البلايا.

(٨) أي الطريق المستقيم.





أليس نفس البارحة أُخِذَتْ ^(١) الجيوش من بغداد إلى لبنان لتقاتل لصالح
النصارى ضدّ المسلمين؟ لذلك قام عبد الكريم قاسم بالانقلاب، قال: «نحن
نذهب لنقاتل المسلمين، لأنهم في لبنان لا يعطون الحكم للنصارى». هذا
صار سبب قيامه بالانقلاب وتغيير الدولة، وشكّل دولة أخرى.

على أيّ حال هؤلاء إلى هذا الحدّ يطلبون منكم، إلى أن تكونوا فدائيين لهم!
نقل في هذه الحرب الأخيرة ^(٢): أن الانكليز ضحّوا من أنفسهم [فقط] ببضعة
آلاف قتيل، و[أما] البقية جاؤوا بهم من البلدان المستعمرة والهند وأماكن
أخرى، إلى الجبهة، [و] لكن نقلوا أن الروس عديمي العقل سقط منهم ثلاثون
مليون قتيل، هذا ضحّى من نفسه بثلاثين مليون وذلك ضحى ببضعة آلاف من
نفسه، [و] مع هذا، فإن هذا الأحمق ^(٣) اشترك في التقسيم معهم، قالوا بالتثليث،
ثلاثاً لأمريكا وثلاثاً لبريطانيا وثلاثاً للروس، هذه سقط منها ثلاثون مليوناً، أمريكا
أعطت السلاح والمال، بريطانيا بالحيلة والرشوة ضحت فقط ببضعة آلاف،
شيطنة هؤلاء ^(٤) تتناسب مع قلة عقل أولئك ^(٥) وكانت النتيجة هكذا ^(٦).

بالنهاية، إنّ هؤلاء حاضرون أن نتلف لأجل هوى أنفسهم! هل [أنتم] حاضرون
لترفعوا أيديكم [و تتخلوا] عن القرآن والعترة؟ إنهم ^(٧) لا يقبلون أن لا ترفعوا
أيديكم عنهما!

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(١) الإنجليز.

(٢) الحرب العالمية الثانية.

(٣) أي الروس.

(٤) أي الإنجليز.

(٥) أي الروس.

(٦) أي أنهم تقاسموا الفنائم فيما بينهم بالتساوي رغم عدم تساوي الخسائر فيما بينهم.

(٧) أي الكفار والأجانب.



الكلمة الخامسة^(١) :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّادَةُ مادحو وذاكرو أهل البيت عليه السلام الذين هم مبتلون بهذا الشغل وهذا العمل، [عليهم] أن يشتغلوا بمدح أهل البيت عليه السلام بذكر فضائلهم ومطاعن أعداء أهل البيت عليه السلام والمصائب التي أوردوها عليهم. جميع هؤلاء [المادحين] يجب أن يعرفوا في أي موقف هم؟ وأي عمل يعملون؟ من أجل ماذا يقومون بهذه الأعمال؟ يجب أن يعلموا أنهم يزاولون إنجاز المودة لذوي القربى التي وردت في القرآن الكريم. سواء بذكر فضائل أهل البيت عليه السلام أو بذكر مصائبهم؛ كل ذلك هو أداء لأجر الرسالة، [هذا العمل هو] تثبيت الناس على القرآن. لماذا؟ [لأنه] ورد في القرآن: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ ^(٢).

إن قال شخص: «نحن نريد القرآن ونتمسك به، لكن لا شغل لنا بأهل البيت؟ أي عمل لدينا مع أهل البيت؟ حسبنا كتاب الله»، نقول: [يمكن] أن تقبل بكتاب الله الذي فيه: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ ^(٣) ولكن تقول: لا شغل لنا بأهل البيت؟ كتاب الله الذي فيه تلك الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ ^(٤) وأنتم تتلونهُ أيضاً، هل يتحقق الإكمال من دون ولاية أهل البيت عليه السلام؟ في القرآن الذي تقولون: «إِنَّمَا نَقْبَلُهُ» يوجد آية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ^(٥)، أم أنه لا يوجد في قرآنكم هذه الآية؟ بلى، إذا لم تكن هذه الآيات في قرآنكم، يمكن أن تقولوا: «نحن نتمسك بالقرآن»، لكن القرآن الذي غير موجود فيه هذه الآيات!

(١) ألقى سماحته هذه الكلمة في إحدى الزيارات التي قام بها المادحون للاستفادة من إرشادات سماحته.

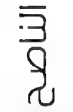
(٢) سورة الشورى، الآية ٢٣.

(٣) سورة الشورى، الآية ٢٣.

(٤) سورة المائدة، الآية ٣.

(٥) سورة المائدة، الآية ٥.





إذن يجب أن نعلم أنّ هناك واجباً كبيراً على عاتق الجميع، المعلمين من خلال التعليم، وعلى المادحين أن يفهموا الناس بالعمل، أنّه لا يجوز رفع اليد [التخلي] عن محبة أهل البيت عليه السلام. كلّ شيء هو في المحبة، إذا كنّا نملك شيئاً فهو من المحبة!

إذا كنّا نحبّ الله تعالى، هل يمكن أن لا نحبّ أحبّاءه؟ هل يمكن أن لا نحبّ الأعمال التي يحبّها؟ هل يمكن أن يكون شخص يحبّ الله، ولا يكون محبباً لأولياء الله؟ أن يحبّ الأعمال التي يبغضها الله؟ هل هذا الشيء ممكن؟ بشكل قهريّ الشخص الذي قال: «حسبنا كتاب الله!» [يقول]: لا، لا يلزم الوصيّة، ولا أيّ شيء آخر! [هذا الكلام] كذب واضح وجليّ! كما لو ادّعى في النهار أنّه الآن ليل، أو يقول في الليل أنّه الآن نهار. فكتاب الله مليء من: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِیْنَ﴾ ^(١) وأمثالها، كتاب الله الذي جعل المتّقين والفسّاقين في صّفين، انظروا من هم المتّقون؟ من هم الفاسقون؟ من هم الصادقون؟ من هم الكاذبون؟

هل يمكن التفكيك؟ هذا مثل ما أن يقولوا: «نقبل نصف القرآن ولا نقبل النصف الآخر» ^(٢)، كما أن النصارى واليهود قبل ثلاثمائة سنة كانوا قد أخذوا العهد من أصدقائهم على وجوب حذف لعن اليهود والنصارى من القرآن، وأن لا يكون في القرآن شيء آخر غير عبادة الله!

هل الشيء الذي ننصفه هو القرآن ^(٣)؟ إذن [محتمل أن يقولوا]: [حتّى] عبادة الله أيضاً، وجودها في القرآن غير لازم، بل فقط هذا، أن لا يقتل الإنسان أحداً، لا يضرب أحداً، [هذا كافٍ]! عبادة الله أيضاً غير لازمة! عبدة الأوثان يقولون أيضاً: «نحن أيضاً عندنا نكاح، عندنا سفاح، عندنا أكل أموال الناس [غير

(١) سورة التوبة، الآية ١١٩.

(٢) نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعضه الآخر.

(٣) إشارة إلى هراهم بحذف بعض الآيات التي تحض على جهادهم (الكفّار) والإبقاء على الآيات التي تشتمل على العبادة فقط.



مسموح، و....، بالنهاية هم معتقدون بأشياء، أما أنه يكون الله واحداً، فلا!
هذه [الأصنام]: ﴿شُفَعَتُوا عِنْدَ اللَّهِ﴾^(١). لو كان الأمر مبنياً على التبعض
[الأخذ بالبعض دون البعض]، فأكثر الناس لا يعبدون الله، أكثر الناس عبدة
الأصنام. دين الله لا يتبعض، إما أن تأخذ به كله، أو لا تأخذ بأي شيء منه.

في زمن كان هناك رجل طالح، أوصى أولاده عند موته بأنه: «يا بني، هؤلاء
الذين يدعونكم لعبادة الله والتدين، أنكروا [عليهم] الأوصى منا تستطيعون،
إذا غلبتم أمام من يدعي أن هناك إله، لن تأمنوا من ضرهم بعدها، إذن يجب
أن تتبعوا هؤلاء إن قالوا لكم: على المرأة أن تتوضأ بفصل اليد من باطنها
والرجل من ظاهر اليد، بعد هذا لا تستطيعون أن تحالفوهم، وسيستمر هذا
المطلب حتى النهاية!»

إذن بشكل قهري هؤلاء الذين يقولون: أي شيء هذه المرآة؟ ما هي قراءة
المصائب؟ ما هو إنزال الدموع؟ هم حَقَقُوا إلى حد أنهم لا يفهمون أن هذه
الدموع كانت منهج جميع الأنبياء ﷺ شوقاً للقاء الله، لتحصيل رضوان الله،
ومسألة أولياء الله أيضاً من هذا الباب، فإن أجرت محبتهم الدموع. في فرحهم
أو في مصيبتهم وحزنهم. هي من هذا القبيل [مثل البكاء شوقاً وخوفاً من الله].
يوجد أدلة كثيرة [على ذلك]: الأول: إن جميع الأنبياء ﷺ كان لهم بكاء
من خشية الله تعالى. أفلم يبكوا شوقاً إلى لقاء الله عز وجل؟ عمل الأنبياء كان
نفس هذا. فإن كان الإنسان يقبل أنبياء الله ﷺ يجب أن يقبل بكاءهم أيضاً.
[ثانياً]: وكذلك [من الأدلة على هذا المطلب] هذا الموضوع، أنه ورد [في
الروايات]، وهو منصوص وثابت، في إذن دخول حرم سيد الشهداء ﷺ [أن
يقول الزائر]: «أدخل يا الله، أدخل يا رسول الله، أدخل...» ويستأذن من جميع

الأئمة عليهم السلام . (ثم في تنمة الرواية أنه) : «فإن دمعت عينك فتلك علامة الإذن»
 فإذا جرى الدمع من العين فهذا معنى أنهم قد أذنوا لك!
 فهذه الدموع مرتبطة بأعلى عليين. لكن أين من يفهم هذا المعنى؟ من الذي
 يكون عاقلاً؟!

أما الجهلة فيقولون ما هذه الدموع؟. والعياذ بالله . إنها خرافات! ما هي هذه
 الأمور؟ لكن الدموع مرتبطة بما هو «عالٍ». فلقد ورد في عمل «أم داوود»، الذي
 هو مفصل إلى درجة أنه لا يمكن للبعض إتمامه من الظهر إلى الغروب [جاء
 فيها]: إنه اسع في السجدة الأخيرة منها لإجراء دمعة من عينك^(١)، فإن نزلت
 فهي علامة أنه استجيب دعاؤك!

عجيباً، أنتم تقولون: «هذه الدموع لا دور لها!». كلا، هذا خطأ محض! هذه
 الدموع مرتبطة بأعلى عليين، من هنالك تستأذن، من هنالك تطلب إجابة
 الدعاء!

فعلى هذا، على طلاب الحاجات المهمة أن يأتوا بواحدة من هذه الصلوات
 أو العبادات المذكورة للحوائج، وإن أرادوا أن يثبتوا ويؤيدوا ويصلوا إلى حاجتهم
 دون شك، [فلـ] يلتفتوا أن بعد طلب الحاجة والصلوات والدعوات، أن يسجدوا
 ويجهدوا في السجود أن تبتل أعينهم ولو بمقدار جناح بعوضة، هذا علامة أنه
 قد تمّ المطلوب!

لكن هنا شيء ينبغي أن يلتفت إليه وهو أن نظاراتنا ليست نقيّة جيداً،
 نحن [الذين] لا نفهم! فرضاً نحن نريد بيتاً من الله فلم ير الله عز وجل ذلك
 بمصلحتنا، فماذا يصنع تعالى؟ هل يبطل دعاؤنا؟ كلا، بل يعطينا ما هو أعلى
 من البيت؛ يقول للملك: أضف على عمر هذا الشخص بضع سنين! لكن المسكين

(١) حتى ولو دمعة واحدة.



يتصوّر أنّه بعد كلّ هذا العناء، بالنهاية، لم ير أثراً للبيت ولدعائه، لم يستجب دعاؤه، لكن لا يدري أنّه قد أعطوه ما يفوق استجابة هذا الدعاء، لكن هو لا يفهم! يجب أن نحسن الظنّ بالله تعالى، يجب أن تكون النظارات واسعة ونقيّة، لا يكون فيها كدراً!

نستودع ونسترعي الكلّ بالله للتثبيت في هذا الأصل الأصيل الذي هو مودة ذي القربى مع كافّة لوازمها، إلى النهاية [و] أن نكون ثابتي القدم، إن شاء الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



بِإِذْنِ الْحِكْمَةِ (مِنْ مُحَاضِرَاتِ لِسْمَاكِتِه)



الكلمة السادسة^(١) :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الناشئون والشباب يجب أن يلتفتوا كما أنهم في هذه السن وترتقي سنهم يوماً بعد يوم، أن يكون علمهم وإيمانهم بهذا النحو أيضاً، يكون مطابقاً لهذا، ترتقي معلوماتهم من الصّف الأوّل للعلوم الدينية وكذا إيمانهم ملازمٌ لعلمهم هذا. يجب أن تعلموا أنّه نحن المسلمين لا نمتاز عن غير المسلمين إلا بـ«القرآن» و«العترة» وإلاّ كنا نحن أيضاً كغير المسلمين! لو لم يكن عندنا «القرآن» لكنّا كغير المسلمين، ولو لم يكن عندنا «العترة» لكنّا مثل المسلمين الذين هم ليسوا من أهل الإيمان!

يجب أن نلتفت إلى أن ترتقي في هذين الأمرين يوماً فيوماً، كما يرتقي سنّا، كذلك ترتقي معلوماتنا في هذين الأمرين. [يلتفت أن] لا يذهب إلى هذه الجهة وتلك الجهة، وإلاّ [فإنّه] يضل، لا يضيعوه، لا يضلوه^(٢)، لا يتمكّنوا من أن ينتزعوا منهم هذين الأصلين الأصليين^(٣).

نحن نقول: إذا [تقولون]: إنّ الإسلام غير صحيح، [و] أنتم لا تقبلون القرآن، فأتوا بمثل القرآن، فأتوا بسورة واحدة مثل القرآن!

يقولون: لا! لا نستطيع أن نأتي [بذلك]، ولن نأتي، ولن نصبح مسلمين! هذا الإدعاء وهذا الكلام لا جواب له، لأنّه يقولون: «نحن نعلم ولا نعمل!». كذلك الذين هم مع القرآن صورياً وليسوا مع العترة، نقول لهم: هذه آثار العترة، هذه فضائل العترة، هذه أدعيتهم، هذه أحكامهم، هذه خطبهم، هذه رسائلهم، هذا «نهج البلاغة»، هذه «الصحيفة السجادية»، فأتوا بمثل هذا من

(١) ألقى سماحته هذه الكلمة في إحدى الزيارات التي قام بها الشباب و الناشئون لسماحته.

(٢) يجب أن يلتفت كل أحد أن لا يضيعه الكفّار والأعداء ولا يضلّونه.

(٣) أي الثقلين الكتاب و المآلة الطاهرة ﷺ.



السلامة



مخالفي العترة!! فإن أتيتم نسحب يدنا.

هذه علمياتهم، هذه عملياتهم^(١)، هذا إيمانهم، هذه كراماتهم، هذه معجزاتهم، يجب أن نعلم، أنهم لا يسلبون هذين [الأمرين]^(٢) منا.

هل تعلمون كم يعطوننا من المال لو سلّمنا لهم هذا؟^(٣) يدفعون الكثير، لكن هذا المال لا قيمة له، ففدأ يسلبوننا هذا المال من طريق غير مباشر، ويُزلون بلاءً آخر على رؤوسنا أيضاً، إنهم لا يفون لنا، أوّل لحظة نالوا منا استفادتهم، سوف يقضون على أمرنا!

بالنهاية، يجب أن نكون ملتفتين، يجب أن نتعلّم القرآن، ونتعلّم ألفاظه كي تكون محفوظة من الغلط، نصحح قراءة ما نعرفه [من القرآن]، نصحّح تجويده، لتكون صلاتنا صحيحة القراءة.

وكذلك نتعلّم التفاسير السهلة المبسّطة [المناسبة لنا] نحن الذين لغتنا فارسية^(٤).

ونجد تفسيراً فارسياً بحيث أننا نفهم القرآن من خلاله بسهولة، مثلاً «منهج الصادقين»^(٥)، نطالعها ما استطعنا، بل من الأوّل الى الآخر لأنّه كتاب [باللغة] الفارسية وكتاب جيد أيضاً، لا إشكال إذا وجدنا أفضل منه، ولكن أين يوجد أفضل منه بحيث يكون معتبراً!

لنحفظ القرآن لكي يكون معنا دائماً، نكون نحن معه، لنتحصّن بالقرآن، نتحفّظ بالقرآن، ونجعله وسيلة لحفظنا من الفتن وشدائد الدنيا.

(١) علوم العترة وأعمالهم ﷺ.

(٢) يعني سماحته الثقلين أي القرآن والعترة.

(٣) يعني التمسك بالثقلين.

(٤) بما أن سماحته كان يتحدث مع شباب وناشئين من إيران ولغتهم هي الفارسية ولم يكونوا من طلاب العلوم الدينية حتّى يكونوا ممن يعرف العربية، فقد نصّحهم سماحته بتعلّم التفاسير المناسبة والميسرة لهم باللغة الفارسية كـ«منهج الصادقين».

(٥) تفسير فارسي لملاّ فتح الله الكاشاني رحمه الله المتوفى ٩٨٨ هـ . ق.



لنسأل الله عزّ وجلّ أن لا يبعدنا عن القرآن، كذلك لنسأل الله أن لا يفرّقنا عن العترة، لأنّ العترة مع القرآن، والقرآن مع العترة أيضاً. إذا لم يملك الشخص واحداً منهما، فلا يملك أيّاً منهما!

لنكن ملتفتين، أن لا يكذبوا علينا ولا يبيعونا كذبهم، لا نشتر الكذب من أهل الدنيا.

نحن لا يمكننا أن نبتعد عن القرآن والعترة، لو ابتعدنا عنهما لوقعنا في حزن الذئاب، [و] الله يعلم هل سننجو بعد من أيديهم؟ بعد أن شجّت الرؤوس، وتقطّعت الأيدي وحلّت بنا البلايا!

التفتوا! لا يخرجوا أحداً من هذين الأصلين!

إنكم تذهبون للمدرسة، انتبهوا إلى معلّمكم أن يكون على الصراط المستقيم، إذا حرفوا المعلّم بواسطة الرشوة وغيرها، فحال الطلّاب عندئذ سيكون وخيماً، لماذا؟ ذلك لأنه بشكل مباشر أو غير مباشر سيبيع باطله الطلّاب ويطعمهم إيّاه عندئذ!

كونوا ملتفتين، احتاطوا جيداً. احتياطكم أيضاً في هذا فقط: «ألا تتجاوزوا اليقين!». بل الكبار اليوم هم هكذا أيضاً. عليكم أن تسعوا جيداً أن لا يدخلوا غير اليقين في يقينيّاتنا، لا يصبّوا الماء في لبننا!

لو نطق شخص ما بألف كلمة حقّ، لتأمّل هذه الألف كلمة جيّداً [ثمّ] نأخذها منه، ثم [لتأمّل] هل الكلمة الواحدة بعد الألف، صحيحة أيضاً؟ [أم] لا، إنّها ظنّ ليست بيقين!

كلّ كلمة تسمعونها، من أيّ شخص [كانت]، تأمّلوها، هل هي صحيحة؟ تامة؟ مطابقة للعقل والدين؟ أم لا!

[و اعلموا أنّه] عندما نكون في خلواتنا، [الله] هو مطلع، عندما نكون مع الناس هو مطلع، نتكلم هو مطلع، نسكت هو مطلع.



بمجرد أن الشخص صار مطلعاً: [بأنه] صاحب هذه الدار، صاحب هذا العالم، مطلع على الكل، فرداً فرداً، [مطلع] على جميع الأفعال والتروك، [و مطلع] على كل النوايا، ما قد نواه وما ينويه، مطلع على هذه أيضاً، بل إنه يكتب نية الخير، لا يكتب نية الشر ما لم يتحقق الشر، وإذا تحقق الشر أيضاً فإنه يصبر فترة ليرى هل يتوب أم لا لا يرجع أم لا [بمجرد اطلاع الشخص على هذه الأشياء] فقد تمّ الأمر!

المقصود، أنه بمجرد أن يعلم الإنسان أن الله تعالى يعلم، انتهى الأمر، لا يتأخر بعد ذلك، يدرك كل شيء إلى النهاية، أنه ماذا يجب أن يفعل وماذا يجب أن لا يفعل؟ ما الذي ينفعه، وما الذي يضره، إن [الله] يرانا! هل نستطيع أن نتنازع بعضنا مع بعض رغم أننا جالسون على مائدته؟ [مثلاً]: «أنا رأيت ذاك الطعام قبل، يجب أن أكله أنا» هو يقول: «أنا أخذت هذا أولاً، أنا يجب أن أكل هذا الطعام!»، نتعارك على هذا ونتقاتل عليه؟

كل هذه الحروب التي تقوم بها الحكومات، هي من هذا القبيل. قد جلسوا على سفرة الكريم ومأدبته، [و] هو [تعالى] يراهم أيضاً! الأمر المطلوب معلوم أيضاً، ما الذي يحب الله [عزّ وجلّ] ما الذي يكرهه. يكره الأذى بغير حق، يعجبه الإحسان بالحق في محله، يعلم كل هذه [الأموار]، ونحن أيضاً نعلم أنه أمر بهذا، وهو يعلم بها ويراهم، هل نقوم بهذه الأعمال؟ إن الإنسان لا يرتكب أيّاً من أشكال المعصية أمام بشر عادي، مع أنه شخص عادي، [ربّما يقول لنفسه] قد تكون قدرتي أكثر من قدرته ولا يمكنه [فعل شيء] معي، لكن يستاء منّي لهذا القدر^(١)، يعاديني، إذا وجد الفرصة وقتاً ما يصفي عملنا [يحذفني ويسقطني!]. لكن الله تعالى ليس كذلك، الله قادر، وعالم، وقد

(١) أي يحسبني مذنباً سيئاً بهذا القدر من المعصية التي راها مني.

أصدر أوامره أيضاً، ويعلم أننا يعرف، وأتينا لا يعرف، هو يعلم بكل ذلك. [هل]
بإمكاننا أن نخفي عنه أولاً؟ بل نظهره ولن يحصل شيء، لا يستطيع فعل شيء!
هل هو كذلك؟

هل هناك أية فائدة لنا في ذلك؟ هل يمكننا إخفاء شيء؟

الإنسان أو غير الإنسان - المكلف - تصل شقاوته إلى حدٍّ، بأنه لم تطرق هذه
المطالب سمعه، أن لنا إلهاً بصيراً سمياً عالماً قادراً رحيماً وكرماً.

قادر أن يعطي الثواب على أنفاق رأس الإبرة لو بذل في سبيله، هكذا هو الإله.
كُتب في إنجيل برنابا - الذي هو أقرب الأناجيل إلى الصحة. أن النبي عيسى
عليه السلام شفع لإبليس، [قائلاً]: «إلهي، كان يعبدك هذه المدة الطويلة»، كان
يعلم، كان يفعل كذا، تفضل بالتجاوز عن خطاياها». على الرغم مما قام
من الأعمال، ما فعل من المفساد، منذ عهد آدم حتى زمان عيسى عليه السلام. أي
نور هذا بأنه يترحم أيضاً حتى على هذا، [حيث يقول]: «إلهي، تجاوز عن
تقصيره». قال [الله]: «نعم أنا حاضر أن أعفو عنه! فليات ويقول: أنا أذنبت،
أخطأت، اغفر، فقط [هذا]، يأتي يقول: أخطأت فارحمني، ليأت ويقول هاتين
الكلمتين!».

فرح النبي عيسى عليه السلام كثيراً، أنه أنجز عملاً في العالم، عملاً لا مثيل
له! منذ زمن آدم إلى الآن، مليء بالفساد والإفساد، الآن يتوسط [له]، وأثرت
وساطته، [و] قبلت [شفاعته]!

فنادى الشيطان بالطريقة التي كانت لديه وصاح للشيطان: «تعال، قد جئت
ببشارة لك!». قال: «الكلام من هذا القبيل كثيراً». فقال [النبي عيسى عليه السلام]:
: «أنت لا تعلم، لو تعلم لكنت تسعى، [و] تحرص، على أن تعلم الأمر!». قال:
«أقول لك: لا تعتن بهذا الكلام، الكلام من هذا القبيل كثيراً». قال: «أنت لا
تعلم، [الله] يريد أن تنتهي جميع هذه المفسد بكلمتين!»، قال [الشيطان]:



رحم



«قل، لأرى ماذا يكون!». قال: «أن تأتي أنت وتقول في محضر الله: إلهي! أخطأت فارحمني، أنا أخطأت، اعف أنت!».

انظروا كم ن ظلم أنفسنا لأننا لا نسير إلى الله، إلى أي شخص نسير؟ النهاية، [هي] السقوط في قعر البئر، النهاية هي الندامة، فالشيء الذي تعلم أن نهايته الندامة لا تسلكه الآن!

قال [الشيطان]: «لا، يجب أن يأتي هو ويقول: لقد أخطأت، أنت سامحني، لماذا؟ لأن جنودي أكثر [من جنوده]، إن الملائكة الذين لم يسجدوا معي وأصبحوا يتبعونني، هم جنود لي، الشياطين وجنودي، أولئك الجن الذين لم يؤمنوا بالله هم أيضاً جنودي، جميع عبدة الأصنام من البشر جنودي أيضاً!».

هذا يريد أن يعجب يوم القيامة بكثرة عدد جنده، هناك ليس مكاناً للكثرة والقلّة، مهما كانوا كثيرين فإنّ جهنّم تقول: ﴿هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ﴾ (٢٠) ﴿٩﴾ (١)، وقتها أنت تريد أن تعمل بكثرة الجيش؟ نعم، جيشك كبير العدد. [ولكن] جهنّم تتسع لهم؛ جهنّم لا تقول: «لا توجد غرفة»، [بل] تقول: «مهما كان لديكم أحضروهم، هل من مزيد؟». يعني أحضروا، كلما كان أكثر أحضروه، لدينا مكان وسعة!

قال [حضرة النبي عيسى عليه السلام]: «اذهب أيها الملعون، ما استطعت أيضاً أن أفعل لك شيئاً، أنت تقول: يجب أن يأتي الله، [و] أنا أسامحه!».

المقصود، حلّ هذه المطالب يدور حول العلم والجهل، المعرفة وعدم المعرفة، كونه عالماً و كونه جاهلاً.

إنّ أصل المطلب هو من جهل سيّء الحظ هذا. أنت أيها الجاهل! تقول: «الشيء الذي كان ناراً لا يمكن بعد أن يخضع للتراب!». [هل] آدم من التراب



م



فقط؟ أم مجموع من التراب وشيء قدسي آخر؟ أنت أيضاً لست ناراً فقط،
[لست] مثل النيران الجامدة، إنَّ لك روحاً، [أنت] مكلف، إنَّك نار مكلفة.

قال لك [سبحانه وتعالى]: ﴿أَسْجُدُوا﴾، [ولكنك] لم تسجد! إنَّ المركب من
الروح والجسم يصير بالفعل إنساناً أو جنياً أو شيطاناً أو ملكاً.

هذا السيء الحظ، قاسَ بدنه مع بدن هذا [آدم]، هذا ظلماني وذاك نوراني،
إذن من المستحيل أن يسجد ويخضع نوراني لظلماني. بعدُ لا يعلم^(١) أن هذا^(٢)
نوراني!

أيها الجاهل! ^(٣) ألم تكن تعلم ذاك الوقت الذي كان مجلس امتحان وصار
درس امتحان، كلُّ الملائكة كانوا عاجزين، وبقوا عاجزين عن أسماء أولئك
الذين أشار إليهم الله أن «قولوا أسماءهم»، إمّا أنفسهم، أو سائر الملائكة، أو
كلُّ الأشياء، الجميع كانوا عاجزين!

[قالوا]: «نحن أنفسنا لا نملك شيئاً من أنفسنا، كلُّ شيء علمتناه نعلمه وكلُّ
شيء لم نُعلمناه لا نعلمه!».

قال [الله] لآدم: «قل أنت!»، [فبيّن] [آدم] تمام الأسماء!

الآن قد علمت بأن آدم قد تفوّق وتقدّم على جميع الملائكة. على الرغم من
عظمتهم واختلاف المراتب فيهم. والآن وقد علمت أن آدم مقدّم عليك أنت
وجميع الملائكة، ومع ذلك ما خجلت، [و] قلت مرّة أخرى: ﴿خَلَقَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتُهُ
بِرَّ طِينٍ﴾ ^(٤) هل هناك مجال لهذا الكلام بعدُ؟ ألم تفهم بعدُ؟

انظروا: الميزان، هو العلم والجهل.

جيد، إذا ما فهمت [حتّى الآن] أن الشخص يجب أن يعمل حسب ما يعلمه،

(١) أي إبليس.

(٢) أي آدم ٨.

(٣) أي إبليس.

(٤) سورة الأعراف، الآية ١٢.



فُتِبَ مِنَ الْآنَ، عَلَى الْأَقْلِ اسْأَلِ الْآنَ: «هَلْ تَقْبَلُ تَوْبَتِي أَمْ لَا؟»

وعلى هذا، انظروا إلى آية درجة نحن غافلون! إلى آية درجة نحن ظالمون لأنفسنا! حيث نجعل الواضحات تحت أقدامنا، هذا هو المطلوب، هو دائر مدار هذا: «إنه إذا لم توضع المعلومات تحت الأقدام، ولم نقتحم مجهولاتنا [فقد] انتهى الأمر»^(١).

لا ينبغي أن توضع المعلومات تحت الأقدام، فيصبح الإنسان نادماً، [أمّا] إذا عمل [الإنسان] بمعلوماته، عندها يصبح متنوراً، لا يوجد عنده توقف بعد. إذا رأى ثانية أنّ عنده توقف أيضاً، ليعلم. علم اليقين. أنه قد جعل بعض معلوماته تحت القدم، وأن في حدائه حصاة، لم يدقق جيداً حتى يخرج هذه الحصاة^(٢).

«مَنْ عَمِلَ بِمَا عِلْمٍ، وَرَثَهُ اللَّهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ»^(٣)

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^(٤)

وَمَنْ عَمِلَ بِمَا عِلْمٍ، كُفِيَ مَا لَمْ يَعْلَمْ»^(٥)

لا يوجد أي شخص يقول: «إنني لا أعلم أي شيء!» [إذا قال] يقول كذباً، أي شخص كان - غير المعصوم - يعلم بعض الأمور ويجهل بعض الأمور، لو عمل بتلك الأمور التي يعلمها، لفهم تلك الأمور التي لا يعلمها!

اعملوا بتلك الأشياء التي تعلمونها، وتلك الأشياء التي لا تعلمونها توقّفوا واحتاطوا من الآن إلى أن تتّضح، عندما عملت بتلك [المعلومات] تتّضح [المجهولات]، بنفس السبب الذي جعل هذه [المعلومات] تتّضح لكم، سيوضح

(١) أي لا نتوقف عن العمل بما نعلم ونحتاط فيما لا نعلم.

(٢) مثل يضرب بالفارسية.

(٣) بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ١٨٩.

(٤) سورة المنكبات، الآية ٦٩.

(٥) ثواب الأعمال، ص ١٣٤.



لكم تلك الأُخرى [المجهولة].

على هذا، انظروا لأي سبب نتوقّف، ما تعلمه اعمل به، وما تجهله احتط [فيه]،
سوف لن تتدم أبداً

زاد الله في توفيقاتكم جميعاً.

وتفضّل الله . إن شاء الله . على الجميع بالسّلامة المطلقة الرّوحية والجسمية.
والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته



النّاصح



الكلمة السابعة^(١) :

ماذا نفعل؟ ماذا نفعل من عدم العلم؟ ماذا نفعل من الضعف في الإيمان؟ من الضعف في التدين، من الضعف في الإيمان؟ ماذا نفعل من هذه النقص؟ ماذا نفعل من هذه النقص الاختيارية؟ لا نطلب التحصيلات العلمية لا نذهب حتى نفهم إنه كيف يصبح العمل سهلاً علينا! باختيارنا لا نذهب! فإن كان غير اختياري، الله يعفوناً، لكن ماذا نفعل باختياري؟ ماذا نفعل في ضعفنا هذا في العلم والعمل؟ ماذا نفعل؟ إن ضعفنا هذا باختيارنا!!

[نحن] أنفسنا لا نذهب وراء التقوية! التقوية العلمية هي التي قلناها: «الدراسة، التدريس». لا يوجد أي أحد مستغنياً عنه، لا يوجد أي أحد مستغنياً عنه، إلا الأنبياء والأوصياء [لدى] أولئك لا كلام معهم حول الدرس، أولئك لا ربط لهم بنا، نحن لا ربط لنا بهم، تلاميذهم سلمان، أبوذر، هم على رؤوسنا، نحن بعد لا علم لنا ما هي مقاماتهم؟ إيانا أن نحتمل في أنفسنا بالخيالات الشيطانية. نحن رعية، وفي ضمن الرعية أيضاً نحن رعية الرعايا، نحن إذا لم نعترف بمقام سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار هل نملك اعترافاً لمن فوقهم؟ لا، هذا كذب! بالنهاية أيضاً هناك مطلب غير هذا، [الذي قلت إن] الجميع يعرفون يجب أن نتابع العمليات، يجب أن لا نهمل [وإلا] سنندم، شخص منحرف يأتي يرد علينا بكلمة واحدة^(٢)، إذن، نبقي متحيرين، [ما هو جواب شبيته ولن نملك جواباً جاهزاً] لماذا [نبقى متحيرين في الجواب؟ لأننا] لم ندرس!

بالنهاية، [المطلب الثاني] كيف [تكون وظيفتنا] لأجل العمل؟ واضح أن الإنسان يجب أن يعمل اختياراً ذلك الشيء الذي يعلمه، بلا إهمال فيه، [إذا لم يعمل بما يعلم] سيندم! تلك الأشياء التي لا يعلمها لا ينظر إلى هذا وذلك، لينظر إلى كتاب

(١) ألقى سماحته هذه الكلمة في إحدى الزيارات التي قام بها موظفو منظمة الإعلام الإسلامي لسماحته.

(٢) يعني يلقي الشبهة في عقيدتنا.



مَعْرِفَتُهُ



الشرع، مرّة أخرى إذا لم يعلم أيضاً [ولم يصبح معلوماً له] يجب أن يتوقف [و] يحتاط إلى أن يتّضح. قالوا: إذا عملت بتلك الأشياء التي تعلمها، «أورثه الله علم ما لا يعلم»، «كفي ما لا يعلم»، ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ مسألة العلميات وصلت إلى هذه الدرجة أيضاً، أنّه إذا رأينا أنّه لم يتّضح لنا، لنعلم أنّنا وضعنا كثيراً من الأشياء تحت القدم، تصورنا أنّنا عملنا بالواجبات وتركنا المحرمات أيضاً، لكن بعض المحرمات يعرفها أهل معرفتها، بل ربّما أيضاً يفهمون أنّه أي حرام أنت مرتكب! أي واجب وضعت تحت قدمك!

بالنهاية، كلمة واحدة لا تردّد ولا تراجع فيها لعلّها يستفيد منها شخص، يذهب يفكر بها، ليرى هل هذا حقّ، أو لا، [ليس] هذا لترفيه الرفقاء والأصدقاء، نريد أن نرتاح من شرّ هؤلاء، ليبعد هؤلاء عن أنفسهم، بل [إنّها كلمة] واقعية حقيقة، لا ينبغي للإنسان أن يستند بأنّها كلمة واحدة فقط [ولا يمكن الاستفادة منها]، بأنّه يا هذا أيّ كلام هذا، [إنّه نحن نريد أن نصلّح بكلمة واحدة ونحظى بنيل الكمالات]، [البعض] كتبوا كتاباً [في الأمور المعنوية]، هذا يريد أن يصلّح بكلمة واحدة، لا لا لا، لا يوجد هكذا شيء! ^(١) يا هذا كلمة واحدة تصير بأنّها «أوقيت جوامع الكلم» ^(٢). يقول حضرة النّبي ﷺ: [مع] هذه الكلمات المختصرة، علّمني الله طريق التعليمات، ليس لازماً أن يكون كتاباً، كلمة واحدة تغني عن كتاب! إذا علمنا الكلّ، علمنا جميعاً، إذا كنّا ملتفتين ولا نشكّ، بماذا نشكّ؟ في هذا الذي هو شمس الآن، هونهار، نشكّ؟ بلى، يمكن! [نا] أن نضع أيدينا على عيوننا، [ثمّ] نقسم أنّنا لا نرى شيئاً، حقّاً، لأنّه وضع يده [على عينيه]، لا أستطيع أن أرى، أقسم أيضاً، قسمي أيضاً صادق، ليس كذباً، لكن ارفع يدك، تميّز الليل من النهار!

(١) أي يحسبون أنّه لا يمكن أن تفعل كلمة واحدة أثر الكتب الكثيرة.

(٢) قال ﷺ: «أوقيت جوامع الكلم واختصّر لي الكلام اختصاراً». عوالي اللآلي، ج ٤، ص ١٢٠.



بالنهاية أي كلمة هي التي تصلح عمل الإنسان حتى النهاية؟ هذه الكلمة هي هذه أنه: «لنعلم أنه يرى، والسلام!» نحن في محضره، يرى تخيلاتك أيضاً. يعلم تخيلاتك أفضل منك، أنت تتصور أن تخيلي الفلاني يتحقق، تخيلي الفلاني لا يتحقق، هو يعلم بالعكس، ذاك الذي أتخيل أنه يتحقق لا يتحقق، ذاك الشيء الذي أتخيل أنه لا يتحقق [يتحقق]، إلى هذا الحد محيط بكل موجود!

يمكن حينئذٍ هل يمكن أن يذهب الإنسان وراء المعصية؟ يذهب؟ [الإله الذي هو] قادر عالم، أمر، ناه، يمكنه إعطاء الأجر، يمكنه أن يكون ملتزماً بجميع لوازم ما وعده، أيعصيه الإنسان أمامه؟ جالس على سفرته، يجب أن تنزل من الأعلى، النعمة والإنعام والبركات أنا بعد آن، [و الإنسان] يأخذ جميع هذه، لكن يرمي [الإنسان] سهماً باتجاهه [أي المنعم]؟ يحصل هذا؟ إذن إذا كان يعلم الشخص أن الله يعلم ويرى كل الموجودات الإمكانية أنا بعد آن، لا يعصي تكويناً، مثل غير الاختياري، لا أقول هو غير اختياري، ولا يعرض بوجهه ويفعل ما أراد، لاحظتم؟ من هنا يجب أن يفهم أنه محال أن يعلم شخص «أنه يرى» [و] يعصي باختياره، ويختار بنفسه المعصية، هذا شيء محال!

قالوا أن شخصين من أهل الأديان الباطلة، عابد صنم، بوذي، الذين [لا يوجد] لديهم أي نبي أصلاً، أما فيما بينهم يوجد نكاح وسفاح، يعني يوجد كل من النكاح والزنا، يوجد عقد، لا هكذا أنه لا فرق بين الزنا والنكاح مثلاً، وأن يكون سواء عندهم [النكاح والزنا]، هذان الشخصان تواعدا فيما بينهما - بغير المشروع. على عمل غير مشروع، قالوا: حسناً، الخلوة لازمة، قالوا: حسناً، البيت الفلاني خالٍ، قالوا: يجب أن تكون الغرفة التي سيقع فيها ذاك العمل أيضاً خالية، بحيث إذا جاء شخص في هذا البيت لا يستطيع أن يأتي هذه الغرفة، رتباً كل شيء، قاما [بتهيئة مقدمات العمل]، بعدها ذهباً لتلك الغرفة، نعم، رأياً أنه لا يوجد أي مانع وراذع، لا يمكن لأحد أن يصل لهذه الغرفة فضلاً عن أنه لا



مَعْرِفَةُ



يمكن لأحد أن يدخل هذا البيت أيضاً، تمام البيت مقفل، لم يشكَّ أبداً أن هذا المكان آمنٌ، لا أحد مطَّلِع على عملهما هذا الذي عندهم، في دينهم ممنوع، رأى أحدهما أنَّ في نفس الغرفة صنم، قام [و] أخذ [و] وضع ثوباً على هذا الصنم حتَّى لا يرى هذا [الصنم] عملهما! انظروا «الحكمة ضالة المؤمن فليأخذها ولو من الكافر»^(١)!

هل نحن نستطيع أن نخفي [أعمالنا] عن المعبود الحقيقي؟ نضع شيئاً على أنفسنا هو لا يرانا؟ أو نعوذ بالله نضع شيئاً عليه هو لا يرانا؟ ذاك [الصنم من] الحجر، الخشب، [بل حتَّى] ربما قد صنعوه هم أنفسهم أيضاً، [لكن مع هذا] لم يجترئ أن يراه هو [أي الصنم]! أليس هذا عبرة لنا؟ أليس درساً لنا؟ إنَّه نحن إن نستطيع أن نستر ونفعل بالخفاء، حسناً، بسم الله! أما إذا لا، لا نستطيع [و] نفعل أمامه [الذي هو هكذا قطعاً يكون مثل هذا بحيث] إحدى يدينا تقول أعط، حتَّى آكل كي أتقوى، واليد الأخرى تقول: إنَّه أفعل كلَّ ما أريده ولو كان مخالفاً لاحظتم؟ انظروا كم نحن بعيدون عن القضايا، الآن لا تقولوا: حسناً، إذن أنت الذي تقول هذا الكلام لماذا [أنت] هكذا يا هذا، هذه الكلمات حق، ربَّما يسمعها شخص يكون أفضل منِّي ويعمل ويصل المقامات، ما هو المانع! ربَّما أحياناً يصبح واجباً، فيجب أن نلاحظ هذا قهراً، إنَّه نحن تأخرنا بدون سبب، نحن متأخرون يقيناً عن سلمان وأبي ذر والمقداد وأمثالهم!

لماذا؟ هذا دليله: قال سلمان لزهير «إذا أدركت سيد شباب أهل الجنة فكونوا أشد فرحاً من هذه الغنيمة التي حصلتُموها!». الآن، إلى زمان قيام سيد الشهداء عليه السلام كم هي المدة، زمن سلمان إلى ذاك الزمن، هذا، من أين صار [معلوماً] يوفِّق لهذا العمل؟^(٢) لم يكونوا أكثر من اثنين وسبعين، هذا كيف من بين

(١) ورد قريب من هذا المعنى في الكافي، ج ٨ ص ١٦٧؛ بحار الأنوار، ج ١ ص ١٤٨.

(٢) أي للاستشهاد بين يدي سيّد الشهداء عليه السلام.



حَسَنًا، ذَاكَ الشَّيْءَ الَّذِي هُوَ غَيْرُ اخْتِيَارِي لَيْسَ مَوْضِعُ نَدَمٍ، لَكِنْ كَيْفَ مَا هُوَ بِالْاِخْتِيَارِ؟ بَعِيدُونَ بِلَا سَبَبٍ، بَعِيدُونَ بِلَا فِكْرٍ، نَنْظُرُ إِلَى هُنَا، وَهُنَاكَ؟ نُرِيدُ رِزْقَنَا فِي هَذَا الْعَمَلِ؟ هَذَا إِلَهُ الَّذِي يَرْزُقُ الْحَيَوَانَاتَ فِي الصَّحَرَاءِ، [هَذِهِ الْحَيَوَانَاتُ الَّتِي حَتَّى] لَا تَعْلَمُ أَصْلًا مَاذَا لَدَيْهَا غَدًا، مَاذَا يَحْصِلُونَ، مَاذَا يَتَقَاوَلُونَ، أَيْنَ سَيَنَامُونَ، [اللَّهُ] يَرْزُقُهُمْ وَلَا يَرْزُقُنَا؟ أَلَا مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ الَّذِي نَحْنُ [نَسْلُكُهُ] إِمَّا حَرَامٌ أَوْ مُشْتَبِهٌ، أَوْ يَمْنَعُنَا عَنِ التَّجَارَاتِ الْعَالِيَةِ وَعَنِ بُلُوغِ الْمَقَامَاتِ السَّلَامَانِيَّةِ؟ مَاذَا نَفْعَلُ مِنْ أَعْمَالِ أَنْفُسِنَا؟ لِمَنْ نَشْكُو مِنْ أَنْفُسِنَا؟ يَا هَذَا، بِسْمِ اللَّهِ، نَحْنُ اخْتِيَارًا لَا نُرِيدُ أَنْ نَصْبِحَ سَلَامَانًا، اقْضِ لَنَا أَيُّهَا الْقَاضِي! مَاذَا يَقْضِي؟ اخْتِيَارًا لَا نُرِيدُ أَنْ نَصْبِحَ سَلَامَانِيينَ! نَسْتَطِيعُ أَنْ نَصْبِرَ [لَكِنْ] لَا نُرِيدُ أَنْ نَصْبِرَ! مَاذَا نَفْعَلُ نَحْنُ؟ الْآنَ يَا لَيْتَ أَنَّهُ كَانَتْ السَّلَامَانِيَّةُ وَاللَّا سَلَامَانِيَّةُ، [لَكِنْ] الْأَبُو سَفِيَانِيَّةُ وَالْأَبُو جَهْلِيَّةُ كَيْفَ؟ [لَآئِهِ] طَرَفُهُ ذَاكَ [يَكُونُ هَذَا]! فِي قَوْسِ النَّزُولِ يَصِلُ لَتِلْكَ الدَّرَكَاتِ، فِي قَوْسِ الصُّعُودِ يَصِلُ إِلَى سَلَامَانَ.

289



الكلمة الثامنة^(١) :

راقبوا! أرشدوا الناس، أرشدوا الضالّين! لا تُضلّوا النّاس! لتكن [أعمالكم] بنحو تُرضون الله (لا رضا الأفراد) استعيذوا بالله في الكلّيات والجزئيات. لا تنفلوا [ولو] لحظة واحدة! أنتم لستم كشخص عادي، أي شيء يحصل أي عمل تعملون — في الكلّيات والجزئيات - ينظرون إليكم ويواظبون أن يعيبوا عليكم! لا تخافوا من إشكال وكذب الآخرين، ما دامت يدكم متصلة بالأعلى! اجعلوا فوق رؤوسكم حبلاً وتمسّكوا به، اتّكؤوا دائماً على الله وعلى إرادة الله، اجعلوه ناصراً ومعيناً لكم! لا تنظروا إلى زيد وعمرو وبكر، إنّه جيّد معكم أو سيّء، انظروا أن يكون الله راضٍ عنكم، هذا هو الملاك! ولو أنّ جميع العالم ليسوا راضين عنكم، هو [الله] راضٍ عنكم، لا يهمّ أنّ الآخرين راضون أو لا، يعجبون بكم أو لا!

طبعاً، في وسائل [تحصيل رضا الله والقرب إليه] يكون الشيء المختصر والمؤثّر والمفيد، [هو] الصّلوات الكثيرة^(٢) ومعها يرفعكم الله، صلوات مع العشق والمحبة [ترفع الإنسان].

هو [الله] حاضر ويرانا [لكن] نحن لا نراه، كما أنّ إمامنا هو حاضر، ونحن عنه غائبون!

[ينقل رجل كان في النجف]: كان عندنا أستاذ يخبر عن المغيّبات. كنت أنا خادمه وتلميذه ومصروف بيته كان معي. كان يقول: «ما شاء قلبك [أن تشتريه لي]، استخر واشتر، ما عدا التنبّاء - كان مخالفاً للتنبّاء - أحد الأيام [حيث كنت أمشي خلفه]^(٣) قلت في قلبي: [هل] يستطيع شخص أن يخبر عن

(١) ألقى سماحته هذه الكلمة في إحدى الزيارات التي قام بها قائد قوى الأمن الداخلي.

(٢) يقصد سماحته الصّلاة على محمّد وآل محمّد.

(٣) أي نفس العادم.

المغيبات غير الأئمة عليهم السلام ؟ كأنه سمع، [رجع إليّ] قال، نعم، المؤمنون يعلمون الغيب!.

هذا ميسّر من طريق الاتصال بالله، وهذا الأمر موجود للإمام عليه السلام، إمام الزّمان عليه السلام يسمع كلامي قبل أن تسمعه أنتم منّي! لا تتركوا اليقينيات، ليكن عملكم له [لله]!

إذا صرتم رؤساء، كونوا صادقين. يجب أن يكون [عملكم] على النحو الذي تعلمون أنّ الله وولّي الله ناظران وبصيران في جزئيات وكتّيات أعمالكم دائماً وفّقكم الله كي لا يستطيع شياطين الإنس والجنّ أن يتصرّفوا فيكم، ولا يستطيعوا أن يسلبوا يقينياتكم!

اعملوا العمل الذي لا تكون فيه ندامة، عمرو بن العاص. الذي كان يتراءى أنه مرتقٍ ^(١) في الدنيا. عند الموت كان إصبعه في فمه، يحكي عن حاله: «أنا نادم!». لا يوجد شخص مات بهذه الحالة من الندم! أنا لم أسمع أو لا أذكر أنّ شخصاً غيره جعل إصبعه في فمه حال الموت! لا تعملوا العمل الذي تندمون آخره. [إذا أردتم أن تعملوا هذا العمل] اندموا في أوّله! الندم علامة، أنّه لا ينبغي أن تفعلوا هذا العمل!

عمل سهل وصغير. بعد ملاحظة الواجبات والمحرمات. هو ذكر الصّلوات، الصّلوات توجب المحبّة، والمحبّة ترقى [بالإنسان] إلى الأعلى!

سابع الحكمة (من فحاضرات لسماحه):

(١) أي أنّه كان يرتقي دنيوياً من كسب الأموال والرئاسة وغيرها من الأمور الدنيوية.

الكلمة التاسعة^(١) :

لا تعملوا بالنحو الذي يكون الندم في عاقبته، إذا استطعتم في ضمن أولادكم دعوهم يصبحوا أهل علم^(٢)، ليدرسوا، الدراسة كأنها واجبة على الجميع، ولو أن تكون ساعة خاصة للدروس الدينية ضمن الأربع وعشرين ساعة، واحد يريد أن يصبح ملكاً، يصبح رئيس جمهورية، مهما أصبح، إذا علم أن بعض المحرمات هي حرام لا يرتكها، [إلا إن كان] اضطرارياً، له مسوغ، وإلا [لا يرتكب]، أما إذا لم يعرف [المسائل الشرعية] كيف يعرف أنه حرام أو حلال، لأنه لا يعرفه من الممكن أن يرتكبه، فعلى هذا يجب أن يتعلم الحرام من الحلال.

الله يوفقكم إن شاء الله بأن لا تكونوا مثل الجاهلين أبداً، وكذلك [اقروا] روايات أهل البيت عليهم السلام في بيتكم، ولتكن لديكم هذه الدرجة من العلم حتى تستطيعوا استخراج هذه الكنوز من بين الروايات، وكذلك من القرآن مصحوباً بالتفاسير، الله يعلمها [الكنوز]، الأنبياء خصوصاً النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ماذا قد وضعوا لأجلنا في هذه الروايات، [و] في هذه الآيات إذا كان الشخص عامياً، ما كان قد درس، لا إطلاع لديه [عن هذه الكنوز]، بالنهاية الإنحراف عن أصل الدين محتمل للأشخاص الذين لا يدرسون^(٣).

الحيوانات التي في الصحاري تأكل رزقها، في الوقت الذي يحسب الإنسان نفسه الأفضل، يسلك لأجل الارتزاق طريقاً عاقبته الهلاك، الهلاك الأبدي! مهما يكن، مهما يكن يجب أن يضع نفسه مثل هذا الذي هو ضمن سلك شائك، ولا يسمح لشياطين الإنس والجن أن يتدخلوا فيه، أن يتدخلوا في عمله.

(١) ألقى سماحته هذه الكلمة في إحدى الزيارات التي قام بها الخبراء من أطباء وزارة الصحة، والذين كان على رأسهم نجل أحد كبار العلماء لسماحته.

(٢) يقصد سماحته دراسة العلوم الدينية.

(٣) يقصد سماحته دراسة العلوم الدينية.



بعض أساتذة الأخلاق في النجف^(١) كان يقول: «أنا ضامن الشخص الذي صلى هذه الصلوات الخمس في أول الوقت [و] لم يصل إلى تلك المقامات العالية أيضاً فليلعني!» إنه عجيب جداً! عجيب جداً! ليس شيئاً صعباً، أي عمل واشتغال [كان] لديه، يستطيع أن يأتي بواحدة من هذه الصلوات الخمسة في أثناء العمل ذلك، لأنه أول الوقت. في رواية: فضل أول الوقت على غير أول الوقت مثل فضلي على الأمة!

في رواية أخرى: مثل فضل الآخرة على الدنيا^(٢) لاحظتم؟ [أي] الأبدية لكم من الأشياء التي قد غرسوها لنا في نفس هذا القرآن في نفس هذه الروايات، [الجهال] غير ملتفتون، مثل الحيوانات التي هي غير ملتفتة، وضعوا إحدى الطيبات في إحدى الغرف المقفلة، الشخص الذي لا يمتلك مفتاحها كأنها [أي] الطيبات غير موجودة أصلاً!

[إذا شخص] عنده صلاة، عنده كل شيء، [الصلاة] عمود الخيمة، ولكن بالطبع الشخص الذي يكون هو نفسه مقيّداً بهذا النحو من المطالب^(٣)، نفسه يصبح ملتدّاً من هذه التعبدات، لا لأجل أنه قال له شخص مجبراً له بالسوط: «صل!»، لا، كلا، [بل لأنه يستلذّ] مثل أكل الحلوى، لا أحد يعطي لأحد الحلوى بالإجبار، [بل] ذوق [الإنسان] متناسب مع الحلويات.

طبعاً^(٤)، يجب أن يلتفت الطبيب جيداً، لا يأتي بعمل خلاف الإيمان، افترضوا بأنه يعالج الفقراء أيضاً، لكن صاحب الكون يعلم، ليطلب الإنسان الأجرة من الله،

(١) أي سماحة المرجع المقدس آية الله السيد القاضي رحمته الله.

(٢) روى فتية الأعشى عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إن فضل أول الوقت على الآخر كفضل الآخرة على الدنيا». ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، ج ٢، ص ٢٢٧.

(٣) أي الإشتغال بالأمور الشرعية والمعنوية.

(٤) كان سماحته هنا يخاطب الخبراء من أطباء وزارة الصحة الذين أتوا لزيارته طلباً لإرشادات سماحته بحقهم.



سبحان



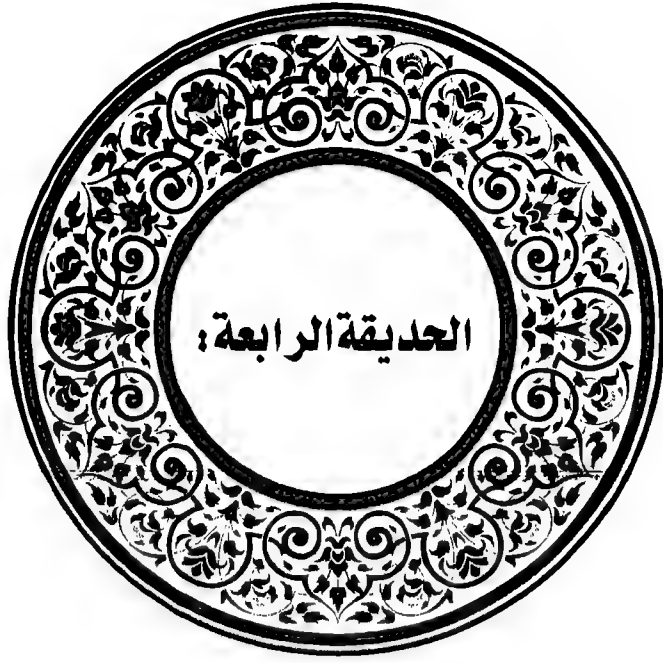
لا من نفس هؤلاء، ربّما يكون متموّلاً [ولكن] لا يكون [ماله] مباركاً، لا بركة فيه، لكن صاحب الكون يعلم ماذا يفعل، كان شخص في قم يصلي في أحد المساجد، عدّة من النساء كانوا يأتون هناك من أقصى المدينة [إلى هذا المسجد]، كان يقول: أنا لا أستفيد من هذا المسجد فلساً واحداً، لكن إذا ذهبت إلى نفس هذا [المسجد]، [و عملت بوظيفتي] ترى من أماكن بعيدة بعيدة، «كرمانشاه»^(١)، حدود البلد، أين، أين، تأتي حوالات لأجلي، [لكن إذا] أترك هذا^(٢) تلك [الهدايا والحوالات] أيضاً تُترك!! [بحسب الظاهر] لا يوجد أي تناسب بينها! [من هذه القضية] إذا عالج يطلب [الأجر] من الله، والأكل الحيوانات تأكل رزقها [لكن] هل يضيق [الله] على الإنسان؟ أبداً خصوصاً هناك رواية أنا ضامن أرزاق أهل العلم^(٣).

(١) بلدة في غرب إيران، قريب من العراق.

(٢) نفس هذا المسجد الذي لا دخل مادي له أبداً.

(٣) منية المريد، ص ١٠٢. «من غدا في طلب العلم أظلمت عليه الملائكة و بورك له في معيشته و لم ينقص من رزقه»؛ وكذا في نفس الكتاب، ص ١٦٠: وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ تَكَلَّمَ لَطَالِبَ الْعِلْمِ بِرِزْقِهِ خَاصَّةً عَمَّا ضَمَنَهُ لغيره».





مشكاة

(من بيانات سماحته)

البيان الأول : بيان بمناسبة تخريب مقام الإمامين العسكريين صلوات الله عليهما .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة على سيد الأنبياء محمد وآله الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين .

مع التسلية والعزاء للصاحب الأعظم^(١) لجميع أمثال هذه المصائب، والدعاء لتعجيل الفرج بإذن الله الأجل . يتبين أن الجهال يظنون أنهم بتخريبهم لقبور الأئمة صلوات الله عليهم، يمكنهم استيصال التشيع من أساسه .

إن الشيعة وساداتهم وأعاظمهم قد واجهوا في زمان أئمتهم ما هو أشد من التخريب^(٢)، وقد رأوا أنه أيضاً بعد تبديل التخريب إلى العمار، قد زادت قوة إيمانهم في الصورة والمعنى^(٣) .

منذ زمن السادة علي وفاطمة عليهما السلام إلى [زمن] زيد ويحيى عليهما السلام واحداً تلو الآخر، و[زمن] المقتولين على يد العباسيين وما خربه الملعون المتوكل وكذا متوكل كل زمان، كل ذلك كان مشهوداً لأئمة الحق عليهم السلام .

ومع إخبارهم عليهم السلام بفساد أعداء الإيمان وإفساداتهم إلى خروج السفيناني الذي هو من حتميات ما قبل ظهور الدولة الحقّة عجل الله فرج صاحبها و[كذلك] غير الحتميات .

وقد أخبروا بما حلّ وسيحلّ بأهل الإيمان قبل الظهور، إلى حدّ أن قالوا عليهم السلام :

(١) أي الإمام الحجة عليه السلام .

(٢) أي من تخريب بيوتهم ودورهم وقبورهم ومن التشريد والتطريد .

(٣) أي في الظاهر والباطن .

«نحن صَبَرُ وشيعتنا أَصْبِرُ مِنَّا، لأنَّا صَبِرْنَا بعلم، وشيعتنا صَبَرُوا على ما لا يعلمون»^(١).

مع كل هذه الأمور ، المؤمنون الثلاثة^(٢) [في] ذلك الزمان بلغوا إلى أكثر من ٤٠٠ مليون شيعي كثر الله أمثالهم.

يجب على أهل الحق كلهم تشخيص وظيفتهم العملية من قبيل: المسارعة في الإعمار الكامل لكل ما خربه الظالمون والفاسقون، والتأكيد على إقامة مجالس الدرس والتدريس لأحكام أهل البيت عليه السلام الثابتة، ومجالس العزاء وبيان فضائلهم وإنشاء المدايح والمراثي وإيصال الخدمة لضعفاء الشيعة وأوليائهم، على النحو الذي يصوبه علماء الشيعة ومع البكاء بقلب محروق، الذي يوجب الاتصال الروحي والمعنوي بهم عليه السلام ، والقرب المعنوي إلى المبدأ الأجل الأعلى.

وإن لم يفهم الجهال فوائد ذلك، وما يوجبها من التظاهرات المشروعة. نسأل الله تعالى أن ينزل عذابه الدنيوي والأخروي على الكفار والمنافقين وظالمي آل محمد عليه السلام وشيعتهم ومحبيهم وأن يعجل في هلاكهم الصوري والمعنوي عاجلاً في الدنيا قبل الآخرة، بتعجيل الفرج وعدم إمهال أولئك الظالمين أكثر من هذا الفساد والإفساد.

والسلام على جميع أهل الإيمان في الشرق والغرب ورحمة الله وبركاته

(١) التفسير الصافي لفيض الكاشاني، ج ٢، ص ٦٨.

(٢) أي سلمان وأبو ذر والمقداد عليهم السلام.

البيان الثاني: بيان سماحته في تبیین معنى تعظیم الشعائر
بمناسبة الافتتاح ورفع الستار عن القبة المذهبة السامية لحرم
السيدة فاطمة المعصومة بنت موسى بن جعفر عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة على سيد الأنبياء محمد وآله الطاهرين،
وعلى جميع الأنبياء والأوصياء المطهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.
وبعد، قال الله - عز من قائل - ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (١)
كل التقوى مرتبطة بالقلب، والجسد بمنزلة الخادم، لكن اختصاص الشعائر بأنها
من تقوى القلوب فلمكان أنها تثبت التقوى في قلوب الآخرين، وأنها علامات يتوصلون
بها إلى ذي العلامة. وفي الرواية «علامات المؤمن خمس: صلاة الإحدى والخمسين،
وزيارة الأربعين، والتختم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن
الرحيم» (٢) وكل هذه الخمس مما يراه الآخرون وبها يتوصلون إلى ذكر الله وطاعته.
ولا كلام لنا ولا بحث في الشعائر المنصوصة والتي أمر بها كقوله تعالى:
﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (٣) و﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ
وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ﴾ (٤)، وكذا ما نص على منعها مثل تزيين
المساجد بالذهب، وأما غير المنصوص بالأمر أو النهي، فمحل التمسك بعموم
قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ (٥).

(١) سورة الحج، الآية ٣٣.

(٢) روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام أنه قال: «علامات المؤمن خمس: صلاة الإحدى
والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم»،
المزار للشيخ المفيد، ص ٥٣؛ إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس، ج ٢، ص ١٠٠؛ بهار الأنوار، ج ٨٢، ص ٧٥.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٦٠.

(٤) سورة المائدة، الآية ٢.

(٥) سورة الحج، الآية ٣٣.



م



فكل عبادة تكون سبباً لدخول الآخرين في ذكر الله وطاعته فهي مقربة من جهتين: من كون نفسها مأموراً بها، ومن كونها تحضّ الآخرين نحو الطاعة، فهي ذات الشرافتين.

صلاة الليل وإن لم يرها أحد، عبادة، لكن من جهة واحدة، وكذا صلاة النهار وإن أخفت فيها ولم يسمعها أحد، عبادة، لكن من جهتين، ولهذا وردت في العلل حكمة الجهر بالليل والإخفات بالنهار.^(١) وإدخال السرور في قلب المؤمن بفعل مباح هي عبادة من جهة واحدة، وبفعل عبادي عبادة من جهتين، والطواف بالبيت عبادة من جهتين لكونه نفسه مأموراً به، ويصير سبباً لدخول الآخرين فيه، وهكذا أمثال هذه [المذكورات].

لقد أخطأ الذين تخيلوا أنّ هذه الأمور شرك، من جهة التمرد عن مولى العالم، ومن جهة الجهل بقابلية الطين لأمر لا تكون النار قابلة لها، إن لم يكن قبح المخالفة فاحشاً قبل الإنباء بالأسماء فلماذا لم يتب بعدما صار قبح المخالفة أفحش بعد الإنباء وبعد الامتحان؟ إذا لم يكن مقدوراً ولم يتحقق في زمان أو من أشخاص تعمير مسجد أو مشهد أو تذهيب قبة ولي الله، فهذا ليس دليلاً على عدم عباديته ولا على كونه بدعة.

إذا رأيت دول الكفر أنّ شرط الوصول إلى المقاصد الخبيثة هو الجمع بين الدين . يعني الدين المجمعول الباطل . والقدرة المحرّمة بالسيف، فلازمه ما قد رئي.

ويكون من أجل ذلك صار إقبال الناس إلى حج بيت الله وزيارة المشاهد المقدسة للأوصياء والأولياء والأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، والتّوسل بهم موجباً للكرامات المتواترة القطعية التي لا زالت تظهر، لأن الوساطة في الفيوضات ثابتة، وهذه الواقعية معلومة لأهل التّقوى.





الَّذِينَ يَقُولُونَ بَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ كَافٍ كَالَّذِينَ يَقُولُونَ بَأَنَّ الْعِتْرَةَ كَافِيَةٌ، كلاهما ضالّ، بل الأوّل منهما ليسوا كتابيين، والثاني منهما ليسوا منسوبين إلى العترة، لأنّ المتلازمين يكونان كالشيء الواحد، هل الكتاب كافٍ من الكتاب وقد ورد فيه ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ^(١)، وكذا فيه ﴿إِنَّا وَلَّيْنَاكَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُفِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ^(٢) وكذا ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ^(٣)، وإلى ما شاء الله من الآيات الواردة في الإرجاع إلى العترة. وكذا العترة لا تفارق الكتاب، قال رسول الله ﷺ وسلم: «سألت الله أن لا يفرّق بينهما. أي الثقلين، حتى يردّا عليّ الحوض، فاستجاب لي» ^(٤) وهذا دليل على وجود الغائب ﷺ، وإلا حصلت الفارقة بين الكتاب والعترة، وكذا ورد: «ما خالف كتاب الله لم نقله» ^(٥).

كتاب نهج البلاغة الذي هو فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق يكون مهجوراً عند الجاهلين لأجل المقال الحقّ في الخطبة الشّشقيّة وأمثالها.

لا جعلنا الله من أهل الكذب والإفراء! ووقفنا بملازمة الثقلين الموروثين في الدنيا والآخرة وفي أمور الدنيا والآخرة، أعني الكتاب والعترة الطاهرة، وجزى الله من سعى في تعمير المساجد والمشاهد المشرفة سيما قبة فاطمة المعصومة الطاهرة، بنت موسى بن جعفر. سلام الله عليهم. خيراً يليق بفضله، إنّه جواد كريم، بحقّ محمّد وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٧/ ربيع الأوّل / ١٤٢٦ العبد محمّد تقي البهجة

(١) سورة المائدة، الآية ٣.

(٢) سورة المائدة، الآية ٥٥.

(٣) سورة التوبة، الآية ١١٩.

(٤) راجع ينابيع المودة، ج ١، ص ١١٦: الفدير، ج ٣، ص ٨٠: شواهد التنزيل، ج ١، ص ١٩١: اصول الكافي،

ج ١، ص ٢٠٩، و ٢٨٧ و

(٥) راجع بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢٣٧.



البيان الثالث: بيان سماحته حول الانتخابات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيد الأنبياء محمد وآله السادة الأوصياء الطاهرين.

وبعد لما تكرر السؤال عن المشاركة في الانتخابات فبيّن ما أظهر في جوابهم.

إنّي سأعرض للنواحي الإيجابية والسلبية.

الأشخاص الذين بنوا أمرهم أن يشاركوا في التصويت أو الانتخاب، يجب أن يكونوا متذكّرين، أنّ الأشخاص الذين يحقّ لهم أن يُنتخبوا ويكونوا أمناء الناس المؤمنين في أمور الدين والدنيا، [يجب] أن يكونوا من الرجال ذوي العقل الكامل الكافي، والإيمان الكامل، من الشيعة الإثني عشرية، ويكون لديهم علم بالمسائل الشرعية في [الأُمور] الشخصية والاجتماعية، وأن يكونوا شجعاناً. وأن يكون من الذين هم في ما يقدمون وفيما يتركون لا يخافون في الله لومة لائم، وأن يكونوا بعيدين عن الرشاوى والتخويات ونحو ذلك.

لا ينظرون إلى ما كان عليه الحال لحدّ الآن، بل ينظرون ماذا يجب أن يحصل من الآن، وماذا يجب أن لا يحصل.

ويجب أن يكونوا أتقياء وممّن يخافون الله عزّ وجلّ، يرجّحون إرادة الله عزّ وجلّ على كلّ شيء.

إذا كانوا فاقدين لبعض الصفات، [ف]هم ليسوا أهلاً للالتئام، والتصويت للفاقدين لا أثر له، بل هو غير جائز أيضاً، [و] المشكوك متروك أيضاً.

الفحص أيضاً يجب أن يكون كاملاً، ومن دون دخالة الصداقة والعداوة في الأمور النفسية.



سورة



ليعلم، أنه حال الإدلاء والأخذ بالرأي، الله العظيم ناظرٌ إلى تمام خصوصيات الجميع.

الأشخاص الذين هم واجدون للخصوصيات المذكورة ممّن يجوز الإدلاء والأخذ بالرأي لهم، يصبح [انتخابهم] واجباً مع الاستطاعة، [فيما] لو علموا أو احتملوا أنّ فاقده بعض الشرائط سيأخذ الأصوات.

لاحظوا دول الكفر [أنّهم] كيف ينتخبون ويُنتخبون، ومن ينتخبون، ومن أيّ الطرق يُنتخبون، وأيّة آراء يطرحون في مجالسهم، وأيّة عمليات تقوم بها دولهم وفقاً لقانون المملكة وعلى خلاف قانون العقل والدين، حتّى أديانهم المنسوخة، التي فسادها وإفسادها واضح لجميع عقلاء الدنيا، [وأنّهم] خالفوا في كيفة أعمال أولئك وكيفة وسائل وأسباب ومسببات أولئك^(١)، ممّا لا يتطابق مع أيّ دين أصيل وأيّ قانون يرتضيه العقل.

عصمكم الله وإيانا من الزلّات كلّها بمحمّد وآله الطّاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته



البيان الرابع: بيان سماحته حول الانتخابات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة على سيّد الأنبياء محمّد وآله سادة الأوصياء المطهّرين.

[نذكر أموراً] في الجواب عن السّؤال المتكرّر حول الانتخابات، مع الإشارة إلى ما نبّهنا عليه العام الماضي من البيانات التي لا تختصّ بزمان ولا مكان، والتي انطوت على التّعيين التّوصيفي^(١) الذي هو أتمّ وأعمّ وأحسن وأكمل وأدوم من التّعيين الاسمي^(٢).

روي عن حذيفة رضوان الله عليه أنّه قال: «كانوا يسألون رسول الله عن الخير وكنت أسأله عن الشر».

علينا أن نعرف ما هو الشرّ، ومن هم أهل الشرّ، لنفرّ منه^(٣)، وما هو الخير، ومن هم أهل الخير، لنفرّ إليه.

يجب على أهل الانتخاب أن يكونوا متبصّرين ومحتاطين في تطبيق الكبريات على الصّغريات، والكليات على الجزئيات.

وأن يقدّموا رضا الله العظيم على رضا غيره، وأن يتفحّصوا عن العقلاء المتديّنين الذين هم أصلح، ولا يتوقّفوا عند النّور^(٤)، كما لا يتحرّكوا في الظلام. وأن يبتعدوا عن بذل الرّشوة وأخذها (طريقة دول الكفر) وليكونوا مع المتديّنين من العقلاء الواقفين بالمسائل الشرعيّة، وذوي الإيمان اعتقاداً وعملاً، وأصحاب النّقى والتّدير والشّجاعة والاعتدال الفكريّ والمسلكيّ، ولا يتعاملون مع غيرهم، ولا يورطون المسلمين، ولا يقدّمون على عمل لا تدارك من ندامته.

(١) من خلال ذكر أوصاف الذين يجوز انتخابهم.

(٢) من خلال ذكر أسماء الذين يجوز انتخابهم.

(٣) أي من الشر وأهل الشر.

(٤) أي الأمور الواضحة.

ابتعدوا من بيع الوطن وبائعي الوطن، الذي هو غاية رغبة دول الكفر.
لاحظوا عواقب بائعي الوطن لدول الكفر، فلقد شاهدنا ونشاهد أنهم لا
يفنون لمحلّيلهم^(١) إلا إلى الحين الذي لا يجدون عنه مناصاً، وبعد ذلك لا يبقى
لأتباعهم سوى الندم وعاقبة السوء.

يجب أن نعلم أنه ليس هناك نقص في البلاد الإسلامية إلا وهو منسوب إلى
دول الكفر، وكل ما هو منسوب إليهم، هو نقص في الإسلام والإيمان، أو ممّا
إليه.

غير المعصومين لا يمكن لأحد أن يقول: «إني أعلم كل شيء أو أراه»، وليس
بمقدور أحد أن يقول: «إني لا أعلم شيئاً وأنا في ظلمة أينما كنت»، بل كلّ عامل
عاديّ يعلم أموراً، ويجب أن يسير ولا يتوقّف، بل يجب أن يستخرج المجهولات
من معلوماته، بمقدار ما يسهه ذلك. وثمة أمور يجهلها، ويجب أن يحتمل ويتوقّف
ويتفحص، حتّى لا يُبتلى بندامة غير مستدركة.

وهذه المطالب [إنما ذكرت] إجابة على الأسئلة، مشتملة على البيانات التي
فيها إتمام للحجّة وتأكيد لها، لكي لا يوقعوا أنفسهم والآخرين من المؤمنين في
الضلالة، بسبب العمى أو المسامحة.

قد أمر المتحيّرون والمتردّدون ولا زال يؤمرون أن:

لاحظوا أيّ الحزبين متوافق. أو أكثر موافقة. مع ولاية عليّ (عليه السلام)، وأيّهما
يمتدّد انتظار المهديّ (عجل الله فرجه)، أو [أيّهما] متأكّد أكثر، أيّهما أحدث تغييراً في
الأمور الدينيّة أو لا يحدث، أيّهما معتدل في الفكر، وأيّهما المتلون في العقيدة
أو العمل، أيّهما يمتلك ملكة التقوى والصدق والإيمان، أو من هو أقوى [في تلك
الملكة]، من منهما يشبه أهل الكفر والنفاق في صفاته، وأيّهما أبعد، وبالجملة

أَتِيَهُمَا أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَخَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ وَخَاتَمِ الْأَوْصِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
وَعَجَّلَ فَرَجَهُمْ.

نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ مُوَفِّقِيَّ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ لِمَرْضِيَاتِهِ وَتَجَنَّبَ مَبْغُوضَاتِهِ، فِي
كُلِّ مَكَانٍ وَعَلَى أَيْةِ حَالٍ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

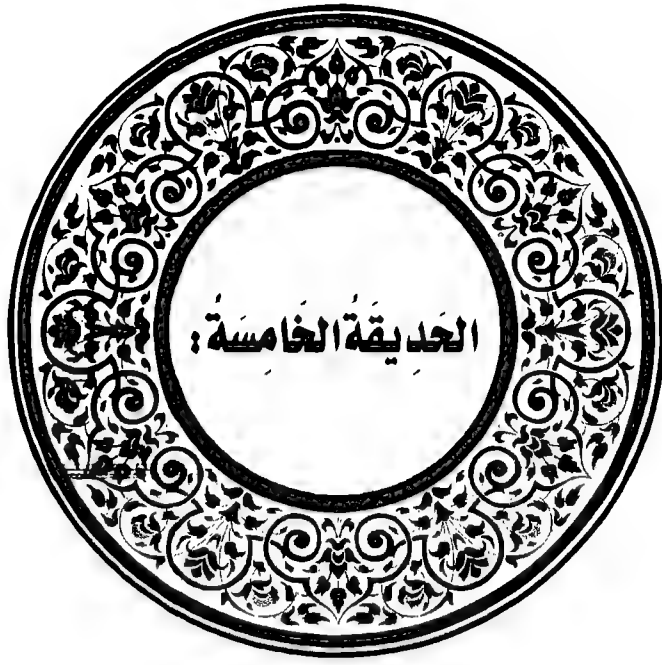
الْأَحْقَرُ مُحَمَّدٌ تَقِيُّ الْبَهْجَةِ

١١ مُحَرَّمُ الْحَرَامِ ١٤١٨ هـ . ق



النَّاصِح





زهورٌ مَنشُورَةٌ
(مِنْ حِكْمِهِ الْمُوجِزَةِ)

﴿١﴾ إن حضرة [الحجة] نفسه منتظرٌ لليوم الموعود أيضاً، ونفسه يعلم أنه متى يظهر، وما يقال أن حضرته لا يعلم وقت ظهوره فهو غير صحيح.

﴿٢﴾ الإحساس بحضور الله في كلِّ حال يحلُّ جميع المشاكل.

﴿٣﴾ إذا كان المرء طالباً للهداية ومعرفة الله، وكان جاداً ومخلصاً في الطلب، سيكون الباب والجدران^(١) هادين له بإذن الله تعالى.

﴿٤﴾ الشخص الذي يطلب الجمال الأرقى والأعلى لا يمتني بالأدنى.

﴿٥﴾ إن هذا القرآن إكسيرٌ حيث يصيرُ النحاسَ ذهباً.

﴿٦﴾ في هذه الأدعية والخطب والكلمات لأهل البيت عليهم السلام بيانات وشواهد وافية على حقانيتهم مثل التحدي بنفس القرآن.

﴿٧﴾ ويلٌ لنا إن جعلنا المعنوية والروحانية مقدمةً ووسيلةً نتوصل بها إلى الماديات والفانيات!

(١). ذكر سماحته الباب والجدران من باب المثال. أي أن الإنسان إذا كان مجتهداً في طلب الهداية والسير إلى الله فيمكنه أن يهتدي من كل شيء.

﴿٨﴾ الأشخاص الذين كان لهم حظٌ من المعنويات ما كانوا يبتغون الكشف والكرامة.

﴿٩﴾ العالم الجسماني بناء مسقّف، وأهل التّوحيد يرونه مكشوفاً.

﴿١٠﴾ معرفة الله أعظم العبادات، والتكاليف كلها مقدّمة لمعرفة الله سبحانه.

﴿١١﴾ لو كنا صفّينا حسابنا مع الله لصفّيت الحسابات الأخرى وأصلحت.

﴿١٢﴾ يجب أن يعلم صغيرنا وكبيرنا أنّ الطّريق الوحيد للسّعادة الدّنيويّة والأخرويّة هي العبوديّة لله العظيم، والعبوديّة هي في ترك المعصية في الاعتقاديّات والعمليّات.

﴿١٣﴾ حضرة الصّاحب عليه السلام له في قلب كلّ شيعيّ مسجد.

﴿١٤﴾ إنّ الصّلاة بمنزلة الكعبة، وتكبيرة الإحرام، ترك كلّ شيء غير الله وراء ظهره والدّخول في حرم الله، والقيام بمنزلة محادثة الخليلين، والرّكوع خضوع العبد في مقابل المولى، والسّجدة نهاية الخضوع، وصيرورة العبد تراباً في مقابله، وعندما يرجع العبد من الحضرة المقدّسة الإلهيّة، أول تحفة يؤتيها هي السّلام منه [الله سبحانه].

﴿١٥﴾ إنّ الصّلاة هي أعظم مظاهر العبوديّة التي يتوجّه فيها إلى الحقّ [سبحانه].

﴿١٦﴾ لو كان يعلم سلاطين العالم أنّ الإنسان في حال الصّلاة على أيّ لذات يحصل، لما ذهبوا وراء الملذّات الماديّة أبداً.

﴿١٧﴾ هذه من الخصائص والإمّتيازات للإنسان الكامل، حيث إنّهُ يستلذّ بالصّلاة.

﴿١٨﴾ لا يحصل ترك المعصية بحيث يكون ملكة راسخة للمرء إلا بدوام المراقبة، وذكر الله في كلّ حال وزمان ومكان وبين الناس وهي الخلوة.

﴿١٩﴾ تدبّر الإنسان يصبح معلوماً عندما يتوقف على مفترق طريقي الدّنيا والآخرة ومتابعة هوى النفس والشّيطان أو العبوديّة للرّحمن.

﴿٢٠﴾ اللذائذ كلها روحيّة، وما هو مطلوب من اللذّات هي الطّيب أو عن طريق النّساء بصورة محلّلة تكويناً، يحصل أكثر منها وأعلى منها بمراتب في الصّلاة.

﴿٢١﴾ لماذا لا نكون مثل الفراشة حيث نستبق فراشيّة نحو النّور المعنويّ.

﴿٢٢﴾ [نحن] لا نرى أنفسنا مرضى، وإلا فالعلاج سهل.

﴿٢٣﴾ أكثر شقاوتنا هو هذا، إنّ عملنا غير موافق مع علمنا.



﴿٢٤﴾ الدّعاء لتعجيل الفرج دواء آلامنا.

﴿٢٥﴾ هذه الدّعة كانت طريقة جميع الأنبياء ﷺ لشوق لقاء الله، لتحصيل رضوان الله، دعة العين هذه مرتبطة بأعلى عليّين.

﴿٢٦﴾ نحن في بحر الحياة الدّنيا في معرض الفرق، إعانة وليّ الله لازمة حتّى نصل إلى المقصد سالمين، يجب أن نستغيث بوليّ العصر ﷺ حتّى يضيء الطريق، ويذهب بنا معه إلى المقصد.

﴿٢٧﴾ كلما ابتعدنا عن بيانات أهل البيت ﷺ كنّا بعيدين عنهم أنفسهم.

﴿٢٨﴾ الأئمة ﷺ ليسوا غافلين عنّا، وإن كنّا نحن غافلين عنهم.

﴿٢٩﴾ كلّما ازدادت المعرفة بالإمام ﷺ ازدادت المعرفة بالله، لأنّه أيّ آية أعظم من الإمام ﷺ.

﴿٣٠﴾ عالم الغفلة، هو عالم التّهيؤ لشياطين الإنس والجن.

﴿٣١﴾ صدق الكلام مؤثّر جدّاً في مشاهدة الرؤيا الصّادقة وصفاء الروح.

﴿٣٢﴾ كلّ ابتلاء اتنا وكروبنا هذه، من آثار عدم شكرنا وكفراننا للنّعم.



اصحاح



﴿٢٣﴾ إذا فهم المرء غاية خلقه الإنسان، يطيب [ويحلو] له كثيراً أن يحيى سبعين مرة ثم يستشهد!

﴿٢٤﴾ الإمام عليه السلام هو مرآة، حيث يبين حقيقة كل العالم.

﴿٢٥﴾ سبب تخلفنا هو هذا، أنا نأكل من أموال مشبهة، وأكل مال الشبهة يوجب الشبهة والترديد.

﴿٢٦﴾ مع كل ما نقل من التشرّفات يجب أن يقال: إنّ الغيبة ليست مطلقة، طريق الملاقاة لأهل الأسرار مفتوح.

﴿٢٧﴾ يجب أن يجعل هذا الحاضر [القرآن الكريم] مرآة الغائب.

﴿٢٨﴾ إذا طاف الإنسان بواحد من المشاهد المشرفة، فإنّه زار جميع المشاهد في كل الأماكن، وهو له مفيد.

﴿٢٩﴾ هل نحن هكذا حيث إنّهُ إذا تشرّفنا [لزيارة] المشاهد المشرفة علمنا تميزها عن الأمكنة الأخرى ورأينا أنّ المكان هناك مطافٌ للملائكة؟

﴿٤٠﴾ التوسّلات نافعة جداً، زوروا مشاهد ذراري المعصومين عليهم السلام كثيراً، فهؤلاء العظام كالثمار، حيث إنّهُ لكل منها فيتامين خاصّ ولكل منها خواصّ وآثار.



﴿٤١﴾ الإنسان شرّ من إبليس من ناحية السّقوط وأعلى من الملائكة من ناحية الصّعود.

﴿٤٢﴾ العلم الأعلى يوجب التّسبيح والتّقدّيس الأعلى.

﴿٤٣﴾ من تمتّع بمعرفة الله والمعنويّات فأيّة حاجة له بالكيماء ؟ أي كيمياء أعلى من معرفة الله ؟

﴿٤٤﴾ كلمة واحدة تكفي للموعظة وهي الالتفات إلى هذا، بأنّ الله يراكم في كلّ حال.

﴿٤٥﴾ إذا ارتحلت روح الإنسان إلى عالم آخر، تفهم أنّ كلّ هذه التجمّلات في الدّنيا لم تكن لازمة.



النّاصح





شفاء الصدور
(توصيات سماحته للحوائج)



توصية سماحته للحفظ والوقاية^(١)

تدعو بهذا الدعاء^(٢) كل صباح ومساء:

اللهم صل على محمد وآل محمد (مرة واحدة).

اللهم اجعلني في درعك الحصينة التي تجعل فيها من تريد (ثلاث مرات)

اللهم صل على محمد وآل محمد (مرة واحدة)

(١) كان سماحته يقول إن هذا الدعاء من أسرار آل محمد عليهم السلام، وكان يوصي به المؤمنين، بل كان يوصي به من يحدث معه حادثة أو تصيبه سانحة، ويوصي به كل من يطلب من سماحته دعاء للحفظ والوقاية وكان يطلب في توصيته لهم أن يعلموه للشيعه المؤمنين.

(٢) هو الدعاء الذي سماه المعصوم به الدعاء المخزون، وهو وارد في كتاب الكافي أي أصل الدعاء بدون الصلوات قبله و بعده.



توصية سماحته للشفاء من الأمراض والأسقام.

بسمه تعالى

تناولوا بنية الشفاء ملعقة صغيرة من خليط ماء زمزم والتربة الحسينية،
كل صباح ومساء بشكل منظم، وبنفس هذه النية تصدقوا الصدقة لأشخاص
متعددين حتى يَمُنَّ الله عليكم بالشفاء إن شاء الله^(١).



الناصح



(١) هذا العلاج كان عامّاً لكلّ من يطلب من سماحته النصيحة للشفاء، وكان سماحته يضيف للبعض على هذا العلاج أموراً أخرى حسب الحالات التي تعرض وهي كالتالي:
اجعل كمية قليلة من تراب مدفن سيد الشهداء عليه السلام في ماء زمزم، ثم اقرأ عليه سورة الحمد سبعين مرة، و أعطه للمريض ليتناول منه كل يوم في أوقات متعددة، حتى يشفى.
أعطوا الصدقة لفقراء متعددين، وإن كان مقدار الصدقة لكل واحد منهما قليلاً.
اقرأوا سورة الحمد سبع مرات في كل يوم بنية شفاء المريض.
ليقرأ كل من يذهب لعيادة المريض سورة الحمد لشفائه.
اذهبوا بالمريض إلى المشاهد (مراقد المعصومين عليهم السلام و...) وإذا لم يتمكن فليتوجّه المريض بقلبه إلى ذلك المشهد، وليزر صاحب ذلك المشهد، ويكفي ذهابه إلى ذلك المزار بنية الشفاء.
اقرأوا مصائب أهل البيت عليهم السلام عند المريض بحيث يتأثر وينقلب حاله.
افروا حديث الكساء (بصورة مكثرة) للشفاء وأوقدوا المود في المجلس الذي يقرأ فيه هذا الحديث.
اذهبوا شاة و أعطوا لحمها إلى الفقراء نذراً.
بصلي المريض بعد صلاة الصبح ركعتي صلاة الحاجة، وليقل بعد ذلك ثلاث مرّات: «اللهم اشفني بشفائك، ودانني بدوائك، وعافني بمافيتك من بلائك، فإنني عبدك وابن عبدك». ثم ليقل أيضاً مرّة واحدة: «بحرمة الإمام الكاظم عليه السلام».



توصية سماحته لأداء الدين وزيادة الرزق

بسمه تعالى

كرّروا هذا الدعاء بعد صلاة الفجر، صلّوا على محمّد وآل محمّد قبله وبعده،
حتّى يحصل الفرّج إن شاء الله، اللهم اغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك
عمّن سواك^(١).



شفاء الصدور (توصيات سماحته لحوائج

(١) كان سماحته يقلل أنّ البعض قد سأل السيد القاضي رحمته الله أن يعلمه الكيمياء فأجاب السيد القاضي رحمته الله ذلك الشخص أنّ هذا الذكر اللهم اغنني بحلالك عن حرامك وبفضلك عمّن سواك، هو الكيمياء. فعلم الكيمياء هو العلم الذي يمكن لصاحبه أن يحول النحاس إلى ذهب، هما أهم منزلة هذا الذكر الذي هو بمثابة الكيمياء.



توصية سماحته للعثور على الضالة^(١)

بسمه تعالى

كرّروا الذكر التالي كثيراً ومع اعتقادٍ كاملٍ «أصبحتُ في أمانِ الله، أمسيْتُ
في جوارِ الله، والسّلام».



النص



(١) كان سماحته يوصي بهذا الذكر للأشياء الضالة وإن كان الضائع إنساناً، وكان يوصي أن يديم الإنسان تكرار هذا الذكر ويواظب عليه إلى حين يجد ضالته، وكان سماحته ينقل حول هذا الذكر وآثاره قصصاً كثيرة لمن استفاد من تكرار هذا الذكر الحصول على ضالته.



توصيات سماحته لإبطال السحر

على المسحور أو المصاب بالعين أو من يحتمل أنه مصاب بما يشبه ذلك، أن يعمل وفق هذه الخطوات:

بسمه تعالى

- ١- احمّلوا معكم قرآنًا صغيراً وكاملاً باستمرار.
- ٢- اقرؤوا وكرروا المعوذتين^(١).
- ٣- اقرؤوا القلاقل الأربعة^(٢) وكرروها، خصوصاً وقت النوم.
- ٤- اقرؤوا آية الكرسي وعلّقوها في المنزل.
- ٥- اقرؤوا خمسين آية من القرآن الكريم يومياً بصوت مرتفع نسبياً.
- ٦- أذّنوا عند أوقات الأذان بصوت مرتفع نسبياً.
- ٧- ليحمل معه حرز الإمام الجواد عليه السلام في الخاتم^(٣) على سبيل المثال.

شفاء الضُّدور (توصيات سماحته للخوارج)

(١) سورة الفلق والناس.

(٢) القلاقل الأربعة: سورة الإخلاص والكاغرون والفلق الناس.

(٣) أو يشده على عضده.

توصية سماحته لتحقيق الزواج

أن يواظب من يريد الزواج ولم يتحقق أو يصعب عليه . سواء الشاب أو الفتاة
- على صلاة جعفر الطيار عليه السلام ^(١) حسب ما هو مروي في كتاب زاد المعاد
للعلامة المجلسي قدس سره إلى أن تحصل على النتيجة، والصلاة حسب ما كان
يوصي سماحته هي وفق التالي:

صلاة جعفر الطيار عليه السلام وتسمى صلاة التسبيح لاشتغالها علي التسبيحات
الثلاثمائة، وكذا تسمى صلاة الحبوة، لقول رسول الله ﷺ لجعفر عليه السلام:

ألا أحبوك، وهي أربع ركعات بتشهدين وتسليمتين،

يقرأ في الركعة الأولى: سورة الفاتحة وسورة الزلزلة.

وفي الركعة الثانية: سورة الفاتحة وسورة العاديات.

وفي الثالثة: سورة الفاتحة وسورة النصر.

وفي الرابعة: سورة الفاتحة وسورة الإخلاص.

وأمّا التسبيحات ففي كل ركعة خمس وسبعون تسبيحة، تقول إذا فرغت من

قراءة الحمد والسورة «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»

تقول ذلك خمس عشرة مرة بعد القراءة؛

فإذا ركعت قلته عشر مرات؛

فإذا رفعت رأسك من الركوع قلته عشر مرات؛

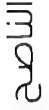
فإذا سجدت قلته عشر مرات؛

فإذا رفعت رأسك من السجود فقل بين السجدين عشر مرات؛

فإذا سجدت الثانية فقل عشر مرات؛

فإذا رفعت رأسك من السجدة الثانية قلت عشر مرات؛

(١) وهي الإكسبر الأعظم والكبريت الأحمر، وهي مروية بما لها من الفضل العظيم بأسانيد معتبرة غاية
الاعتبار، وأهم ما لها من الفضل غفران الذنوب المظالم وأفضل أوقاتها صدر النهار يوم الجمعة.



وأنت قاعد قبل أن تقوم فذلك خمس وسبعون تسبيحة في كل ركعة، وثلاثمائة تسبيحة في أربع ركعات، ألف ومائتا تسبيحة وتهليلة وتكبيرة وتحميدة، إن شئت صليتها بالنهار وإن شئت صليتها بالليل.

ويستحب أن يقول في السجدة الثانية من الركعة الرابعة بعد التسبيحات:
 سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ الْغَرْزُ وَالْوَقَارُ، سُبْحَانَ مَنْ تَعَطَّفَ بِالْمَجْدِ وَتَكَرَّمَ بِهِ، سُبْحَانَ مَنْ لَا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلَّا لَهُ، سُبْحَانَ مَنْ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عِلْمُهُ، سُبْحَانَ ذِي الْأَمْنِ وَالنِّعَمِ سُبْحَانَ ذِي الْقُدْرَةِ وَالْكَرَمِ، اَللّهُمَّ اِنِّي اَسْأَلُكَ بِمَعَاهِدِ الْغَرْزِ مِنْ عَرْشِكَ وَمُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتَابِكَ وَاسْمِكَ الْأَعْظَمِ وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّةِ الَّتِي تَعَمَّتْ صِدْقًا وَعَدْلًا صَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَاهْلٍ بَيْتِهِ وَافْعَلْ بِي كَذَا وَكَذَا وَاذْكُرْ حَاجَاتِهِ.
 ويستحب أن يدعو بعد الفراغ من الصلاة بما رواه الشيخ الطوسي والسيد ابن طاوس عن المفضل بن عمر قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام يصلي صلاة جعفر ورفع يديه ودعا بهذا الدعاء:

يَا رَبِّ يَا رَبَّ (حَتَّى انْقَطَعَ النَّفْسُ).
 يَا رَبَّاهُ يَا رَبَّاهُ (حَتَّى انْقَطَعَ النَّفْسُ).
 رَبِّ رَبِّ (حَتَّى انْقَطَعَ النَّفْسُ).
 يَا اللَّهُ يَا اللَّهُ (حَتَّى انْقَطَعَ النَّفْسُ)
 يَا حَيُّ يَا حَيُّ (حَتَّى انْقَطَعَ النَّفْسُ)
 يَا رَحِيمُ يَا رَحِيمُ (حَتَّى انْقَطَعَ النَّفْسُ)
 يَا رَحْمَنُ يَا رَحْمَنُ (سَبْعَ مَرَّاتٍ)
 يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (سَبْعَ مَرَّاتٍ).

ثم قال:

اَللّهُمَّ اِنِّي اَفْتَتِحُ الْقَوْلَ بِحَمْدِكَ وَانْطِقُ بِالثَّنَاءِ عَلَيْكَ وَامَجْدُكَ وَلَا قَايَةَ لِمَدْحِكَ وَأُثْنِي عَلَيْكَ وَمَنْ يَبْلُغُ غَايَةَ ثَنَائِكَ وَامَدَّ مَجْدِكَ وَاِنِّي لِخَلِيقَتِكَ كُنْتُ

مَعْرِفَةِ مَجْدِكَ وَإِيَّيَ زَمَنٍ لَمْ تَكُنْ مَمْدُوحًا بِفَضْلِكَ مَوْصُوفًا بِمَجْدِكَ عَوَادًا
عَلَى الْمُذْنِبِينَ بِحِلْمِكَ تَخَلَّفَ سُكَّانُ أَرْضِكَ عَنْ طَاعَتِكَ فَكُنْتُ عَلَيْهِمْ عَطُوفًا
بِجُودِكَ جَوَادًا بِفَضْلِكَ عَوَادًا بِكَرَمِكَ يَا لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْإِلَهَانُ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
ثُمَّ قَالَ لِي: يَا مَفْضَلُ إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ مَهْمَةٌ فَصَلِّ هَذِهِ الصَّلَاةَ وَادْعُ بِهَذَا
الدَّعَاءِ وَاسْلُ حَاجَتَكَ يَقْضِيهَا اللَّهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَبِهِ الثِّقَةُ.

دَعَاءٌ آخَرُ بَعْدَ هَذِهِ الصَّلَاةِ بِرَوَايَةِ الشَّيْخِ وَالسَّيِّدِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ:

سُبْحَانَ مَنْ لَبَسَ الْعِزَّ وَتَرَدَّى بِهِ سُبْحَانَ مَنْ تَعَطَّفَ بِالْمَجْدِ وَتَكَرَّمَ بِهِ سُبْحَانَ
مَنْ لَا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلَّا لَهُ جَلُّ جَلَالِهِ سُبْحَانَ مَنْ أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ بِعِلْمِهِ
وَخَلَقَهُ بِقُدْرَتِهِ سُبْحَانَ ذِي الْمَنِّ وَالنِّعَمِ سُبْحَانَ ذِي الْقُدْرَةِ وَالْكَرَمِ اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ بِمَعَاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ وَمُنْتَهَى الرَّحْمَةِ مِنْ كِتَابِكَ وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ
وَكَلِمَاتِكَ الْتَامَاتِ الَّتِي تَمَّتْ صِدْقًا وَعَدْلًا أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ
الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَأَنْ تَجْمَعَ لِي خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بَعْدَ عُمُرٍ طَوِيلٍ اللَّهُمَّ
أَنْتَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُخَيِّ الْمُمِيتُ الْبَدِيءُ الْبَدِيعُ
لَكَ الْكَرَمُ وَلَكَ الْمَجْدُ وَلَكَ الْمَنُّ وَلَكَ الْجُودُ وَلَكَ الْأَمْرُ وَخَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ
يَا وَاحِدُ يَا أَحَدُ يَا صَمَدُ يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ يَا أَهْلَ
التَّقْوَى وَأَهْلَ الْمَغْفِرَةِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا عَفُوَّ يَا غَفُورُ يَا وَدُودُ يَا شَكُورُ أَنْتَ
أَبْرَبِي مِنْ أَبِي وَأُمِّي وَأَرْحَمُ بِي مِنْ نَفْسِي وَمِنْ النَّاسِ أَجْمَعِينَ يَا كَرِيمُ يَا جَوَادُ
اللَّهُمَّ إِنِّي صَلَّيْتُ هَذِهِ الصَّلَاةَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ وَطَلَبِ نَائِلِكَ وَمَعْرِفَتِكَ وَرَجَاءِ
رِفْدِكَ وَجَائِزَتِكَ وَعَظِيمِ عَفْوِكَ وَقَدِيمِ غُفْرَانِكَ اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ
مُحَمَّدٍ وَارْفَعْهَا لِي فِي عِلِّيِّينَ وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي وَاجْعَلْ نَائِلَكَ وَمَعْرِفَتَكَ وَرَجَاءَ
مَا أَرْجُو مِنْكَ فَكَأَنَّكَ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ وَالْفُوزَ بِالْجَنَّةِ وَمَا جَمَعْتَ مِنْ أَنْوَاعِ
النَّعِيمِ وَمِنْ حُسْنِ الْحُورِ الْعِينِ وَاجْعَلْ جَائِزَتِي مِنْكَ الْغَنَى مِنَ النَّارِ وَغُفْرَانَ
ذُنُوبِي وَذُنُوبَ وَالِدَيَّ وَمَا وَلَدَا وَجَمِيعِ إِخْوَانِي وَأَخَوَاتِي الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ



سُبْحَانَ



وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَخْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ وَأَنْ تَسْتَجِيبَ دُعَائِي وَارْحَمَ
صَرَخَتِي وَنِدَائِي وَلَا تَرُدَّنِي خَائِباً خَاسِراً وَاقْلِبْنِي مُنْجِحاً مُفْلِحاً مَرْحُوماً
مُسْتَجَاباً دُعَائِي مَغْفُوراً لِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا عَظِيمُ يَا عَظِيمُ قَدْ
عَظُمَ الذَّنْبُ مِنْ عَبْدِكَ فَلْيَخْسُنِ الْعَفْوَ مِنْكَ يَا حَسَنَ التَّجَاوُزِ يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ
يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ يَا نَفَّاحاً بِالْخَيْرَاتِ يَا مُعْطِيَ الْمَسْئُولَاتِ يَا فَكَاكَ
الرَّقَابِ مِنَ النَّارِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَفُكْ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ وَأَعْطِنِي
سُؤْلِي وَاسْتَجِبْ دُعَائِي وَارْحَمْ صَرَخَتِي وَتَضَرُّعِي وَنِدَائِي وَاقْضِ لِي حَوَائِجِي
كُلِّهَا لِدُنْيَايَ وَآخِرَتِي وَدِينِي مَا ذَكَرْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَذْكَرْ وَاجْعَلْ فِي ذَلِكَ الْخَيْرَةَ
وَلَا تَرُدَّنِي خَائِباً خَاسِراً وَاقْلِبْنِي مُفْلِحاً مُنْجِحاً مُسْتَجَاباً لِي دُعَائِي مَغْفُوراً لِي
مَرْحُوماً يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا مُحَمَّدُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا عَلِيَّ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ أَنَا عَبْدُكُمْ وَمَوْلَاكُمْ غَيْرُ مُسْتَنْكِفٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٍ بَلْ خَاضِعٌ ذَلِيلٌ
عَبْدٌ مُقَرَّرٌ مَتَمَسِّكٌ بِحَبْلِكُمَا مُعْتَصِمٌ مِنْ ذُنُوبِي بَوْلَايَتِكُمَا أَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
بِكُمَا وَأَتَوَسَّلُ إِلَى اللَّهِ بِكُمَا وَأُقَدِّمُكُمْ بَيْنَ حَوَائِجِي إِلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ فَاشْفَعَا
لِي فِي فَكَاكِ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ وَغُفْرَانِ ذُنُوبِي وَإِجَابَةِ دُعَائِي اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَتَقَبَّلْ دُعَائِي وَاغْفِرْ لِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

ثم كان يوصي سماحة الشيخ البهجة البالغ مناه أنه بعد هذا الدعاء تسجد
وتسعى لإنزال الدمع من عينك^(١) ثم تذكر حاجتك.

توصية سماحته لطلب الأولاد^(١)

يلبس كل واحد منكما خاتماً من فيروز قد نُقشَ عليها الآية المباركة: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾^(٢). (أحدهما في يد الزوج والآخر في يد الزوجة) وأحرصوا أن لا يتنجس، واعملوا بهذين الحديثين^(٣) خصوصاً الحديث الثاني حتى تحصل النتيجة.



سبحان



الأول: عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ جَعْفَرٍ الْجَعْفَرِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَوَّلِ مُحَمَّدٍ الْبَاقِرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّ رَجُلًا شَكَا إِلَيْهِ قَلَّةَ الْوَلَدِ وَأَنَّهُ يَطْلُبُ الْوَلَدَ مِنَ الْأِمَاءِ وَالْحَرَائِرِ فَلَا يُرْزَقُ لَهُ وَهُوَ ابْنُ سِتِينَ سَنَةً فَقَالَ عليه السلام : قُلْ: ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ وَفِي دُبُرِ صَلَاةِ الْفَجْرِ سُبْحَانَ اللَّهِ سَبْعِينَ مَرَّةً وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ سَبْعِينَ مَرَّةً وَتَخْتِمُهُ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝ وَيُمِدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُنَّيِّنْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾^(٤) ثُمَّ وَاقِعْ أَمْرَاتِكَ اللَّيْلَةَ الثَّلَاثَةَ فَإِنَّكَ تُرْزَقُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرًا سَوِيًّا. قَالَ: فَفَعَلَ ذَلِكَ فَلَمْ يَحِلِّ الْحَوْلُ حَتَّى رُزِقَ قُرَّةَ عَيْنٍ.

الثاني: عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: وَفَدْتُ إِلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَبْطَأَ عَلَيَّ الْإِذْنَ حَتَّى اغْتَمَمْتُ وَكَانَ لَهُ حَاجِبٌ كَثِيرُ الدُّنْيَا لَا وَلَدَ لَهُ فَدَنَا أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ تُوصِلَنِي إِلَى هِشَامٍ فَأَعْلَمَكَ دُعَاءَ يُوَلِّدُكَ وَلَدًا؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَأَوْصَلُهُ إِلَى هِشَامٍ فَقَضَى حَوَائِجَهُ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ لَهُ الْحَاجِبُ: جُعِلَتْ فِدَاكَ الدُّعَاءُ الَّذِي قُلْتَ فَقَالَ: نَعَمْ، تَقُولُ فِي كُلِّ يَوْمٍ إِذَا أَصْبَحْتَ وَأَمْسَيْتَ: سُبْحَانَ اللَّهِ سَبْعِينَ مَرَّةً وَتَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَشْرَ مَرَّاتٍ وَتُسَبِّحُهُ تِسْعَ

(١) كان سماحته يوصي بهذه الأعمال لمن لا يقدر على إيجاب الذرية.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٨٩.

(٣) هاتان الروايتان نقلتا بشكل مختصر من كتاب مستدرک الوسائل، باب النكاح الحديث رقم ١٧٧٢٣ و

١٧٧٢٤.

(٤) سورة نوح، الآيات ١٠-١٢.



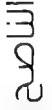
مَرَّاتٍ وَتَخْتِمُ الْعَاشِرَةَ بِالْأَسْتِغْفَارِ تَقُولُ ﴿ اَسْتَغْفِرُكُمْ إِنَّهُ كَانَ عَقَّارًا ﴾ (١) يُرْسِلُ
السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (٢) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَسِّرْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (٣) فَقَالَهَا
الْحَاجِبُ: فَرَزَقَ ذُرِّيَّةً كَثِيرَةً / وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ يَصِلُ أَبَا جَعْفَرٍ وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ،
قَالَ سُلَيْمَانُ: فَقُلْتُهَا وَقَدْ تَزَوَّجْتُ ابْنَةَ عَمِّي وَقَدْ أَبْطَأَ الْوَلَدُ مِنْهَا وَعَلِمْتُهَا أَهْلِي
فَرَزَقْتُ وَلَدًا وَزَعَمَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّهَا حِينَ تَشَاءُ أَنْ تَحْمِلَ حَمَلَتْ إِذَا قَالَتْهَا وَعَلِمْتُهَا
غَيْرَهَا مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ يُوَلَدُ لَهُ فَوَلَدَ لَهُمْ وَلَدٌ كَثِيرٌ.

شفاء الصدور (توصيات سماحية للحوائج)

توصية سماحته لمن كان يطلب دعاء لهداية أبنائه

صلاة الأب لأجل الولد^(١)

يقرأ في الركعة الأولى بعد الحمد هذه الآية عشر مرات: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ
لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٢)
وفي الركعة الثانية يقرأ بعد الحمد هذه الآية عشر مرات: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي
مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾^(٣) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ^(٤)



وفي الركعة الثالثة يقرأ بعد الحمد هذه الآية عشر مرات: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ
أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(٥)
وفي الركعة الرابعة يقرأ بعد الحمد هذه الآية عشر مرات: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ
أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي
تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٦)
وبعد تسليم الصلاة يقول عشر مرات: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ
أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(٦).

(١) مكارم الأخلاق للحسن بن فضل الطبرسي قدس سره.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٢٨.

(٣) سورة إبراهيم، الآية ٤٠ و ٤١.

(٤) سورة الفرقان، الآية ٧٤.

(٥) سورة الأحقاف، الآية ١٥.

(٦) سورة الفرقان، الآية ٧٤.



بوصية سماحته لعلاج من غلبت عليه الشهوة

بسمه تعالى

قلّوا من طعامكم من حيث الكمية والكيفية، واجتنبوا عن تناول الأطعمة
المهيّجة، خصوصاً في الليل، وتمشّوا بين الطلوعين، مارسوا الرياضة في الهواء
الطّلق، واجتنبوا عن التفكير والنّظر إلى المشاهد المهيّجة، وأقدموا على الزواج
بشكل مبسّط، واسألوا الله . مع التّوبة والتّضرّع إليه، والتّوسّل بإمام العصر عليه السلام
. أن يحفظكم من المعصية.

والسلام

شفاء الصدور (توصيات سنية - ١٤٣١ هـ)

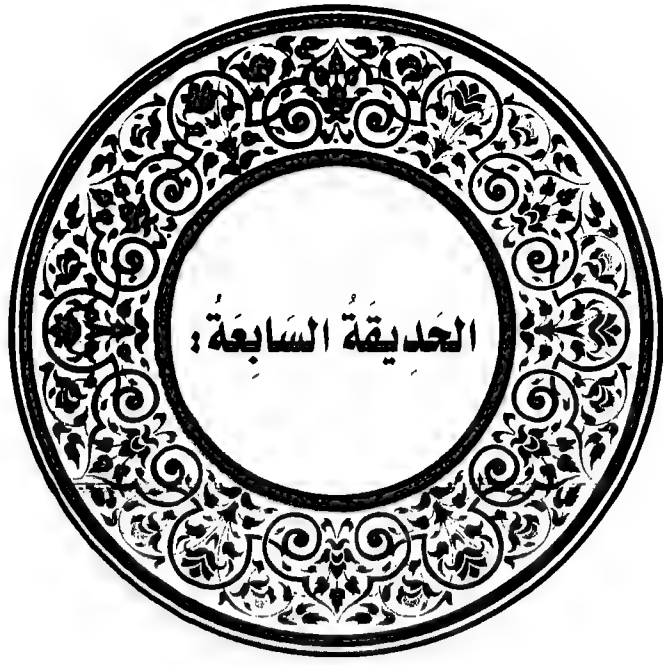
توصية سماحته لقضاء الحوائج المهمة

كان سماحته يوصي من بلغت به الحاجة أمضّها وضاقت به السبل واسودّت الدنيا في عينيه، وبلغت الحاجة منه كالسكين في العظم، أن يصلي صلاة جعفر الطيار عليه السلام التي تمّ ذكرها آنفاً، وبتفيس الطريقة التي أوردناها.



انصاح





رياح لواقح
(الأسئلة والأجوبة)

﴿ ١ ﴾ طريق معرفة الله

س: ما هو طريق معرفة الله؟ تفضّلوا بإرشادنا إن أمكن؟

ج: طريق معرفة الله هو معرفة النفس، نعلم بأننا لم نصنع [نخلق] أنفسنا، ولن يمكننا ذلك، والآخر إن كان مثلنا فهو لم يخلق نفسه وإيانا، ولن يمكنه أن يصنع. فالذي خلقنا هو القادر المطلق وهو الله، وطريق قربهِ هو شكر المنعم بطاعته، والمشقة فيها إنّما تقع ابتداءً، ولا يمضي زمانٌ حتّى تصبح لطالبي قربهِ أحلى من كلّ حلّالة.

﴿ ٢ ﴾ تحصيل القرب من الله

س: إنّني عازم على تحصيل القرب من الله وعلى أن يكون لي سلوك إليه، فما السبيل لذلك؟

ج: بسمه تعالى: إذا كان الطالب صادقاً، [ف] ترك المعصية كافٍ ووافٍ للعمر كله، حتّى لو كان ألف سنة.

﴿ ٣ ﴾ طريق التقرب إلى الله

س: ماذا نفعل لنكون متقربين إلى الله؟

ج: لا تعصوا، تتقربون إلى الله.



﴿ ٤ ﴾ معني: «من عرف نفسه فقد عرف ربه»

س: ماذا يعني: «من عرف نفسه فقد عرف ربه»؟^(١)

ج: يعني أن يعلم أن نفسه، حياته ورزقه وغناه وفقره وصحته وسقمه ليس من نفسه، وأنها تجري من مكان آخر، هذا نفسه موجب لعرفان الرب.

﴿ ٥ ﴾ العرفان هو العمل وفق كتاب الشرع المقدس

س: شخص قد سمعت الكثير في وصفه والذي هو من حضرات الآيات العظام، ويقال: إنه قام بعمل في السياق العرفاني ووصل إلى منازل. وقد أعطاني برنامجاً، مثلاً: أن أذكر يومياً على الأقل ألف مرة «لا إله إلا الله»، أو أسعى أن أكون دائماً على وضوء و... هل يجوز أن أعمل طبق توصياته أو لا؟ وهل تُعتبر هذه البرامج من العرفان؟

ج: بسمه تعالى. أنتم اعملوا طبق وظائفكم الشرعية، وراعوا المستحبات والمكروهات إلى الحد الذي تستطيعون. لا إلى الحد الذي يوجد إشكالاً في حياتكم، وبالطبع الكون على وضوء دائماً هو من الأمور التي أكد عليها، والإكثار من التهليل أيضاً له آثار كثيرة.

﴿ ٦ ﴾ السير إلى الله

س: ما هو العمل الذي يمكننا القيام به. غير التدريس والاهتمام بكتاب الله عز وجل وتفسير أهل البيت، بحيث نتمكن به من التقوي على التقوي والارتقاء في السير إلى الله تعالى؟

ج: العزم الثابت الدائم على ترك المعصية في الاعتقاد والعمل.



﴿٧﴾ الكمال والإنسان الكامل

س: ما هو كمال الإنسان في نظركم؟ وما هي أسبابه؟ وإذا كان هناك في هذا الزمان شخص يمكن اعتباره مثلاً في هذا المجال فنرجو أن تدلنا عليه؟

ج: بسمه تعالى، إنَّ كمال الإنسان في العبودية، وسبب العبودية ترك المعصية في الاعتقاد والعمل. الفرد الكامل هو المرشد وفي هذا العصر [الفرد الكامل] هو وليّ العصر عليه السلام. وطريق الوصول إلى إرشادته، إدامة التوسّلات المعروفة من قبيل: قراءة الزيارات المأثورة بنية صادقة ودون تشكيك، وأداء صلواته [الخاصة] عليه السلام، وكلّ ما يؤدّي إلى التّحبّب إلى الله وأوليائه.

﴿٨﴾ البرنامج العملي لنيل الدرجات العالية

س: أرجو أن تعطونا دستوراً عملياً حتّى نعمل به وننال الدرجات العالية باللفظ الإلهي؟

ج: عنه عليه السلام: «ألا أخبركم بدائكم ودوائكم، داؤكم الذنوب ودواؤكم الاستغفار»^(١)، مهما تستطع كرّر كلمة «أستغفر الله» باعتقاد كامل ومن صميم القلب، مع الالتزام بلوازمها الحقيقية المعلومة.

﴿٩﴾ بلوغ المقامات السامية

س: أنا أرغب في بلوغ المقامات السامية فماذا ينبغي عليّ أن أعمل؟

ج: بسمه تعالى. العجب من بعض الفضلاء حيث إنّ النعمة الأسمى

(١) قال عليه السلام: ألا أخبركم بدائكم من دوائكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: داؤكم الذنوب ودواؤكم الاستغفار. بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ٢٨٢.



والأسهل ميسورة لهم، [و مع هذا] يتعقبون النعم الأدنى منها والأصعب
«لَا يَنْبِذُوكَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ»^(١)؛ فمثلاً إنَّ «الصَّلَاةَ
معراج المؤمنين»^(٢)، وهي طريق ميسر للكل، [لكنهم] ينصرفون عن هذا
العروج في الصَّلَاة مع سهولته، ويفحصون عن المرتبة التي لا ينالونها.
جعلنا الله في من لا يفعل ولا يترك إلا بذكره ورضاه، إنَّه قريب مجيب،
والصَّلَاة على محمّد وآله الطّاهرين أجمعين.

﴿ ١٠ ﴾ بلوغ الدَرَجَات السَّامِيَّة

س: أرجو أن تعطونا إرشادات عمليّة لأعمل بها وأنال - بلطف الله تعالى -
الدرجات السَّامِيَّة.

ج: بسمه تعالى. عنه ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِدَائِكُمْ ودَوَائِكُمْ، دَاوُكُمْ الذَّنُوبَ،
ودَوَاؤُكُمْ الاسْتِغْفَار»^(٣) كرّروا كلمة «أستغفر الله» ما استطعتم مع الاعتقاد
الكامل، من الصميم، مع الالتزام بلوازمها الحقيقيّة المعلومة.

﴿ ١١ ﴾ طريق تهذيب النفس

س: بعض الطّلاب في لبنان، يرجعون إلينا ويطلبون منّا الموعظة والإرشاد
إلى المسائل الأخلاقية ويسألون عن طريق تهذيب النّفس، لذا نستدعي
منكم أن ترشدونا في ذلك الأمر المهمّ.

(١) سورة البقرة، الآية ٦١.

(٢) في رسالة الاعتقادات أو السير والسلوك للمجلسي رحمه الله، وكذا نقل في مفاتيح الغيب التفسير الكبير
للرازي، ج ١، ص ٢٢٦.

(٣) قال صلى الله عليه وآله: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِدَائِكُمْ من دَوَائِكُمْ؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: دَاوُكُمْ الذَّنُوبَ و
دَوَاؤُكُمْ الاسْتِغْفَار». بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ٢٨٢.



ج: من أعظم ما ينفع في هذا الأمر، أن تُذكر كل يوم من يحضر معكم، رواية واحدة من روايات الأخلاق الشرعية في جهاد النفس من جهاد الوسائل وفي باب آداب المشرة من حجّ الوسائل^(١) مع التدبّر والتأمل والبناء على العمل بالمعلوم.



﴿ ١٢ ﴾ طريق زيادة اتقيين

س: ماذا نفعل حتّى يزداد اليقين عندنا؟

ج: في كلّ مرتبة يكون [الإنسان]، لا يفلتها من يده، ولا ينصرف عن هذه المرتبة، [ويفعل ذلك] برّجاء أن يترقى في تلك المراتب.

﴿ ١٣ ﴾ الحاجة إلى الأستاذ

س: أنا مصمّم على نيل القرب الإلهي، فتلطّفوا بإرشادي. هل يحتاج هذا الأمر إلى أستاذ؟

ج: بسمه تعالى: الأستاذ هو العلم، والمعلم [مجرد] واسطة. إعملوا بمعلوماتكم، ولا تضعوا المعلومات تحت أقدامكم، يكفي: «من عمل بما علم ورثه الله علم ما لا يعلم»^(٢). «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا»^(٣). إذا رأيتم أنّه لم يتحقّق فاعلموا أنّكم لم تعملوا بذلك. خصّصوا ساعة يومية للعلوم الدينية.

(١) وسائل الشيعة للشيخ الحرّ العاملي.

(٢) بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ١٨٩.

(٣) سورة المنكبوت، الآية ٩٩.



﴿ ١٤ ﴾ الأستاذ في السير إلى الله

س: هل لابد في المسير إلى الله من وجود أستاذ؟ ومع عدم وجوده ما العمل؟
ج: بسمه تعالى. أستاذك علمك؛ اعمل بما تعلم تُكف ما لا تعلم.

﴿ ١٥ ﴾ اختلاف سيرة العلماء الربانيين في السير إلى الله

س: كيف يكون في المسير إلى الله بأن نتمسك بسيرة العلماء الربانيين مع
اختلافهم؟

ج: يجب أن يلاحظ أين الكتاب والسنة، أي الثقلان، ويعرض سيرة العلماء
على الكتاب والسنة، هو نفسه يفهم أيها^(١) مع الكتاب، أي الكتاب الذي مع
العترة، ليعمل به، لا أن يعمل بعمل أي شخص مهما عمل.
س: الآخوند الملا حسين قلي الهمداني والملا فتحعلي السلطان آبادي،
كلُّ منهما كان عالماً كبيراً ولكن كانت سيرتهما العملية مختلفة فما هي
الوظيفة؟

ج: نعم، ليأخذ بمشتركاتهم، وأمّا بالنسبة إلى مختصاتهم فالميزان هو
اجتهاده أو تقليده^(٢)، نفسه هو مسؤول.

﴿ ١٦ ﴾ الوصول إلى مقام المخلصين

س: ماذا يجب أن نفعل حتى نصل إلى مقام المخلصين؟
ج: للوصول إلى مقام المخلصين يجب أن تعملوا عمل المخلصين. ما لم

(١) أي في اختلاف السيرة بين العلماء في الأمور الأخلاقية.

(٢) أي إذا كان مجتهداً فيعمل وفق اجتهاده وإذا كان مقلداً فيعمل وفق رأي مرجعه.

يكن الإخلاص من قبلنا، فلن يكون الإخلاص من قبل الذي هو طالب الإخلاص^(١)، بحسب الصورة يدور مدار هذا، أنه نحن نختار العبودية الخالصة، أو لا نختار العبودية الخالصة، ما لم نخلص نحن، هو [الله] لا يرتب آثار إخلاصه [معنا]، بأن نكون مخلصين^(٢).



رياح لواقح (الأسئلة والأجوبة)

﴿ ١٧ ﴾ ترويض النفس

س: ما هو أفضل أنواع ترويض النفس؟

ج: الصّوم هو من التّرويض المشروع، ومؤكّد كثيراً ثلاثة أيّام شهرياً. أوّله ووسطه وآخره. كذلك كثرة الصّلاة، [جاء في الروايات أنّ النّبي ﷺ كان يصلّي إلى حدٍ قد توتّمت قدماه. معلوم أنّ التّرويض الشرعي، هو العمل بالواجبات وترك المحرّمات.

﴿ ١٨ ﴾ أفضل كتاب أخلاقي

س: ما هو أفضل كتاب أخلاقي؟

ج: يقال: الكتاب الذي ألفه الشّيخ حسين البحراني، ولا شيء فيه غير الرّوايات، هو كتاب جيّد.

(١) أي الله سبحانه.

(٢) إنّ الإخلاص على مرحلتين: المرحلة الأولى تبدأ من الإنسان، والمرحلة الثانية تكون نتيجة للمرحلة الأولى والتي هي أن نكون مخلصين، فمالم نختار العبودية الخالصة في كلّ فعل وترك، فلا يمكن أن يترتب الأثر من الله بأن يخلصنا لديه، أي آثار إخلاص الله وهي أن يصبح الإنسان مخلصاً.



١٩٥ / تقوية الإيمان

س: كيف يمكن تقوية الإيمان؟

ج: كونوا مستمرين على العمل بلوازم الإيمان، يتقو الإيمان.

٢٠ / كيفية تقوية الإيمان

س: كيف نقوي إيماننا؟

ج: استمروا بالعمل بلوازم الإيمان، تحصّلوا القوّة.

٢١ / الارتقاء في المراقبة

س: ماذا نفعل حتّى نرتقي في المراقبة؟

ج: المراقبة التي لديه لا تهبط للأسفل.

٢٢ / أعمال للتشرف باللقاء

س: أنا مشتاق للقاء وليّ العصر الإمام الحجّة بن الحسن العسكري عليه السلام،

وأرجو من سماحتكم أن تدعولي لأنال هذه السعادة.

ج: اهدوا الكثير من الصلوات ^(١) إلى وجوده المقدّس، مقرونًا مع الدعاء

بتعجيل فرجه، وأكثروا من التشرف بزيارة مسجد جمكران مع أداء

صلواته [الخاصّة].

(١) أي ذكر، اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد.



﴿ ٢٣ ﴾ معرفة الإمام المهدي ﷺ

س: نسأل من حضرتكم دلالةً وهدايةً إلى الإمام المهدي ﷺ؟

ج: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيد الأنبياء محمد ﷺ وعترته سادة الأوصياء ﷺ، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

وبعد: فالسؤال عن حياة المهدي ﷺ وعن خلافته له محلٌّ لمن لا يعتمد بإمامة والده المعظم الحسن بن علي العسكري ﷺ، والقائلون بإمامته متفقون على خلافة المهدي ولده العزيز وبقائه إلى ظهوره للعموم، والروايات المشهورة عن الوالد، والوصاية للولد ﷺ، ثابتة معتبرة وذلكم ضروري المذهب الحق الذي هو الدين الكامل التام، ولولا ذلك، لم يبق الدين للمسلمين، لأن لازم المفروض أن أهل الإسلام كلهم معتقدون للأباطيل، وتزيد على ذلك كله ما تواتر من شهود الصالحين من العلماء وغيرهم والمستغيثين في الشرق والغرب للإمام الثاني عشر بحيث يقطع بالصدق من علم ببعضها وإن لم يعلم كلها؛ فاسأل وأنصف، تعلم يقيناً وأنا الضامن له في هذا اليقين؛ ونزيد على كل ذلك، ما ثبت في آخر الحديث المتواتر بين الفريقين، أعني حديث الثقلين من قوله ﷺ: «وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض»^(١) ففي كل زمان ثبت القرآن عنده له، يثبت العترة الطاهرة له.

(١) سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، ج ٥، ص ٦٦٢، ح ٢٧٨٨، حدثنا علي بن المنذر الكوفي قال: حدثنا محمد بن فضيل قال: حدثنا الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد، والأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض. وعترتي أهل بيتي، و لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما» هذا حديث حسن غريب.

﴿ ٢٤ ﴾ سبيل تقوية العلاقة مع الإمام الحجة عليه السلام.

س: كيف نُقَوِّي العلاقة مع أهل البيت عليهم السلام وبالخصوص مع صاحب العصر

عليه السلام ؟

ج: طاعة الله بعد معرفته، توجب حبه تعالى وحُبَّ من يحبه من الأنبياء والأوصياء الذين أحبُّهم إليه، محمَّدٌ وآله عليه وآلهم ، وأقربهم منَّا صاحب الأمر عليه السلام.

﴿ ٢٥ ﴾ الدَّعاء بتعجيل الظهور

س: الدَّعاء الَّذِي ندعوه في كلِّ مرَّةٍ لأجل الفرج وتعجيل الظهور، كم الوقت

وكم ساعة يعجِّل في الفرج والظهور؟

ج: حسب ما أنَّه كيف يكون [عليه] القلب.

﴿ ٢٦ ﴾ الجزيرة الخضراء وجزيرة برمودا

س: هل جزيرة برمودا هي نفسها الجزيرة الخضراء؟

ج: أينما يكون الإمام عليه السلام، هناك تكون الخضراء. قلب المؤمن هو الجزيرة

الخضراء، كلُّ مكان يكون [المؤمن] يضع الإمام قدمه هناك.

بيست القلوب من الإيمان ونور المعرفة. افحصوا عن القلب العامر

بالإيمان وذكر الله، حتَّى نُوَقِّعَ لكم أنَّ إمام الزَّمان عليه السلام حاضرٌ هناك.



الناصح



﴿ ٢٧ ﴾ التَّوَسَّلْ بِالْإِمَامِ الْحُجَّةِ ﷺ

س: بأي شيء يمكن أن نتوسَّل بالإمام صاحب الزَّمان أرواحنا لتراب مقدمه الفداء؟

ج: [هناك تَوَسَّلَات] إلى ما شاء الله، زيارته هي تَوَسَّل به، الصَّلَاة عليه أيضاً هي تَوَسَّل به، الصَّلَوَات لا تحتاج إلى طريقة معيَّنة ^(١).

﴿ ٢٨ ﴾ منتظر الظهور، الشرط والهدف

س: هل يجب أن يكون هدف الشيعة، هدف الثورة، هو ظهور إمام الزَّمان ﷺ أم لا؟ إذا كان الجواب النفي تفضلوا بالتوضيح، وفي حالة كون الجواب مثبتاً اقترحوا لنا برنامجاً عملياً، البرنامج الذي كنتم أنفسكم مقيدون به وحصلتم منه النتيجة؟

ج: بسمه تعالى. الهدف يجب أن يكون هو السَّعادة. إمَّا السَّعادة العامة بالظهور، أو الخاصَّة بتقوية الإيمان، ولا يشترط النّهي عن المنكر، [هو] غير مشروط، ونهايته عدم المنكر.

﴿ ٢٩ ﴾ كتابة الاسم المقدس للإمام الحجة ﷺ

س: هل كتابة اسم المولى الحجة بن الحسن أبي صالح المهدي ﷺ وأرواحنا لتراب مقدمه الفداء . حرام وغير جائز؟

ج: لا مانع في غير موارد النقيّة من النصارى.

(١) أي أَن نفس هذا الذكر «اللهم صلّ على محمد وآل محمد» هو توسَّل بالإمام الحجة ﷺ ولا يحتاج إلى طريقة معيَّنة.

٣٠ : طريق الارتباط بالإمام المهدي

س: تحدّث لنا أحد الأساتذة عن بعض الحوادث (اللقاءات) الخفية لكم أو لبعض العلماء من قبيل الشيخ المفيد رحمته الله مع الإمام الحجة رحمته الله . نرجو منكم أن تكتبوا لنا شيئاً في هذا الشأن وحول هذا الإمام العظيم، وطرق الارتباط به.

ج: بسمه تعالى. إنّ طرق الارتباط بالله هي في طاعته وطاعة إمام الزّمان رحمته الله ، وتشخيص ذلك يتحقّق بتطبيق العمل مع دفتر الشرع، أعني الرسالة العملية الصحيحة.

٣١ : منزل الإمام

س: قال الإمام الصادق عليه السلام : مسجد السّهلة هو بيت الإمام الحجة رحمته الله . هل هذا مختصّ بزمن الظهور، أم أنّه بيته رحمته الله في زمن الغيبة أيضاً؟
ج: [مسجد السّهلة] له اختصاص [بالإمام الحجة رحمته الله] ، قبل الظهور وبعد الظهور لا فرق في ذلك، السيّد بحر العلوم لقي الحجة رحمته الله في ذلك البيت.

٣٢ : أفضل طريقة للارتباط بصاحب الزّمان

س: ما هي أفضل طريقة للارتباط بالإمام صاحب الزّمان رحمته الله في هذا العصر؟

ج: [أفضل طريقة هي] العمل بدفتر ^(١) إمام الزّمان رحمته الله ، [و] إطااعته عليه السلام .

(١) يقصد سماحته أي دفتر الشرع وهو الرسالة العملية الصحيحة.



السلامة





﴿ ٣٣ ﴾ أفضل طريقة للارتباط مع الإمام الحجة .

س: هل يكفي للارتباط بالإمام الحجة ﷺ أن نطيع أوامره؟ ألسنا بحاجة إلى الذكر أو الدعاء أو الختومات؟
ج: أعلى دعاء هو طاعته ﷺ^(١).

﴿ ٣٤ ﴾ العلم برضا الإمام صاحب العصر ﷺ علينا

س: كيف لنا أن نعلم أن الإمام صاحب الزمان ﷺ راض عنا؟
ج: انظروا إلى دفتره^(٢) وطابقوا أعمالكم مع دفتره^(٣).

﴿ ٣٥ ﴾ تكليف من يدعي التشرف

س: هل يصح أن يتحدث الشخص عن المكاشفة التي حصلت له، أو اللقاء بالإمام الحجة أرواحنا فداءه؟
ج: هذا المطلوب، تكليف [نفس] المدعي.

﴿ ٣٦ ﴾ العمل بقول من يدعي الرواية

س: هل يجوز العمل بقول من يدعي المكاشفة للإمام الحجة ﷺ، وترتيب الأثر على ادعائه؟
ج: [هذا الأمر] دائر مدار حصول اليقين للمعامل.

(١) يقصد سماحته أنه إذا أطلعنا الإمام الحجة ﷺ فهذا أفضل عمل لقائه، وهذا دعاء عملي، ومن الواضح أن الدعاء العملي أفضل من الدعاء اللساني.

(٢) يقصد سماحته بالدفتر الرسالة العملية الصحيحة.

(٣) يقصد سماحته: إذا كانت الأعمال موافقة لدفتر الفرع فيكون الإمام ﷺ راض، وإذا لم يكن العمل موافقاً لدفتر الشرع فهذه نتيجة بديهية أن الإمام صلوات الله عليه غير راض. وهذه طريقة سهلة ومبسرة للجميع حتى يعرفوا أن الإمام عليه السلام راض عنهم أم لا.



﴿ ٣٧ ﴾ وظيفة من يدعي المعاينة

س: تعتقد ابنتي بأنها رأت نوراً للإمام علي عليه السلام ولازمها مدة، فهل هذا حقٌ أو باطل وكيف الخلاص؟

ج: بسمه تعالى. لابد لكل مؤمن ومؤمنة أن يعمل بالوظائف المعلومة من فعل الواجب وترك المحرمات، وما يراه في اليقظة أو المنام فإن كان حقاً فيكمله الصلوات على النبي وآله كثيراً؛ وإن كان باطلاً، أو كان حقاً أريد منه التوصل إلى الباطل، فيدفعه إكثار الصلوات على محمد وآله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الناصح



﴿ ٣٨ ﴾ الفرق بين المكاشفة والادعاء

س: ما هو معيار تشخيص المكاشفات الحقيقية من الادعاءات الكاذبة؟
ج: من جملة أسباب اليقين وجود آثار الصديق في قول المدعي وفعله، وفي المقابل وجود آثار مخالفة القول للعمل.

﴿ ٣٩ ﴾ ترتيب الأثر على المكاشفة

س: هل يجوز لمن يدعي المكاشفة أن يفضح عيوب الآخرين وفقاً لما حصل له من مكاشفة، وعلى كل حال ما هو تكليفنا مع أمثال هؤلاء؟
ج: إن تكليفهم اليقين بالحكم والموضوع، وتكليف المستمعين يقينهم أنفسهم بالحكم والموضوع. وفقنا الله أن لا نميل عن اليقين في أفعالنا وتروكنا.



﴿٤٠﴾ مكان وجود الإمام الحجة

س: نُقل أنّ الإمام المهدي هو دائماً قبل صلاة الصبح بساعة يكون في جمكران ، هل هذا صحيح؟

ج: الإمام المهدي هو في كلّ مكان دائماً، أعيننا هي الملوثة لا ترى، وآل نفس هذا الكلام الذي نلقيه هو يسمع يقيناً قبل أن نسمعه نحن، عين الله النّاظرة وأذنه الواعية ولسانه النّاطق، في كلّ زمانٍ، في كلّ مكانٍ الله موجود، هو أيضاً مع الله.

﴿٤١﴾ مسجد الإمام الحجة

س: البعض ينفون انتساب مسجد جمكران إلى الإمام الحجة ، ما هو نظركم الشريف في ذلك، وهل نصلي فيه الصّلاة الخاصّة بنية الورود؟

ج: الف) لقد ثبت.

ب) السنن لا يلزم فيها التدقيق هكذا.

ج): [إنّ أداء] المستحبات هو بنية ورود المستحبات.

﴿٤٢﴾ الأحداث الحاليّة وعلامات الظهور

س: هل ما يحصل من أحداث في العراق هو علامة اقتراب الظهور، وأننا نعيش في سنوات الظهور؟

ج: كلّ عام مُلئت [الأرض] ظلماً وجوراً، معلوم من زمان المشروطة، إلّا أنّ حدّ امتلاء الأرض من الظلم والجور معلوم عندهم.



الناس



﴿ ٤٣ ﴾ الوظيفة قبال من يدعي السفارة أو النيابة

س: ظهر في الآونة الأخيرة الكثير ممن يدعون السفارة أو النيابة أو العلاقة

الخاصة بالإمام صاحب الزمان عليه السلام، فما هي وظيفتنا؟

ج: عليك بملازمة اليقين^(١).

﴿ ٤٤ ﴾ نصيحة عامة

س: أرجو أن تتفضلوا عليّ بالنصيحة؟

ج: لا تنسوا الله، كونوا منتظرين فرج إمام الزمان عليه السلام، كونوا ملتزمين

بأداء الواجبات وترك المحرمات.

﴿ ٤٥ ﴾ طريق تحصيل مودة أهل البيت عليهم السلام

س: ما هو طريق تحصيل مودة أهل البيت عليهم السلام؟

ج: كل شخص يحب نفسه، يحب صانعه، يحب أولياء صانعه أيضاً، هذا يقيني.

﴿ ٤٦ ﴾ حب الله وأوليائه

س: أرجو من سماحتكم أن ترشدوني إلى ما يثبت محبة الله والنبي صلى الله عليه وآله وسلم

وأهل بيته عليهم السلام في قلبي.

ج: إذا كنتم تحبون أنفسكم فإنكم تحبون صانعكم، وتحبون من يحبهم

صانعكم.

(١) أي أن المشكوك متروك، إلا ما ظهر حقيقته يقيناً فالزمه.



﴿ ٤٧ ﴾ علم الأئمة عليهم السلام

س: ما هو المراد من رواية «إن شاؤوا علموا»؟ وهل الاعتقاد أنَّ الأئمة الأطهار عليهم السلام يعلمون الغيب من ضروريّات المذهب؟

ج: بسمه تعالى. الظاهر أنَّ معنى «إن شاؤوا علموا» بمنزلة ما لو فتح غيرهم عينيه لرؤية المبصرات. وعلم الأئمة الأطهار عليهم السلام بالغيب ثابت وقيمتي في المذهب، لكنّ قوام المذهب في هذا، أنَّ هؤلاء الاثني عشر، أئمة مفترضو الطاعة، وأنَّ هؤلاء الأربعة عشر معصومون.

﴿ ٤٨ ﴾ اللعن والصلوات أيهما أفضل

س: نرجو من سماحتكم أن تبيّنوا لنا، هل فضيلة اللعن أكثر أم الصلوات؟
ج: [هو] مثل هذا: إنَّ اللعن هو تخلية والصلوات هي تحلية. «أولاً كنس البيت وبعدها اطلب الضيف»^(١).

﴿ ٤٩ ﴾ سبيل الأنس بالله والأئمة عليهم السلام

س: أرجو أن تتفضّلوا ببيان أنّه كيف يمكن أن يؤنس بشكل أفضل بالله والأئمة الأطهار عليهم السلام؟
ج: بإطاعة الله والرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام وترك المعصية في الاعتقاد والعمل.

(١) هذا مثل يُضرب بالفارسيّة ويعني: ينبغي كنس البيت وتطيفه وتحضيره للضيف الشّريف أولاً، ثم تدعو الضيف.

﴿ ٥٠ ﴾ شرط جميع التوسلات

س: هل هناك دعاء خاص للاستفادة من تربة قبر سيد الشهداء عليه السلام؟
المقدسة وماء زمزم، والتي توصون بها كثيراً للشفاء من الأمراض؟
ج: شرط جميع التوسلات هو التوبة، ولا يوجد شرط آخر غير التوبة.

﴿ ٥١ ﴾ خلاصة القيم ومحورها

س: عندما أرسل الله تعالى الإنسان إلى الأرض قال كلمة: ﴿ فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ^(١)، هل صحيح أن تمام القيم خلاصتها في اتباع الهدى؟ وهذا يجب أن يكون محور القيم؟ أو أن المحور هو شيء آخر؟

ج: بسمه تعالى. هذه الآية هي حول اتباع الرسول، أنه إذا أرسل الرسول فالسعادة في اتباعه. وغير العالم بالقوة ليس له تكليف.

﴿ ٥٢ ﴾ حكم المباهلة

س: ما هو حكم المباهلة في هذا الزمان؟
ج: الحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيد الأنبياء محمد وآله سادة الأوصياء المطهرين. يمكن القول بجواز المباهلة في الجملة في ضروريات الدين، بل مطلق اليقينيّات الدنيّة مع المعاندين المدّعين للعلم، الحاضرين لمجرّد عدم اعتقادهم بالدّينيّات للمباهلة مع المحقّين، مع الدّين والإيمان، إلّا أنّه لو كانت راجحة لما عدل عنها



الناس





أوصياء الرسول ﷺ الذين هم أولى باتباعه من غيرهم، حتى أنهم عملوا في الجهاد والدفاع مع شروطها ولو بالتقريع لعمل ولاية الجور، حتى أنهم حضروا لمقاتلة الرئيسين لإطفاء نائرة الحروب ولم يعلنوا أمر المباهلة، وإن كان يمكن أن يكون ذلك من بعض التخفيفات على الأمة وأنه تعالى لا يرضى إلا بالإيمان الاختياري في غير موارد الجهاد والدفاع مع شروطها، فالإقتصار على تبين الحقائق الدينية بالواضحات من الحجج والبراهين أولى وأشبه بعمل أمناء الدين والأئمة المعصومين، فإنها لو كانت مكتوبة معلنة لأثرت قطعاً ولو في البطون اللاحقة من أهل العقل والإيمان؛ وهو أيضاً أحوط لإمكان أن المخالف يظن بكونهم فاقدين للعقل وقاصرين بالجهل في المهمات الدينية فضلاً عن غيرها، فعدم التأثير في حقهم لعله يوجب وهناً في أهل الحقائق الدينية، بل في نفس تلك الحقائق. ومما يفرق به بين عمل النبي ﷺ مع الكفار وغيره واشتماله على خصوصيات مفقودة في غير عمله ﷺ، أن الأمر في أصول الدين والمذهب بسبب الاقتران بالمعجزات والكرامات والحجج الواضحات بلغ إلى حدّ الوضوح بعدّ يكون كالمشاهدة القاطعة بما صدر منه ﷺ، بعد ذلك من أوصيائه ممّا لا تُحصى كثرة، فعلى أهل العلم والدين والإيمان أن لا يتسامحوا في إيضاح البراهين وتكميل الحجج حتى لا يخفى الحق على أحد من طالبيه وأن يستغنوا بتكميل الإيضاحات لما بين في الكتاب الذي هو أعظم الكتب السماوية وبيانات العترة الذين هم ثاني الثقلين والميراثين العظيمين الكافيين، وأن يستغنوا بذلك عن سائر التكاليف وأن يحسنوا بتأليف القلوب حتى لا يقعوا بسبب الرشاوي من رؤساء الكفر والضلال في الكفر والتفارق مع أمرهم بالقناعة التي هي كنز لا يفنى ولا يفترق معها أحد، ولا يستغنى عنها أحد، فإن كل حد من





الإحسان يقابل بالأزيد الأقوى منه من رؤساء الضلالة، ثم إنهم قادرون على الاسترداد منهم بالوجوه المختفية عليهم، فإنهم مع عدم تعقلهم يتبعون رؤساءهم المعاندين للحق بسبب الرياسات الباطلة، ويقاثلون أهل الحق والدين كما هو المشاهد، نسأل الله التوفيق للمحافظة على الدين في الأفعال والتروك، وأن يوفقنا للملازمة مع الثقلين اللذين أمرنا بالتمسك بهما المنافي للعدول عنهما إلى غيرهما. والحمد لله أولاً وآخراً والصلاة على نبيه محمد وعترته الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

كتبه العبد محمد تقي بن محمود البهجة الغروي الجيلاني.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

﴿ ٥٣ ﴾ الجمع بين ذكرى ولادة وذكرى شهادة للمعصومين عليه السلام
س: بالنسبة للسابع من شهر صفر هناك مناسبتان: مناسبة ذكرى استشهاد الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ومناسبة ذكرى ولادة الإمام الكاظم عليه السلام، فأيهما نحيي في هذا اليوم؟
ج: بسمه تعالى. في الجمع بين القولين في اليوم السابع من شهر صفر المظفر، أي القول المشهور بشهادة السبط الأكبر الإمام المجتبي عليه آلاف التحية والثناء، والقول بولادة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، يناسب إقامة المجالس للإمامين الكريمين، بأن يذكروا ويتذكروا مصائب الإمام الثاني ومناقب الإمام السابع عليه السلام، وبذلك يحصل الاحتياط. والسلام.



﴿ ٥٤ ﴾ تحصيل العبادة حباً لله

س: كيف تصبح العبادة حباً لله لا شوقاً للجنة ولا خوفاً من النار؟
ج: نعلم أن ذلك هو أفضل، حتى الإمكان يجب اختيار الأفضل^(١).

﴿ ٥٥ ﴾ تحصيل الإخلاص

س: ماذا نفعل لتحصيل الإخلاص؟
ج: اذكروا الحقولة^(٢) كثيراً مع الاعتقاد الكامل، لأجل تحصيل الإخلاص في العبادة.

﴿ ٥٦ ﴾ الثبات على الإخلاص

س: كيف يمكن لنا أن لا ننسى الإخلاص في كل أعمالنا وعباداتنا؟
ج: بسمه تعالى. أن لا يسمح اختياراً لدخول غير الله وذكره في العبادات وجميع الأمور، وهذا هو الطريق المنحصر للسعادة.

﴿ ٥٧ ﴾ الإخلاص الكامل

س: هل يمكن للمرء أن يكون له إخلاص كامل دون أن يمتلك مراتب التوحيد، وأن يكون له إخلاص كامل في أعماله ولا تكون عنده نفسانيات؟
ج: إذا لم يكن ممكناً، لَمَّا أُمِرَ به.

(١) أي نعلم أن العبادة حباً لله هي أفضل من العبادة شوقاً إلى الجنة وخوفاً من النار، وقد أشار سماحته لهذا المعنى بأن العاقل ينتخب الأفضل.
(٢) أي ذكر: «لا حول ولا قوة إلا بالله».





﴿ ٥٨ ﴾ دفع الرياء والعجب عند القيام بعمل ما

س: نوّد أن نقوم بعملٍ لكن يحتمل أن يدخل فيه الرياء والعجب، هل نقوم به؟
ج: ليجمع الاحتمالات ويضعها في الصندوق ويقلّله! نفس البناء أن لا يراني أو أنّه إذا كان هناك شخصان، أحدهما ملك^(١) والآخر متسوّل^(٢)، [يجب أن] يراني للملك، الملك يقول: خذ! المتسوّل يقول أعطني! [هل] يراني لأجل هذا الذي^(٣) يقول أعطني؟

﴿ ٥٩ ﴾ وجوب التّوبة

س: هل التّوبة واجبة؟
ج: يجب التّوبة من المعاصي.

﴿ ٦٠ ﴾ الزّهد الحقيقي

س: ما هو الزّهد الحقيقي، وكيف نعمل به؟
ج: الزّهد أن تملك نفسك وتراقب إذن الله تعالى في كلّ فعل وترك.

﴿ ٦١ ﴾ اقتلاع حبّ الدّنيا

س: كيف لنا أن نقتلع مطلق حبّ الدّنيا من جذوره، وهل هناك طرقٌ أخرى للشّباب؟

(١) أي الخالق.

(٢) أي المخلوق.

(٣) يقصد سماعته: إنّ المخلوق الذي يريد المرائي أن يراني له، هو مثله مخلوق فقير حقير محتاج، فهل يراني العاقل للمخلوق الفقير المحتاج، أو يراني للخالق الغني المطلق الذي لا يحتاج الى أحد، بل يبذل على الكلّ والكُلّ محتاج إليه.



ج: ليفكر في هذا، إنَّ العاقل لا يترك الأعلى [و] الأشرف [و] الأنفع [و] الأبقى،
ليأخذ الأدنى، إذا كان ملتفتاً ويفكر بالمسألة بأنه لا يمكنه أن يرجع
الأسفل على الأعلى. ولا فرق في هذه المسألة بين الشاب والشيخ .

﴿ ٦٢ ﴾ إدراك نور الصلّاة

س: أنا أريد أن أدرك معاني جميع الأذكار في الصلّاة وأفهمها، وأدرك ذلك
النور وأبصره لكي أتحرّك على هديهِ.
ج: بسمه تعالى، قوموا بأداء أعمالكم بشرائط حضور القلب، وأمّا كيف
يعاملوننا في الجزاء فهو غير مرتبط بنا.

﴿ ٦٣ ﴾ نيل حضور القلب في الصلّاة

س: تفضّلوا علينا إجمالاً كيف ينال الإنسان حضور القلب؟
ج: بسمه تعالى، إن كان المقصود تحصيل حضور القلب، فهو يحصل بالنوافل
والعبادات المستحبة، ومن جملتها أداء الصلّاة جماعة بدلاً من الفرادى.
وتحصيل حضور القلب يتحقّق بأن لا يضغط المرء على نفسه في أوقات
الفلة [وعدم حضور القلب]، وأن لا يفقده اختياراً في أوقات الحضور^(١).

﴿ ٦٤ ﴾ كيف نتذوّق حلاوة الصلّاة

س: ماذا يجب أن نفعل لتتذوّق حلاوة الصلّاة؟



ج: أن يفكر بهذا، أنه يؤدي صلاته بحضور قلب، ولو دقيقة واحدة، هذه الدّقيقة تصبح دقيقتين، [ثم تصبح] ثلاث دقائق، بشرط أن يكون جاداً في طلبه.

﴿ ٦٥ ﴾ محبة القلب الخالصة

س: ماذا نفعل حتّى تصبح محبة القلب خالصة؟
ج: يختار كلّ ما يكون أحبّ وأولى بالمحبة، إذا كان عاقلاً!

﴿ ٦٦ ﴾ كيفية حضور القلب

س: نرجو من سماحتكم توصية لتحصيل حضور القلب وتركيز الذّهن في الصلاة؟
ج: بسمه تعالى. في الآن الذي [اللحظة التي] تذكّرت فيه، لا تنصرفوا اختياراً^(١).

﴿ ٦٧ ﴾ حضور القلب

س: نرجو من سماحتكم أن تتحدّثوا لنا حول حضور القلب.
ج: إن شفاء الصّدر هو في الإتيان بالعبادات مع حضور القلب. وقد وجّهونا نحو الأسباب لا إلى المسبّبات، إذن علينا أن نبذل قصارى جهدنا لتقوية حضور القلب في كلّ موضع من العبادة ليكون أكمل من سابقه، ولا نلتفت الى الآثار في يقظة أو نوم، إلّا للمزيد من العلم والأنس بالعبادة.

(١) يقصد سماحته: لا تشردوا بذهنكم.



﴿ ٦٨ ﴾ علاج الصفات الكريهة وتحصيل حضور القلب

س: نرجو من سماحتكم أن تبينوا لنا التعليمات لعلاج الصفات النفسانية

الكريهة وتحصيل حضور القلب في الصلاة؟

ج: بسمه تعالى. إن إصلاح الصلاة مستلزم لإصلاح الظاهر والباطن والابتعاد عن المنكرات الظاهرية والباطنية، ومن طرق إصلاح الصلاة التوسل الجاد بولي العصر ﷺ حين الشروع في الصلاة؛ «وبكم تقبل الطاعة المفترضة»^(١).

﴿ ٦٩ ﴾ طريق تحصيل الخشوع

س: ماذا نفعل لكي نوّدي الواجبات الإلهية وخاصة الصلاة بخشوع؟

ج: التوسل الحقيقي بإمام الزمان عجل الله تعالى فرجه في أول الصلاة لأجل تأدية العمل بالتمامية المطلقة.

﴿ ٧٠ ﴾ العزم الصادق

س: لقد تفضلتم سماحتكم أنه يكفي للسير والسلوك أن يكون الطالب عازماً صادقاً على ترك المعصية، ولكننا نترقى يوماً ونتوقف يوماً وننتزل يوماً، كيف يجب أن يكون العزم صادقاً حتى يصبح ملكة؟

ج: لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار. عندما يعقب [المعصية] بالاستغفار، يصبح كالعدم.

﴿ ٧١ ﴾ تحصيل حضور القلب في الصلاة

س: ماذا نفعل حتى نتمكن من الصلاة مع حضور القلب؟

ج: بحسب الظاهر الطريق المفيد والمختصر، ويشعر بنفسه بهذا الإحساس مع التجربة، والذي أتى بنتيجة مع كونه مختصراً، هو هذا: أنه في أثناء الصلاة أيّاً كانت ثنائية أم ثلاثية أم رباعية سيفكر للحظة بهذا: «أنتي أصلي الآن»، يكون كل فكره في الباب والجدار والناس وفلان و...، حتى هناك تمت المقابلة، في الرواية ذكر الله بذكر الناس، يعني أنه إذا يريد الإنسان أن يصبح غافلاً، كله في فكر ماذا فعل ذاك؟ ماذا فعل ذاك؟ ماذا فعل ذاك؟ في ذكر الناس، على أي حال، الإنسان يصير لأن واحد ذاكراً لله في الصلاة، لا يكون في ذكر الناس [في ذلك الآن] يصبح للحظة متذكراً «أنتي أصلي». لا يمكن أن يكون في كل الصلاة أن لا يحصل هذا. نحن نقول: إذا لم تغفلوا وتوجهتم لأن واحد اختياراً، فلا تصرفوا وجهكم، لا تصرفوا أنفسكم اختياراً عن هذه الحالة. [إذا إنصرفتم] بغير اختيار هو مثل تلك الأجزاء الأخرى في الصلاة. الآن وجدتم أنما واحداً منه [أي الحضور] لا تصرفوا وجهكم اختياراً، لا تصرفوا قلوبكم أيضاً من هذه الجهة، هذا كافٍ، هذا مع التجربة، الإنسان يفهم مع التجربة، أنتي مع ضعفي هذا قد توجهت لأن واحد. «من تقرب إلي شبراً، تقربت إليه، دنوت إليه باعاً، من تقرب إلي باعاً، تقربت إليه ذراعاً»^(١) وأمثال هذا، الله أولى بأن يبقّي هذه الحالة فينا، لا يدعنا نذهب هنا وهناك.



الحضور



﴿٧٢﴾ كيفية تحصيل حضور القلب في الصلاة

س: ماذا نفعل لأجل حضور القلب في الصلاة؟

ج: يجب أن يصبر لمدة خمس دقائق [ويفكر: إنه إذا صلى بدون حضور قلب فإنه] يتعب بدون حضور القلب كالتاجر الذي عنده رأس مال [ولكن] لا يتكسب به، لا يتاجر به، لا يستفيد بذلك المال، مجرد أنه يتعب بحمله من هذه الدار إلى تلك الدار، من هنا إلى هناك، والآن يستفيد [منه]، إذا كان الإنسان يعترف بثمن عمره، يجب أن يفكر أنه لماذا يقوم بهذه الأعمال [أي القيام والقعود والركوع والسجود في الصلاة]، لأجل أن يكون حاضراً [بين يدي الله]، أو لمجرد أن يقوم ويقعد لمدة خمس دقائق؟

﴿٧٣﴾ علاج انشغال الذهن في الصلاة

س: أرجو أن تدعولي، ذهني مشوّش في الصلاة والعبادة؟

ج: حين التفت لنفسه في صلاته. ولو لحظة واحدة. وذهب التشويش، بعدما هو موظف أن لا يصرف وجهه باختياره، [و] أن لا يصرف قلبه، هذا كافٍ.

﴿٧٤﴾ الجماعة والفرادى

س: هناك شخصٌ ولسببٍ ما، يشعر بحضور القلب في أثناء انفراده بالصلاة

أكثر، ولكن في صلاة الجماعة يشعر بالكمّل، فأيهما يختار؟

ج: يختار صلاة الجماعة.^(١)

(١) لقد سُئل سماحته هذا السؤال في مورد آخر فأجاب: لا يتخنها [صلاة الفردى] عادةً.

﴿٧٥﴾ النصيحة الجامعة

س: ألتمس النصح والنصيحة من سماحتكم؟
ج: أعطوا أهميةً للواجبات خصوصاً للصلاة، وابتعدوا عن المحرمات.

﴿٧٦﴾ أهمية الصلاة أول الوقت

س: نرجو من سماحتكم أن تبينوا لنا ما نقل عن السيّد القاضي قدس سرّه : إنّ الإنسان إذا التزم بالصلاة أول الوقت فإنّه يصل إلى المقامات العالية، هل يشترط في ذلك الصلاة مع حضور القلب؟
ج: لا، الالتزام بهذا الأمر^(١) نفسه يأتي بحضور القلب، [يعني إذا] ترك الإنسان أشغاله أول وقت الصلاة وذهب لأداء الصلاة [هذا] هو نفسه يأتي بحضور القلب، اليوم [يأتي] شيء [من حضور القلب للإنسان] وغداً مقدار آخر [من حضور القلب]...^(٢).

﴿٧٧﴾ إيقاظ الآخرين لصلاة الصبح

س: هل يجب إيقاظ أفراد الأسرة أو الناس لصلاة الصبح؟
ج: إذا لم يكن موجباً لتضرّره، يجوز أو يجب^(٣).

(١) أي الصلاة أول الوقت.

(٢) يقصد سماحته أنّ الإنسان إذا التزم بالصلاة أول الوقت فإنّ نفسه التزامه بالصلاة أول الوقت يأتيه بحضور القلب شيئاً فشيئاً.

(٣) يجب ذلك عند ترتّب العناوين المحرّمة على نومه عن الصلاة.



النصح



﴿٧٨﴾ عدم الاستيقاظ لصلاة الصبح

س: هل يحرم عدم استيقاظنا لصلاة الصبح؟ إذا لم يكن هناك شخص يوقظنا ماذا نفعل؟

ج: أن يأتي بالوسائل المعتادة للاستيقاظ، مثل الأدعية المأثورة والساعة.

﴿٧٩﴾ أبلغ جملة حول الصلاة

س: نرجو أن تبينوا لنا جملة نافعة وبليغة حول الصلاة لتكون نصب أعيننا.
ج: بسمه تعالى. من البيانات العالية في فضيلة الصلاة التي تكون ذات مرتبة عليا [هو] الكلام المعروف عن المعصوم عليه السلام: «الصلاة معراج المؤمن»^(١)، للذين يوقنون بصدق هذا البيان، ويديمون طلب هذا المقام العالي، ولا يخرجون عن اليقينيات.

﴿٨٠﴾ ما هو أفضل التعقيبات

س: شيخنا الجليل اطلب من سماحتكم أن تبينوا ما هو أفضل ذكر أو عمل يعمل به الإنسان بعد صلاة الصبح؟ وأيضا بالنسبة إلى صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء؟ ونسأل من الله سبحانه وتعالى أن يجعلكم ذخراً للإسلام والمسلمين.

ج: بسمه تعالى

جميع ما كان من التعقيبات المأثورة المذكورة في كتب الأدعية المعروفة

(١) في رسالة الاعتقادات أو السير والسلوك للمجلسي رحمته الله، وكذا نقل في مفاتيح الغيب التفسير الكبير للرازي، ج ١، ص ٢٢٦.





المعتبرة ما كانت مشتركة وما كانت مختصة ببعض الفرائض، مفصلاتها ومختصراتها بحسب الإمكانات للمصلي وسعة وقته وضيقه، فالأفضل ما هو الثابت الصحيح وبعده ما أتى به برجاء المطلوب، وفي الصحيح ما كان حضور القلب فيه أقوى وما هو أنسب بحال المصلي وحوائجه الخاصة. وهو الهادي.

﴿٨١﴾ الدعاء من أجل الاستيقاظ لصلاة الليل

س: ماذا نفعل لكي نستيقظ لأداء نافلة الليل في وقتها؟

ج: بعد أن تقرأوا الآية الأخيرة من سورة الكهف [التي هي توجب الاستيقاظ في الساعة التي تريد، حسب ما ورد عن النبي الأعظم ﷺ والإمام الصادق عليه السلام] ^(١) اقرؤوا الدعاء الذي ورد في مصباح المتجهد ^(٢)، في تعقيب تلك الآية.

﴿٨٢﴾ أداء صلاة الليل

س: هل يمكن أداء صلاة الليل وسائر الصلوات المستحبة في حالة الحركة؟
ج: الصلوات المستحبة يمكن أدائها في حالة المشي والركوب، والحركة لازمة غالبية لها، ولا يشترط فيها استقبال القبلة، وفي حال الاستقرار هو لازم.

(١) مكارم الأخلاق للحسن بن الفضل الطبرسي رحمه الله، ص ٢٩١.

(٢) يوجد في مصباح المتجهد دعاءين ذكرنا بعد تلك الآية وهما: «اللهم لا تُسنني ذكرك ولا تؤمنني مكرك ولا تجعلني من الغافلين، وأنبهني لأحب الساعات إليك أدعوك فيها فتستجيب لي وأسألك فتعطيني وأستغفرك فتغفر لي، إنه لا يفرُّ الذنوب إلا أنت يا أرحم الراحمين».

وفي رواية صفوان بن يحيى عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: «اللهم لا تؤمنني مكرك ولا تُسنني ذكرك ولا تول عني وجهك ولا تهتك عني سترك ولا تأخذني على تمردي ولا تجعلني من الغافلين وأيقظني من رقدتي وسهل لي القيام في هذه الليلة في أحب الأوقات إليك وارزقني فيها الصلاة والشكر والدعاء حتى أسألك فتعطيني وأدعوك فتستجيب لي، وأستغفرك فتغفر لي، إنك أنت الغفور الرحيم».



﴿٨٣﴾ إكمال صلاة الليل بعد الفجر الصادق

س: شخص أتى بأربع ركعات من صلاة الليل ودخل وقت صلاة الفجر فهل يجوز له إكمال صلاة الليل وبأي نية يكملها؟
ج: نعم، يمكنه الإتيان بالبقية بنية الأداء.

﴿٨٤﴾ الطريقة السهلة لأداء صلاة الليل

س: هل يوجد طريقة سهلة لأداء صلاة الليل؟
ج: هي أن يقتصر على واجباتها، مثل أن يكفي في القراءة بالحمد، وفي الركوع والسجود بمطلق الذكر.

﴿٨٥﴾ التخيير بين صلاة القضاء وصلاة الليل

س: إذا كان في ذمة المكلف صلاة قضاء، واستيقظ في السحر، فهل الأفضل أن يصلي صلاة الليل أو صلاة القضاء؟
ج: الأفضل أن يأتي بصلاة القضاء وصلاة الليل معاً، ولو أنه يصلي صلاة الليل في ذلك الوقت وفيما بعد صلاة القضاء.

﴿٨٦﴾ الاقتصار على الشفع والوتر في صلاة الليل

س: هل يجوز الإتيان بركعتي الشفع وركعة الوتر بدل إحدى ركعة صلاة الليل؟ وهل يجوز الإتيان بها قبل النوم للشخص الذي يخاف أن لا يستيقظ؟
ج: بسمه تعالى. في غير ضيق الوقت لا يصبح بدل صلاة الليل. ولكن لا مانع [من ذلك]، بلى، في حدّ نفسه له ثواب.



﴿٨٧﴾ زيادة الشوق لقيام الليل

س: ماذا يجب أن أفعل حتى يزداد الشوق لقيام الليل؟

ج: ليلحظوا الغاية التي تحويها صلاة الليل، حيث إنّ لها أهمية في الأمور الدنيوية والأخروية^(١).

﴿٨٨﴾ التوفيق لصلاة الليل

س: ماذا ينبغي لنا أن نعمل من أجل التوفيق لأداء صلاة الليل؟

ج: [ينبغي] قراءة آخر آية من «الكهف» والاهتمام بهذا الأمر، فإذا لم يتمّ العلاج فتقدّم على النّصف^(٢).

﴿٨٩﴾ التوفيق لصلاة الليل وصلاة الصبح جماعة

س: ماذا ينبغي لي أن أفعل للتوفيق لأداء صلاة الليل، وأداء صلاة الصبح

جماعة في أول وقتها، والتوجّه إلى الله سبحانه وتعالى؟

ج: لا تتسامحوا في أوقات التوفيق، توفّقوا في سائر الأوقات.

﴿٩٠﴾ علاج الكسل عن صلاة الليل

س: أجد في نفسي كسلاً عن القيام في الليل وأداء صلاة الليل، أرجو إرشادي.

ج: بسمه تعالى، الكسل في صلاة الليل يعالج بأن تقرّروا في كلّ ليلة لم توفّقوا

لها أن تؤدّوا قضاءها.

(١) مع ملاحظة تلك الغايات العالية، بأن صلاة الليل شرفٌ للمؤمن وتزيد في الرزق و... فإنه يحصل الاشتياق.

(٢) يقصد سماحته أنه إذا لم ينفعه هذا العلاج، فليصلّها قبل منتصف الليل.



﴿٩١﴾ صلاة جعفر الطيار عليه السلام بدل النوافل

س: هل يمكن الإتيان بصلاة جعفر الطيار عليه السلام بعنوان نافلة الليل؟
ج: نعم. ورد في رواية [عن الإمام الصادق عليه السلام] أنه: يمكنك أن تجعل صلاة جعفر عليه السلام من نوافل الليل [أو النهار]^(١).

﴿٩٢﴾ المقصود من اليوم في الصلوات المستحبة

س: يقولون: إن الصلاة الفلانية يستحب الإتيان بها في اليوم الفلاني، ما هو الوقت المقصود من اليوم؟
ج: ظاهراً أنه من الشروق إلى الغروب.

﴿٩٣﴾ تداخل النوافل فيما بينها

س: كما أنه يمكن تداخل صلاة جعفر عليه السلام مع نافلة الليل، أو صلاة الغفيلة مع نافلة المغرب هو جائز، هل أؤدي صلوات مستحبة أخرى مثل ركعتي صلاة الإمام ولي العصر عليه السلام بنية نافلة الفجر، وكذلك صلوات مستحبة أخرى؟
ج: بسمه تعالى. لا إشكال أن يجعل واحدة أصلية والأخرى بالتبع، رجاءً^(٢).

﴿٩٤﴾ أفضل ذكر

س: ما هو أفضل الأذكار؟

(١) الهداية في الأصول والفروع للشيخ الصدوق عليه السلام، ص ١٥٣.

(٢) مثلاً ينوي نافلة الفجر أصالة، وينوي الأخرى رجاءً، أو بالعكس.



ج: أعلى الأذكار بنظر الحقيير، هو «الذكر العملي»، أي «ترك المعصية في الاعتقاد والعمل»، كل شيء محتاج إلى هذا، وهذا ليس محتاجاً إلى شيء، وهو مولد الخيرات.

﴿٩٥﴾ المقصود من الذكر الكثير

س: ما هو الذكر الكثير المقصود في قوله تعالى: ﴿يَتَذَكَّرُ أَلَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا﴾^(١) الله ذكراً كثيراً؟
ج: له مراتب. من قبيل ما هو في الرواية [أن] الذكر الكثير يصدق على التسبيحات الأربعة.

﴿٩٦﴾ أي ذكر أو اظب عليه

س: أنا رجل كبير في العمر ودرست لسنوات وأمضيت عمري في الحوزة، أرجو من سماحتكم أن تعلموني ذكراً ألزمه؟
ج: إسأل قلبك! قل ذاك الذكر الذي يقوله قلبك بتوجه.

﴿٩٧﴾ الذكر ليس بالكم والعدد

س: ورد في كتب الأدعية المتعارفة أعمال وأوراد بالمقدار الذي ربّما لا يمكن للإنسان أن يأتي به في وقته؟ ما هو المقدار من الدعاء الذي أقوم به بحيث يكون أنفع؟
ج: يختار المقدار الذي يكون فيه القلب مع اللسان بمقدار الاستطاعة.



الذكر



﴿ ٩٨ ﴾ أي ذكر يواظب عليه الشاب؟

س: أنا شاب في مقتبل العمر، أرجو من سماحتكم أن تعطوني ذكراً أواظب عليه؟

ج: لا يوجد أي ذكر أعلى وأهم من العزم المستمر والدائم على ترك المعصية.

﴿ ٩٩ ﴾ الذكر اليونسي

س: هل سماحتكم تجوزون الذكر اليونسي لأجل الرقي في الكمالات؟ وهل له عدد خاص؟

ج: كل الأذكار جيدة لدفع ورفع الشدائد. وليسأل حضور قلبه عن عددها الخاص أيضاً، طالما قلبه حاضراً ليلتزم ويكرّر. أما عندما يرى أنه يعمل [ليترك].

﴿ ١٠٠ ﴾ الذكر اليونسي

س: نرجو من سماحتكم أن نتصحونا هل للذكر اليونسي عدد خاص وبأي ذكر نتصحوننا؟

ج: الأذكار المأثورة في القرآن أو غيره [أي كتب الروايات المأثورة المعتبرة]، عددها نفس حضور قلبك، أي حضور قلبك هو عدده، أي يختار ذلك العدد الذي يكون فيه حضور قلب لديه، في عقيدة العبد^(١) أن عدد [الأذكار] هي هكذا، يكون عددها ما دام [أن الذكر] لم يصبح لقلقة لسان،



رياح لواقح (الأسئلة والأجوبة)



(١) يقصد سماحته بالعبد هنا نفسه.



وربّما في الصّباح يميل إلى ذكر وعصراً يميل إلى [ذكر] آخر^(١)، [الذكر يكون] كالطّعام، يختلف حسب مزاجكم الحارّ أو البارد، [هل في الطّعام] تنظرون إلى غيركم ماذا يشتهي؟ [أو ترجعون إلى مذاقكم ماذا يشتهي؟]، تارة يصبح الإنسان مزاجه حارّاً فيطلب الأشياء الباردة، وأحياناً يصبح مزاجه بارداً فيطلب الأشياء الحارّة، الأذكار هي كذلك [كالأطعمة]، هي غذاء الرّوح، يجب على الإنسان أن ينظر [أيّ ذكر أنسب لحال قلبه].

﴿١٠١﴾ تحصيل الملكة من الذكر

س: جعلت ذكرى سورتي «الحمد» و«التّوحيد» و«آية الكرسي» ولكن لم يصبح ملكة لي، فتفضّلوا بإرشادي في هذا الشّأن.

ج: بسمه تعالى، فيما يرتبط بالأذكار والأوراد والقراءات وأمثالها، على الإنسان أن يتحرّى ويراقب دائماً ليحدّد عملاً يتوافق مع نشاطه وحضور قلبه، فيختاره.

﴿١٠٢﴾ عدم الرّغبة في قراءة القرآن

س: هناك أحد الأشخاص يقول أنّه لا رغبة عنده في قراءة القرآن، نرجو من سماحتكم أن ترشدونا، ماذا يفعل؟

ج: ليكثر من الصّلوات، هذا نفسه يهديه.

(١) يقصد سماحته أنّ الإنسان ربما يرغب قلبه صباحاً بذكر «الصّلوات»، وفي المساء يرغب إلى ذكر آخر مثلاً «أستغفر الله»، المناطق في مسألة الأذكار هو حضور القلب، أي أن يقول الذكر الذي يوافق حضور قلبه، وليس لقلّة اللسان فحسب.



﴿ ١٠٣ ﴾ فورية تسبيح السيدة الزهراء عليها السلام بعد الصلاة

س: بعد التسليم في الصلاة هل أبدأ بالصلوات أو تسبيحات السيدة الزهراء عليها السلام ؟
ج: تسبيحات السيدة الزهراء عليها السلام لها الفورية^(١)، بعدها تذكر الصلوات.

﴿ ١٠٤ ﴾ أفضل الأعمال في الأيام الكريمة

س: أي الأعمال هي الأفضل وينبغي أن تأتي بها في الأيام الكريمة^(٢) ؟
ج: أن يأتي بنفس ما هو وارد في كتب الأدعية، يأتي بنفس هذه الأدعية، البتة
كتاب الإقبال^(٣) أكثر تفصيلاً من غيره^(٤) وظاهراً أن يوم نحو الأرض هو
في الخامس والعشرين من هذا الشهر^(٥).

﴿ ١٠٥ ﴾ شروط استجابة الدعاء

س: بنظركم الشريف ما هي شروط استجابة الدعاء ؟
ج: بسمه تعالى، شرط استجابة الدعاء [هو] ترك المعصية ﴿وَلَوْ أَنَّ بَهْدِي أُوفِيَ
بِعَهْدِكُمْ﴾^(٦)، ﴿فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾^(٧)، ﴿أَدْعُوَنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٨)، وأحياناً تكون
المصلحة في عدم تعجيل الإجابة، وأحياناً تكون المصلحة في تبديل
[الحاجة] إلى الأحسن، يظن الداعي أنه لم يستجب، وأهل اليقين يفهمون.

(١) أي يستحب أن يؤتى بها فوراً.

(٢) وهي من أول ذي القعدة إلى العاشر من ذي الحجة.

(٣) أي كتاب إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس رحمته الله وقد كان سماحه يومئذ كثيراً بهذا الكتاب.

(٤) أي من يطلب تفصيلاً أكثر في كتب الأدعية، فليراجع هذا الكتاب.

(٥) أي شهر ذي القعدة.

(٦) سورة البقرة، الآية ٤٠.

(٧) سورة البقرة، الآية ١٥٢.

(٨) سورة غافر، الآية ٦٠.



﴿ ١٠٦ ﴾ أفضل ذكر في الصلّاة

س: أي ذكر هو أفضل في الصلّاة؟

ج: الأذكار التي توجب النشاط الروحي، ويتلذذ المصلّي بها، لهذا هي متفاوتة بالنسبة للأشخاص.

﴿ ١٠٧ ﴾ ذكر لتقوية الإرادة

س: أي ذكر نقول لأجل تقوية الإرادة؟

ج: لا حول ولا قوة إلا بالله، الذين هم إرادتهم قويّة هي قويّة بالله، أنفسهم لا قويّة لديهم.

﴿ ١٠٨ ﴾ أهمية الاستغفار

س: نترقى يوماً ونتنزل يوماً، وأحياناً نرتكب المعصية ماذا نفعل؟

ج: لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار، إن كان الاستغفار موجوداً، يصبح الذنب كالعدم.

﴿ ١٠٩ ﴾ النصيحة العملية الجامعة

س: نطلب من سماحتكم نصيحة جامعة ننتفع بها للعمل.

ج: بسمه تعالى. النصيحة الجامعة والممانعة هي «ذكر الله» في الحلال والحرام، أي دائماً.



السلامة



﴿ ١١٠ ﴾ الزَّيَارَةُ مَعَ الْمَعْرِفَةِ

س: كيف أزور الإمام الرضا عليه السلام في المشهد المقدس مع المعرفة؟
ج: [عليكم بـ] الزَّيارات المفصلة أو المختصرة [الواردة في الكتب المعروفة
المعتبرة]، لكن التفوتوا أن لا يقرأ لسانكم ^(١) [فقط].

﴿ ١١١ ﴾ أدنى مراتب المعرفة

س: ماذا يعني الزَّيَارَةُ مَعَ الْمَعْرِفَةِ؟
ج: أقل المعارف [و] أدنى المعرفة هي أنه إمام مفترض الطاعة، هذا أقلها،
والأعلى يجب أن يُسأل من سلمان عليه السلام.

﴿ ١١٢ ﴾ المشي للزَّيَارَةِ

س: مع المشاكل والعسر في الزَّيَارَةِ ^(٢) مشياً، هل تكون مورداً لرضا الأئمة
عليهم السلام؟
ج: طالما الشخص يمكنه التحمل، بلى، أفضل الأعمال أحمرها.

﴿ ١١٣ ﴾ أفضل دعاء في حرم الإمام الرضا عليه السلام

س: أي دعاء نقرأ عند التشرف بزيارة الإمام الرضا عليه السلام؟
ج: أنا لا أعرف أكثر من هذه التي هي في الكتب المعتبرة - مثل مفاتيح

(١) يقصد سماحته أن يقرأ بقلبه أيضاً.

(٢) أي زيارة الأربعين.



الجنان- لكن الشيء الوحيد هو أنّ نفس هذه الأدعية لا تقرؤها بألسنتكم فقط، لتكن قلوبكم مطابقة لألسنتكم أيضاً، [ليكن لديكم حضور قلب].

﴿ ١١٤ ﴾ وصايا للزوار

س: بماذا توصون زائر النجف الأشرف وكرلاء المقدّسة حتّى يستفيد من

الزيارة جيداً؟

ج: [أن يزور] الزيارة الصحيحة الواردة المأثورة مثل: «زيارة وارث»، «زيارة

أمين الله»، «الجامعة». إذا كان لديه وقت [ليقرأ] المفصّلات، [إذا] لم

يكن لديه الوقت [ليقرأ] المختصرة.

﴿ ١١٥ ﴾ المقصود بالعلم في الرواية الشريفة «طلب العلم فريضة».

س: ما المقصود بالعلم المذكور في الروايات الموجودة لدينا: «طلب العلم

فريضة»^(١)، هل يشمل العلوم الطبيعيّة أيضاً؟

ج: كلّ علم نافع للدين أو للدنيا، مثلاً علم الطبّ نافع لأجل الدنيا، أمّا علم

الفقه [أو] التفسير فهما نافعان للدنيا والآخرة معاً.

﴿ ١١٦ ﴾ أهميّة التحصيل لبلوغ الكمال

س: هل هناك خصوصيّة لتحصيل العلوم الحوزيّة وكون المرء طالباً في

الوصول إلى الكمال؟

ج: معرفة المسائل [الشرعيّة] لها خصوصيّة في الوصول إلى الكمال.



﴿ ١١٧ ﴾ علاج المرض المانع من الدراسة

س: أنا طالب علم أدرس الفقه، لكن منذ مدة ابتليت بمشكلة في جسدي

بحيث لا أستطيع أن أدرس، ماذا أفعل؟

ج: عليك بالسفر إذا كان ميسوراً، وإذا لم يتمسّر، عليك بالمشي في الهواء الطلق بين الطلوعين في الشارع، اقرأ كلّ تعقيباتك هناك [في أثناء المشي]، صلّ الصبح أوّل الوقت لكن ائت بالتعقيبات هناك، حتّى تصل لحالة الاعتدال، وليكن الدرس وغيره بعد الاعتدال، لا بنحو يجبر المرء نفسه على الدراسة، هذا واحد، وأما الثاني هو أنّ المريض ومن عنده الخمول، لا تقيده الدراسة، إلّا أن يوصي أصدقاؤه أن يكتبوا له، وإذا اعتدل حاله ليراجع [ما كتبه من الدرس].

﴿ ١١٨ ﴾ حضور درس الأخلاق

س: إلى أيّ حدّ يلزم علينا الحضور في المحاضرات الأخلاقيّة أو دروس

الأخلاق؟

ج: انتخبوا ما يستكمل به اعتقاداتكم، المشاركة في الدرس، أو مطالعة الكتاب والسنة.

﴿ ١١٩ ﴾ الكتب الأخلاقيّة التي ينصح بقراءتها

س: أيّ كتب تنصحوننا بمطالعتها في الأمور المعنويّة والأخلاقيّة والعرفانيّة؟

ج: مطالعة كتب الروايات، كتب روايات الأخلاق الشرعيّة مثل الموجودة



رياح لواقح (الأسئلة والأجوبة)





في كتاب الحج^(١)، من آداب العشرة، أو الموجودة في كتاب الجهاد من جهاد النفس، رواياتها صغيرة ومختصرة، ليطالع كل يوم رواية واحدة، وفي أوقات فراغه ضمن أربع وعشرين ساعة يتأمل ويتدبر في نفس تلك الرواية، ليكن أستاذه نفس الكتاب والسنة.

﴿ ١٢٠ ﴾ تنظيم المنهج الدراسي

س: أمضينا في الدراسة الدينية (الحوزية) عشر سنوات ولم نحصل حتى على المستوى المتوسط، فماذا ينبغي أن نفعل لتنظيم المنهج الدراسي والتوفيق في الدروس؟

ج: عليكم بتقليل المباحث، وما اشتغلتم به [من الدرس] فأتقنوه.

﴿ ١٢١ ﴾ علاج الإعاقة عن الدرس

س: مع مستوى الذكاء المتوسط أو القليل، والإصابة بمرض عصبي شديد، كم درساً ينبغي أن أدرس في اليوم، وكم ساعة أطلع، وكم ساعة أستريح؟
ج: التزموا بالجواب المتقدم.

﴿ ١٢٢ ﴾ برنامج التحصيل

س: عمري سبع وعشرون سنة وأتمتع بمستوى جيد من الذكاء، لكن لا يوجد

(١) يقصد سماحته أبواب المشرة من كتاب الحج، وكذا أبواب جهاد النفس من كتاب الجهاد من كتاب وسائل الشيعة.



لديّ برنامج في التحصيل، وأعيش حالة الارتباك وأعاني من الكسل والخمول أيضاً، فماذا ينبغي أن أفعل؟

ج: بسمه تعالى. اتبعوا المنهج المتعارف في التحصيل، إذا كان لديكم إشكال فاسألوا عنه. [و] لأجل التقدم في التحصيلات النافعة، كونوا ملتزمين بالتعقيبات المشتركة، سبحانه من لا يعتدي على أهل مملكته^(١) بعد كل فريضة.

﴿ ١٢٣ ﴾ منهج كسب العلم والمعرفة

س: يرجى من سماحتكم أن تتصحّونا، إذا أُرغمت امرأة أن تكسب العلم والمعرفة، من أين تبدأ، وأيّ كتب تقرأ؟

ج: إنَّ أوَّل كتاب يمكن للإنسان أن يستفيد منه للمعارف والأخلاق، هو كتاب معراج السَّعادات^(٢)، في الوقت الذي صارت لغتها العربية كاملة، [لتقرأ كتاب] جامع السَّعادة^(٣)، في الوقت الذي تصل هذا الحدَّ للآخر لتقرأ [كتاب] إحياء الإحياء^(٤)، هذه هي كلها مراتب كلِّ واحدة [عندما] يستغني عنها الإنسان يراجع المرتبة الأخرى.

﴿ ١٢٤ ﴾ الجمع بين المسائل العملية والمسائل الأسرية

س: إلى أيِّ حدٍّ يجب أن يهتمَّ الإنسان بالمسائل العملية وإلى أيِّ حدٍّ يهتمَّ بالمسائل الأسرية؟

(١) هذا الدَّعاء مذكورٌ ضمن التعقيبات العامة، في كتاب مفاتيح الجنان.

(٢) للشيخ أحمد النراقي رحمته الله.

(٣) للشيخ مهدي النراقي رحمته الله.

(٤) أي كتاب المحبَّة البيضاء في تهذيب الإحياء، للفيض الكاشاني رحمته الله.



ج: الواجبات مقدّمة على غير الواجبات، نفس الاشتغال بالواجب هو من أعمال الأخلاق الشرعيّة المؤكّدة، لا شيء يتزاحم مع الواجب، لكن هناك شيء، يجب أن يلتفت أنّه لا يخرّب الأبنية التي بناها، لا يخرّبها بواسطة المعصية، أعلى [مراتب] الأخلاقيّات هو نفس أن يكون عازماً أن لا يعصي الله أبداً، تمام الأخلاقيّات في نفس هذه الكلمة الواحدة.

﴿ ١٢٥ ﴾ مفتاح التّوفيقات

س: طالب اشتغل بالدراسة لمُدّة سنوات ولم يحقّق النّجاح حتّى على المستوى المتوسّط، فماذا تقترحون له لأجل التّوفيق في الدّراسة والتّوفيق للاجتهاد في هذا المجال؟ (مع ملاحظة الابتلاء بالمشاكل الماليّة الكثيرة وإعالة الأسرة)

ج: صلاة اللّيل [هي] مفتاح التّوفيقات. لا تنسوا التّعقيب الخاصّ: «سبحان من لا يعتدي على أهل مملكته»^(١).

﴿ ١٢٦ ﴾ التّفوّق في الدّراسة

س: ما هو طريق التّفوّق في التّحصيل؟

ج: أن يقرأ التّعقبات المشتركة بعد كلّ صلاة، و[دعاء] «سبحان من لا يعتدي».

(١) هذا الدّعاء مذكور ضمن التّعقبات العامّة، في كتاب مفاتيح الجنان.



﴿ ١٢٧ ﴾ علاج لزيادة التوفيقات

س: أحياناً تصبح توفيقات الإنسان قليلة، ماذا يجب أن تفعل حتى تزداد توفيقاتنا؟

ج: [قراءة] التعقيبات المشتركة مثل: «سُبْحَانَ مَنْ لَا يَغْتَدِي عَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ سُبْحَانَ مَنْ لَا يَأْخُذُ أَهْلَ الْأَرْضِ بِالْأَوَانِ الْعَذَابِ سُبْحَانَ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي فِي قَلْبِي نُورًا وَبَصَرًا وَفَهْمًا وَعِلْمًا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

﴿ ١٢٨ ﴾ التغلب على المشاكل المادية

س: ماذا ينبغي لطالب العلم أن يعمل للتغلب على المشاكل المادية في إعالة الزوجة والأبناء؟

ج: علموا [هم] بأن القناعة النسبية الوقتية لازمة على الجميع وكافية للجميع.

﴿ ١٢٩ ﴾ القناعة هي الحل

س: مع الابتلاء بالفقر وصعوبة إعالة الزوجة والأولاد وقلة الراتب الحوزوي، فهل أن وظيفتي الشرعية تأمين معاش عيالي؟ وكيف؟ وكيف أهتم بدراستي، أعني هل يمكنني تجاهل كل هذه المصاعب المعيشية والمرض والانشغال بالدراسة؟

ج: القناعة النسبية الوقتية لازمة على الجميع وكافية للجميع.



﴿ ١٣٠ ﴾ ذكر لتقوية الحافظة

س: بماذا تتفضلون علينا لتقوية الحافظة؟

ج: ليقرأ هذا الدعاء: «سُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْتَدِي عَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ». (١)

﴿ ١٣١ ﴾ العمل لبلوغ الاجتهاد الفقهي

س: لقد كان هدفي وما زال هو الوصول إلى مرتبة الاجتهاد العالية، ولديّ رغبة شديدة بأن أكون إنساناً حقيقياً وعالمًا؛ وعمري الآن ثلاثون عاماً، فماذا ينبغي عليّ لذلك؟

ج: يحصل المقصود من الدّراسة المنتظمة والمرتبّة وترك المسامحة في العمل بالمعلومات، إن شاء الله.

﴿ ١٣٢ ﴾ معنى الاعتدال في التّحصيل

س: ما معنى الاعتدال في التّحصيل؟

ج: اعتدال كلّ شخص بحسبه، وهو الذي يميّز حدّ الإفراط والتّفريط في حقّه. (٢)

﴿ ١٣٣ ﴾ الشرط المهمّ لإباحة قراءة الفلسفة

س: ما هو أثر دراسة الفلسفة والعرفان النّظريّ على السّلوک؟

(١) كان سماحته يوصي بقراءة هذا الدعاء بعد الفرائض.

(٢) أي هو من يميّز بين الخفيف والثّقل في الدرس حسب طبعه وطاقته وقابليته.

ج: بعد دراسة وتعلّم علم الكلام، وحفظ الاعتقادات بصورة صحيحة بالنحو الذي لا يستطيع أحد أن يسلبه الاعتقادات الصحيحة، له مفيدٌ، لكن لا يجوز [ذلك] للشخص الذي لا يستطيع أن يستدلّ في العقائد.

﴿ ١٣٤ ﴾ أثر قراءة الفلسفة والعرفان النظري في السلوك إلى

الله

س: نرجو من سماحتكم أن تبيّنوا كم هو المقدار الذي يؤثر قراءة الفلسفة والعرفان النظري في السلوك إلى الله؟

ج: هذه أي [العلوم يقرؤها] بعد الكلام، وبعد أن يحفظ العقائد بشكل صحيح ومسلّم واستدلالي، بحيث لا يمكن أن تسلب منه أصول الدين، لا أحد يتمكن مطلقاً [أن يسلبها منه]، بعد هذه المرحلة يصبح النظر في تلك الكتب مفيداً، فضلاً عن أنه جائز. أما بالنسبة لغير الأشخاص الذين يستدلّون ويمكنهم الاستدلال على ردّ المطالب، وأن يردّوا السّقيم، ويأخذوا بالصّحيح، فلا يصلح لهم [قراءة هذه الكتب] أبداً، وإذا حصل وانحرف يكون التّسبب بيده والتّقصير عليه.

﴿ ١٣٥ ﴾ قراءة كتب الانحراف

س: ما حكم قراءة كتب ومسائل الانحراف؟

ج: هذه مسألة عقلية، لا مانع [منه] للشّخص الذي يكون مميّزاً ويميّز الصّحيح والسّقيم من المطالب.





﴿ ١٣٦ ﴾ اطلاع الطلاب على المسائل اليومية والأمور السياسية
س: إلى أي حد يجب أن يطلع الطلاب على أحداث اليوم، وإلى أي حد يجب
أن يتدخلوا في المسائل السياسية؟
ج: الأهم من كل شيء للطلاب هو الدرس والبحث.

﴿ ١٣٧ ﴾ اختيار الحوزة أو الجامعة
س: نظراً إلى حاجة المجتمع الحالية إلى الطلبة والجامعيين، فالشباب الذي
صمم على التحصيل، إلى أيهما يجب أن يعطي الأولوية؟
ج: نظراً إلى أن علم الدين اجتهاداً أو احتياطاً أو تقليداً هو واجب عيني وباقى
العلوم هي واجب كفائي، فالأولوية هي للعلوم الدينية.

﴿ ١٣٨ ﴾ إرشادات للمبلغين
س: أرجو أن ترشدوني في مجال التبليغ.
ج: بسمه تعالى. الحمد لله وحده والصلاة على سيد أنبيائه محمد وآله سادة
الأوصياء.

إذا لم يتجاوز المبلغ اليقينيّات فلن يندم. وعلى المبلغ أن يربط المؤمنين
بـ «الثقلين» أو أن يحكم هذا الاتصال. فإذا أصبح الناس مع «الثقلين» في
المسلمات، فإنهم سوف يعقبون بتعلم النتائج والمستخرجات الصحيحة
منهما.

وأن يقتصروا في المدائح والمصائب والمعارف على كتب العلماء أو
المقبول لديهم، وأن يكتفوا في الأحاديث بالكتب المعتبرة المعروفة.



وأصبح متعارفاً أن يأتوا بهذا حفظاً [عن ظهر قلب]، ويلزم من ذلك حرمان الناس من الكثير [من المعارف]، والمبلغ يقوم بتبليغه مع التكرار. الأولى أن يتم قراءة ما عدا الأحاديث من كتب العلماء المقبولة^(١)، وأن يختاروا ما هو الأحسن، وبالنسبة للأحاديث أن يقرؤوها من الكتب المعروفة المعتبرة للشيعة، مع الترجمة الصحيحة، حتى تكون الإفادة والاستفادة على النحو الأحسن والأكمل. والله الموفق للصواب والحمد لله والصلاة على محمد وآله.



رياح نواقيح (الأسئلة والأجوبة)

﴿ ١٣٩ ﴾ تبليغ الدين

س: بماذا نتحدث لتبليغ الدين؟

ج: بالشيء الذي تكون كل جوانبه معلومة.

﴿ ١٤٠ ﴾ التبليغ في الجامعات

س: ما حكم التبليغ في الجامعات حيث إن الوسط المحيط هناك غير ملائم لذلك؟

ج: لا يوجد هناك مكان يمتنع فيه تبليغ الحقائق. لكن إذا كان المعاندون موجودين في العمل، يجب العمل على نحو تثبيت دين الحق. ولا يُعنى بالأشخاص المنحرفين عن دين الحق.

(١) يقصد سماحته أن تكون قراءة المطالب. التي هي عدا الروايات. في أثناء المجلس من نفس الكتاب.



﴿ ١٤١ ﴾ حكم الراتب الشهري

س: ما هي وظيفة الطلاب في قبال الشهرية؟

ج: بسمه تعالى. أن يدرسوا وأن يخدموا.

﴿ ١٤٢ ﴾ موارد صرف الشهرية^(١)

س: ما هي الموارد التي لا يجوز فيها صرف الشهرية، أي ما هي الأشياء التي

لا يمكن شراؤها بالشهرية؟

ج: إن مصرفها هو في ضروريات الحياة.

﴿ ١٤٣ ﴾ موارد صرف الشهرية

س: في أي الموارد يكون مصرف الشهرية جائزاً؟

ج: بسمه تعالى. إذا أخذت بالشرائط، فلها حكم الأملاك والأموال

الأخرى.

﴿ ١٤٤ ﴾ طعام الشبهة

س: ما هي وظيفة الطلاب في قبال الأطعمة ذات الشبهة؟

ج: بسمه تعالى. لا فرق بين الطلاب وغيرهم.

(١) المقصود من الشهرية هو الراتب الشهري لطلبة العلوم الدينية.



﴿ ١٤٥ ﴾ العلاج لرفع الحجب الظلمانية

س: ماذا نفعل لرفع الحجب الظلمانية؟

ج: إنَّ العزم الرَّاسخ والثَّابت على ترك المعصية يُتِمُّ الأمر، الله أيضاً يعلم أنَّ هذا العزم أَنِّي أُم بَاقٍ^(١)، [أي] العزم الرَّاسخ على ترك ما يوجب سخط الله.

﴿ ١٤٦ ﴾ تقوية الإيمان

س: ما هو طريق تقوية الإيمان؟

ج: ليلتفت إلى الضَّعيف من إيمانه هذا ولا يهمله أيضاً، فنفس عدم الإهمال بشكل مكرَّر يصير سبباً للتَّقوية.

﴿ ١٤٧ ﴾ علاج النَّوم بين الطَّلوعين

س: لا قدرة لديَّ على البقاء مستيقظاً بين الطَّلوعين، ماذا أفعل لأبقى

مستيقظاً؟

ج: نم جالساً.

﴿ ١٤٨ ﴾ علاج الكسل في العبادة

س: ماذا نفعل لعلاج التَّثاقل والكسل في العبادات؟

ج: اشتغلوا بالعبادات المستحبة في أوقات النَّشاط، واقتصروا على الواجبات في أوقات الكسل.

(١) أي هل هذا الشَّخص عازم حقاً أم بشكلٍ مؤقت؟

﴿ ١٤٩ ﴾ كيفية رفع الكسل في العبادة

س: ماذا يجب أن نعمل لرفع الخمول والكسل في العبادة؟

ج: اشتغلوا بالعبادة المستحبة في أوقات النشاط، واقتصروا على الواجبات في أوقات الكسل.

﴿ ١٥٠ ﴾ علاج ضعف الإيمان

س: منذ فترة وأنا أشعر بأنّ إيماني بدأ بالضعف، وأحياناً لا أصلي وقد ضعف توجّهي في الصّلاة، فماذا أفعل؟

ج: بسمه تعالى، إن قوّة الإيمان في الجانب النظريّ ترتبط بدراسة علم الكلام، وفي الجانب غير النظريّ ترتبط بالعمل بالمعلومات. وحفظ الصّلاة [يكون] أنّه في أن التّمكّن يصرف نفسه عن تخیلات أخرى، ولا يضيّع هذا الانصراف اختياراً، ولا يعتني بغير أن التّمكّن.

﴿ ١٥١ ﴾ علاج ضعف الإرادة

س: كيف يستطيع من هو في غاية ضعف الإيمان أن يقوّي إرادته لكي لا يرتكب أيّ عمل [قبيح]، بل ولكي يستطيع الامتناع عن الأفعال الخارجة عن اختياره؟

ج: بسمه تعالى. ما كان تحت اختياره فلا يأتي به على خلاف رضا الله اختياراً، هذا طريق النّجاة.



الاحكام





﴿ ١٥٢ ﴾ علاج الفتور ونقض العزم

س: أتخذ قراراتي في المجالات الأخلاقية بواسطة النذر واليمين، لكن عزمي تفتت بعد مدة من الزمن، فأقوم بنقض ذلك، فماذا أعمل؟
ج: [عندما] تجدون أنفسكم في ذكر الله عز وجل دقيقة واحدة، فلا تصرفوا أنفسكم اختياراً، ولا تبالوا بالانصراف والغفلة غير الاختياريين.

﴿ ١٥٣ ﴾ علاج الظاهر والباطن

س: نحن ملوثون بالقذارات الباطنية والخارجية، فترجو من سماحتكم علاجنا، وإرشادنا لسلوك هذا الطريق.
ج: بسمه تعالى. أكثروا من قول «استغفر الله» ولا تسأموا منه، وكونوا مطمئنين بأن هذا هو العلاج، «داؤكم الذنوب، ودواؤكم الاستغفار»^(١).

﴿ ١٥٤ ﴾ علاج الرذائل النفسية

س: بعض الطلبة سألنا عن علاج «الرياء» و«العجب» و«السمعة» و«الشهوة» و«الغضب» و«حب الجاه» وغير ذلك، فما رأيكم الشريف؟
ج: كل هذه الرذائل ناشئة من الضعف في معرفة الله، يرفعها ويدفعها الاستئناس بآنس الأنسين تعالى في العبادة. ولوعرف أنه تعالى أحسن من كل حسن في جميع الأحوال والأزمنة، لما انصرف عن الاستئناس به سبحانه.

(١) قال صلى الله عليه وآله: «ألا أخبركم بدائعكم من دوائكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: داؤكم الذنوب و دواؤكم الاستغفار». بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ٢٨٢.





﴿ ١٥٥ ﴾ علاج حالات الشدة والغم من أذية الآخرين

س: ما هو العمل الذي نتصحوننا به في حالات الشدة والغم والأذية من الآخرين وعندما نتعرض للظلم والغبية والتهمة من قبل الآخرين؟
ج: يعلم مما مر ذكره آنفاً.

﴿ ١٥٦ ﴾ علاج للتخلص من أذى التسخير

س: أرجو من سماحتكم أن تخلصوني، لقد كنت لفترة في (الخانقاه)، وصار جسمي أسير الشياطين وسخروا جسمي وروحي؟
ج: اقرأ المعوذتين كثيراً، خصوصاً وقت النوم اقرؤوا القلاقل الأربعة.

﴿ ١٥٧ ﴾ علاج العلاقة غير الشرعية

س: هناك امرأة متزوجة وقد تعلقت بشخص أجنبي نرجو من سماحتكم أن ترشدوها ماذا تفعل؟
ج: لتكثر من قول «أستغفر الله».

﴿ ١٥٨ ﴾ علاج سوء الظن

س: ماذا ينبغي لنا أن نفعل لعلاج سوء الظن؟
ج: إن سوء الظن بأعدى الأعداء. ألا وهو العدو الداخلي وهو النفس. يشغل ويمنع عن سوء الظن بالآخرين.



﴿ ١٥٩ ﴾ علاج سوء الحظ

س: هناك شخصٌ يقول: «إنَّ حظِّي سيِّءٌ، وكلُّ شيءٍ مغلقٌ بوجهي ولا أستطيع أن أتقدَّم في عملٍ». فماذا يفعل؟
ج: ليقبل كثيراً: «أستغفر الله».

﴿ ١٦٠ ﴾ علاج الرِّياء

س: أحياناً أُبتلى بالرِّياء في العبادات، ثم يأخذني بسبب ذلك معاناةٌ شديدة، فما هو العلاج؟
ج: بسمه تعالى. العلاج هو أن يرائي، لكن إذا كان في قبالة مَلِكٍ ومتسَوِّلٍ فليراءِ الملك، فافهم إن كنت من أهله.

﴿ ١٦١ ﴾ علاج الرِّياء

س: ما الذي يجب فعله للابتعاد عن الرِّياء؟
ج. الإكثار من الحوقلة^(١) مع الاعتقاد الكامل.

﴿ ١٦٢ ﴾ علاج الغضب

س: ماذا نفعل لأجل علاج الغضب؟
ج: اغضب على نفسك! وإن كنت تريد ذكراً أيضاً، اذكر الصَّلوات^(٢) كثيراً.

(١) أي ذكر: «لا حول ولا قوَّة إلا بالله».

(٢) أي ذكر: «اللهم صلِّ محمد و آل محمد».



﴿ ١٦٣ ﴾ علاج الغضب

س: ما الذي نفعله لمعالجة الغضب [و فورة الأعصاب]؟

ج: الإكثار من الصلوات ^(١) مع الاعتقاد الكامل.

﴿ ١٦٤ ﴾ الحفاظ من المشاكل الروحية

س: نرجو من سماحتكم أن تدعونا أن لا نصاب بالمشاكل الروحية بسبب

ذهابنا هنا وهناك في أثناء العطلة؟

ج: قولوا ثلاث مرّات صباحاً، وقولوا ثلاث مرّات أيضاً في الليل: «اللهم

اجعلني في درعك الحصينة التي تجعل فيها من تريد» ^(٢).

﴿ ١٦٥ ﴾ علاج سوء الحال

س: حالتي ليست جيّدة، لا أستطيع أن أدرس، ماذا أفعل للتحسّن؟

ج: اغسل [جسمك] كلّ صباح بالماء الفاتر مع رعاية الحرّ والبرد، أو اغتسل بنية التوبة.

﴿ ١٦٦ ﴾ علاج المشكلة الروحية

س: أنا مبتلى بمشكلة روحية، ماذا أفعل؟

ج: سافر كثيراً، امش في الشارع بين الطلوعين، وإذا كان احتمال لمس الجنّ،

اقرأ المعوذتين والقلقل الأربعة ^(٣) قبل النوم.

(١) أي ذكر: «اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد».

(٢) تمّ ذكر كيفية قراءة هذا الدّعاء في الحديقة السادسة.

(٣) المقصود بالقلقل الأربعة هي: سورة «الكافرون» و«الإخلاص» و«القلق» و«النّاس»، (المعوذتين طيلة النّهار والقلقل قبل النّوم).



النّاصح



﴿ ١٦٧ ﴾ علاج الابتلاءات

س: منذ عدّة سنوات وأنا أواجه المشاكل في أموري، وتُغلق الأبواب في وجهي، من قبيل الزواج والعمل، ومهما أطلب العون من الله لم تحلّ عقدة مشاكلي؟

ج: بسمه تعالى. قولوا بكثرة «أستغفر الله» مع الاعتقاد الكامل، ولا يشغلكم [عنه] إلاّ الضروريات والواجبات إلى أن ترتفع جميع الابتلاءات، بل استمروا [في ذلك] بعد ارتفاعها أيضا لكي لا يأتي أمثالها. وإذا رأيتم أنها لم ترتفع [الابتلاءات] فاعلموا أنكم إمّا لم تدوموا عليها، أو لم تقولوها مع الاعتقاد الكامل. والله العالم.

﴿ ١٦٨ ﴾ علاج للمشاكل المادية

س: هناك شخص تزوّج منذ سبع سنوات وزوجته حملت أربع مرات في هذه المدّة ولكن كلّ مرة في الشهر الثاني أو الثالث يسقط الجنين، الأطباء لم يعرفوا سبب ذلك، ومنذ ثلاث سنوات ابتلي بمشاكل ماديّة، وأتاه إرث من والده لكن لم يكن فيه بركة فماذا يفعل حتّى ترتفع مشاكله؟

ج: بالنسبة للسؤال الأوّل يجب أن يبحثوا عن عيادة تخصّصيّة وتبقى تحت نظر الطبيبة^(١) كلّ يوم حتّى الولادة. وأما المشكلة الماديّة فتحلّ بهذا، أن يذكر الصلوات بعد صلاة الصّبح ويكرّر بعدها هذا الدّعاء: «اللهم أغني بحلالك عن حرامك ويفضلك عن سواك» وعندما ينتهي من الذكر ليذكر الصلوات أيضاً مرّة أخرى.



ريخ لواقح (الأسئلة والأجوبة)



(١) ممّا ينبغي الالتفات إليه أنّ توصية سماحته هنا هي بالنسبة للمرأة التي تحمل ويسقط الحمل، أمّا بالنسبة للتي لا تحمل أصلاً فهناك توصية أخرى تمّ ذكرها في حديقة «شفاء الصدور».

﴿ ١٦٩ ﴾ علاج للسرطان

س: شخص مبتلى بالسرطان، تفضلوا بإرشادنا من أجل شفائه؟
ج: ليطلعموه ماء زمزم مع التربة الحسينية بنية الشفاء. ليدفعوا الصدقة لأشخاص متعددين أيضاً.

﴿ ١٧٠ ﴾ علاج مرض السرطان

س: شخص ابتلي بمرض السرطان وصار له ثلاث سنوات في فراش المرض، بماذا تتفضلون علينا لعلاجه؟
ج: امزجوا ماء زمزم والتربة الحسينية عليها السلام وأعطوه كل يوم [بمقدار] ملعقة شاي، كذلك تصدقوا على أشخاص متعددين بهذه النية.

﴿ ١٧١ ﴾ علاج الاعتیاد على المخدرات

س: كنت معتاداً على المخدرات لمدة ثلاثين سنة والآن قد نجوت، لكن الوسوسة تؤذيني وتسوقني نحو تلك المواد المخدرة أرجو من سماحتكم أن تعطوني ذكراً كي أرتاح من هذه الوسواس.
ج: اكثروا من الصلوات، بنية تحصيل جميع آثار وخواص الصلوات، ومن جعلتها هو عشق أهل البيت عليهم السلام، إنما عشقهم يزيل التلذذات المادية.

﴿ ١٧٢ ﴾ المرض كفارة أو زيادة في الأجر

س: هل المرض في الجسم هو كفارة للذنوب فقط، أو إنه يوجب رقي الدرجات والعلو في الآخرة أيضاً؟



النص



النص

النص

النص

النص

النص

النص



ج: بسمه تعالى. الصّابر في البلاء والعامل بوظيفته الشرعية [هو] مثل الشّاكر في النّعم، والعامل بوظيفته، كلاهما مأجوران ويصلان إلى المقامات العالية للعبودية إن شاء الله تعالى.

﴿ ١٧٣ ﴾ علاج المرض الشديد

س: طفل عمره ثلاثة أشهر وقد قطع الأطباء الأمل من شفائه، بماذا تتفصلون علينا من إرشادات؟

ج: اخلطوا ماء زمزم بتربة كربلاء، وأعطوه كلّ يوم [بمقدار] ملعقة شاي، وإن لم يمكن للطفل أن يشربه فليشربه شخص آخر^(١) وليدعُ للرّضيع المريض، وكذلك تصدّقوا على أشخاص متعدّدين، ولو أن يذبحوا خروفاً ويعطونه صدقة [على أشخاص متعدّدين].

﴿ ١٧٤ ﴾ علاج للسّكّة الدّماغية

س: أحد الطّلاب ابتلي بالسّكّة الدّماغية، تفضّلوا يارشدنا لأجله.

ج: اخلطوا مقداراً قليلاً^(٢) من تراب قبر سيّد الشهداء (عليه السلام) مع ماء زمزم وأطعموه إيّاه، وإذا لم يمكن [ذلك]، فليشربه شخص نيابة عنه لأجل حصول الشّفاء له.

(١) كان سماحته يوصي أنّه إذا لم يستطع الطّفل الرّضيع أن يشربه فليشربه أحد أقاربه كأُمّه بنية الرّضيع.

(٢) كان سماحته يقول: بمقدار حبة عدس.

﴿ ١٧٥ ﴾ علاج وجع العين

س: ابتليت بضعف في عيني ماذا أفعل؟

ج: اقرأ آية الكرسي بعد كل صلاة، وضع يدك على عينك وقل: «اللهم احفظ

حدقتي بحق حدقتي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)».

﴿ ١٧٦ ﴾ علاج عدم النوم

س: منذ مدة لا أستطيع أن أنام ماذا أفعل؟

ج: يوجد دعاء في جنّات الخلود، ليقرأ ذاك.

﴿ ١٧٧ ﴾ كفّ اللسان

س: ما هو طريق كفّ اللسان عن اللغو والمعاصي؟

ج: إذا لم يكن اختيارياً فلا تكليف عليه، وإذا كان اختيارياً فطريقه هو نفس الاختيار.

﴿ ١٧٨ ﴾ علاج لكنة اللسان

س: ماذا أفعل لرفع لكنة اللسان؟

ج: أكثرُوا من الصلوات^(١).



الناس



﴿ ١٧٩ ﴾ علاج انعقاد اللسان

س: هناك امرأة تقول أنّ لسانها قد انعقد فجأة بعد الزواج، إلى النحو الذي أدى إلى الانفصال، فماذا تفعل؟

ج: لتشرب ماء زمزم والتربة الحسينية بهذه النية، و[ل] سائر الخواص.

﴿ ١٨٠ ﴾ علاج شهوة البطن واللسان وسبيل تقليل النوم

س: منذ مدة وأنا أعاني من أذى الشيطان وهوى النفس في مجال تركية البطن واللسان، وفي قلة الأكل، وقلة الكلام، وقلة النوم، فماذا ينبغي عليّ أن أفعل لعلاج هذه العيوب؟

ج: بسمه تعالى. لقد حاز المصلّون بالليل قصب السبق في هذا المضمار. سرّاً. تذكر خطوة تُخذ لتقليل الطعام إن شاء الله: أولاً اعزلوا الطعام الذي تريدون تناوله في طبق مستقلّ مثلاً، ولا تقنعوا، وحينها تناولوا منه فقط. واعملوا بهذا حتّى يتبيّن لكم^(١).

﴿ ١٨١ ﴾ النجاة من تسلّط الشيطان

س: أرجو أن تنصحوني وتعلموني ذكراً، أقرأه في الموقع الذي يريد الشيطان أن يتسلّط عليّ.

ج: ترك المحرّمات والعمل بالواجبات هو كافٍ للسعادة الأبدية، والتذكّر الصادق بأيّ ذكر حاضر في الذهن، هو كافٍ.

(١) يقصد سماحته أن تأخذ من الطعام في طبق مستقلّ ولا تقلّل من الكمية التي تعزلها، بل تأخذ كلّ ما تشتهي، و يتبيّن فائدة هذه الطريقة بعد ما تواظب عليها إذ أنّها تنتهي بتقليل الكمية تلقائيّاً.



﴿ ١٨٢ ﴾ علاج سوء أخلاق الولد

س: شابّ عمره عشرون سنة، لا يسمع من أبيه وأمه، ويؤذيهما، بماذا تتفضّلون من نصيحة لأبيه وأمه؟
ج: ليجعلوا مقداراً من تربة قبر سيّد الشهداء عليه السلام وماء زمزم في طعامه، وليطعموه إياه، وإذا لم يمكن، ليأكلوا أنفسهم بهذه النية (أن يسلك الطريق الصّحيح) وليدعوا له.



الناصح



﴿ ١٨٣ ﴾ علاج الطّفل المؤذي

س: ماذا نفعل لعلاج الطّفل من الأذية؟
ج: يخلط ماء زمزم مع تربة كربلاء ^(١) وليعطوه له بنية هدوئه.

﴿ ١٨٤ ﴾ علاج الخوف

س: هناك شخص يخاف كثيراً، ما هو الحلّ لذلك؟
ج: ليقبل كثيراً: «لا حول ولا قوّة إلا بالله»، أولئك الذين لا يخافون، لو لا حول الله وقوّته كانوا يخافون أيضاً.

﴿ ١٨٥ ﴾ علاج خوف الطّفل

س: هناك طفل يخاف كثيراً فتفضّلوا علينا بإرشادات لعلاجّه؟
ج: اقرؤوا المعوذتين [و القلاقل الأربعة] ^(٢).

(١) أي التربة الحسينيّة المقدّسة.

(٢) صحيح أنّ المعوذتين هي من القلاقل الأربعة لكن هناك خصوصيّة للمعوذتين أن تُقرأ لوحدهما بنية خاصّة، ومع القلاقل الأربعة بشكل عام.



﴿ ١٨٦ ﴾ علاج البلى الأسرية

س: منذ مدة مرضت أسرتي وأطفالي واحداً تلو الآخر، يمرضون بسرعة، ماذا يجب علينا أن نعمل؟

ج: استغفروا كثيراً، ادفعوا صدقة كثيراً لأشخاص متعددين ولو بأن لا يكون [المبلغ] كثيراً لكل منهم، وقولوا لكل واحد منهم [أي العائلة]، أن يشرب [مقدار] ملعقة شاي من ماء زمزم والتربة الحسينية كل يوم، بهذه النية، يدفعون الصدقة لأفراد متعددين أيضاً بهذه النية^(١).

﴿ ١٨٧ ﴾ علاج للمشاكل الزوجية

س: كل وقت تدعولي زوجتي، أو تقرأ سورة «يس». فبدون شك، وبدون أي مقدمة. تتعكر أوقات حياتها، وتذهب للبكاء والكآبة فما هو الحل؟

ج: بسمه تعالى، صلوا [أنتم] أنفسكم أو هي صلاة جعفر الطيار عليه السلام لأجلكم.

﴿ ١٨٨ ﴾ علاج العشق

س: منذ مدة أصبحت أسيراً لحب شخص، وقد أفلت الزمام من يدي، فماذا أفعل؟

ج: إن العاقل إنما يحب الأكمل والأجمل والأنفع والأدوم، ويرجع محبته على محبة غيره، فمحبة الأكمل تدفع الشرور والبليات، بخلاف محبة غيره.

(١) إن جواب سماحته هنا على قسمين: الأول أن يستغفروا كثيراً، وادفعوا الصدقة كثيراً، لأشخاص متعددين لرفع البلاء، والثاني: أن يشربوا [مقدار] ملعقة شاي من ماء زمزم والتربة الحسينية كل يوم، بهذه النية، وقد كرر سماحته مرة أخرى بأن يدفعوا الصدقة لأفراد متعددين أيضاً بهذه النية لشفاء المرضى من الأسرة.

﴿ ١٨٩ ﴾ علاج الغرور

س: ما هو السبيل الذي توصون به لعلاج الغرور؟
ج: بسمه تعالى. إكثار الحوقلة^(١) هو علاج الغرور.

﴿ ١٩٠ ﴾ علاج الوسواس

س: أنا مبتلى بالوسواس، تكرموا بإرشادي لأجل رفعه؟
ج: إكثار التهليل^(٢) هو علاج الوسواس.

﴿ ١٩١ ﴾ علاج الوسواس

س: أنا شخص مبتلى بمرض الوسواس والتفكير منذ مدة، وأعيش حياتي بأذى وألم كبيرين، وأخشى أن أكون مصداقاً للآية الشريفة ﴿وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾^(٣). فهل يمكن لي في هذه الحالة أن أكون إمام جماعة، وأن أستلم الراتب الشهري في الحوزة أم لا؟ علماً أنني فقير.
ج: بسمه تعالى النافع للوسوسة هو الإكثار من «التهليل»^(٤) بل المواظبة عليه مستمراً. وأمّا الاستفادة من الراتب الشهري فهو تابع للاستحقاق ولو بسبب الفقر، إلا أن يشترط المعطي شرطاً آخر. ولا مانع من إمامة الجماعة.

(١) قول: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

(٢) قول: «لا إله إلا الله».

(٣) سورة الزخرف، الآية ٣٦.

(٤) قول: «لا إله إلا الله».



الناصح



﴿ ١٩٢ ﴾ علاج الوسوسة

س: ماذا نفعل لعلاج الوسوسة عن طريق الفكر؟

ج: إكثار التهليل من باب الذكر، أما من باب الفكر، التفكير في كل شيء يزيل الوسوسة، مثل التفكير بأن هذه وسوسة، هي مرض، وإذا لم يتم إزالتها تبقى.

﴿ ١٩٣ ﴾ خلاص المسجين البريء

س: شخص أدخل المسجن بدون ذنب، ماذا يفعل؟

ج: ليقب كل صباح ومساء ثلاث مرات: «اللهم اجعلني في درعك الحصينة التي تجعل فيها من تريد»^(١).

﴿ ١٩٤ ﴾ علاج الجنون

س: شخص ابتلي بالجنون فماذا يفعل؟

ج: يتمشى في الهواء الطلق بين الطلوعين، يسافر كثيراً، ولا يبقى في مكان واحد.

﴿ ١٩٥ ﴾ أعمال العثور على الشخص المفقود

س: هناك شخص فقد ولده منذ ستة أشهر ولم يعد للآن ولا يوجد خبر عنه، فماذا يفعل؟



ج: ليقبل كثيراً «أصبحت في أمان الله، أمسيت في جوار الله، وإذا لم يعد أيضاً. لا قدر الله. ليكرر الآية رقم سبعين من سورة الحج، ٢٠٢ مرة، وإذا لم يحصل أيضاً، هناك رواية بأن يصلي ركعتين، يقرأ في كل ركعة سورة «يس»، وبعدها ليقول: «يا هادي الضالة، رد علي ضالتي».

﴿١٩٦﴾ علاج الجنون الأدواري

س: أحد أقاربنا ابتليت زوجته بالجنون الأدواري، بماذا توصوننا حتى ترتفع هذه المشكلة؟

ج: لتمش مع أحد محارمها في الهواء الطلق في الشارع بين الطلوعين، لتسافر كثيراً، لا تبقى في مكان واحد.

﴿١٩٧﴾ دفع حسد الآخرين

س: ماذا يفعل شخص لدفع الحسد من أشخاص يحسدونه ويؤذونه؟

ج: ليقرأ المعوذتين كثيراً، وليقرأ القلاقل الأربعة كثيراً وقت النوم، وإن أمكنه أن يحصل حرز الإمام الجواد عليه السلام ويربطه في يده (أو ليضعه جنبه).

﴿١٩٨﴾ علاج الرؤيا السيئة

س: ماذا نتصحون لعلاج الرؤيا السيئة والكوابيس؟

ج: بسمه تعالى. أن يقرأ السور التي تبدأ بـ ﴿قُلْ﴾^(١) عند النوم، مضافاً إلى

(١) المقصود منها القلاقل الأربعة: سورة الإخلاص والكافرون والفلق والناس.



قراءة الدعاء المنقول في [كتاب] «جَنَاتِ الْخُلُودِ» والذي أوله: «سبحان الله ذي الشأن دائم السَّاطِن...»

﴿ ١٩٩ ﴾ علاج الأحلام المزعجة

س: هناك امرأة ترى أحلاماً مزعجة، وفي الليالي تخاف وتستوحش، ماذا تفعل؟

ج: قبل أن تنام لتقرأ القلاقل الأربعة^(١)، وفي اليقظة لتقرأ أيضاً المعوذتين كثيراً، وإذا لم تتعاف أيضاً، فتأخذ حرز الإمام الجواد عليه السلام ولتشدّه على عضدها.

﴿ ٢٠٠ ﴾ علاج سوء الظن

س: أظنّ أنّ الجميع يريدون أن يهجموا عليّ ويؤذوني فماذا أفعل؟

ج: قولوا كثيراً: «استغفر الله».

﴿ ٢٠١ ﴾ كيف ننفي الخواطر

س: ماذا نعمل لنفي الخواطر؟

ج: من عرف [الله] تعالى واستأنس به يقال له: «انصرف لضروريّاتك» ولا يقال له: «انصرف إليه عن حاجتك» [ويقال له أيضاً: «لماذا لا تفارقه»

«لو علم المصلّي ما يغشاه من جلال الله ما انفتل عن صلاته».



رياح لواقح (الأسئلة والأجوبة)



(١) المقصود من القلاقل الأربعة: سورة الإخلاص والكافرون والفلق والناس.

وَفَقَّمَا اللَّهُ لِلْعَمَلِ بِالْمَعْلُومَاتِ وَالْإِحْتِيَاطِ فِي الْمَجْهُولَاتِ بِحَرَمَةِ السَّادَةِ
الشَّفْعَاءِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

﴿ ٢٠٢ ﴾ علاج الخواطر السيئة

س: ماذا نفعل لأجل نفي الخواطر أي صفاء القلب والذهن من كل شيء سوى
الله؟
ج: اعملوا ضده، استغفروا واذكروا الصلوات كثيراً التي هي ضد تلك
الخواطر.

﴿ ٢٠٣ ﴾ النجاة من الأفكار السيئة

س: ماذا نفعل للنجاة من الأفكار السيئة؟
ج: أكثرُوا مِنَ التَّهْلِيلِ^(١) مَعَ الْإِعْتِقَادِ الْكَامِلِ.

﴿ ٢٠٤ ﴾ العمل لإبعاد الشيطان

س: ماذا نفعل حتى يبتعد الشيطان عنا؟
ج: الشَّيْطَانُ عَدُوٌّ. يَهْجُمُ وَيَأْتِي. وَنَحْنُ الَّذِينَ يَجِبُ أَنْ نَفِرَ «فَقَدْ هَرَبْتَ إِلَيْكَ»،
يَجِبُ أَنْ نَفِرَ إِلَى اللَّهِ، الْعَدُوُّ عَمَلُهُ هُوَ الْهَجُومُ. لَا أَنْ نَقِفَ وَنَقُولَ أَيُّهَا الْعَدُوُّ
لَا تَتَقَدَّمْ. هَذَا لَيْسَ مِنْهُجٍ وَطَرِيقَةٍ مِيدَانِ الْمَعْرَكَةِ.

(١) أي ذكر: «لا إله إلا الله».



النَّاصِح



﴿ ٢٠٥ ﴾ الفرج المعنوي والمادي

س: ماذا نفعل لتفريج الأمور المعنوية والمادية؟

ج: أكثرُوا من الصَّلوات ^(١) مع الاعتقاد الكامل.

﴿ ٢٠٦ ﴾ علاج تحسين الدَّخْل والتَّوْفِيق في العمل

س: كلما أضع يدي في عمل أفضل، ماذا أفعل لتحسين الدَّخْل وزيادة الرِّزْق؟

ج: استغفروا كثيراً، وإذا لم تروا نتيجة فاعلموا أنه إما أنكم استغفرتُم قليلاً أو لم

تقولوا «أستغفر الله» مع اعتقاد كامل، جاء في الروايات بثلاثة ألفاظ، أنه إذا

لازم [لزم] الشخص الاستغفار لو أن من الاستغفار أو أكثر الاستغفار، فالله ينجيه

من كل همٍّ وغمٍّ، ويجعل له مخرجاً من كل ضيق، ويرزقه من حيث لا يحتسب.

﴿ ٢٠٧ ﴾ علاج تدهور الأوضاع الاقتصادية

س: شخص تدهورت أوضاع تجارته، نرجو أن تتفضلوا بذكر لياوطلب عليه

حتى تُحلَّ مشكلته؟

ج: ليقُل كثيراً «أستغفر الله» مع اعتقاد كامل.

﴿ ٢٠٨ ﴾ حل العقدة في العمل

س: صار وظيفي معقداً، فماذا أفعل؟

ج: استغفروا كثيراً عن اعتقاد كامل.



رَبِّاحُ لَوَاقِحِ (الْأَسْئَلَةُ وَالْأَجُوبَةُ)



(١) أي ذكر «اللهم صل على محمد وآل محمد».

﴿ ٢٠٩ ﴾ علاج عدم التوفيق في العمل

س: بدلت عملي عدّة مرّات وكلّ عمل أقوم به لا أوفّق، ماذا أفعل؟
ج: بسمه تعالى، كرّروا ما أمكنكم ذكر «أستغفر الله، عن اعتقاد كامل».

﴿ ٢١٠ ﴾ علاج ضعف الكسب

س: هناك شخص كسبه [عمله] ضعيف وعنده مشكلة، ماذا يفعل؟
ج: ليستغفر كثيراً مع اعتقادٍ كامل.

﴿ ٢١١ ﴾ اكتساب الحلم

س: ماذا نفعل لأجل اكتساب الحلم؟
ج: أكثرُوا الصَّلوات ^(١) بنفس هذه النّيّة.

﴿ ٢١٢ ﴾ اكتساب الحلم

س: ماذا نفعل حتّى نحصل الحلم؟
ج: اذكروا الصَّلوات كثيراً بهذه النّيّة وسائر النّيّات.

﴿ ٢١٣ ﴾ زيادة الصّبر

س: ماذا نفعل لزيادة الصّبر؟
ج: ليستغفر كثيراً بنفس هذه النّيّة.



النّاصح



(١) أي ذكر: «اللهم صلّ على محمد وآل محمد».



﴿ ٢١٤ ﴾ ذكر لقضاء الدين

س: أرجو من سماحتكم أن ترشدونا ماذا نفعل لقضاء الدين؟
ج: قولوا كثيراً أستغفر الله.

﴿ ٢١٥ ﴾ دعاء للعثور على الشيء المسروق

س: بماذا تتفضلون من وصية لأجل وجدان الشيء المسروق؟
ج: بحسب الظاهر، لأجل المسروق، [تافع هذا:] ادعُ وكرّر هذا: اللهم نجنا من الشرّ ومن أهله،^(١).

﴿ ٢١٦ ﴾ علاج لرفع الحيرة

س: ماذا يجب أن نفعل لأجل رفع الحيرة وتشخيص التكليف في الأمور المهمّة؟
ج: أن يكثر من الصلوات، وليستخِر في الأمور المختلفة التي تحير فيها.

﴿ ٢١٧ ﴾ علاج لتسهيل الزواج

س: هناك شابّ كلما يتقدّم للخطوبة لا يوفق نرجو من سماحتكم أن ترشدونا ماذا يفعل؟
ج: [ليصل] صلاة جعفر عليه السلام، بالترتيب، ومع الدعاء [المذكور في كتاب زاد المعاد]^(٢).

(١) لا يخفى أن هذا الدعاء ذكره سماحته للعثور على الشيء المسروق وليس الشيء الضائع، وأمّا دعاء العثور على الشيء الضائع فقد تمّ ذكره في الحديقة السادسة.

(٢) تمّ ذكر طريقة هذه الصلاة في الحديقة السادسة.



﴿٢١٨﴾ علاج لتأخر الزواج

س: هناك شخص عنده ثلاث بنات ولا يستقيم أمر زواجهن، ماذا يفعل؟
ج: نعم، ليصلوا صلاة جعفر عليه السلام بالترتيب الذي هو مذكور في زاد المعاد^(١).

﴿٢١٩﴾ تيسير الزواج

س: لدي مشكلة تتعلق بالزواج، لأربع سنوات وأنا أقدم على ذلك ولكن لا أوفق.
ج: صل صلاة جعفر الطيار عليه السلام بالترتيب المذكور في زاد المعاد^(٢).

﴿٢٢٠﴾ بركة تربة كربلاء على الجنين

س: سماحة الشيخ لقد وقعنا في مشكلة، فزوجتي حامل في الشهر الخامس، والروح قد ولجت الجنين، وقامت زوجتي بالتصوير الشعاعي، فقالوا لها: إن هناك نقصاً في الجنين بحيث لم يروا صورة واضحة عن الجمجمة والدماغ. وبقي لها ثلاثة أشهر للولادة، وحصل عند زوجتي الكثير من المشاكل الروحية. فيماذا نتصحنوا؟

ج: إن خليط ماء زمزم وتربة كربلاء^(٣) [بمقدار] ملعقة شاي كل يوم بالإضافة إلى الصدقة المكررة، جيد من أجل جميع هذه البلايا، ولا تعتنوا بهذه الأجهزة، ربما تكون نتيجة [الصّور] مخالفة [للواقع]، بل تأتي اكتشافاتهم هذه بالخلاف.

(١) تم ذكر كيفية هذه الصلاة في الحديقة السادسة.

(٢) كتاب زاد المعاد للعلامة المجلسي رحمته الله.

(٣) أي التربة الحسينية المقدسة.



﴿ ٢٢١ ﴾ تناول تربة كربلاء المتوفرة بين أيدينا

س: هل يجوز أكل التربة الموجودة، والتي غير معلوم أنها من القبر المقدس

للإمام الحسين عليه السلام؟

ج: يمزج قليلاً منه مع الماء، إذا تناوله بنية الرجاء، لا إشكال في ذلك.

﴿ ٢٢٢ ﴾ الحصول على التربة الحسينية

س: لقد أوصيتم سماحكم بالاستشفاء بالتربة الحسينية فماذا نفعل حيث

أن التربة المطهرة الأصلية لمقام سيّد الشهداء عليه السلام غير موجودة؟

ج: نفس هذه التربة التي يأتون بها من كربلاء تحتوي مقداراً من التربة الخالصة.

﴿ ٢٢٣ ﴾ أثر العقيق أو الفيروز

س: هل إذا لم يكن حجر العقيق والفيروز في الخاتم وكان على العنق، يكون

له نفس الأثر؟

ج: بحسب الظاهر، يكفي التبرّك بأيّ صورة كان، طبعاً التّختم (وضع الخاتم

في اليد) هو مقدّم. إذا لم يحصل، يكون له أثر بأيّ شكل كان حمله. طبعاً

إذا كان وضعه على الرّقبة للرجال موجباً للتشبه بالنساء، فهو غير جائز.

﴿ ٢٢٤ ﴾ العمل عند الحيرة

س: في المواقع التي أكون حيراناً هل أقوم بعمل ما أولاً، ماذا أفعل حتّى آخذ القرار؟

ج: بهذه النية أذكروا الصلوات مع اعتقاد كامل.



﴿٢٢٥﴾ التخلص من آثار الذنوب

من: كيف أستطيع أن أصبح طاهراً ونقياً، وقد كنت في السابق مبتلياً بارتكاب الكبائر، طبعاً أنا الآن نادم، فكيف يمكنني أن أتخلص من الآثار السيئة لتلك المعاصي الماضية؟

ج: بسمه تعالى. «التائب من الذنب كمن لا ذنب له، علينا أن نحقق التوبة الحقيقية مع جميع لوازمها لكي تزول آثار المعاصي كلياً.



الناس



﴿٢٢٦﴾ التخلص من الآثار الوضعية للمجبر على أكل الحرام

من: والدي يأخذ الربا، ولا يبالي لحرمة أو حلية دخله، وأنا وأسرتي نخاف كثيراً من الآثار الوضعية لأكل الحرام، ما هي وظيفتنا نحن لنكون محفوظين من الآثار الوضعية لذلك؟

ج: الشيء الذي يأخذه أو يصرفه ليدفعه صدقة، احتياطاً.

﴿٢٢٧﴾ خطوة للإقلاع عن المعصية

من: أنا أرتكب المعاصي كثيراً، ومهما سعيت لا أستطيع كف نفسي عنها.

ج: بسمه تعالى، نُقِلَ عن أحد الحُسَيْنَيْن (يعني الحاج الميرزا حسين الحاج الميرزا خليل والحاج الميرزا حسين النوري الطبرسي) أنه لهذا المقصود اهدوا [قراءة] الحمد والسورة إلى المدفونين من المؤمنين والمؤمنات في المشاهد المشرفة الثمانية: «الحرمين الشريفين»، «النجف الأشرف»، «كربلاء المقدسة»، و«الكاظمية المشرفة»، و«سامراء المشرفة»، و«المشهد الرضوي المشرف»، و«قم المشرفة»، وكذلك إهداء الحمد والسورة [للمؤمنين] المدفونين في سائر المشاهد المشرفة.



﴿ ٢٢٨ ﴾ النجاة من العشق المجازي

س: كيف نتجو من العشق المجازي؟

ج: من إعجاز القرآن هو نفس جمال وجاذبية القرآن^(١)، القرآن له جاذبية عند الجميع، مثلاً المعشوقات المجازية لها جاذبية عند العشاق، يجب نزع النظارة المجازية حتى يتم رؤية جمال القرآن.

﴿ ٢٢٩ ﴾ حد إطاعة الوالدين

س: إلى أي حد يلزم إطاعة الأب والأم؟

ج: إلى الحد الذي لا يكون على خلاف الحرام والواجب، إطاعتها مطلوبة بالإطلاق، ولكن حد لزوم طاعتها، في المورد الذي تكون مخالفتها سبباً لإيذائهما.

﴿ ٢٣٠ ﴾ رضا الوالدين لتحصيل العلوم الدينية

س: هل يجب إحراز رضا الوالدين لأجل تحصيل العلوم الدينية في الحوزات المقدسة؟

ج: بسمه تعالى. الرضا ليس شرطاً ولكن لا يجوز القيام بعمل موجب لإيذاء الوالدين في غير الواجب العيني.

(١) كان سماحته يقول: إن هذه الجاذبية موجودة في عدل القرآن أيضاً، أي أهل البيت عليهم السلام، وكل من يزور الإمام الحجة عليه السلام يحظى بتلك الجاذبية.

﴿٢٣١﴾ رضا الوالدين للتحصيل الحوزوي

س: ما حكم التحصيل الحوزويّ عندما يكون الأبوان أو أحدهما غير راضٍ؟
ج: لا يشترط إذنهما في تحصيل العلم، لكن يجب أن لا يتأذيا.

﴿٢٣٢﴾ الإتيان بالمستحبات مع عدم رضا الوالدين

س: هل يجوز الإتيان بالمستحبات مع العلم بعدم رضا الوالدين؟ هم لم يمنعوا فعلاً، ولكن نعلم أنّهم إذا عرفوا لا يسمحون بذلك؟
ج: بحسب الظاهر إذا لم يمنعوا، ولو لم يصدر منهم إذن [في ذلك]، فلا مانع من القيام بالمستحبات.

﴿٢٣٣﴾ حلّ الخلافات العائلية

س: هناك أسرة، مبتلاة بالخلافات، فماذا يجب عليهم أن يفعلوا لرفع الخلافات؟
ج: ليتصدقوا كثيراً من مالهم بهذه النية.

﴿٢٣٤﴾ حلّ لمشكلة في الزواج

س: حصل عندي مشكلة في مسألة الزواج، ماذا أفعل؟
ج: صلّ صلاة جعفر عليه السلام، ولا تحلق لحيتك بالموسى. ^(١) (لقد أشار سماحته في مكان آخر أنّ حلق الرّجل لحيته بالموسى يمنع من استجابة الدّعاء).

(١) هذا السؤال كان شفهيّاً من السّائل، والذي كان حائفاً لحيته بالموسى، فلذلك نبّهه سماحته على ذلك، وكذلك كان ينبّه كل من يراه حائفاً لحيته بأن لا يحلقها حتّى ولو بأن يترك مقداراً قليلاً منها، ومن اللافت أنّ سماحته ومع شدة ألمه في آخر ساعات حياته المباركة عندما رأى الطّبيب الذي يعالجه وهو حلق لحيته، نصحه أن لا يحلقها كاملة، وأن يبقى منها ولو شيئاً خفيفاً.

﴿ ٢٣٥ ﴾ معاشرة غير المتلحين

س: ما حكم معاشرة الأصقاء الذين هم غير متدينين ولا يهتمون بالصلاة، ومن أهل الموسيقى، ولعب الورق والقمار، أما في المعاشرة معنا فهم جيدون؟
ج: إذا لم يؤثر الإرشاد والنصيحة فيهم، لا تعاشرهم، حتى لا يؤثرُوا هم فيكم.

﴿ ٢٣٦ ﴾ كيفية التحلل ممن اغتبتاهم

س: شخص اغتاب أفراداً، والآن لا يمكنه الوصول إليهم، فما تكليفه؟ كذلك اغتاب من هم غير المحارم ومن الأقارب، ويخاف من طلب التحلل منهم، ماذا يفعل؟
ج: يستطيع أن يطلب التحلل بصورة كلية، ويطلب الرضا المطلق، وإذا كان غير ممكن الوصول إلى أولئك ولا يمكنه تحصيل الرضا، ليستغفر لهم.

﴿ ٢٣٧ ﴾ صلة الرحم والوقوع في المعصية

س: إذا كان الشخص يعلم قطعاً أنه بالنهاب والمجيء وصلة الرحم مع الأقارب سيقع في المعصية، هل يجوز ترك صلة الرحم في هذه الصورة؟
ج: بسمه تعالى. يجب أن لا يقوم بالنهاب والمجيء، ولكن لا يترك صلة الرحم، إنما يتواصل بإهداء السلام أو الهدايا والتواصل بالرسالة والهاتف.

﴿ ٢٣٨ ﴾ قطع الرحم لحفظ الإيمان

س: هل يستطيع الإنسان أن يقطع مواصلته مع أرحامه لحفظ إيمانه؟
ج: يمكن أن يقلل الزيارات، لكن لا يقطع بنحو كلي.





﴿ ٢٣٩ ﴾ قطع العلاقة بالأم لسلوكها المؤذي

س: هل يجوز قطع العلاقة بالأم بسبب الأفعال والسلوك المؤذي منها؟
ج: كلا، لا يجوز.

﴿ ٢٤٠ ﴾ حدّ صلة الرحم

س: إلى أي حدّ تكون صلة الرّحم لازمة؟
ج: إلى الحدّ الذي لا يعدّ قطعاً للرّحم عرفاً.

﴿ ٢٤١ ﴾ الوقت المناسب للزّواج

س: أنا شابّ عمري ثماني عشرة سنة أرجو أن تبينوا لي أيّ وقت أتزوّج؟
ج: بعد البلوغ.

﴿ ٢٤٢ ﴾ الموفقيّة في الزّواج

س: ما هو سبب الموفقيّة في الحياة المشتركة، وما هي شروط الزّواج المحمّدي؟
ج: المحبة بين الطّرفين، وعمل كلّ واحد بالوظائف الشرّعية بالنّسبة للآخر،
واغماض كلّ واحد عن أخطاء الآخر.

﴿ ٢٤٣ ﴾ انتخاب اسم الولد

س: أيّ اسم أنتخب لابني؟
ج: محمّد، عليّ، حسن، حسين، وكلّ أسماء الأئمّة عليهم السلام جيّدة.



﴿٢٤٤﴾ مخالفة الخيرة للزواج

س: لقد كانت الاستخارة للزواج سيئة، لكن الشاب والفتاة يحبّان ذلك، هل من الأفضل أن يصرفا النّظر، أو يعلّمهما دفع الصدقة ويتزوّجا؟
ج: ليعطوا صدقة لافتة للنظر^(١) وليستخيرا ثانية، إذا كانت جيّدة فليتزوّجا.

﴿٢٤٥﴾ الاستخارة لإجابة الخاطب

س: هل الاستخارة لها محلّ لجواب خاطب البنت؟
ج: إنّ مورد الاستخارة هو بعد التحقيق والفحص والمشورة، وفي وقت الحيرة.

﴿٢٤٦﴾ الخيرة للزواج

س: استخرت للزواج وكانت النتيجة سيئة، لكن المورد جيّد جداً؟
ج: تصدّقوا صدقة كبيرة للفقراء والصلحاء، وأقدّموا.

﴿٢٤٧﴾ تجديد الاستخارة للزواج

س: هل يجوز تجديد الاستخارة في مورد الزواج؟
ج: جائز مع تغيير الشّرائط أو تغيير نية الاستخارة من حيث الشّروط والقيود.

(١) لا يقصد سماحته لفت نظر الآخرين إليه عند الصدقة، ولكن في اللغة الفارسية معنى الصدقة الالفة للنظر أي الصدقة الكبيرة، أي المناسبة لشأن موضوع الخيرة، وكان سماحته يوصي في مثل موضوع الزواج أن تكون الصدقة المناسبة له هي مثلاً: التصنّق بزيحة على فقراء المؤمنين.



﴿ ٢٥١ ﴾ مشاهدة القنوات التلفزيونية الفاسدة

س: هل يجوز اقتناء التلفزيون علماً بأننا في البلد الذي نحن فيه لا يطبق شرع الله، ومحطات هذا التلفزيون فيها برامج تشيع الفاحشة علماً بأننا نذهب إلى أعمالنا، وأولادنا يفتحون هذه المحطات وتفسد أخلاقهم.

ج: لا بد من التّباعّد عن الفساد ومراكزه.

﴿ ٢٥٢ ﴾ التّخيير بين الحجّ وشراء البيت أو السيّارة

س: إذا كان شخص يملك المال بحيث إمّا أن يشتري بيتاً أو سيّارة به، أو يذهب إلى حجّ بيت الله، أيها يقوم به؟

ج: في حالة أنّ البيت والسيّارة غير ضروريين، ليذهب إلى مكّة^(١).

﴿ ٢٥٣ ﴾ عدم جفاف الدّمع

س: ما هو السّبيل إلى جعل العيون تنهمر بالدموع دائماً، وكيف نجعل الدّمع غزيراً لا يجفّ بعد قليل من البكاء؟

ج: بسمه تعالى. ليس المطلوب هو عدم الجفاف، بل المطلوب هو البكاء من خشية الله وشوقاً إلى لقائه وحرزاً على مصائب أوليائه.

﴿ ٢٥٤ ﴾ نصيحة لمحِب القرآن

س: عندي صديق يحبّ القرآن كثيراً، ومهذب ومتخلّق بالأخلاق الإسلاميّة،

(١) لتوضيح الحال والتفصيل يراجع مناسك الحج.

هل من نصيحة له عندكم في مجال القرآن؟ مع الشكر لسماحتكم.
ج: بسمه تعالى. ليتعلموا القرآن، ويقرؤوه جيّداً، وبالحدّ الذي يستطيعون
ليفهموه، وليعملوا به.

﴿٢٥٥﴾ الدّعاء لهداية شخص ما
س: عندي أخ لا يصلي أبداً، وله رفقاء سوء، ولا يؤثّر فيه نصحنّا أبداً، نرجو
من سماحتكم أن ترشدونا إلى طريقة واضحة لعلاج أمره.
ج: بسمه تعالى. ادعوا بعد [أداء] صلاة جعفر عليه السلام لهدايته، وفي السّجدة
الأخيرة [منها] ادعوا لتحقيق هذا المقصد وتباكوا.

﴿٢٥٦﴾ المعيار هو العاقبة
س: كيف ترون [سماحتكم] مستقبلي؟
ج: بسمه تعالى. المستقبل ليس معياراً، بل المعيار هو العاقبة، إذا تعبّد في البدء
(الدّنيا) بترك معصية المعبود في الاعتقاد والعمل، فهو في العاقبة من المقرّبين.

﴿٢٥٧﴾ نصيحة النّاصح
س: لقد أتيت من مكان بعيد لأفوز فقط بنصيحة من سماحتكم وتدعون لي
بدعاء الخير.
ج: وفّقكم الله لترك المعصية إن شاء الله، نفس هذا فيه كلّ النّصائح، كلّ
النّجاة.



الناصح



﴿٢٥٨﴾ الرِّيَاضَاتُ الشَّرْعِيَّةُ

س: هل يجوز القيام ببعض الرياضات مثل وضع الحصاة تحت اللسان حتى لا يتكلموا كثيراً، أو أن هذا غير جيد؟
ج: يجب أن يسعى الإنسان بأن يأتي بهذه الرياضة باختياره، لا أنه يضطر إليها^(١).

﴿٢٥٩﴾ دليل صيانة القرآن

س: ما هو أفضل دليل على صيانة القرآن؟
ج: يقيننا بأنهم عليهم السلام قد أرجعونا إلى هذا القرآن نفسه الذي نزل به أيُّ بلاء، (اعرضوا الأخبار المتعارضة على القرآن) هو أفضل دليل.

﴿٢٦٠﴾ المقصود من ﴿بُرْهَنَ رَبِّي﴾ في الآية المباركة

س: ﴿لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَنَ رَبِّي﴾^(٢) ما المقصود من برهان ربه؟
ج: البرهان هو الشيء الذي يفيد القطع، كأنه يعاين المطلب من قبل الله.
س: ب- هل يعني أن الله قد أرى شيئاً للنبى يوسف عليه السلام؟
ج: نعم، شيئاً أعطاه اليقين، مثل البراهين.

﴿٢٦١﴾ أفضل طريقة للاستفادة من محضر سماعته

س: ما هي أفضل طريقة للاستفادة من سماعتكم؟
ج: لينظروا إلى نفس الكتاب والعرة، المكان الذي لا يفهم ليسأل.

(١) يقصد سماعته: ينبغي للإنسان أن يترك الكلام الفارغ باختياره، لا بالإجبار ووضع الحصاة تحت اللسان.

(٢) سورة يوسف، الآية ٢٤.

﴿٢٦٢﴾ الكلام حول صاحب الفتوحات

س: نقل في بعض الكتب عن سماحتكم أنّ صاحب الفتوحات يحتمل فيه التقيّة، هل هذا صحيح؟

ج: لا، لم أقل هكذا شيء، واضح [عدم التقيّة فيه]، لكن هناك احتمال أن يكون مثل الغزاليّ، [أي] تشيّع في آخر أمره، حتّى السيّوطيّ أيضاً يحتمل أنّه قد التفت إلى أغلاطه في آخر أمره.



الناصح



﴿٢٦٣﴾ سبب عدم اهتمام البعض بالقرآن الكريم

س: ما سبب عدم اهتمام البعض بتلاوة القرآن الكريم؟

ج: [القرآن هو] أولى من كلّ جميل، وأجمل من كلّ جميل. لكن نحن عميان، نتخيّل أنّ القرآن الكريم ومقامات الحريريّ هي متساوية، مجرد كلمات مكتوبة! نفس جمال وجاذبيّة القرآن هو من إعجاز القرآن، القرآن [كتاب] ذو جاذبيّة، افترضوا كيف أنّ المعشوقات المجازيّة لها جاذبية للعشّاق، القرآن هو كذلك لدى الجميع، إذا نزع نظارته، ونظّفها، بعد ذلك يضعها [على عينيه فيرى جمال القرآن وجاذبيّته].

﴿٢٦٤﴾ المقدار الواجب للأكل

س: كم هو مقدار الواجب للأكل؟

ج: يجب أن يرى نفسه، هل هذا [الطّعام] يثقله عن العبادة، فلا يأكل^(١)، وإن لم يثقله فليأكل، [مقدار الذي] يُقوّي على العبادة لا أن يثقل

(١) أي المقدار الزائد الذي يثقله عن العبادة.



وَيَمْنَعُ [عن العبادة]. يعني في الواقع هي مسألة كراهة [و] استحباب،
ليست مسألة حرمة^(١)، وإنما الحرمة فيما إذا اشتد مرضه بالأكل
أو بعدمه.



رَبَّاحُ لَوَاقِحُ (الأسئلة والأجوبة)

﴿٢٦٥﴾ أثر النظر لوجوه العلماء الربانيين

س: ما هو أثر النظر لوجوه العلماء الربانيين؟

ج: إذا كان سبباً من أجل أن يذكر الإنسان الله وطاعة الله، نفس هذا الأثر
هو أفضل الآثار.

﴿٢٦٦﴾ معنى أهل التقوى

س: ما معنى أهل التقوى في الدعاء «يا أهل التقوى»؟

ج: يعني: أهل أن يتقى.

﴿٢٦٧﴾ البركة في الوقت

س: ماذا نفعل لنجد البركة في أوقاتنا؟

ج: أكثرُوا من [ذكر] الصلوات بنفس هذه النية.



(١) بما أن المسائل سأل سماحته عن المقدار الواجب للأكل، فأجاب سماحته أن هذه القضية ليست قضية وجوب، وما تقدم ذكره في الجواب هو قضية استحباب وكراهة.

﴿٢٦٨﴾ التَّوْفِيقُ لِلْحَجِّ

س: هناك شخص يريد أن يذهب إلى الحجّ، لكنّه غير مستطيع مالياً، ماذا يفعل حتّى يوفّق للحجّ؟
ج: يقال ليقرأ سورة «عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ» كلّ يوم.

﴿٢٦٩﴾ وَصِيَّةٌ لِلْحَجَّاجِ

س: أريد أن أتشرّف بالذهاب للحجّ، بماذا توصونني؟
ج: بالنسبة للمناسك والواجبات: الاحتياط في المناسك قدر استطاعتكم، وإذا خالفتم الاحتياط اختياراً [في هذه الحالة] يكون التّدارك صعباً.
أما بالنسبة للأدعية: كلّ الأدعية والزيارات فيها المفصل والمختصر، إذا لديكم وقت اقرؤوا المفصل منها، وإذا لا وقت لديكم اقرؤوا المختصر منها، ولكن يجب أن يكون في بالكم شيء، في الأدعية وفي الزيارات، ذاك الدّعاء أو الزيارة التي تقرؤونها من كتاب معتبر^(١) هو جيّد، لكن ليكن هذا المطلب بنظركم أن يقرأ قلبكم أيضاً، لا اللسان فقط.

﴿٢٧٠﴾ التَّوْفِيقُ فِي الْأُمُورِ الْمَعْنَوِيَّةِ

س: أرجو من سماحتكم أن تدعولي للتّوفيق في الأمور المعنويّة.
ج: [هذا الأمر] دوائيّ، لا دعائيّ^(٢)!

(١) يقصد سماحته أن تكون قراءة الأدعية والزيارات من الكتب المعتبرة والمعروفة لدى العلماء وليس من أيّ كتاب.
(٢) أي أنّه يجب على الإنسان أن يداوي نفسه بترك المعاصي والتّوبة من الذّنوب والعمل وفق دفتر الشرع المقدّس، لا أن يكتفي بطلب الدّعاء فحسب.



﴿ ٢٧١ ﴾ الامتحانات الإلهية والخوف من كيد الشياطين

س: عند الامتحانات الإلهية تهجم الشياطين على الإنسان، فماذا ينبغي أن نفعل حتى نتجو من كيدهم؟

ج: فليقرأ المعوذتين، ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ^(١).

﴿ ٢٧٢ ﴾ كيف نجعل عاقبة أمورنا خيراً

س: نرجو أن ترشدونا ماذا نفعل حتى تكون عاقبتنا خيراً؟

ج: ليجعل بدايته خيراً ثم يطلب حسن العاقبة بالدعاء ^(٢).

(١) سورة النحل، الآية ٩٩.

(٢) يقصد سماحته (البالغ مناه) أن عمل من يطلب حسن العاقبة يكون على مرحلتين: الأولى أن يكون عمله في البداية. أي الدنيا. خيراً، وبمدها لا يعتمد على عمله فحسب، بل يسأل الله تعالى بالدعاء والتوسل أن يرزقه بفضله حسن العاقبة.



الاصح



الفهرس التفصيلي



٧	الفهرس الإجمالي
٩	«ادخلوها بسلام آمين» (المقدمة)
١١	سبحان ذي الحجة والبهجة ...
٢١	«ذواتا أفنان»
٢٣	الأولى: «حياة طيبة» (نبذة عن سيرة سماحته (البالغ مناه))
٢٥	بشارة الطفل الموعود
٢٦	الطفولة المباركة
٢٩	خطوات على طريق الهجرة
٣١	وحل العاشق بموطن العشق الأبدي كربلاء المقدسة
٣٤	كربلاء مهد الإعداد للاجتهاد
٣٥	الهجرة إلى النجف
٣٧	ظهور نبوغه العلمي
٤٣	بهجة الغري
٤٦	ابتهاج الفقه بالفقيه البهجة
٤٨	بهجة العبودية
٦٨	العودة إلى الوطن
٦٨	حرم أهل البيت (عليه السلام)
٨٤	الأثمار البهجية
٨٥	بهجة الزعامة
٩٥	بهجة مكارم الأخلاق
١٠٦	بهجة الولاء للأئمة الأطهار (عليهم السلام)
١٠٩	بهجة الصلاة
١١١	بهجة الناظرين
١١٥	التحف الإلهية
١٣٨	العالم بزمانه ...
١٤٨	بلوغ المنى ...
١٥٦	قصيدة في رثاء العالم الرباني الشيخ البهجة (البالغ مناه)



١٥٧.....	قصيدة رثاء في حق سماحة الشيخ البهجة (البالغ مناه)
١٥٩.....	قصيدة رثاء في حق آية الله الشيخ البهجة (البالغ مناه)
١٦١.....	الثانية : إلى سبيل السلام ... (منهج سماحته في سواء الصراط)
١٦٣.....	ما هو العرفان؟
١٦٤.....	العرفان في مدرسة الشيخ البهجة (البالغ مناه)
١٦٤.....	الشيخ البهجة وحياته الإلهية
١٦٦.....	أعظم كرامة لسماحته
١٦٧.....	علاقة سماحته كعارف بالمجتمع
١٦٧.....	مبادئ العرفان في مدرسة الشيخ البهجة (البالغ مناه)
١٦٨.....	أهمية الأستاذ في مدرسة الشيخ البهجة (البالغ مناه)
١٧١.....	نهج سماحته في تعليم الآخرين
١٧١.....	توصية سماحته لإعانة المستعدين وتعليمهم
١٧٢.....	توصية سماحته علمياً وعملياً للمبتدئ
١٧٢.....	عمدة وصايا سماحته لأهل المعرفة
١٧٣.....	أهمية الدراسة الحوزوية في العرفان
١٧٣.....	شمولية مدرسة سماحته
١٧٤.....	منايع مدرسة سماحته
١٧٤.....	الأذكار والأوراد في مدرسة سماحته
١٧٥.....	الرياضات في مدرسة سماحته
١٧٥.....	التوسلات في مدرسة سماحته
١٧٥.....	الكتب التي كان سماحته ينصح بقراءتها
١٧٦.....	قاعدة سماحته في تقييم بعض الشخصيات المنسوبة للعرفان
١٧٧.....	وحدة الوجود في مدرسة سماحته
١٧٩.....	الاستفادة والاستفاضة من سماحته بعد وفاته
١٧٩.....	الارتباط مع سماحته بعد رحيله
١٨١.....	الحدائق
١٨٣.....	الحديقة الأولى : تجارة مربحة (البرنامج العبادي اليومي لسماحته)
٢٠١.....	الحديقة الثانية : عسل مصفى (الرسائل والمكتوبات)
٢٠٣.....	الأولى :
٢٠٦.....	الثانية :





٢٠٨.....	الثالثة:
٢١٠.....	الرابعة:
٢١٤.....	الخامسة:
٢١٦.....	السادسة:
٢١٨.....	السابعة:
٢٢٠.....	الثامنة:
٢٢٣.....	التاسعة:
٢٢٥.....	العاشر:
٢٢٦.....	الحادية عشرة:
٢٢٨.....	الثانية عشرة:
٢٢٩.....	الثالثة عشرة: (البرنامج الأسبوعي)
٢٣١.....	الرابعة عشرة:
٢٣٢.....	الخامسة عشرة:
٢٣٣.....	السادسة عشرة:
٢٣٥.....	الحديقة الثالثة: ينابيع الحكمة (من محاضرات سماحته)
٢٣٧.....	الكلمة الأولى:
٢٤٣.....	الكلمة الثانية:
٢٤٦.....	الكلمة الثالثة:
٢٥٦.....	الكلمة الرابعة:
٢٦٣.....	الكلمة الخامسة:
٢٦٨.....	الكلمة السادسة:
٢٧٧.....	الكلمة السابعة:
٢٨٢.....	الكلمة الثامنة:
٢٨٤.....	الكلمة التاسعة:
٢٨٧.....	الحديقة الرابعة: مشكاة (من بيانات سماحته)
٢٨٩.....	البيان الأول: بيان بمناسبة تخريب مقام الإمامين العسكريين صلوات الله عليهما
	البيان الثاني: بيان سماحته في تبين معنى تعظيم الشعائر بمناسبة
	الإفتتاح ورفع الستار عن القبة المذهبة السامية لحرم السيدة فاطمة
٢٩١.....	المعصومة بنت موسى بن جعفر <small>عليه السلام</small>
٢٩٤.....	البيان الثالث: بيان سماحته حول الانتخابات
٢٩٦.....	البيان الرابع: بيان سماحته حول الانتخابات





- ٢٩٩.....الحَدِيقَةُ الْخَامِسَةُ: زُهْرٌ مَنْثُورَةٌ (مِنْ حِكْمِهِ الْمَوْجِزَةِ)
- ٣٠٧.....الحَدِيقَةُ السَّادِسَةُ: شِفَاءُ الصُّدُورِ (تَوْصِيَّاتٌ سَمَّاحَتِهِ لِلْحَوَائِجِ)
- ٣٠٩.....تَوْصِيَّةٌ سَمَّاحَتُهُ لِلْحَفْظِ وَالْوَقَايَةِ
- ٣١٠.....تَوْصِيَّةٌ سَمَّاحَتُهُ لِلشِّفَاءِ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ
- ٣١١.....تَوْصِيَّةٌ سَمَّاحَتُهُ لِأَدَاءِ الدِّينِ وَزِيَادَةِ الرِّزْقِ
- ٣١٢.....تَوْصِيَّةٌ سَمَّاحَتُهُ لِلْعَثُورِ عَلَى الضَّالَّةِ
- ٣١٣.....تَوْصِيَّاتٌ سَمَّاحَتُهُ لِإِبْطَالِ السَّحْرِ
- ٣١٤.....تَوْصِيَّةٌ سَمَّاحَتُهُ لِتَحْقِيقِ الزَّوْاجِ
- ٣١٨.....تَوْصِيَّةٌ سَمَّاحَتُهُ لَطَلْبِ الْأَوْلَادِ
- ٣٢٠.....تَوْصِيَّةٌ سَمَّاحَتُهُ لِمَنْ كَانَ يَطْلُبُ دَعَاءَ لِهْدَايَةِ أَبْنَائِهِ
- ٣٢١.....تَوْصِيَّةٌ سَمَّاحَتُهُ لِعِلَاجٍ مِنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الشَّهْوَةُ
- ٣٢٢.....تَوْصِيَّةٌ سَمَّاحَتُهُ لِقَضَاءِ الْحَوَائِجِ الْمَهْمَةِ
- ٣٢٣.....الحَدِيقَةُ السَّابِعَةُ: رِيَّاحُ لَوَاقِحُ (الْأَسْئَلَةُ وَالْأَجْوِبَةُ)
- ٣٢٥ ﴿١﴾ طريق معرفة الله
- ٣٢٥ ﴿٢﴾ تحصيل القرب من الله
- ٣٢٥ ﴿٣﴾ طريق التقرب إلى الله
- ٣٢٦ ﴿٤﴾ معنى: «من عرف نفسه فقد عرف ربه»
- ٣٢٦ ﴿٥﴾ العرفان هو العمل وفق كتاب الشرع المقدس
- ٣٢٦ ﴿٦﴾ السير إلى الله
- ٣٢٧ ﴿٧﴾ الكمال والإنسان الكامل
- ٣٢٧ ﴿٨﴾ البرنامج العملي لنيل الدرجات العالية
- ٣٢٧ ﴿٩﴾ بلوغ المقامات السامية
- ٣٢٨ ﴿١٠﴾ بلوغ الدرجات السامية
- ٣٢٨ ﴿١١﴾ طريق تهذيب النفس
- ٣٢٩ ﴿١٢﴾ طريق زيادة اليقين
- ٣٢٩ ﴿١٣﴾ الحاجة إلى الاستاذ
- ٣٣٠ ﴿١٤﴾ الأستاذ في السير إلى الله
- ٣٣٠ ﴿١٥﴾ اختلاف سيرة العلماء الربانيين في السير إلى الله
- ٣٣٠ ﴿١٦﴾ الوصول إلى مقام المخلصين
- ٣٣١ ﴿١٧﴾ ترويض النفس
- ٣٣١ ﴿١٨﴾ أفضل كتاب أخلاقي



٣٣٢	﴿١٩﴾ تقوية الإيمان
٣٣٢	﴿٢٠﴾ كيفية تقوية الإيمان
٣٣٢	﴿٢١﴾ الارتقاء في المراقبة
٣٣٢	﴿٢٢﴾ أعمال للتشرف باللقاء
٣٣٣	﴿٢٣﴾ معرفة الإمام المهدي
٣٣٤	﴿٢٤﴾ سبيل تقوية العلاقة مع الإمام الحجة
٣٣٤	﴿٢٥﴾ الدعاء بتعجيل الظهور
٣٣٤	﴿٢٦﴾ الجزيرة الخضراء وجزيرة برمودا
٣٣٥	﴿٢٧﴾ التوسل بالإمام الحجة
٣٣٥	﴿٢٨﴾ منتظر الظهور، الشرط والهدف
٣٣٥	﴿٢٩﴾ كتابة الاسم المقدس للإمام الحجة
٣٣٦	﴿٣٠﴾ طريق الارتباط بالإمام المهدي
٣٣٦	﴿٣١﴾ منزل الإمام
٣٣٦	﴿٣٢﴾ أفضل طريقة للارتباط بصاحب الزمان
٣٣٧	﴿٣٣﴾ أفضل طريقة للارتباط مع الإمام الحجة
٣٣٧	﴿٣٤﴾ العلم برضا الإمام صاحب العصر علينا
٣٣٧	﴿٣٥﴾ تكليف من يدعي التشرف
٣٣٧	﴿٣٦﴾ العمل بقول من يدعي الرؤية
٣٣٨	﴿٣٧﴾ وظيفة من يدعي المعاينة
٣٣٨	﴿٣٨﴾ الفرق بين المكاشفة والادعاء
٣٣٨	﴿٣٩﴾ ترتيب الأثر على المكاشفة
٣٣٩	﴿٤٠﴾ مكان وجود الإمام الحجة
٣٣٩	﴿٤١﴾ مسجد الإمام الحجة
٣٣٩	﴿٤٢﴾ الأحداث الحالية وعلامات الظهور
٣٤٠	﴿٤٣﴾ الوظيفة قبل من يدعي السفارة أو النيابة
٣٤٠	﴿٤٤﴾ نصيحة عامة
٣٤٠	﴿٤٥﴾ طريق تحصيل مودة أهل البيت
٣٤٠	﴿٤٦﴾ حب الله وأوليائه
٣٤١	﴿٤٧﴾ علم الأئمة
٣٤١	﴿٤٨﴾ اللعن والصلوات أيهما أفضل
٣٤١	﴿٤٩﴾ سبيل الأنس بالله والأئمة
٣٤٢	﴿٥٠﴾ شرط جميع التوسلات



- ﴿٥١﴾ خلاصة القيم ومحورها ٣٤٢
- ﴿٥٢﴾ حكم المباهلة ٣٤٢
- ﴿٥٣﴾ الجمع بين ذكرى ولادة وذكرى شهادة للمعصومين عليه السلام ٣٤٤
- ﴿٥٤﴾ تحصيل العبادة حباً لله ٣٤٥
- ﴿٥٥﴾ تحصيل الإخلاص ٣٤٥
- ﴿٥٦﴾ الثبات على الإخلاص ٣٤٥
- ﴿٥٧﴾ الإخلاص الكامل ٣٤٥
- ﴿٥٨﴾ دفع الرياء والعجب عند القيام بعمل ما ٣٤٦
- ﴿٥٩﴾ وجوب التوبة ٣٤٦
- ﴿٦٠﴾ الزهد الحقيقي ٣٤٦
- ﴿٦١﴾ اقتلاع حب الدنيا ٣٤٦
- ﴿٦٢﴾ إدراك نور الصلاة ٣٤٧
- ﴿٦٣﴾ نيل حضور القلب في الصلاة ٣٤٧
- ﴿٦٤﴾ كيف نتذوق حلاوة الصلاة ٣٤٧
- ﴿٦٥﴾ محبة القلب الخالصة ٣٤٨
- ﴿٦٦﴾ كيفية حضور القلب ٣٤٨
- ﴿٦٧﴾ حضور القلب ٣٤٨
- ﴿٦٨﴾ علاج الصفات الكريهة وتحصيل حضور القلب ٣٤٩
- ﴿٦٩﴾ طريق تحصيل الخشوع ٣٤٩
- ﴿٧٠﴾ العزم الصادق ٣٤٩
- ﴿٧١﴾ تحصيل حضور القلب في الصلاة ٣٥٠
- ﴿٧٢﴾ كيفية تحصيل حضور القلب في الصلاة ٣٥١
- ﴿٧٣﴾ علاج انشغال الذهن في الصلاة ٣٥١
- ﴿٧٤﴾ الجماعة والفرادى ٣٥١
- ﴿٧٥﴾ النصيحة الجامعة ٣٥٢
- ﴿٧٦﴾ أهمية الصلاة أول الوقت ٣٥٢
- ﴿٧٧﴾ إيقاظ الآخرين لصلاة الصبح ٣٥٢
- ﴿٧٨﴾ عدم الاستيقاظ لصلاة الصبح ٣٥٣
- ﴿٧٩﴾ أبلغ جملة حول الصلاة ٣٥٣
- ﴿٨٠﴾ ما هو أفضل التعقيبات ٣٥٣
- ﴿٨١﴾ الدعاء من أجل الاستيقاظ لصلاة الليل ٣٥٤
- ﴿٨٢﴾ أداء صلاة الليل ٣٥٤





- ﴿٨٣﴾ إكمال صلاة الليل بعد الفجر الصادق ٣٥٥
- ﴿٨٤﴾ الطريقة السهلة لأداء صلاة الليل ٣٥٥
- ﴿٨٥﴾ التّخيير بين صلاة القضاء وصلاة الليل ٣٥٥
- ﴿٨٦﴾ الاقتصار على الشّفع والوتر في صلاة الليل ٣٥٥
- ﴿٨٧﴾ زيادة الشّوق لقيام الليل ٣٥٦
- ﴿٨٨﴾ التّوفيق لصلاة الليل ٣٥٦
- ﴿٨٩﴾ التّوفيق لصلاة الليل وصلاة الصبح جماعة ٣٥٦
- ﴿٩٠﴾ علاج الكسل عن صلاة الليل ٣٥٦
- ﴿٩١﴾ صلاة جعفر الطّيار عليه السلام بدل النّوافل ٣٥٧
- ﴿٩٢﴾ المقصود من اليوم في الصّلوات المستحبّة ٣٥٧
- ﴿٩٣﴾ تداخل النّوافل فيما بينها ٣٥٧
- ﴿٩٤﴾ أفضل ذكر ٣٥٧
- ﴿٩٥﴾ المقصود من الذّكر الكثير ٣٥٨
- ﴿٩٦﴾ أيّ ذكر أو اظب عليه ٣٥٨
- ﴿٩٧﴾ الذّكر ليس بالكمّ والعدد ٣٥٨
- ﴿٩٨﴾ أيّ ذكر يواظب عليه الشّباب؟ ٣٥٩
- ﴿٩٩﴾ الذّكر اليونسي ٣٥٩
- ﴿١٠٠﴾ الذّكر اليونسي ٣٥٩
- ﴿١٠١﴾ تحصيل الملكة من الذّكر ٣٦٠
- ﴿١٠٢﴾ عدم الرّغبة في قراءة القرآن ٣٦٠
- ﴿١٠٣﴾ فوريّة تسبيح السيّدة الزّهراء عليها السلام بعد الصّلاة ٣٦١
- ﴿١٠٤﴾ أفضل الأعمال في الأيام الكليميّة ٣٦١
- ﴿١٠٥﴾ شروط استجابة الدّعاء ٣٦١
- ﴿١٠٦﴾ أفضل ذكر في الصّلاة ٣٦٢
- ﴿١٠٧﴾ ذكر لتقوية الإرادة ٣٦٢
- ﴿١٠٨﴾ أهميّة الاستغفار ٣٦٢
- ﴿١٠٩﴾ النّصيحة العمليّة الجامعة ٣٦٢
- ﴿١١٠﴾ الزّيارة مع المعرفة ٣٦٣
- ﴿١١١﴾ أدنى مراتب المعرفة ٣٦٣
- ﴿١١٢﴾ المشي للزّيارة ٣٦٣
- ﴿١١٣﴾ أفضل دعاء في حرم الإمام الرضا عليه السلام ٣٦٣
- ﴿١١٤﴾ وصايا للزّوار ٣٦٤





- ﴿١١٥﴾ المقصود بالعلم في الرواية الشريفة «طلب العلم فريضة»..... ٣٦٤
- ﴿١١٦﴾ أهمية التحصيل لبلوغ الكمال..... ٣٦٤
- ﴿١١٧﴾ علاج المرض المانع من الدراسة..... ٣٦٥
- ﴿١١٨﴾ حضور درس الأخلاق..... ٣٦٥
- ﴿١١٩﴾ الكتب الأخلاقية التي ينصح بقراءتها..... ٣٦٥
- ﴿١٢٠﴾ تنظيم المنهج الدراسي..... ٣٦٦
- ﴿١٢١﴾ علاج الإعاقة عن الدرس..... ٣٦٦
- ﴿١٢٢﴾ برنامج التحصيل..... ٣٦٦
- ﴿١٢٣﴾ منهج كسب العلم والمعرفة..... ٣٦٧
- ﴿١٢٤﴾ الجمع بين المسائل العملية والمسائل الأسرية..... ٣٦٧
- ﴿١٢٥﴾ مفاتيح التوفيق..... ٣٦٨
- ﴿١٢٦﴾ التفوق في الدراسة..... ٣٦٨
- ﴿١٢٧﴾ علاج لزيادة التوفيق..... ٣٦٩
- ﴿١٢٨﴾ التغلب على المشاكل المادية..... ٣٦٩
- ﴿١٢٩﴾ القناعة هي الحل..... ٣٦٩
- ﴿١٣٠﴾ ذكر لتقوية الحافظة..... ٣٧٠
- ﴿١٣١﴾ العمل لبلوغ الاجتهاد الفقهي..... ٣٧٠
- ﴿١٣٢﴾ معنى الاعتدال في التحصيل..... ٣٧٠
- ﴿١٣٣﴾ الشرط المهم لإباحة قراءة الفلسفة..... ٣٧٠
- ﴿١٣٤﴾ أثر قراءة الفلسفة والعرفان النظري في السلوك إلى الله..... ٣٧١
- ﴿١٣٥﴾ قراءة كتب الانحراف..... ٣٧١
- ﴿١٣٦﴾ اطلاع الطلاب على المسائل اليومية والأمور السياسية..... ٣٧٢
- ﴿١٣٧﴾ اختيار الحوزة أو الجامعة..... ٣٧٢
- ﴿١٣٨﴾ إرشادات للمبلغين..... ٣٧٢
- ﴿١٣٩﴾ تبليغ الدين..... ٣٧٣
- ﴿١٤٠﴾ التبليغ في الجامعات..... ٣٧٣
- ﴿١٤١﴾ حكم الراتب الشهري..... ٣٧٤
- ﴿١٤٢﴾ موارد صرف الشهرية..... ٣٧٤
- ﴿١٤٣﴾ موارد صرف الشهرية..... ٣٧٤
- ﴿١٤٤﴾ طعام الشبهة..... ٣٧٤
- ﴿١٤٥﴾ العلاج لرفع الحجب الظلمانية..... ٣٧٥
- ﴿١٤٦﴾ تقوية الإيمان..... ٣٧٥





٣٧٥	﴿١٤٧﴾ علاج النَّوم بين الطَّلوعين
٣٧٥	﴿١٤٨﴾ علاج الكسل في العبادة
٣٧٦	﴿١٤٩﴾ كيفية رفع الكسل في العبادة
٣٧٦	﴿١٥٠﴾ علاج ضعف الإيمان
٣٧٦	﴿١٥١﴾ علاج ضعف الإرادة
٣٧٧	﴿١٥٢﴾ علاج الفتور ونقض العزم
٣٧٧	﴿١٥٣﴾ علاج الظاهر والباطن
٣٧٧	﴿١٥٤﴾ علاج الرذائل النفسية
٣٧٨	﴿١٥٥﴾ علاج حالات الضدة والقَم من أذية الآخرين
٣٧٨	﴿١٥٦﴾ علاج للتخلص من أذى التسخير
٣٧٨	﴿١٥٧﴾ علاج العلاقة غير الشرعية
٣٧٨	﴿١٥٨﴾ علاج سوء الظن
٣٧٩	﴿١٥٩﴾ علاج سوء الحفظ
٣٧٩	﴿١٦٠﴾ علاج الرياء
٣٧٩	﴿١٦١﴾ علاج الرياء
٣٧٩	﴿١٦٢﴾ علاج الغضب
٣٨٠	﴿١٦٣﴾ علاج الغضب
٣٨٠	﴿١٦٤﴾ الحفظ من المشاكل الروحية
٣٨٠	﴿١٦٥﴾ علاج سوء الحال
٣٨٠	﴿١٦٦﴾ علاج المشكلة الروحية
٣٨١	﴿١٦٧﴾ علاج الابتلاءات
٣٨١	﴿١٦٨﴾ علاج للمشاكل المادية
٣٨٢	﴿١٦٩﴾ علاج للسرطان
٣٨٢	﴿١٧٠﴾ علاج مرض السرطان
٣٨٢	﴿١٧١﴾ علاج الاعتياد على المخدرات
٣٨٢	﴿١٧٢﴾ المرض كفارة أو زيادة في الأجر
٣٨٣	﴿١٧٣﴾ علاج المرض الشديد
٣٨٣	﴿١٧٤﴾ علاج للسكتة الدماغية
٣٨٤	﴿١٧٥﴾ علاج وجع العين
٣٨٤	﴿١٧٦﴾ علاج عدم النوم
٣٨٤	﴿١٧٧﴾ كف اللسان
٣٨٤	﴿١٧٨﴾ علاج لكثرة اللسان





- ﴿١٧٩﴾ علاج انعقاد اللسان ٣٨٥
- ﴿١٨٠﴾ علاج شهوة البطن واللسان وسبيل تقليل النوم ٣٨٥
- ﴿١٨١﴾ النجاة من تسلط الشيطان ٣٨٥
- ﴿١٨٢﴾ علاج سوء أخلاق الولد ٣٨٦
- ﴿١٨٣﴾ علاج الطفل المؤذي ٣٨٦
- ﴿١٨٤﴾ علاج الخوف ٣٨٦
- ﴿١٨٥﴾ علاج خوف الطفل ٣٨٦
- ﴿١٨٦﴾ علاج البلايا الأسرية ٣٨٧
- ﴿١٨٧﴾ علاج للمشاكل الزوجية ٣٨٧
- ﴿١٨٨﴾ علاج العشق ٣٨٧
- ﴿١٨٩﴾ علاج الغرور ٣٨٨
- ﴿١٩٠﴾ علاج الوسواس ٣٨٨
- ﴿١٩١﴾ علاج الوسواس ٣٨٨
- ﴿١٩٢﴾ علاج الوسوسة ٣٨٩
- ﴿١٩٣﴾ خلاص السجين البريء ٣٨٩
- ﴿١٩٤﴾ علاج الجنون ٣٨٩
- ﴿١٩٥﴾ أعمال العثور على الشخص المفقود ٣٨٩
- ﴿١٩٦﴾ علاج الجنون الأدواري ٣٩٠
- ﴿١٩٧﴾ دفع حسد الآخرين ٣٩٠
- ﴿١٩٨﴾ علاج الرؤيا السيئة ٣٩٠
- ﴿١٩٩﴾ علاج الأحلام المزعجة ٣٩١
- ﴿٢٠٠﴾ علاج سوء الظن ٣٩١
- ﴿٢٠١﴾ كيف ننفي الخواطر ٣٩١
- ﴿٢٠٢﴾ علاج الخواطر السيئة ٣٩٢
- ﴿٢٠٣﴾ النجاة من الأفكار السيئة ٣٩٢
- ﴿٢٠٤﴾ العمل لإبعاد الشيطان ٣٩٢
- ﴿٢٠٥﴾ الفرج المعنوي والمادي ٣٩٣
- ﴿٢٠٦﴾ علاج تحسين الدخل والتوفيق في العمل ٣٩٣
- ﴿٢٠٧﴾ علاج تدهور الأوضاع الاقتصادية ٣٩٣
- ﴿٢٠٨﴾ حل العقدة في العمل ٣٩٣
- ﴿٢٠٩﴾ علاج عدم التوفيق في العمل ٣٩٤
- ﴿٢١٠﴾ علاج ضعف الكسب ٣٩٤





- ﴿٢١١﴾ اكتساب الحلم ٣٩٤
- ﴿٢١٢﴾ اكتساب الحلم ٣٩٤
- ﴿٢١٣﴾ زيادة الصبر ٣٩٤
- ﴿٢١٤﴾ ذكر لقضاء الدين ٣٩٥
- ﴿٢١٥﴾ دعاء للثور على الشيء المسروق ٣٩٥
- ﴿٢١٦﴾ علاج لرفع الحيرة ٣٩٥
- ﴿٢١٧﴾ علاج لتسهيل الزواج ٣٩٥
- ﴿٢١٨﴾ علاج لتأخر الزواج ٣٩٦
- ﴿٢١٩﴾ تيسير الزواج ٣٩٦
- ﴿٢٢٠﴾ بركة تربة كربلاء على الجنين ٣٩٦
- ﴿٢٢١﴾ تناول تربة كربلاء المتوفرة بين أيدينا ٣٩٧
- ﴿٢٢٢﴾ الحصول على التربة الحسينية ٣٩٧
- ﴿٢٢٣﴾ أثر العقيق أو الفيروز ٣٩٧
- ﴿٢٢٤﴾ العمل عند الحيرة ٣٩٧
- ﴿٢٢٥﴾ التخلص من آثار الذنوب ٣٩٨
- ﴿٢٢٦﴾ التخلص من الآثار الوضعية للمجبر على أكل الحرام ٣٩٨
- ﴿٢٢٧﴾ خطوة للإقلاع عن المعصية ٣٩٨
- ﴿٢٢٨﴾ النجاة من العشق المجازي ٣٩٩
- ﴿٢٢٩﴾ حد إطاعة الوالدين ٣٩٩
- ﴿٢٣٠﴾ رضا الوالدين لتحصيل العلوم الدينية ٣٩٩
- ﴿٢٣١﴾ رضا الوالدين للتحصيل الحوزوي ٤٠٠
- ﴿٢٣٢﴾ الإتيان بالمستحبات مع عدم رضا الوالدين ٤٠٠
- ﴿٢٣٣﴾ حل الخلافات العائلية ٤٠٠
- ﴿٢٣٤﴾ حل لمشكلة في الزواج ٤٠٠
- ﴿٢٣٥﴾ معاشره غير المتدينين ٤٠١
- ﴿٢٣٦﴾ كيفية التحلل ممن اغتبناهم ٤٠١
- ﴿٢٣٧﴾ صلة الرحم والوقوع في المعصية ٤٠١
- ﴿٢٣٨﴾ قطع الرحم لحفظ الإيمان ٤٠١
- ﴿٢٣٩﴾ قطع العلاقة بالآثم لسلوكها المؤذي ٤٠٢
- ﴿٢٤٠﴾ حد صلة الرحم ٤٠٢
- ﴿٢٤١﴾ الوقت المناسب للزواج ٤٠٢
- ﴿٢٤٢﴾ الموقفية في الزواج ٤٠٢





- ﴿٢٤٣﴾ انتخاب اسم الولد..... ٤٠٢
- ﴿٢٤٤﴾ مخالفة الخيرة للزواج..... ٤٠٣
- ﴿٢٤٥﴾ الاستخارة لإجابة الخاطب..... ٤٠٣
- ﴿٢٤٦﴾ الخيرة للزواج..... ٤٠٣
- ﴿٢٤٧﴾ تجديد الاستخارة للزواج..... ٤٠٣
- ﴿٢٤٨﴾ إني عمل نختار..... ٤٠٤
- ﴿٢٤٩﴾ حكم تعلم أصحاب المهن للأحكام المتعلقة بمشاغلهم..... ٤٠٤
- ﴿٢٥٠﴾ سماع الموسيقى والغناء مجبراً..... ٤٠٤
- ﴿٢٥١﴾ مشاهدة القنوات التلفزيونية الفاسدة..... ٤٠٥
- ﴿٢٥٢﴾ التخيّر بين الحجّ وشراء البيت أو السيارة..... ٤٠٥
- ﴿٢٥٣﴾ عدم جفاف الدّمع..... ٤٠٥
- ﴿٢٥٤﴾ نصيحة لمحّب القرآن..... ٤٠٥
- ﴿٢٥٥﴾ الدّعاء لهداية شخص ما..... ٤٠٦
- ﴿٢٥٦﴾ المعيار هو العاقبة..... ٤٠٦
- ﴿٢٥٧﴾ نصيحة النّاصح..... ٤٠٦
- ﴿٢٥٨﴾ الرياضات الشرعيّة..... ٤٠٧
- ﴿٢٥٩﴾ دليل صيانة القرآن..... ٤٠٧
- ﴿٢٦٠﴾ المقصود من ﴿بُرْهَنَ رَبِّكَ﴾ في الآية المباركة..... ٤٠٧
- ﴿٢٦١﴾ أفضل طريقة للاستفادة من محضر سماحته..... ٤٠٧
- ﴿٢٦٢﴾ الكلام حول صاحب الفتوحات..... ٤٠٨
- ﴿٢٦٣﴾ سبب عدم اهتمام البعض بالقرآن الكريم..... ٤٠٨
- ﴿٢٦٤﴾ المقدار الواجب للأكل..... ٤٠٨
- ﴿٢٦٥﴾ أثر النّظر لوجوه العلماء الرّبّانيين..... ٤٠٩
- ﴿٢٦٦﴾ معنى أهل التّقوى..... ٤٠٩
- ﴿٢٦٧﴾ البركة في الوقت..... ٤٠٩
- ﴿٢٦٨﴾ التّوفيق للحجّ..... ٤١٠
- ﴿٢٦٩﴾ وصيّة للحجّاج..... ٤١٠
- ﴿٢٧٠﴾ التّوفيق في الأمور المعنويّة..... ٤١٠
- ﴿٢٧١﴾ الامتحانات الإلهيّة والخوف من كيد الشّياطين..... ٤١١
- ﴿٢٧٢﴾ كيف نجعل عاقبة أمورنا خيراً..... ٤١١



من الصعب بل و غير الممكن وَصْفُ الشَّخْصِيَّةِ الَّتِي لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ طَرِيقٌ لِلنَّفُوذِ فِيهَا، وَ الطَّرِيقُ مَغْلُوقٌ عَلَى الْجَمِيعِ، وَ حَتَّى أَنْ سَمَاحَتَهُ كَانَ يَجْعَلُ الْمُقَرَّبِينَ فِي عَدَمِ الْأَطْلَاعِ عَلَى أَسْرَارِهِ مِثْلَ الْبُعِيدِينَ، وَ كَانَ سَمَاحَتُهُ يَهْرَبُ مِنَ الْإِجَابَةِ وَ الْبَيَانِ لَيْسَ فَقَطْ حَوْلَ النِّقَاطِ الْمَهْمَةِ فِي حَيَاتِهِ وَ إِنَّمَا عَنِ الْجَنَبَاتِ الْعَادِيَةِ فِيهَا!

هَالِكُهُ سَبْحَانَهُ يَخْتَارُ شَخْصًا عَبْرَ الْقُرُونِ يَكُونُ هُوَ جَلَّ جَلَالُهُ دَلِيلَهُ وَ هَادِيَهُ مِنْذُ عَالَمِ الذَّرِّ إِلَى الْحَمْلِ وَ الطُّفُولَةِ، حَتَّى يُوَكَّلَ إِلَيْهِ مَهْمَةٌ. فَاخْتَارَهُ وَ نَادَى بِاسْمِهِ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ، وَ صَارَ مَرْبِيًّا وَ هَادِيًّا لَهُ، حَتَّى يُوَصِّلَهُ إِلَى مَقَامِ «عُلَمَاءِ أُمَّتِي أَفْضَلُ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ» ...

لَسْنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ بِصَدَدِ التَّعْرِيفِ بِكَافَّةِ جَوَانِبِ شَخْصِيَّةِ سَمَاحَتِهِ. الْبَالِغُ مِنْهُ. فَإِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، وَ لَا يُمْكِنُ لِكِتَابٍ وَاحِدٍ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِجَمِيعِ ذَلِكَ، بَلْ هَذَا الْكِتَابُ عَلَى اخْتِصَارِهِ وَ إِيْجَازِهِ هُوَ نُورٌ يَسْتَضَاءُ بِهِ، لِمَنْ أَرَادَ السَّيْرَ فِي طَرِيقِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَ يَحْتَوِي عَلَى جَلِّ أَمَّهَاتِ الْمَطَالِبِ الَّتِي تَغْنِي الطَّالِبَ الْحَقِيقِيَّ وَ الْمَجْدَّ فِي السَّيْرِ عَنْ غَيْرِهِ. بَلْ هُوَ بِنَفْسِهِ بِمَنْزِلَةِ أَسْتَاذٍ. لِمَنْ أَرَادَ الْمَسِيرَ وَ التَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَلَى وَفْقِ مَنْهَجِ الْقُرْآنِ وَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. قَدْ تَجَسَّدَ فِي هَذِهِ الصَّفَحَاتِ، فَيُمْكِنُ لِلسَّالِكِ حَقًّا أَنْ يَرْتَشِفَ مِنْ مَاءِ هَذَا الْمَعِينِ الَّذِي اسْتَوْحِينَاهُ مِنْ مَنْهَجِ هَذَا الْعَارِفِ الْكَبِيرِ فِي الزَّمَنِ الَّذِي كَثُرَ فِيهِ الْمَدَّعُونَ ...

مَرْكَزُ حِفْظِ نَسْرِ زَارِ الْمَنْحَ الْإِسْلَامِيَّ وَالْعَارِ وَالْإِسْلَامِيَّ
الشَّيْخُ مُحَمَّدُ تَقِيُّ الدِّينِ الْحُجَيْرِيُّ الرَّفَاعِيُّ

www.albahjat.org

info@albahjat.org

+٩٨٢٥ ٣٧٧٣ ٠٠٣٨